الإنتفاضة الفلسطينيّة

تاريخ وحاضر ومستقبل

الدكتورة رشيدة مهران

الطبعة الأولى 1989

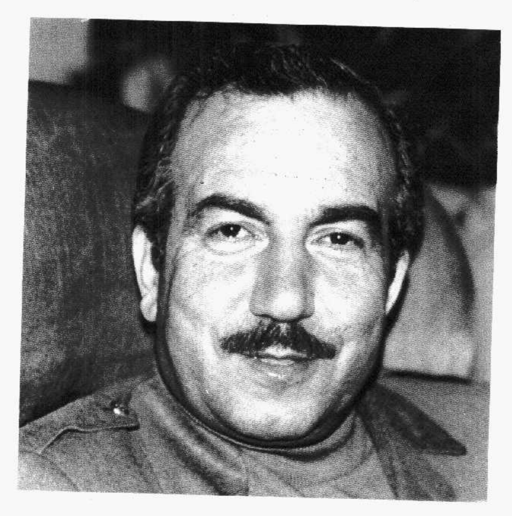
الباب الأول

الإنتفاضة من أين ؟

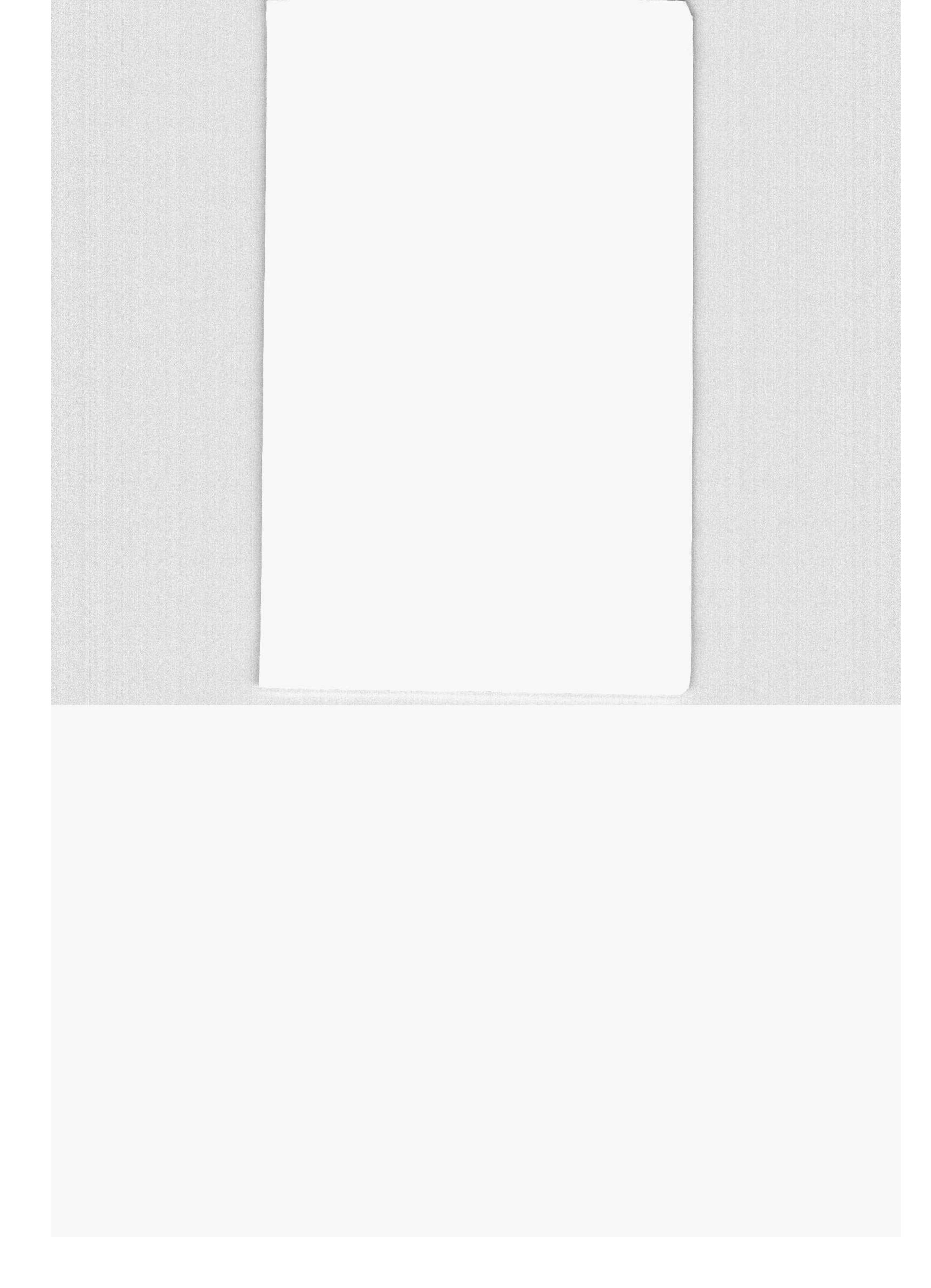


أبو جهاد

شهيد الانتفاضة وروحها الباقية



"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر" ص



الفصل الأول

جذور الانتفاضة من الثورات الفلسطينية المتعاقبة وحتى تأسيس حركة التحرير الوطني "فتح" ومولد الثورة الكبرى

حين بسط الله ارض فلسطين ··· جعلها القلب النابض بين جناحي وطن كبير تلفه كله سمات مشتركة من لغة ودين وتاريخ ·

ثم باركها بان جعلها مهبط اديانه القدسية، وحملت على ارضها الطيبة اطهر اماكن العبادات والمقدسات،

وكان هذا داعيا لان تطمع اليها الانظار وفي نفوس البشر ما فيها من مطامع ، ويظهر الشر اكثر ما يظهر حين يكون الربح وفيرا من تحقيق المطامع ،

وهكذا وقفت فلسطين بارضها المباركة واهلهاالطيبين امام قوى طاغية تريد ان تقبض على هذه البقعة تجرى عليها المخططات الاثمة لتعود بالفائدة الكبرى على اصحابها ،

ولقد ابتلي العالم في فترات متعاقبة ببلاء الاستعمار والمطامع الاستعمارية التي كانت من نصيب اصحاب القوة وحدهم ٠٠ كما كان الصراع حادا بين بعضهم البعض ايضا ٠

لقد لعبوا جميعا لعبة القوى في كل بقعة كان يمكن ان تمثل لهم فائدة، فما بالك بفلسطين وهي على ما هي عليه من حيث الموقع المتميز والموقع الاستراتيجي العسكري ايضا وهو ما يمثل اهم نقاط الارتكاز في السياسة الدولية ٠٠٠ وهي ايضا البلاد ذات الخيرات الكثيرة بل الوفيرة جدا ٠

تلك الارض البكر التي يسكنها شعب مسالم يعمل اكثر ما يعمل في ارضها ليخرج منها الخيرات والثروات ٠

ولا نكاد ان نكون مبالغين لو قلنا ان التنافس الاستعماري بالفعل هو الذى ادى الى ضياع فلسطين !

ان تاريخ فلسطين الحديث يشكل في التاريخ الانساني ملحمة ٠ ملحمة حق وبطولة وصمود وفداء وارتباط الانسان بارضه الى درجة الموت ومهما بعدت بينه وبينها المسافات ٠ او حتى لو لم تطأها اقدامه من قبل او نظرت عيناه سماءها ؟

هذه الحقيقة السافرة التي تعلن نفسها في كل مكان والتي يحسها العالم كله٠٠٠ ويعجب من هذه الفكرة التي لا تموت والساكنة ابدا في ضمير كل فلسطيني ٠ هذه الفكرة هي التي جعلت هذا الشعب يثور على الظلم وعلى الاحتلال ومن اجل تقرير مصيره في تلك المسيرة الثورية المبهرة في اطول ثورة وقعت في التاريخ الحديث وربما كان في التاريخ القديم ايضا ٠

وقد اكتسب الشعب الفلسطيني الطبيعة المقاومة حين اتضحت اطماع اليهود في ارضه المقدسة ٠ عندما بدأ الاستعمار الغربي للوطن العربي مبتدئا بحملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام عام ١٧٩٨ تقديرا لاهمية موقعه أصبح هذا الجزء من الوطن العربي مركز صراع بين المستعمرين الاوربيين وخاصة بعد حدوث الانقلاب الصناعي في أوربا

وحاجتها الى المواد الخام من الشرق الاوسط وتقدم سبيل المواصلات وضرورة اختيارها لفلسطين وغيرها من البلدان العربية ٠

وزادت أهمية موقع فلسطين بحفر قناة السويس وفتحها للملاحة البحرية عام ١٨٦٩ وتآمرت بريطانيا على احتلال مصر عام ١٨٨٢ وأرادت ان تحمي هذه القناة باعلان انتدابها على فلسطين بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ٠ وواصلت بريطانيا تآمرها بأن سهلت للصهاينة استعمار فلسطين واستيطانها وطرد اهلها العرب منها وانشاء الكيان الصهيوني (1)

لقد خضعت فلسطين طويلا للحكم التركي ٠٠٠ لكن الحكم التركي كان حكما اسلاميا تابعالخلافة اسلامية تمثلها الامبراطورية العثمانية ٠ لقد استمر الحكم العثماني طوال ما يقرب من اربعة قرون ولكنه لم يكن يهدد بالاستيلاء على الارض او العمل على جذب هجرات تمهيدا للاستيطان على ارض فلسطين ٠ لكن حين انتهى الحكم التركي بعد الهزيمة في الحرب العالمية الاولى٠٠٠ وخرجت الجيوش التركية ١٩١٨ هربا امام الجنرال اللنبي بدأ نوع اخر من الاحتلال ٠ وهذا النوع الاخر هوالذي مكن من انشاء وطن قومي لليهود على ارض فلسطين !

وقد جاء في كتاب على لسان كاتبين اسرائيليين: «الاستعمار الانجليزى بشر باحداث تغيير جذري في ارض فلسطين ٠ تطوير الاستيطان اليهودي حيث كان في الماضي يحدث بعد ان تغضي السلطة التركية عيونها٠٠٠ اما الان فان الاستيطان يحظى بتشجيع علني من الحكومة البريطانية ولتأكيد قانوني لوعد بلفور» (2)

من هنا نشات الطبيعة المقاومة في الشعب الفلسطيني ٠ لقد نمت فيه هذه الميزة حين استشعر الخطر القادم الى ارضه ٠ وكان لا بد له من ان يصد هذا الخطر بالفعل ٠

---

(١) فلسطين ارض وتاريخ - د٠ محمد سلام النحال ص ٢٨ ٠

(٢) مطاردة الامير الاحمر ٠ميخائيل بر - زوهر ص ٢٣ - ايتان هبر ٠

وليس لاحد ان يستغرب فقد كان الوعي القومي قد بدا يظهر وكذلك الدعوى الى الاستقلال في طول البلاد العربية وعرضها ... وفلسطين من بينها ،

بل لا نكاد نكون مغالين اذا قلنا ان «بداية ظهور الوعي السياسي والتيقظ للرابط القومي العربي والمطالبة بالتحرر والاستقلال سابقا لبداية بروز الحركة الصهيونية في طورها التنظيمي» ،

ولم تتضخ هذه المقاومة بالفعل الا حين استشعر الفلسطينيون خطورة المطامع الصهيونية ، فاليهود عاشوا دون تفرقة على الارض العربية كل الارض العربية بما فيها فلسطين ،

ورغم ان الوعي القومي العربي كان قد نشأ بالفعل الا انه لم يكن اى عداء لليهود طالما كانوا من مواطني الارض التي هم عليها ،

اما حين نبتت الفكرة الصهيونية وبدأت الخطوات العملية لتمكينها من ارض الواقع ووقعت الهجرة الصهيونية الاولى عام ١٨٨٢ بدأ العرب يفتحون عيونهم واستنفرت الطبيعة الفلسطينية المقاومة ،

ومن الطبيعي ان الحركات التحررية والثورات عندما تنشأ لا بد وان يتراجع صداها في الآفاق المحيطة بها ،

وهكذا لم تكن فلسطين بسكانها معزولين عن التيارات والاتجاهات السياسية التي نشأت في المنطقة العربية،

فثورة عرابي في مصر احدثت صداها الهائل في البلاد العربية وفلسطين بالذات ، لقد كان عرابي ذلك الفلاح المصري الذي وقف في وجه السلطة العميلة للانجليز يمثل للعرب بطولة نادرة ، لقد اعتبروه بطل العرب ، وحتى لا يبقى هذا العربي دائما تحت القهر والبطش، « لقد بعث القنصل البريطاني بتقارير عام ١٨٨٢ حول تجاوب عرب

فلسطين مع ثورة عرابي الى حد ادى الى هياج واضطرابات في كل من يافا والقدس ٠

وفي عام ١٨٨٤ بعث القنصل البريطاني في القدس تقريرا اخر حول ردة الفعل الفلسطينية لثورة المهدي في السودان»٠(1)ولهذا رأينا المقاومة المبكرة ٠ وابتدأ الموقف الفلسطيني يتغير من جهة اليهود الموجودين في فلسطين عندما بدات المطامع تتضح عند هوءلاء وابتدأوا يتحولون عن طبيعة التدين والمعايشة الطبيعية الى طبيعة الاستيطان الاستعماري ٠

لقد تسربت الافكار الجديدة اليهودية النابعة من الفكرة الصهيونية في ذلك التحول الاجتماعي الخطير بين السكان اليهود ٠ لقد تغير بالفعل موقف اليهود انفسهم من السكان العرب اصحاب البلاد الاصليين مما سبب ذلك الشرخ الكبير الواقع بين الاثنين ٠

لقد كانت الافكار الصهيونية تحرض هوءلاء السكان اليهود على الاستيطان الزراعي والسيطرة والتملك وكراهية العرب والاستيلاء على الاراضي ولو بالقوة ٠

وكان لا بد من نشوء نفس المشاعر عند الفلسطينيين ٠ فقوى في نفوسهم التمسك بالارض والدفاع عنها وكراهية اليهود الصهاينة ورغبة التخلص منهم ٠

وبدأوا يقاومون٠٠٠ ويقابلون القوة بالقوة ٠

ويكاد تاريخ مقاومة الفلسطينيين ان يكتب منذ عام ١٩٢٠ عندما قامت الاضطرابات ولكن الحقيقة انه بدأ قبل هذا بكثير ٠

---

(١) تاريخ فلسطين الحديث ،د٠ عبد الوهاب الكيالي ص ٤٥ ٠

«لقد بدأت الصدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والغزاة الصهاينة عام ١٨٨٦ عندما هاجم الفلاحون المطرودون من الخضيرة وبتاح تكفا قراهم المغتصبة التي اجلوا عنها رغم ارادتهم ٠ ودفعت هذه الصدامات الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ الى فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يدخلون البلاد كسياح بحيث لم يسمح لهوءلاء السياح بالاقامة اكثر من ثلاثة شهور»٠(1) ونتيجة للوعي لشعب فلسطين بحقيقة الفكرة الصهيونية واهدافها وخطرها على وجود الوطن القومي لعرب فلسطين «فقد قام وجهاء القدس في ٢٤ حزيران ١٨٩١ بتقديم عريضة لرئيس الوزراء العثماني الصدر الاعظم طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود ومنع امتلاك الارض الفلسطينية»٠(2)وقد ادت الهجرة اليهودية الى فلسطين خاصة بعد ان حدثت الهجرة الثانية الى ازدياد سخط الاهالي وبخاصة الفلاحين الذين يرتبطون اكثر ما يرتبطون بالارض ٠ وبالتالي زادت موجة سخطهم على هوءلاء المتسببين في بيع الاراضي لليهود ٠ «وبائعو الارض كانوا من ملاك غائبين عن فلسطين معظمهم من الاسراللبنانية كعائلات سرسق، تيان، تويني، مدور وغيرهم ٠ او الحكومة العثمانية عن طريق المزاد العلني الذى تباع فيه اراضي الفلاحين العاجزين عن دفع الضرائب، وايضا الملاك الفلسطينيين كعائلات كسار، روك، خورى، حنا وغيرهم» ٠(3) وحينما تكررت هجرات الصهاينة الى ارض فلسطين اصبحت معارضة هذا الاتجاه هو الشغل الشاغل لكل اهل فلسطين ٠ وظهرت هذه المعارضة واضحة جلية في نهاية العام ١٩٠٩٠

وكان من الضروري ان تتخذ هذه المعارضة الشكل المنظم حيث ان هذا هو الشكل الوحيد الذي يجعل المقاومة فعالة ٠ اذ ان المعارضة الفردية سرعان ما تتناثر ٠

«ففي شهر نوفمبر ١٩٠٩ كتب البرت غيبتي يقول : انه تم تشكيل منظمة محلية

---

(١) تاريخ فلسطين الحديث د٠ عبد الوهاب الكيالي ص ٤٧ ٠

(٢) عن المقدمة من الفيصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين البيرت هايمون ٠

ـ عن الخارجية البريطانية بالمرستون٠

(٣) عن نيفل مندل ،١٧١ ـ ١٧٩ الاتراك والعرب والهجرة اليهودية لفلسطين رسالة دكتوراه جامعة اكسفورد ٠

مهمتها الحيلولة دون بيع الاراضي لليهود»(1)وقد اصبحت حملة منع بيع الاراضي حملة عربية ايضا تتبناها عدة صحف عربية مطالبة بمنع بيع الاراضي الفلسطينية للمستوطنين الصهاينة الجدد ،

وفي ١٩١٠ اصبح هذا المطلب عاما بالفعل ، واصبحت المعارضة عربية فلسطينية ونشرت ذلك صحيفة هارميروت واكدت على ظهور هذه المعارضة ،

وقد تفاعلت هذه المعارضة مع الدعاوى الصحفية وادى ذلك الى انعقاد اول موتمر عربي في باريس في يونيو ١٩١٣ وحضره شخصيات كبيرة ومعروفة بمواقفها الوطنية من فلسطين وبقية بلاد الشام ،

وقد قوى انعقاد اول موتمر عربي من عزيمة هؤلاء الحريصين على المصالح القومية والمستقبل الفلسطيني،،، وامتلات النفوس بمشاعر الثورة والعداء لهؤلاء الذين جاءوا يسلبون الارض ،

وفي ١٢ اغسطس هبت مظاهرة كبرى في نابلس هادرة ثائرة ضد الحكومة التي اعلنت عن عزمها بيع اراضي بيسان التابعة للدولة الى اليهود ، وجاء هذا في جريدة الكرمل التي اوردت الخبر في صفحتها الاولى مع وصف المظاهرة وصفا تفصيليا ،

أجواء الحرب العالمية ونتائجها :

نستطيع ان نقول انه في الوقت الذي سبق قيام الحرب العالمية الاولى كانت حركة مقاومة الصهيونية في فلسطين قد اكتملت ملامحها ، واتخذت الشكل المنظم الذي بدأ يؤثر اولا في سير الترشيحات للفلسطينيين المترشحين للبرلمان العثماني، فلم يبرز الا

---

(١) عن مندل ٢١٤

والحركة الصهيونية حركة استعمارية استيطانية كما نعرف تهدد الكيان العربي في وجوده ٠

وقد ملات هذه الفكرة الطامحة رأس بعض افراد من اليهود النشيطين في بلاد اوربا ووجدت الصدى لملاءمتها للميول الاستعمارية التي ازدهرت في بعض البلاد الاوروبية كانجلترا وفرنسا والمانيا ٠

وقد ساعدت بعض الظروف الدولية على خروج الفكرة الى الوجود عن طريق المعاونين الاستعماريين ٠ من هذه الظروف ميل بريطانيا للصهيونية نظرا لطمعها في ان تكون مركزا ماليا لاثرياء اليهود ٠

واهم الاسباب كلها كان ضعف الدولة العثمانية وطمع الدول الاستعمارية باملاكها الشاسعة والرغبة في اقتسامها ٠

وكذلك العداء الذى ظهر في بعض الدول الاوربية لليهود والكراهية التي عوملوا بها مما جعل اغلبية اليهود يتكتلون حول فكرة تدعو لقيام وطن يضمهم بعد شتات ؟

وعرفت الصهيونية كيف تلعب على حبل التناقضات الدولية ٠ وكيف انها تستغل الاطماع الاوربية الاستعمارية لصالحها٠ واستطاعت الاستفادة من هذه التناقضات٠ وكانت الصهيونية واصحابها يقتربون او يبتعدون عن الحكومات الاوربية وفق مصالحهم او بالاحرى مصلحة دعواهم ٠

فقد وعد نابليون وهو على قمة السلطة في فرنسا اليهود «ان عملوا مع فرنسا ضد الانجليز٠٠٠ فانها ستعمل على تأسيس وطن قومي لهم يشمل مصر السفلى وفلسطين

كلها»· (1)وقد ارتبطت المصالح الصهيونية بالمصالح الاوربية الاستعمارية خاصة انجلترا وفرنسا والمانيا ايضا · وعملت مع كل من هؤلاء على حدة وربما ضد الاخر ؟

لقد انتشر دعاة الصهيونية لجلب الدعم الخارجي لفكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين · عن طريق السلطان العثماني والقيصر الالماني والحكومة البريطانية والولايات الامريكية ·

وقد نظم الصندوق القومي اليهودي بعد قرارات المؤتمر اليهودى الاول الذي عقد عام١٩٠١· وكان من أهم أعمال الصندوق القومي اليهودى شراء الاراضي وتطويرها واستيطانها ·

وتألفت عام ١٩١١ شركة تطوير الاراضي المحدودة لفلسطين · وكانت تقوم بشراء الاراضي لحساب الصندوق القومي اليهودي الذي اصبح يمتلك فيما بعد ٩٠ بالمائة من مجموع الاراضي التي جرى تملكها بواسطة اليهود· وانشأ الصهاينة اول مستوطنات في فلسطين في العهد العثماني وهي بتاح تكفا ريشون لي زيون روس بيناء !

«وتوالى انشاء المستعمرات الصهيونية في فلسطين ايام الاحتلال العثماني حتى وصل عددها ٢٩ مستعمرة يسكنها ١٢ ألف مستوطن في حين توالت وفود المهاجرين الصهاينة الى فلسطين حتى وصل عددهم ٢٥ ألف مهاجر خلال السنوات ١٨٨٢ ـ ١٩٠٤ بينما وصل الى ٤٠ ألف خلال الفترة ١٩٠٤ ـ١٩١٤» ·

ومع اقتراب وقوع الحرب العالمية الاولى كان لا بد ان يجرى ترتيب الاوضاع(2)

بما يكفل ضمان الغنية التي كان من المتوقع ان يفوز بها الحلفاء ، فالامبراطورية العثمانية تتهاوى اجزاؤها نظرا لضعف قيادتها والتي كان الاوربيون يطلقون عليها لقب الرجل المريض ·

---

(١) الهاشميون وقضية فلسطين انيس صايغ ·

(٢) فلسطين ارض وتاريخ محمد سلامة النحال ص ١٤٦ ·

والكل مستعد لالتهام اجزائها · وفي خلال هذه الاجواء كانت الفكرة الصهيونية قد ارست نواياها على ارض فلسطين بحلول عام ١٩١٤ وهو عام الحرب · فلا عجب ان يتأكد الفلسطينيون ان الحكم التركي ما عاد يحرص عليهم ولا على ارضهم في شيء · وما عادوا يتوقعون منه اي خير · بل كانوا يشكون كثيرا بتورطهم في كثير من مأساتهم ·

لذلك لم يعد لهم الا الاعتماد على انفسهم · ومع حلول وقوع الحرب فكروا بالفعل بالانتفاض على الحكم التركي ·

وكانت هناك بعض الجمعيات التي تكونت · بعض الجمعيات السرية التي تنادى باستقلال العرب منها جمعيتا العهد والفتاة وتضمان بين اعضائهما الكثير من الفلسطينيين

والفلسطينيون بوجه عام وجدوا ان استعمالهم القوة شيئا بات ضرورة · وخاصة ان الرأي العام العربي كان معبأ بصورة لم يسبق لها مثيل وهذا ما قامت به ايضا الصحافة العربية · وكانت دعواها واضحة للجوء الى الاعمال المنظمة ضد الصهاينة ·

هذا وقد تجمعت نذر الحرب وبلغ التوتر مداه خاصة وقد بدا من الواضح احتمال دخول تركيا الى جانب المانيا في الحرب ·

وهنا نشطت الديبلوماسية الانجليزية لترتيب الاوراق بما يضمن مكسبها في الحرب

وكان ان بدأت من الرأس العربية اذ قامت بالاتصال بالشريف حسين بن علي امير مكة بقصد كسب العرب كلهم عن طريقه للوقوف الى جانبها والانتفاض ضد تركيا التي لا بد وأن تنكسر حين تقف ولاياتها ضدها ·

لقد لعبت بريطانيا لعبة الحرب والسياسة بنجاح · أمنت نصرها بالتحرك العسكري والتحرك السياسي · ولا بأس هناك من استعمال الخديعة كوسيلة انجاح ·

وبالفعل عرفت كيف تعزف على نغمة الامال العربية وساعدها اندفاع العرب بكل قوتهم نحو تحقيق امانيهم الوطنية ٠

لقد كانت انجلترا تعرف قيمة ما يمكن ان يقدمه العرب لها من مساعدات ومعنى وقوفهم ضد تركيا عدوها في الحرب ٠

فلوحت للامير برغبتها في اعادة الخلافة الاسلامية الى عربي من السلالة الهاشمية ٠

واظهرت رغبتها في ان ينال العرب استقلالهم واكدت على مساعدتها لهم اذ هم وقفوا ضد الاتراك ٠

وحين نشبت الحرب ووضح دخول تركيا الحرب ضد انجلترا وحلفائها احيا ذلك الامل عند العرب بنيل استقلالهم، وسارعت انجلترا بالاتصال بالشريف حسين ثانية ووعدوه بحمايته والمحافظة على سلطته ان هو قام ضد الاتراك بل شجعوه لاعلان نفسه خليفة على المسلمين ٠

وكان من الواضح ان انجلترا تريد ثورة عامة شاملة عربية ضد تركيا مما سيصيبها حتما بالتصدع ولذلك لوحت كثيرا بالاماني العربية في التحرر والاستقلال وبذلت الوعود !

والمتقصي لوقائع الحرب العالمية الاولى سيرى حرج الموقف العسكري لبريطانيا وانها كانت بالفعل في أمس الحاجة الى هذه الانتفاضة العربية الكبرى التي توالت بالضربات على الدولة العثمانية ٠ ويرى ان النصر الذى كان من نصيب بريطانيا كان للعرب الكثير من الفضل فيه ٠

«وقبل ان يجف مداد مراسلات حسين مكماهون ٠٠٠ دخلت وزارة الخارجية البريطانية في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لاقتسام مناطق النفوذ في الولايات العربية الخاضعة للحكم التركي ضاربة عرض الحائط بالالتزامات والوعود التي قطعتها حول الاعتراف بالاستقلال العربي في تلك المناطق ٠»

معاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٥ : (1)

نتيجة غير شرعية بين دولتين استعماريتين طامعتين تمزقت بينهما أوصال الوطن العربي دونما رحمة ٠

فرنسا تستولى على اجزاء كبيرة من سورية وجنوب الاناضول وعلى منطقة الموصل في العراق ٠

بريطانيا تستولي على الاراضي الواقعة بين الخليج العربي والاراضي الممنوحة لفرنسا كما اخذت ميناء حيفا وعكا ٠

اما فلسطين فقد قالوا عنها «تحت ادارة دولية» ٠ ذلك الوضع الذى لقي معارضة في بريطانيا نفسها ٠

فالادارة الدولية هذه كانت تشرك فرنسا بالوضع ٠ وانجلترا كانت تتحرك وعينها على قناة السويس ٠ وقد كانت ترى في فلسطين خط دفاع اول عن القناة فكيف تشرك حليفتها فرنسا بخطوط دفاعاتها ؟؟

لقد باعت انجلترا العرب حتى اثناء وقوفهم بجانبها في حربها وحتى تجري الصفقة التي لن يتم بمقتضاها قيام دولة عربية موحدة ابدا ٠٠٠ فقد تمزق العرب بين الدولتين الاستعماريتين ٠ وانكرت انجلترا اى عهود او وعود اعطتها لامير مكة الذي اغرته بالوقوف بجانبها ٠

---

(١) تاريخ فلسطين الحديث ص ٩٢ ٠

وكانت هناك معارضة من قوة اخرى ، هذه القوة التي كانت قد اكتملت ملامحها قبل وقوع الحرب مباشرة ، والتي رأت في الحرب فرصتها الذهبية للحصول على فلسطين لاقامة الوطن اليهودي،

تلك هي القوة الصهيونية الضاغطة والتي انضمت بكل سياستها الطامعة الى انجلترا لمدى معرفتها بحرص هذه الدولة الاستعمارية على فلسطين نظرا لاهميتها في تأمين قناة السويس ومصر مطمع الانجليز الكبير ،

ونظرا للنفوذ الصهيوني في بريطانيا ورغبة بريطانيا نفسها في اتخاذ فلسطين درع حماية لصالحها وتأمين طريق الاتصال بمستعمراتها في الشرق وخاصة أمن القناة ... وأيضا لارضائها لعناصر القوة في المانيا والنمسا بفتحها طريق الهجرة اليهودية منهما وتأمين فلسطين لهذه الهجرة،

فعندما تولى لويدجورج رئاسة الوزارة الانجليزية وآثر بلفور وزارة الخارجية الانجليزية .. وكانا يعقدان اجتماعات للتشاور ببعض اليهود العاملين وراء فكرة اقامة الوطن القومي لليهود، وكان هذا منذ ديسمبر١٩١٦، هبطت فكرة«نيّرة» على ذهن المستر بلفور بأن يحيل هذه اللقاءات الى بند المفاوضات الرسمية التي تلزم بريطانيا وقد استوعبت كل الظروف والضرورات بأن تلتزم بالمساعدة في تحقيق الحلم الصهيوني،

وأطلق بلفور وعده المشئوم للصهاينة في ٢ نوفمبر١٩١٧ والذي ينص على انشاء وطن قومي لليهود ؟

لقد جاء هذا الوعد في اثناء الحرب ، وقد تناست بريطانيا وعدا كانت قد قطعته للعرب ايضا اثناء الحرب وهو مساعدتهم على نيل الاستقلال ، وبين الوعدين سقطت فلسطين بين فكي الوحش الصهيوني المدعوم من القوة الاستعمارية الكبيرة جدا في ذلك الوقت ،

لقد حرصت بريطانيا على مصالحها منذ البداية ، لقد رمت بهذا الوعد في وجه

الحرب لتتخلص من هذه الشراكة المزعجة مع فرنسا ٠ وكانت تخشى اكثر ما تخشى ان تطالب فرنسا بفلسطين كجزء من سوريا التي تستولي عليها ٠ لذلك سارعت بالقاء هذا الوعد ٠ وحتى تتمكن هي بعد ذلك من فلسطين بحجة التزامها بانشاء الوطن القومي لليهود

وهناك سببان في تأليف هذا الوعد العجيب ٠ وهما ايضا يخصان المصالح البريطانية

اولهما دخول الولايات المتحدة الحرب في ابريل ١٩١٧ ٠ مما ازعج بريطانيا من أن تلتفت الولايات المتحدة نحو مصالح بريطانيا في الشرق والولايات المتحدة كانت القوة الفتية والدولة التي لم تحارب فوق ارضها ولم تمسها اضرار الحرب ٠

والسبب الثاني ايضا خاص بها وبمصالحها وهو أعلان الثورة البلشفية الشيوعية الروسية في ١٩١٧٠ وتهافت الشباب اليهودي على الانضمام اليها والانتماء الى الحزب الشيوعي مما دفع الجنرال ماكسونف قائد المخابرات البريطانية الى طلب الاسراع في اعلان الوطن القومي لليهود في فلسطين لجذب الشباب اليهود نحو العقيدة الصهيونية التي ستحقق لهم وطنا قوميا لاول مرة في تاريخهم وذلك عوضا عن انضمام الشباب الى هذه العقيدة الشيوعية الزاحفة والتي تهدد المصالح الرأسمالية والامبريالية لانجلترا نفسها ٠

وبعد اصدار وعد بلفور اصبح على بريطانيا التخلص النهائي من بنود معاهدة سايكس بيكوالسرية بكل الوضوح وذلك باعلان الانتداب البريطاني على فلسطين في نهاية الحرب عام ١٩١٨٠

وبهذا اطلقت بريطانيا لنفسها العنان بكل ما يخص فلسطين واصبحت هي الدولة الملزمة بتنفيذ وعد بلفور وعمل كل التسهيلات اللازمة لاقامة الوطن القومي لليهود ٠

وهكذا اخذت بريطانيا بيد اليهود وعملت على التوسع بسياسة الهجرة اليهودية الى فلسطين وتأمين السلاح للصهاينة ومنعه بل تحريمه على العرب الفلسطينيين بل التدريب وتأمين الحماية لقوات الصهاينة التي كانت تلجأ للقوة ٠

وتعتبر فترة الانتداب البريطاني من اسوأ الفترات من حيث أعمال العنف المتبادل والخيانة والانحياز والتآمر ٠

الفلسطينيون ينتفضــون :

لقد زادت الاحوال سوءا في فلسطين ٠ وابتليت البلاد بنوع جديد من الاحتلال ٠

لقد كانت البلاد مرتعا للارهاب الصهيوني وتحت ارهاب العصابات الصهيونية التي كانت كثيرا ما تلجأ الى العنف ٠ فاذا بهذا الاحتلال الانجليزي يدخل الى البلاد ليمارس نوعا جديدا من القمع والقهر على الفلسطينيين في ارضهم ٠

وسيذكر التاريخ لبريطانيا بين ما يذكرمن جرائمها السوداء هذه الجريمة النكراء ٠٠ جريمة اقامة وطن لليهود على ارض فلسطين ؟

اصبح هناك قوتان في فلسطين واصبح على الفلسطينيين الاضطلاع يوميا بمواجهات بينهم وبين الصهاينة وبينهم وبين سلطات الاحتلال البريطاني ٠

ولذلك كانت هذه المرحلة من ادق مراحل القضية الفلسطينية اذ تحددت فيها المواقف الحقيقية لكل من الاطراف ٠ وبرز الصراع العربيُ الصهيوني بوجهه السافر خاصة وان البلاد واقعة تحت سلطة انجليزية تلتزم اول ما تلتزم باقامة وطن قومي على هذه الارض التي يعيش عليها الفلسطينيون ٠

وقد اولت السياسة البريطانية في فلسطين ان تتخفى تحت رداء التهدئة ومحاولة

التوفيق بين العرب واليهود الا ان الحقيقة ظهرت للكل بجلاء وتأكد الفسطينيون ان كل هذا ما هو الا كسب للوقت لصالح الفكرة الصهيونية .

لذلك شبت الانتفاضة الفسطينية الاولى عام ١٩٢٠ في مظاهرات معادية للصهيونية على أثر اعلان الجنرال بولز في ١٨ فبراير ١٩٢٠ عن وعد بلفور وانشاء وطن قومي يهودي ، حيث قامت مظاهرة في القدس اشترك فيها ما يزيد عن ٤٠ الف مواطن بقيادة الشيخ موسى كاظم باشا الحسيني .

لقد اصبحت الثقة مفقودة بين الفسطينيين وبين سلطة الانتداب البريطانية وكان هذا مدعاة للاحتكاك الدائم بينهم .

«وفي شهر ديسمبر عام ١٩٢٠ طلب وايزمن من صموئيل ان يؤكد التعهد بان الارض لاستيطان اليهود ستكون متوفرة . وارسل صموئيل يخبره برد جاء فيه : ان صك الانتداب الذي يقرر الخطوة التي تسير بموجبها الادارة البريطانية لم ينشر بعد ولكن البوادر تدعو الى الاعتقاد بانه سيشمل على مبدأ انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ويوفر تشجيع استيطان اليهود على الارض » .(1)وبهذا فتحت ابواب الهجرة لليهود . وبالذات عام ١٩٢٠ اذ بلغ عدد المهاجرين الى فلسطين ٥٥١٤ الف نسمة .

وفي ٢٧ فبراير عام ١٩٢٠ قامت مظاهرة عربية سياسية كبيرة في مدينة القدس، مظاهرة منظمة بمعرفة السلطات التي بادرت الى الموافقة على قيامها لان بنظرها ان المسيرات المنظمة تكون بمثابة تنفيس عن مشاعر ملتهبة وتضمن في الوقت نفسه امكانية السيطرة عليها اذا اراداصحابهاتحويلها الى اعمال شغب .

لكن في الثامن من شهر مارس قامت مظاهرة كبيرة اخرى بطريقة عنيفة ، خاصة وان في اليوم الاول من نفس الشهر قامت مجموعتان مسلحتان من الفلسطينيين بهجوم كبير على مستوطنتين يهوديتين قرب الحدود السورية .

---

(١) اوراق فلسطين ،دورين انغرامز ص ١٠٧ .

«وقام الفسيطينيون بتنظيم الهجوم حيث قتل الكابتن جوزيف ترامبلدور وهو عسكري صهيوني بارز وستة يهود اخرين » ،(1)وبذلك عم الاضطراب مما ادى الى صدور الاوامر بحظر القيام بالمظاهرات ، ومما لا شك فيه ان هذا الامر قد جاء من الادارة البريطانية تحت ضغط صهيوني كبير، وقد ادى صدور مثل هذا الامر الى استياء عربي كبير ،

هذا الاستياء الذى ظهر في تحويل اي تجمع ديني في اية مناسبة دينية الى فرصة للرفض والاحتجاج والتحريض على مقاومة الادارة البريطانية المتميزة لليهود ومقاومة الوجود الصهيوني نفسه ،

وتصادف وقوع الاحتفالات الدينية للمسيحيين واليهود في نفس موعد احتفالات المسلمين بموسم النبي موسى ٤- ٤- ١٩٢٠ ، وبهذا كانت الفرصة سانحة لان يتحول الاحتفال الى مناسبة سياسية في ظل جو التوتر السائد بين الناس،

وسارت مسيرة كبيرة «توقفت اكثر من مرة للاستماع الى خطب القاها كل من عارف العارف وموسى الكاظم الحسيني رئيس البلدية والحاج أمين الحسيني وغيرهم من الشخصيات الاسلامية البارزة وكان الجمهور ينادى اثناء المسيرة بشعارات مناوئة للصهاينة والبريطانيين ، واشترك في الموكب المسيحيين ايضا ودعوا للوحدة العربية واعلنوا معارضتهم للهجرة الصهيونية» ،

وعمت الاضطرابات بذلك الحماس المتفجر خاصة حين قام المتظاهرون بقذف الحجارة على اليهود وبعض المحال التابعة لهم ،

لجأ الفلسطينيون للحجارة كسلاح ضد الصهاينة الذين كان اغلبهم مسلحين بالبنادق ولجأ بعضهم الى اطلاق النار ،

---

(١) عن تاريخ فلسطين الحديث عن : عزة دروزة .

وهكذا نرى ان هؤلاء الذين انتفضوا في عام ١٩٢٠ قد استخدموا السلاح الوحيد المتاح لهم وهو الحجر !٠٠ تماما تماما كمايستعمله الفلسطينيون الآن ٠ الحجر الناطق بثورة وغضب على عدو غادر يحتمي دائما خلف السلاح ٠

اعلنت الاحكام العرفية على البلاد ورغم ما فيها من وسائل قهر وبطش الا ان الانتفاضة الشعبية قد استمرت ستة ايام من ٤ ابريل الى ١٠ من نفس الشهر من العام ١٩٢٠ ٠

في هذه الايام سادت اعمال العنف الدموي وبلغت الاصابات حدا كبيرا وابلغ عن وفاة تسعة اشخاص ٠ وبلغت وفيات اليهود خمس وفيات من بينهم واكثر من ثماني عشرة اصابة خطيرة ومائتين من الاصابات من جراء استخدام العرب للحجارة والعصي والخناجر ٠

وقد جاء في التقارير التي كتبت عن هذه الانتفاضة : « لقد كانوا يواجهون مواطنين محليين يهيمن عليهم السخط الشديد بدافع شعورهم بالغبن وخيبة الامل ويلفهم الذعر بشأن مستقبلهم ٩٠ ٪ بالمائة منهم يكنون عداء مريرا للادارة البريطانية العامة» ٠ (1)

لقد كانت انتفاضة ١٩٢٠ موجهة مباشرة ضد تحالف السياسات الانجليزية والصهيونية في فلسطين ٠

ورغم كل هذه التضحيات لم تستطع ان تغير شيئا من نوايا انجلترا بالنسبة لعزمها على تنفيذ وعد بلفور الذى التزمت به ٠ وكانت تنوي الانتقال من شكل الادارة العسكري الى شكل مدني يتيح لها تنفيذ ما التزمت به بشكل افضل ٠

في الوقت نفسه تكونت قوات الهاجناه الصهيونية للدفاع عن اليهود في فلسطين كونها احد الضباط اليهود الذي كان قد خدم في الجيش الانجليزى اثناء الحرب العالمية الاولى ٠

---

(١) فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٣٤ ـ ٣٥ الغدى ٠

« وفي ١ أيار في اعقاب اعلان الانتداب على فلسطين وادخال نص تصريح بلفور في بنود الانتداب وتعيين هربرت صاموئيل اول مندوب سامي بريطاني في فلسطين اجتمعت شخصيات السياسة الفلسطينية البارزة في النادي العربي بدمشق واسسوا الجمعية الفلسطينية العربية ، واحتجوا على قرارات مؤتمر سان ريمو بمنح بريطانيا الانتداب على فلسطين وتعيين صاموئيل الذي كان تعيينه ضربة قوية للعرب الفلسطينيين الذين صمموا على مقاومة الصهيونية وتصريح بلفور ، وهكذا دخل الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار مرحلة جديدة » ، (1)

هذه المرحلة الجديدة التي تميزت بتلك المقاومة المزدوجة من الفلسطينيين والتي صبغت المرحلة كلها بالاضطراب والعنف والتي سادت من ١٩٢٠ الى ١٩٢٣ ،

فبرغم ان هذه الانتفاضة قد اعلنت للجميع رفض الفلسطينيين للمخططات الصهيونية ووضعت امام الناس والمؤتمر الذى عقد في سان ريمو لاقرار السلام حقيقة النزاع العربي الصهيوني على ارض فلسطين ... الا ان ذلك لم يغير من الواقع في شيء ،

وعلى العكس اكد المؤتمر حق الانتداب لبريطانيا وحدد مهماتها بالتأكيد على نص الوعد المشئوم ضاربا عرض الحائط ما اعلنته عصبة الامم في ميثاقها عندما اعلنت عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكأنه بذلك قد استثنى الشعب الفلسطيني من ذلك الحق الطبيعي له في ممارسة حقه في تقرير المصير ،

وفي مدة هذه السنوات الثلاث ازدادت مواقف اطراف المثلث المتناقض على ارض فلسطين حدة ووضوحا، وكان لا بد من ان تعم الاضطرابات التي تنم على الاحتجاج على هذه السياسة التي تستقر باليهود على ارض فلسطين كموطن لهم ، والتي فصلت فلسطين عن سوريا حتى يسهل ابتلاعها بهويتها العربية ،

وقد شهدت الحدود بطولها التي تفصل بين فلسطين وسوريا احداثا واشتباكات بين العرب والبريطانيين، وعمل العرب على اعلان استيائهم امام وزير المستعمرات البريطانية عن دائرة الشرق الاوسط السيد ونستون تشرشل اثناء زيارته لفلسطين مما اضطر حاكم

---

(١) تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥٢ ،

حيفا اصدار أمر بمنع المظاهرات ٠

الا ان المظاهرات خرجت بصورة عفوية اندفاعية وبالتالي حدثت اشتباكات مع البوليس الذي حاول منعها بالقوة ٠

هذه الاشتباكات ادت الى منع القيام بمظاهرة سلمية في يافا مما اضطر الاهالي للاحتجاج بغلق محالهم ومتاجرهم استياء من الامر٠ أما مدينة القدس فقد نجح اهلها بالقيام بمظاهرة كبيرة للاحتجاج على وعد بلفور ولكن تحت عين البوليس ٠

في هذه الايام استقر الحاج امين الحسيني في مكانته مفتي فلسطين وهي المكانة الدينية الكبيرة التي يلتف حولها المجاهدون باعتبارها رمزا للجهاد المقدس ٠

وكان لوجوده بالفعل اثر فعال كبير في استمرارية الكفاح ضد مخططات الاستعمار والحفاظ على المقاومة الشعبية الدائمة للشعب الفلسطيني ٠

في شهر مايو ١٩٢١ تفجرت في مدينة يافا انتفاضة هائلة وصلت الى محد تسميتها ثورة يافا على أثر تزايد الهجرات اليهودية وخطرها وبما يحاك من دسائس ضد فلسطين وبما تقوم به الادارة البريطانية من سياسة مطاطية ٠ وكان الجو مشحونا بعد تلك المصادمات التي وقعت في حيفا والعثور على احد العرب مقتولا بالقرب من احد تجمعات المهاجرين اليهود ٠

وكان هؤلاء المستوطنون قد تابعوا تدفقهم على فلسطين بصورة كبيرة ولذلك قامت هذه الانتفاضات الشعبية ضد هذه الهجرة اليهودية٠

وهكذا شبت الثورة في يافا واستمرت خمسة عشر يوما٠ وقام المقاومون الفلسطينيون بمهاجمة المستعمرات الصهيونية بين مدينتي طولكرم ويافا ٠ وهاجم الفلسطينيون بالذات الاماكن المخصصة لاستقبال المهاجرين الجدد اعلانا منهم رفضهم لهذه الهجرة المستوطنة الى اراضيهم ٠

لقد كانت انتفاضة يافا ثورة بالفعل اذ حين ذاع نبأ تلك الصدامات الخطيرة التي وقعت بيافا هب الفلاحون والبدو المحيطون بالمدينة ليثأروا لاخوانهم الذين بطشت بهم السلطة الانجليزية تحيزا منها للصهاينة ·

وتجمعت جموع هائلة من الفلسطينيين الثائرين فاقت الثلاثة آلاف حول مستعمرة بيتاح تكفا اليهودية بالقرب من يافا ·ووقعت صدامات واشتباكات مروعة ·

«وقدرت لجنة هايكرافت عدد القتلى في اضطرابات يافا بنحو ٩٠ قتيلا بينهم ٤٨ عربيا و ٤٧ يهوديا و٢١٩ جريحا بينهم ٧٥ عربيا و ١٤٢ يهوديا ولم تدخل بعض الاصابات التي وقعت في ٥ ايار في الاحصائية » ·(1)وقد كانت الاحداث الدامية التي وقعت نتيجة الشعور بالظلم فمن اهم اسباب الثورات هو الاحساس بالظلم اكثر من الظلم نفسه · ولم تكن هذه الانتفاضة مجرد اعمال عنف ولكنها نتجت بحق عن احساس عميق بالقهر من هذه السياسة التي تتبعها بريطانيا في فلسطين ·

ولقد ثبت ذلك بما لا يدع مجالا للشك حين اعلن الحداد العام بمناسبة حلول ذكرى وعد بلفور ·

لقد أعلن الاضراب وأغلقت المدارس بعد دعوة اللجنة الفلسطينية في مصر والتي لم تنجح السلطة في منع ايقافها · وفشلت كل احتياطات الامن المشددة التي اتخذتها لمنع وقوع الصدام · وقد عمت الصدامات والاضطرابات في نفس يوم الذكرى الكئيبة ·

وفي القدس هاجم الفلسطينيون الحي اليهودي بعد ان فرق البوليس المظاهرات وغفل عن امكانية عودتها من جديد ·

وقد جرى تبادل اطلاق النار بين الفلسطينيين واليهود وانتهى الامر بمقتل خمسة

---

(١) تاريخ فلسطين ص ١٧٦ ·

يهود وثلاثة عرب وجرح عديد من الطرفين ·

على ان هذه الانتفاضة المعمدة بالدم كانت تهدأ بعض الوقت لتثور من جديد · ولم يسجل ابدا في تاريخ فلسطين منذ ان ابتليت هذا البلاء الصهيوني المدعم من بريطانيا يوم كامل من الهدوء الكامل ·

ورغم ان الفترة ما بين عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٩ تعتبر فترة هدوء نسبي الى حد ما · الا انها تميزت ايضا بالاحداث ·

فقد حدث ان اللورد بلفور صاحب الوعد المشئوم صمم على زيارة فلسطين كالمجرم الذى ولا بد ان يعود الى مكان جريمته ·

وفي يوم وصول بلفور اعلن الاضراب العام · ورفعت في وجهه الرايات السوداء وشلت الحركة تماما في البلاد بعد ان اغلقت المدارس والمتاجر وتوقفت السيارات · وصدرت جريدة القدس بطبعة انجليزية لتهاجم اللورد ووعده وبريطانيا كلها ·

ومن فوق منصة الحرم الشريف دعا الخطباء بلفور الى مغادرة البلاد · وكان بلفور قد جاء الى البلاد لافتتاح الجامعة العبرية · وهذا بالطبع ما استثار المواطنين الفلسطينيين اكثر واكثر ·

وفي غضون هذه السنوات ظهر للفلسطينيين ان عدم انتظام حركتهم الوطنية لا يرجع الى قوة بطش سلطات الاحتلال او ارهاب العصابات الصهيونية بقدر ما يعود الى افتقارهم الى الثورة المنظمة عن طريق تنظيم يستطيع الاضطلاع بهذه المهمة وتتوفر لديه الامكانات لذلك ·

ولكن لنا ان نقدر تلك الظروف العجيبة التي وجد الشعب الفلسطيني نفسه فيها · والتي تكاد ان تكون الاولى من نوعها في التاريخ · فلم يحدث ان تأتي دولة كبرى لاحتلال بلاد لتحل محل سكانها الاصليين شعبا جديدا تستقدمه من جميع انحاء الدنيا لتقيم له وطنا قوميا فوق هذه الارض التي دخلت هي نفسها اليها بالقوة ورغم ارادة شعبها !

وما كاد يحل عام ١٩٢٩ الا والارض تزلزل من جديد ، وتعود الاحداث اشد قوة وعنفا ،

وسجلت احداث عام ١٩٢٩ تحت اسم الانتفاضة الشعبية الثانية خاصة وقد قامت للرد على التحدي الذي قام به اليهود لاستثارة الفلسطينيين وجرح مشاعرهم الدينية ،

ففي شهر اغسطس من هذا العام وبالتحديد في ١٤ و ١٥ منه قام الصهاينة بمظاهرة صخب بهدف الاستيلاء على مكان البراق الشريف بالقدس ، ووصلت المظاهرة قرب حائط المبكى وبلغ بهم التهور ليرفعوا العلم الصهيوني بترديد النشيد القومي الصهيوني وتعمدوا اهانة المسلمين واستثارة مشاعرهم ، وكان من الواضح انهم ينشدون الصدام بأية وسيلة ، الا ان العشرة ايام التالية شهدت احداثا دامية انتهت بالصدام الكبير يوم ٢٣ أغسطس فمما لا شك فيه ان ما جرى قد آذى مشاعر المسلمين ومس منهم اقدس مشاعرهم ، وقد سارعوا في اليوم التالي على الفور ... وخاصة ان هذا اليوم كان ذكرى عزيزة على نفس كل مسلم ، وهي ذكرى ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقامت مظاهرة ضمت آلاف الثائرين واختلط بهم كل من قدم من اية بقعة من البلاد للاحتفال بالذكرى العظيمة واتجهت المظاهرة نحو حائط المبكى ،

وهناك خطب الخطباء وثارت دماء المتظاهرين فحطموا أشياء مملوكة لليهود حول مكانهم وأحرقوا اوراق بها نصوص يهودية ،

وبهذا اكتمل التوتر بين الطرفين بصورة كبيرة ووقعت احداث متفرقة ، فقد جرح شاب يهودي في قتال نشب بينه وبين احد العرب ليلة ١٧ـ ٨ـ ١٩٢٩ وهي ما عرف بحادثة البخارلية ، عندمااعتقل البوليس الشاب العربي هاجمه جمهور من الثائرين من أجل الجريح وقاموا بالتالي بمهاجمة بعض السكان العرب في منازلهم ،

وزاد الموقف اشتعالا ان الجريح اليهودي مات ، وعلى الفور انذرت الاجواء بالتفجر ، وقد ضمت جنازته الجماهير اليهودية الغاضبة ، الامر الذى استدعى تشديد احتياطات الامن وتعزيز وسائل الاستعداد لمجابهة الموقف ،

ولم يأمن الفلسطينيون جانب اليهود وقد رأوهم حين تطاولوا على الحرم الشريف ، وخافوا ان يعيدوا الكرة ولذلك تدفق المقاومون من جميع الانحاء على القدس لاداء الصلاة في ٢٣ أغسطس وهم يترقبون ولذلك اتخذوا عدتهم من وسائلهم للهجوم من جميع الانواع ،

ولم تهدأ ثائرتهم فقاموا بشن الهجوم على اماكن التجمع اليهودية ففتح البوليس عليهم النار وحلقت طائرات الهيليكوبتر فوق المدينة لرصد التحركات ، وخرجت المصفحات الى الشوارع ... لكن المقاومة لم تتوقف ، لقد ارادوها ثورة حقيقية ،

لقد فتح الفلسطينيون النار على المستعمرات اليهودية وواصلوا الهجوم المسلح على الضواحي اليهودية المحيطة بمدينة القدس، وكان هذا بمثابة امتداد للثورة التي ما لبثت ان امتدت بشكل جدي الى بقية مدن فلسطين وابرزها نابلس والخليل وكذلك بيسان ويافا وحيفا ايضا ،

وشهدت مدينة الخليل بالذات هجوما كبيرا على الحي اليهودي وبعض البيوت النائية ويسجل انه قتل هناك اكثر من ٦٠ يهوديا وجرح ٥٠ شخصا ،

وعملت الجماهير الثائرة على ضرب رأس الحية فحاولوا الهجوم على احد مراكز الشرطة الانجليزية والاستيلاء على الاسلحة الموجودة بهذا المركز ، وأطلق البوليس النار عشوائيا على المتظاهرين ،

لقد عمت الاضرابات بشكل كبير، وتكرر هجوم الفسطينيين على المستعمرات اليهودية ، وشهد يوما ٢٥ و ٢٦ أغسطس هجوما فلسطينيا على المستعمرات اليهودية خاصة المنعزلة منها تم في كثير منها انهاء وجودها تماما ،

وامتدت الاضطرابات ايضا الى حيفا حيث دمرت ضاحية حيفا اليهودية تدميرا كبيرا وكذلك مدينة يافا،

وكان يوم ٢٩ أغسطس من ابرز الايام حيث قتل وجرح اكثر من خمسة عشر يهوديا في الهجوم الكبير ضد الحي اليهودي في صفد واضرمت النار في عديد من المنازل والمحال اليهودية ٠

وان كنا قد تتبعنا هذه الانتفاضة باحداثها اليومية فلكي نبرز ذلك التصميم الفلسطيني الجماهيرى على المقاومة ٠ وقد تعود ابناء هذا الشعب على هذه المواجهة اليومية طوال سنوات الاحتلال والتي نراها جلية الوضوح في الانتفاضة المجيدة التي مازالت مستمرة في الارض المحتلة وعلى مدى اثني عشر شهرا وحتى الآن ٠

لقد كانت انتفاضة العام ١٩٢٩ شيئا اشبه بالمعجزة ٠ فالفلسطينيون يواجهون عدوين معا وهذا امر من اصعب الامور والتي تجعل المقاومة مستحيلة في مثل هذا الوضع٠ ولكن الفلسطينيين يقاومون !!

يقول عنها الكاتبان اليهوديان:« في سنة ١٩٢٩ اجتاحت البلاد موجة احداث دامية قتل خلالها ١٣٣ يهوديا وجرح ٣٠٠ ٠ وكانت الضربة القاسية في يهود الخليل وصفد ٠ العشرات منهم قتلوا بأيدي الجماهير المتحمسة، لكن في بعض المدن نجحت منظمة الهاجناه والجيش البريطاني من التصدى للثورات » ٠ (1)

ولا شك فقد قدم الفلسطينيون اثناء هذه الانتفاضة المجيدة عشرات الشهداء ومئات الجرحى ومئات من الشباب راحوا ضحية الاعتقال كما اعدم في النهاية ثلاثة من المناضلين انضموا بكل شرف الى قائمة الشهداء النورانية وهم : فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم ٠

لا شك ان انتفاض الشعب الفلسطيني على ارضه يأتي موجة اثر موجة وكما يقول الزعيم الفلسطيني الكبير «ياسر عرفات» ٠

فما تكاد تمر موجة الا وتحدث الاحداث التي تستدعي قيام الموجة الاخرى ٠ ولكن

---

(١) مطاردة الامير الاحمر ص ٢٤ .

لم يحدث أن بقي الشط بلا موج ، ولم يؤثر أبدا في هذه الموجات اختلاف وجهات النظر بين من يقولون بمحاربة الصهاينة او من يقولون بمحاربة الانجليز اولا ، فالشعب يثور على أي من كان يستهدف سيادته وآماله القومية ٠

وقد ادت احداث ١٩٢٩ الى جذب عظيم الاهتمام بهذه المنطقة التي تشهد كل هذه الاحداث الدامية وعلى طول هذه السنوات ٠

وبناء على كل هذا التوتر: « تكونت لجنة تحقيق بريطانية برئاسة السير والترشو لبحث أسباب النزاع في فلسطين وتسوية المسائل المختلفة عليها ٠ ووصلت اللجنة في شهر تشرين أول - اكتوبر عام ١٩٢٩ الى فلسطين وزارت بعض المناطق واستمعت الى شهود وقدمت تقريرا حاويا الاسباب التي أدت الى الانتفاضة الشعبية عام ١٩٢٩» ٠ (1)

ورغم ان توصيات اللجنة كانت تحوي بين ما تحوي تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين ومراقبتها وايجاد نوع من الحكم الذاتي في البلاد ٠ فإن الهجرة اليهودية لم تتوقف ولا وضع قانون لمنع انتقال الاراضي الفلسطينية الى المهاجرين، ولا تحقق أي نوع من الحكم الذاتي أو انشاء حكومة وطنية ٠
وهكذا عاملت انجلترا عرب فلسطين ٠ وكأن لا حق لهم في أي شيء على أراضيهم ٠

وقد برزت نوايا انجلترا القبيحة عند صدور الكتاب الابيض عام ١٩٣٠ وقد اعلن الكتاب عن تمسكه بصك الانتداب وبذلك بعد بالعرب مسافات عن تحقيق أمانيهم الوطنية، وان كان قد أقر بحظر الهجرة اليهودية وأشار بمراقبتها الا أنه لم يمس جوهر السياسة البريطانية والتي تعمل على انشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ٠

وحين صدر هذا الكتاب ايقن الفلسطينيون أن لا مفر من النضال فواصلوا الكفاح ٠ ووجهوه ايضا الى الانجليز لانهم يسهلون الهجرة اليهودية الى فلسطين رغم تحذيرات كتابهم الابيض ٠

---

(١) فلسطين ارض وتاريخ ص ١٦٤ ٠

ولذلك تواصلت الصدامات والاضطرابات حتى جاء العام ١٩٣٦ وتفجرت الثورة ثانية وشملت كل أنحاء الوطن الفلسطيني ·

ولكن السنوات ما بين ٣٠ و ٣٦ لم تكن هادئة، فقد تميز عام ١٩٣٣ بانتفاضات متعددة ووقوع صدامات وظهور زعامات ·

« السنوات الواقعة بين سنة ٣٠ ، ٣٥ ستسجل في تاريخ الصهيونية · وفي سنة ١٩٣٠ عينت الحكومة البريطانية آرثر دكوب المؤيد للصهيونية لمنصب المندوب السامي في فلسطين فنشطت الهجرة الى فلسطين بصورة مذهلة · وقد أثار النشاط السريع للآستيطان اليهودي الخوف والكراهية في قلوب المواطنين العرب · وازدادت المرارة واليأس في نفوس العرب الفلسطينيين عندما رأوا الدول العربية المجاورة تحظى الواحدة تلو الاخرى بالإستقلال ·· بينما بقي العرب الفلسطينيون وحدهم يرزحون تحت الإحتلال البريطاني ولم يكن بالآفق أى بصيص من الآمل للحصول على رغباتهم القومية»·

جاءت هذه الفقرة في كتاب صادر عن كاتبين اسرائليين ؟! وهكذا كانت الارض المحتلة تغلي بالثورة · ففي العام ١٩٣٣ كان الوضع ينذر بالإنفجار · فقد قامت منظمات لشباب فلسطين بتنظيم مظاهرة في يافا وقد وضعت وقتا معينا وحددت مكانا معينا · لقد بدا وكأن هذه المظاهرة قد أعدت خصيصا للصدام مع الحكومة وبطريقة متعمدة، ووقعت الصدامات وقتل ١٢ شخصا من العرب وجرح ٧٥ منهم وكالعادة جرى اعتقال كثير من الشبان الفلسطينيين، ولكن كان هناك ايضا اصابات بين افراد البوليس اذ جرح منهم ٢٥ وقتل احدهم ·

ولكن ما جرى للفلسطينيين في هذا الصدام أثار ثائرة المواطنين فأعلنوا الاضراب العام، وجرى على اثر ذلك عديد من الصدامات مع البوليس خاصة في كل من مدينتي حيفا ونابلس، هذا علاوة على الاضرابات والمظاهرات الدائمة ·

الا ان مدينة حيفا بالذات شهدت أعنف الاضطرابات · فقد قام البوليس فيها

باجراءات استثنائية حيث أقام الحواجز والمتاريس في الشوارع بعد الهجوم الفلسطيني الكبير على محطة السكة الحديدية ٠ وفرض حظر التجول على المدينة وأغلق الميناء لمدة ثلاثة ايام ٠ وفتح البوليس النار عشوائيا على الجماهير الثائرة وأوقع بينهم عشرات الجرحى والمصابين ٠

وامتد لهيب الاضطرابات الى صفد والناصرة وطولكرم واضطرت القوات البريطانية الى دخول فيما يشبه احتلال جديد لها وحتى تسيطر عل الوضع المتفجر ٠

وكان يوم ٢٨ اكتوبر من نفس العام يوم حصار بريطاني لهذه المدن ولكن لم يخفت صوت المقاومين، بل نطقوا بالحجارة كالعادة والتي انهالت على رؤوس قوات الاحتلال ٠

تميز يوم ٢٩ اكتوبر بلجوء قوات المقاومين الى استخدام القنابل اليدوية ضد القوات الانجليزية التي لم تنهها الحجارة عن فعلها الظالم ففتحت بدورها النار على المجاميع وأوقعت بينهم عديدا من الإصابات البالغة ٠

غرقت البلاد كلها في موجة جديدة من العنف الدموى امتدت حتى ٢٣ من شهر ديسمبر مسجلة بذلك موجة من موجات الانتفاض الفلسطيني ٠

لم تهدأ البلاد بعد ذلك ابدا وقد اخترنا فقرة من كتاب مطاردة الامير الاحمر للكاتبين الإسرائيليين لتكون خير شاهد على تلك المقاومة المستمرة والصمود العجيب للفلسطينيين والذي أثار دهشة الصهاينة أنفسهم،

«في أوائل شتاء سنة ١٩٣٥ أصبحت فلسطين وكأنها برميل مملوء بالبارود ودخان الحرائق وكل شعلة وحتى الضئيل، كادت تؤدي الى تفجير مخيف للوضع ٠ وفي ليلة الخامس عشر من شهر نيسان اقتحمت جماعة من العرب شاحنة في جبال السامرة وقتلت اثنين من ركابها اليهود، وكرد فعل قتلت قوات الهاجناه اثنين من العرب ٠ وحين تشييع الاثنين اليهود في تل أبيب تحولت الجنازة الى مظاهرة صاخبة ٠ وفي يوم السبت الذي تلى ذلك الحدث اعتدي على اثنين من العرب في تل أبيب من قبل يهود غاضبين، وفي يوم

الاحد انتشرت جماهير عربية ساخطة في شوارع يافا وقتلت كل يهودي تواجد في الشوارع . وفي نهاية ذلك اليوم كانت ست عشرة جثة يهودية ملقاة في الشوارع .

عائلات يهودية كثيرة هربت فزعا من يافا الى تل أبيب، وقوات الهاجناه حاولت اخلاء الاحياء المجاورة . وبعد مرور ثلاثة أيام لم يكن بالإمكان السيطرة على الثورة التلقائية .

وهنا بدأ التمرد العربي في جميع انحاء البلاد، وبدأ أئمة الدين الاسلامي بالتحريض على الجهاد ومحاربة اليهود في كل مكان واعلان الحرب المقدسة ضدهم من على منابر المساجد ومن أعالي المآذن نادوا الجميع بالانضمام في المدن والقرى العربية والهيئات القومية التي عملت على التنظيم والتحريض في أوساط الجماهير .

في نابلس عرش القومية الفلسطينية اقيمت الهيئة العربية العليا والتزمت بمراقبة التمرد وأصدرت اللجنة منشورا يثير الغرائز ونادوا بالاضراب العام» .

ولعل في كلام الكاتبين أكبر اشارة للحالة التي كانت عليها الاراضي الفلسطينية والتي لم يهدأ عليها الشعب الفسطيني منذ أن اغتصبت حقوقه، وبشهادتهما يتحقق القول: وشهد شاهد من أهله .

وعندما جاء عام ١٩٣٦ هبت ثورة عارمة عمت جميع أنحاء البلاد الفلسطينية . وقد دأب الكتاب والمؤرخون الى تسميتها بالثورة الكبرى . لقد كان كل ما جرى منذ عام ١٩٣٠ تمهيدا لهذه الثورة الكبرى التي انتفض فيها الوطن الفلسطيني من أدناه الى أقصاه، وربما تميزت هذه الانتفاضة أيضا علاوة على قوتها وامتدادها بالوجود العربي الذى سيضفي على القضية كلهاصبغة عربية .

«ففي شهر نيسان (افريل) عام ١٩٣٦ وعلى اثر الاعتداءات الصهيونية على السكان الآمنين وقتل العديد منهم . دعت اللجان القومية التي تألفت في المدن والقرى الفلسطينية دعت الى استنكار أعمال الصهاينة الاستفزازية والتعسفية . وتناول الإضراب جميع مظاهر

العمل التجاري والصناعي والمدارس وعم الاضراب مختلف مظاهر العمل في البلاد ٠

ودعت اللجنة العربية العليا الى الاضراب الشامل ريثما تعدل الحكومة من سياساتها وتظهر النوايا الحسنة لتوقف الهجرة اليهودية الى البلاد وحددت مطالب البلاد الاساسية كما يلي :

١) ـ منع الهجرة اليهودية منعا باتا ٠
٢) ـ منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود ٠
٣) ـ انشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ٠

ولم تقم الحكومة بشيء من شأنه ان يخفف النقمة في البلاد ٠ وانتقلت الحركة من نطاق الاضراب الى مرحلة الثورة المسلحة ٠ وتوالت التظاهرات والاشتباكات في جميع أنحاء البلاد واشترك فيها الرجال والنساء ٠ وبدأت السلطة عملية تنكيل واسعة لقمع الثورة ٠ فوضعت الناس في المعتقلات ومنعت التجول من الغروب حتى الشروق في المدن والقرى وفرضت العقوبات والغرامات ونسفت البيوت كما حدث عندما نسفت منطقة واسعة في مدينة يافا مؤلفة من ٢٢٠ منزلا ٠

واشتدت الثورة وانضم متطوعون من البلاد العربية في سوريا ولبنان والاردن والعراق وغيرها، وتألفت فرق الجهاد في طول البلاد وعرضها وقامت معارك حربية بين الثوار العرب من جهة وبين البريطانيين واليهود من جهة أخرى منها معارك كفر صور وجبع وبلعا» ٠

وان كانت الفقرة السابقة قد لخصت أحداث الثورة التي وقعت عام ١٩٣٦ بتلك الطريقة المركزة ٠ الا ان وقائع الثورة كانت بالفعل خطيرة ورهيبة ٠ فقد تميزت ثورة ١٩٣٦ عن عداها بذلك النوع من التكتل في العمل الثوري ٠ وتميزت أيضا ببروز المقاومة المسلحة في كل أنحاء البلاد ٠

بل ان التغيير طرأ على بنية هذه المجموعات المسلحة التي كانت تضطلع بالمقاومة المسلحة وفي عدد افرادها بحيث أصبحت كل مجموعة لا تقل عن ٥٠ أو ٧٠ رجلا ٠

كما تميزت أيضا بظهور الزعامات الوطنية المشاركة بالقتال والمشرفة على وضع الخطط وتنفيذها وهذا كان له أكبر الاثر في توجيه أحداث الثورة ، فكان هناك عز الدين القسام الذي قام بثورة مهدت أحداثها لهذه الثورة الكبرى ، وهناك الحاج أمين الحسيني المفتي الذى ساهمت زعامته في المحافظة على روح الجهاد ، وكان هناك البطل المقدام الذى شارك بنفسه في الاحداث المناضل البطل الشيخ حسن سلامة .

وأخذت ثورة ١٩٣٦ وجهة عربية فقد شارك ضباطا عرب ومناضلون وأبطال من الاقطار العربية وناضلوا مع الفلسطينيين مما جعل من القضية الفلسطينية قضية عربية وقد أحس العرب أن العدو مشترك ، وأطماعه لن تقتصر على فلسطين وحدها .

وربما كان مقدرا لهذه الثورة أن تستمر وأن تحقق بعض الاهداف التي قامت من أجلها وخاصة أن شدة القمع والبطش من قبل السلطة الانجليزية كانت تزيد الموقف اشتعالا وتزيد المقاومين صلابة .

ولكن المؤامرة كانت أكبر بكثير من قدرات الثائرين، ففي نهاية اجتماع مجلس الوزراء البريطاني الذى كرس لبحث تطورات الموقف الخطير في فلسطين « قرر مجلس الوزراء ضرورة اتخاذ اجراء شديد لسحق المقاومة العربية ، ولتحقيق ذلك ينبغي تعزيز القوات البريطانية في فلسطين بفرقة كاملة ترسل من بريطانيا كما قرر ضرورة فرض الحكم العسكرى العرفي في الوقت الملائم في فلسطين كلها أو في أجزاء مختارة منها » .

وبدأت بالفعل القوات البريطانية تتدفق على فلسطين ولكن الشيء الذي اضر بالثورة حقيقة وأوقفها بفك الاضراب المعلن هو ذلك النداء الذى وجهه ملوك العرب بتوقيعهم الى عرب فلسطين ودعوا فيه الى السكينة وحقن الدماء .

وقد اذاعت اللجنة العربية هذا النداء في ١١ اكتوبر عام ١٩٣٦ مع اقرار منها تعلن فيه الموافقة بالاجماع تلبية نداء اصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وامرائهم بانهاء الاضطرابات وفك الاضراب .

« وبلغ عدد الشهداء من العرب في هذه الثورة ما يزيد على الالف شهيد عدا الجرحى والمعتقلين، كما دمر الانجليز في هذه الثورة عدة قرى عربية ومدينة يافا القديمة وأقساما من مدينة اللد وجنين وأتلف الكثير من البيوت والمزارع والبساتين وسلبوا الاموال وبلغت خسائر العرب المادية أكثر من ثلآثين مليون جنيه استرليني » ·

ولكن··· هل يعني هذا انهاء الثورة الفلسطينية حقا؟ ·· لا لم تنته المقاومة الفلسطينية أبدا منذ اللحظة الاولى التي انبثقت فيها وللآن، وهذه هي الجذور العميقة التي سقت الانتفاضة المباركة الحالية ·

فعلى اثر هذه الثورة الكبرى التي وقعت عام ١٩٣٦ أصدرت لجنة التحكيم البريطانية التي أخذت في دراسة أسباب هذه الثورة التي هددت الحكم البريطاني في فلسطين والوجود الصهيوني فيها عدة توصيات في تقرير صدر في ٧ يوليو عام ١٩٣٧ أهمها العمل لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين بعد تقسيمها الى دولتين عربية ويهودية ·

ويعتبر قرار لجنة اللورد بيل هذه أول ظهور فكرة التقسيم التي تأكدت فيما بعد·

ولكن العرب رفضوا على الفور فكرة تقسيم فلسطين وصمموا على التمسك بحقوقهم الطبيعية · وعلى الفور عقد مؤتمر في بلودان بسوريا في الثامن من سبتمبر عام ١٩٣٧ اتخذ قرارات هامة : أولها ينص على ان فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، ثانيا : رفض قرار تقسيم فلسطين والذي يتيح انشاء دولة يهودية فيها، ثالثا : المطالبة المؤكدة بالغاء الانتداب الانجليزى ووعد بلفور · رابعا: وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين، خامسا: انهاء المشكلة كلها باقرار قيام دولة مستقلة ·

تلك كانت أحلام العرب ··· ولم يعيبها شيء الا ان العرب لم يعرفوا كيف يرسون هذه الاحلام على أرض الواقع، فبالطبع لا يكفي أن أحلم لاحقق الحلم! فلم يعرف العرب كيف يمررون هذا الحلم من بين تغيرات واقع دولي يتحرك وفق مصالح استراتيجية دقيقة ، كما أدى التعنت والجمود والتمسك بفكرة كل شيء اولا شيء - الى ضياع فلسطين كما

رأينا، وأول مقومات الضياع أن لا يملك الانسان أرضا مستقرة تحت أقدامه لينطلق منها في كفاحه لتحقيق أمانيه ،

ورغم ان الفلسطينيين استجابوا لنداء الملوك واللجنة العربية الا ان البلاد لم تهدأ، واستمرت الاضطرابات بشكل عنيف من عام ١٩٣٦ الى عام ١٩٣٩ رغم كل شيء ،

فلم تتوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين مما أدى الى استمرار المقاومة والاضطرابات، كما كان لقرار التقسيم رد فعل عنيف وتفجرت أعمال العنف والارهاب « لدرجة قتل لويس اندرسون الحاكم البريطاني في منطقة الخليل في مدينة الناصرة »،

ورغم ان الانجليز عززوا قواتهم ووصل الى فلسطين أخصائيون « لحرب الارهابيين» فقد ازدادت أعمال العنف وبدأت تنتشر في كل مكان ،

ومما زاد الوضع سوء أن القوات البريطانية تركزت حول المؤسسات الحكومية وحاولت الانسحاب من المناطق التي يسكنها العرب وبهذا وجدت فجوات أمنية ملأتها المجموعات العربية المسلحة ،

واقترن اسم الشيخ «حسن سلامة» بأحداث العنف اليومي التي كان يقوم بها بالسطو والقتل في المستوطنات اليهودية ، حتى ان السلطات الانجليزية أعلنت عن جائزة مالية كبيرة لمن يحضره اليها حيا أو ميتا، ورغم ذلك تابع أعماله في يافا والرملة التي جعل منها مركزا للارهاب والفوضى كما جاء في تقرير الهاجناه عنه ،

بل ان هذه المجموعة المسلحة اقتحمت أماكن الخيول الخاصة بالشرطة الانجليزية واستولوا على كل الخيول الموجودة ، وبعدها ركب أعضاء المجموعة الخيول وركب حسن سلامة على فرس الحاكم الانجليزى نفسه واحتفلوا بنصرهم هذا تحديا للسلطة الانجليزية في البلاد ،

لقد هـــــــرب ممثلو الحكومة من الرملة ويافا ومن مناطق قروية أخرى ودخلت

المجموعات المسلحة مكانها ٠

ومع الخوف من تجدد الثورة اتخذت اجراءات عسكرية جديدة لسحق الثورة الموشكة على التجدد ٠

وبعد مقتل حاكم الجليل وحرسه اقصى المفتي عن مناصبه ٠ واعتقل عدد من أعضاء اللجنة العربية العليا ونفي بعض منهم وألقي القبض على مئات الثوار وهرب من هرب ٠

وتجددت أعمال الشغب في أوائل شهر اكتوبر ١٩٣٧ وفي اليوم الثاني اضربت مدينة القدس احتجاجا على اعتقال الزعماء وفي خلال أيام تالية امتد الاضراب الى مدن أخرى ٠

ولكن المفتي اصدر بيانا دعا السكان الى العودة للعمل فأنهى بذلك الاضراب٠ ولكن في ١٤ من نفس الشهر غادر المفتي البلاد سرا الى لبنان ٠

وفي ١٤، ١٥ اكتوبر حدثت مهاجمة لسيارتين من سيارات الركاب اليهودية بالقرب من القدس ثم تعرضت بعض المستعمرات اليهودية لاطـلاق النار ٠ واضرمت النار في بعض خط أنابيت نفط العراق ٠ وتقطعت خطوط الهاتف ٠ ودمرت محطة للسكة الحديدية مخصصة لنقل جنود الاحتلال ٠ وتعرضت دورية من دوريات البوليس بالقرب من الخليل وعندئذ فرض منع التجول على مدينة القدس فورا ٠

وفي مدينة اللد قام الثوار باحراق المطار ودمروه بمحتوياته تماما وفرضت الاحكام العرفية أيضا على مدينة اللد لمدة أربعة أيام كاملة، وفرضت على االمدينة غرامة جماعية بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه فلسطيني ٠

وهكذا كانت المرحلة الثانية من الثورة قد بدأت ٠ وسرعان ما أعلنت حالة الطوارىء وأقيمت مراكز للبوليس على نفقة السكان في قرى عديدة مختلفة ٠ ومنذ شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٧ أصبحت قوات الحكومة التي تدخل القرى تتعرض لإطلاق النار كما كان بعض القرويين يحاولون المقاومة ويقذفونها بالحجارة بينما تتولى القوات الرد بإطلاق النار» ٠

وكان تجدد الثورة بهذا الشكل ردا ايجابيا على قرار التقسيم ، الا أن هذا أدى الى تكوين جبهة من اليهود الذين وقفوا بجانب الحكومة البريطانية ، والمطالبة اليهودية بانشاء وحدات مسلحة للاشتراك في الحرب ضد الثوار الفلسطينيين ،

لكن الثورة كانت قد نضجت حتى ان كان بها نوع من التنظيم أدق من الذى كان في عام ١٩٣٦، فقد تكونت اللجنة المركزية للجهاد اتخذت دمشق مقرا لها وكانت تدار من قبل المفتي الذى تواجد بلبنان، وكانت تضم التشكيلات الثورية التي يرأسها قادة فلسطينيون على صلات وثيقة بالناس والقرى التابعة لنطاق عملياتهم، وبرزت بعض القيادات الفلسطينية الهامة كالقائد عبد القادر الحسيني قريب المفتي ،

ورغم الاجراءات المشددة التي اتخذتها السلطة البريطانية والتي تبلغ حد التعسف الا ان هذا زاد الثورة اشتعالا وحتى على المستوى المدني حيث كانت السلطات لا تكتفي بتعزيز الجهود العسكرية ضد المقاومين ، ولكنها كانت تمارس نوعا من البطش بالمدنيين يتمثل في الاعتقالات العشوائية وفرض منع التجول لفترات طويلة وفرض الغرامات الجماعية أيضا وهدم البيوت ،

ورغم من ظهور بادرة عربية طلع بها جمال الحسيني للحل، الا ان هذا لم يفد بشيء حيث ظهر ان الانجليز والصهاينة لا يرضيان بديلا عن الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، وانها - خاصة السلطة الانجليزية مصممة على سحق الثورة وانهائها قبل البدء في البحث عن مفاوضات وحتى لا تمكن العرب من أي انتصار ،

لقد أيقنت بريطانيا في هذه الاثناء انها تواجه شعبا ثائرا اذ مر صيف عام ١٩٣٨ متفجرا بحرارة الثورة وغليانها، وأصبح الثوار يشكلون السلطة العليا في معظم المناطق الفلسطينية خاصة الريفية منها حتى أنهم اصدروا مجموعة أوامر ادارية أضرت بمصالح الحكومة ضررا بالغا،

وسيطرت الروح الثورية على كل أفراد الشعب بحيث تضاءل تماما تيار ما كان

يعرف بالاعتدال٠

واستطاع أيضا الثوار من الاستيلاء على بعض المدن الكبيرة والتسلل أحيانا الى بعض المدن الرئيسية والهيمنة على بعض شئونها للضغط على الحكومة الانجليزية وإظهار الامر كثورة عامة لتضطر الى التغيير من سياستها بشأن تقسيم فلسطين وهجرة اليهود ٠

ولكن بريطانيا لم تغير شيئا ٠٠ وإن كانت رأت الوقت يحتم عليها أن تحقق مصالحة مع العرب وخاصة وأن نذر الحرب العالمية الثانية كانت قد بدأت تتجمع ٠ ولم يكن من مصلحة بريطانيا استمرار أعمال العنف والمقاومة في فلسطين مع اندلاع حرب عالمية ٠ خاصة وأن هذه المرحلة الثانية من الثورة أصبحت تتميز بالحس الوطني الخالص حتى ليصعب على أحد أن يوقفها ٠

«واضطرت الحكومة في ٩ نوفمبر من نشر تقرير لجنة التقسيم مرفقا ببيان لسياسة الحكومة، وألغى البيان مشروع لجنة بيل للتقسيم باعتباره مشروعا غير عملي وأعلن بناء على ذلك أن الحكومة قررت التخلي عن التقسيم والاستمرار في ممارسة سلطات الانتداب القوية وأفصح عن رغبة الحكومة في محاولة التوصل الى حل للمشكلة عن طريق عقد مؤتمر للزعماء العرب واليهود يدعى اليه ممثلون عن الدول العربية المستقلة، ولم تكن الغاية من المؤتمر المقترح هي اقامة تفاهم عربي يهودي بقدر ما كان فرض حل بريطاني يرتضيه كلا الجانبين ويمتص الثورة الفلسطينية العربية الناشبة في جبال فلسطين» ٠

وبين الرغبة في انجاح المؤتمر والرغبة في انهاء الثورة أولا وحتى لا يقر مؤتمر لندن هذا تنازلات ضارة بمصلحة اليهود في مقابل انهاء الثورة - نجحت المؤامرات التي راهن عليها الصهاينة بسحق الثورة ونشوب الخلافات بين الفلسطينيين مما يحول بينهم وبين ارسال وفد الى المؤتمر ٠

وقد تجددت بالفعل الاضطرابات في فلسطين قبل أن يبدأ مؤتمر لندن في ٧ فبراير ١٩٣٩٠

فقد فشل المؤتمر في الوصول الى حل خاصة أمام المعارضة الصهيونية الضارية لفكرة الاستقلال لفلسطين ، ونشطت العناصر اليهودية لاغراء انجلترا لاثبات الفائدة التي ستعود عليها من وجود دولة صهيونية في فلسطين تحرص على مصالحها وتكون رأس حربة للحضارة الاوربية في هذه المنطقة .

كما التفتت عيون الصهاينة الى الولايات المتحدة كقوة كبرى يمكن لها المساندة على تحقيق الحلم الصهيوني .

وبين تضارب الانباء عن التوصل الى اتفاق يجعل فلسطين دولة مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة مماثلة للمعاهدة الانجليزية العراقية ، قامت العصابات اليهودية بعمليات ارهابية لتأكيد معارضتها ومقاومتها لاى اتفاق من هذا القبيل .

« ففي صباح اليوم السابع والعشرين من فبراير ١٩٣٩ وقعت سلسلة من انفجارات القنابل في مختلف انحاء البلاد في وقت واحد، قتل في هذه الانفجارات ٣٨ عربيا وجرح ٤٤ » .

وأصبح من الواضح أن المؤتمر يجتاز أزمة خطيرة لن تسفر عن حل ، لذلك رأت بريطانيا أن تستقل بالحل .

وأصدرت كتابا أبيض في ١٧ مايو ١٩٣٩ لامتصاص غضبة الفلسطينيين ومحاولة التهدئة بخصوص الهجرة وبيع الاراضي والحكم الذاتي ،ولكن الغموض في نصوص الكتاب أدى بالتالي الى رفضه من قبل الفلسطينيين ، والعجيب أيضا أنه استقبل بالعداء من جانب الصهاينة ، وبدأوا الشك في نوايا بريطانيا تجاه تحقيق أمانيهم الرامية الى اقامة دولة يهودية، ورغم الخلاف الذي ثار داخل اللجنة العربية العليا فقد أقرت استنكارها لموقف بريطانيا الذى لم يمنح الفلسطينيين استقلالهم ، ورفضت الكتاب الابيض لانه يقصر عن تحقيق أماني الفلسطينيين.

ورغم أن الثوار كان قد أنهكهم طول القتال وشدة المجابهة مع السلطة الانجليزية والعصابات اليهودية ، الا ان النية كانت متجهة الى اعادة التسليح واستمرار الاعمال

ولكن الوقت كان قد فات وبحكم الظروف العصيبة التي كان يحياها الثوار وقعت بينهم بذور الفتنة وكانت قواهم قد استنفدت طوال السنين التي دأبوا فيها على القتال ،

وما زاد الامر سوءا هو اختفاء القيادات المؤثرة سواء بالاستشهاد أو بالاضطرار الى الفرار ،

«ان التعب من القتال والضغط العسكري المتواصل والامل في أن تتحقق بعض جوانب الكتاب الابيض بالاضافة الى معاناة العجز في الاسلحة والذخائر كل ذلك قد أسهم في عرقلة استمرار الثورة ، ثم اقتراب العالم من حافة الحرب العالمية الثانية حمل الفرنسيين على قمع مقر رئاسة الثوار في دمشق قمعا تاما، ولم تكد تعلن الحرب حتى أخذت الثورة طريقها نحو الاضمحلال وأصبح في وسع مكمايكل أن يقول في أحد تقاريره « ان المجتمع العربي كمجموع قد أعلن تأييده للحكومة في الحرب مع ألمانيا على نحو لا ينقصه الجزم» ،

وأصبح بالضرورة أن تحجب أنباء حرب عالمية أهمية الثورات أو الاضطرابات المحلية أو الداخلية ،

وبهذا راحت الثورة الكبرى والممتدة من عام ١٩٣٦ الى عام ١٩٣٩ بكل لهيبها وشهدائها وضحاياها وخسائرها المادية وتضحياتها في طيات السكون الذى خيم على فلسطين مع تفجر الحرب العالمية والذي وضع الجبابرة أمام بعضهم في صراع القوى ،

واتبعت بريطانيا كتابها الابيض باصدار قانون عرف بقانون ٢٨ فبراير ١٩٤٠ نظمت فيه موضوع انتقال ملكية الاراضي الى اليهود ،

« تتقسم بموجبه فلسطين الى ثلاث مناطق :المنطقة الاولى ويمنع فيها انتقال الاراضى الى غير العرب وتشمل القسم الجبلي ومنطقة الجليل الغربي وجزءا من منطقة غزة

والمنطقة الثانية وفيها تعيد انتقال الاراضي التي يملكها الفلسطينيون العرب الى اليهود عن طريق موافقة المندوب السامي البريطاني ٠

المنطقة الثالثة ويسمح فيها بانتقال الاراضي بدون قيود وتشمل السهل الساحلي بين مدينتي يافا وحيفا وبين عكا وحيفا وجزءا من السهل الساحلي بين يافا وغزه ٠ وهذه المنطقة هي أهم مناطق فلسطين الاقتصادية من حيث جودة الاراضي وخصوبتها والمنطقة التي انشئت فيها المستعمرات الصهيونية الاولى حيث قربها من موارد المياه وسيطرتها من حيث موقعها الاستراتيجي بالنسبة لباقي فلسطين »٠

ولكن الوقت كان قد حان لتنفيذ المؤامرة بحذافيرها وساعد على ذلك انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا وظهور الولايات المتحدة الامريكية بكل وضوح على مسرح السياسة الدولية ٠

ولذلك قامت لجنة امريكية انجليزية مشتركة عام ١٩٤٦ بزيارة فلسطين ودراسة أوضاعها من حيث الهجرة اليهودية وموضوع بيع الاراضي ٠

وأوصت بالغاء نظام ١٩٤٠ الذى أقرته بريطانيا من قبل وأباحت حرية بيع الاراضي بدون قيد ولا شرط ٠ وأوصت بدخول ١٠٠٠٠٠ يهودي من ضحايا النازية الى فلسطين ٠ وكانت قرارات هذه اللجنة نكسة كبيرة لقضية الشعب العربي الفلسطيني وأضاعت مكاسب الثورات والانتفاضات حيث عادت الى نقطة البدء ٠

وبما ان بريطانيا كانت لم تعد بالمكانة والقوة التي كانت بها من قبل وبما أن الصهيونية قد التفتت الى ذلك السيد الجديد المهاب ـ أمريكا ـ وأيضا للاحساس بأن مراحل المساعدة في تكوين الوطن القومي اليهودي قد اقتربت من نهايتها ٠ فان بريطانيا رأت أن تحيل القضية برمتها الى الامم المتحدة ٠ وتنهي انتدابها على فلسطين ٠

وبذلك سمحت بريطانيا بتدويل الصراع وألقت بمصير فلسطين بين يدى القوى العظمى والمتحيزة بكل وضوح للصهيونية نظرا لارتباطها بمصالح اقتصادية ويستشري بها النفوذ الصهيوني لسيطرته على اقتصادها ٠

وحين طرح قرار تقسيم فلسطين اقامة دولة يهودية وأخرى عربية على أرضها ٠ بذلت الولايات المتحدة الامريكية جهدا جبارا لتأمين أغلبية الثلثين المطلوبة لاقرار القرار ٠

وكان القرار قد فشل في الحصول على النسبة في نوفمبر ١٩٤٧ ثم أعيد عرضه حيث حصل على النسبة بأغلبية صوت واحد في ١٩٢٩ ٠

وستظل هذه الخدعة الغادرة نقطة سوداء في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية وبالذات الديبلوماسية الامريكية ٠

وأعلنت الدولة اليهودية بموجب هذا القرار لتبدأ مرحلة جديدة ومريرة من مراحل الصراع ٠

الفلسطينيون بعد اعلان الدولة اليهودية

لا شك ان الشعب الفلسطيني قد شعر بالمرارة والقهر بعد أن رأى العالم وهو يوافق على خنقه ٠ وبعد أن ضاعت آماله بتشتت قياداته وخفوت صوت ثوراته ومقاومته التي بدأت منذ بداية ظهور الاطماع الصهيونية ٠

وكانت العصابات الصهيونية المدربة جيدة التسليح قد تطورت بشكل ظاهر ودخلتها عناصر من نوعيات متطورة بعد ممارسة حربية حديثة في الحرب العالمية الثانية ـ قد قامت بعمليات ترويع وارهاب للسكان الآمنين حتى يتركوا أراضيهم ينشدون النجاة ٠ فمارست عليهم المجازر والقتل والبطش ٠

وفي عشية اعلان الدولة اليهودية أخرج مليون لاجيء فلسطيني من فلسطين الى حدود البلدان العربية المجاورة وبالذات لبنان والاردن وسوريا، وحين نجاح قرار التقسيم واقراره من الامم المتحدة رفضه العرب جميعا ودفعت سبع دول عربية بجيوشها لتقاتل الصهاينة وتحرر فلسطين ،

وقد أتاح الرفض العربي للاطماع الصهيونية بالتمكن من أرض فلسطين اذ انها لم تقف مكتوفة الايدى أمام حدود التقسيم ،، بل تجاوزتها بحجة أن العرب قد رفضوا ،

وروع السكان بحيث تركوا قراهم وبيوتهم في حالة فرار من الموت ، في أول سابقة من نوعها في التاريخ حيث هجر شعب من ارضه بهذا الشكل ،

وكانت الجيوش العربية التي دخلت فلسطين على درجة من الضعف والتفكك بحيث لم تنجح في تحقيق شيء ، وخرجت تجر أذيال الخيبة وقد ضاعت فلسطين من بين يدي سبع جيوش عربية،

لقد كانت نكبة العام ١٩٤٨ ضربة قاضية لآمال شعب فلسطين في الاستقلال وضربة كبيرة لكل العرب بغرس هذه الدولة الدخيلة شوكة في قلب الامة العربية ،

خرجت الجيوش العربية ولم يبق للفلسطينيين من أرضها الا ضفة نهر الاردن الغربية والتي وضعت تحت حكم الاردن وقطاع غزة الذي اضحى تحت السيادة المصرية ،

وبقية الاراضي الفلسطينية كانت تئن تحت ثقل الاحتلال الاسرائيلي ، ولكنا قد عرفنا طبيعة الشعب الفلسطيني، وعرفنا طبيعة المقاومة ، تلك الطبيعة التي جعلت منه شعبا صامدا لن يسكت أبدا عن حقه طوال هذه السنوات رغم معاناته وتضحياته ،

ولا شك أن ذلكم الهول الذى جرى على أرض فلسطين وانتهاء الامر بهذه النهاية المأساوية كفيل بأن يطير صواب أي انسان ، لذلك مضت السنوات التالية للنكبة والشعب الفلسطيني يتلمس موضعا لقدم في الشتات الذي دفع اليه ، أما من بقي في أرض فلسطين

تحت الحكم الاسرائيلي فلم يكن أيضا قد استطاع بعد أن يلتقط أنفاسه ٠

واستغرق الامر سنوات حتى تمكن الشباب الفلسطيني تنظيم نفسه والاقتراب من بعضه البعض في شكل اتحادات طلابية أو تجمعات فلسطينية ولا يفوتنا أن نؤكد على صعوبة الظروف المحيطة بهؤلاء الشباب، حيث انهم يتواجدون على أرض دول عربية حقيقة ولكنها تشتبه بهم وتراقبهم وترصد تحركاتهم ٠

فلم يكونوا يمتلكون حرية الحركة في هذه البلدان التي كانت تعلن شعارات حماسية بالنسبة لقضية فلسطين ثم تطبق أشياء أخرى على أرض الواقع ٠

لذلك تأخر انبثاق حركة ثورية تحررية الى عام ١٩٦٥ حين تكونت حركة «فتح» حركة التحرير الوطني الفلسطيني٠

وكانت في البداية تتكون من عدد من الشباب المخلصين الثوريين لا يتجاوز أصابع اليد، كان وظل أبرزهم الزعيم الكبير « ياسر عرفات» ٠ ويعتبر ميلاد حركة «فتح» انتفاضة عظمى في حياة الشعب الفلسطيني الذى لم تذهب برشده فظاعة النكبة ولا الواقع الاليم لوجود الثورة في الشتات ٠ فكل ثورة قامت على أرضها ومنها تستطيع أن تتقدم لاحراز النجاح ٠ أما الثورة الفلسطينية الكبرى فقد نشأت في الشتات وتعلقت في الهواء لتصنع بعد ذلك المعجزات ٠

وقامت بجانب «فتح» بعض منظمات فدائية أخرى نادت كلها بتحرير فلسطين، ولكن «فتح» تميزت باعلان استراتيجيتها الثابتة منذ انشائها وحتى الآن وهي اعتماد حرب شعبية طويلة الامد لتحرير فلسطين ٠ وأعلنتها ثورة حتى النصر ٠٠٠ ثورة فلسطينية عربية خالصة ٠

وفي عام ١٩٦٤ تكونت منظمة التحرير بقرار قمة عربي وباقتراح مقدم من الرئيس المصرى الكبير «جمال عبد الناصر» ٠

ووافقت الدول العربية على انشاء هذه المنظمة حتى تضمن تجمع الفلسطينيين بأراضيها بصورة ظاهرة حتى تسهل عملية مراقبتهم، وحتى تصبح جهة معروفة مسئولة عنهم أمام السلطات .

لكن ما لبثت المنظمات الفدائية أن دخلت منظمة التحرير وكونت بنية المنظمة من تشكيلاتها، وعلى رأسها بالطبع «فتح» والتي تضم الاغلبية الشعبية المطلقة ولذلك تمثل العمود الفقري لمنظمة التحرير .

ومنذ عام ١٩٦٥ أعلن مبدأ الكفاح المسلح، ونزل القائد «ياسر عرفات» بنفسه الى حدود فلسطين في أول دورية عسكرية تهاجم الاسرائيليين وكان هذا ايذانا ببداية المقاومة الفلسطينية المنظمة ضد الدولة الاسرائيلية المغتصبة .

وحين قامت حرب ١٩٦٧ بين الدول العربية واسرائيل والتي انتهت بتلك الهزيمة النكراء للدول العربية المشتركة فيها . مثلت تلك الحرب اكبر نكبة للفلسطينيين .

فقد استولت اسرائيل على بقية الاراضى الفلسطينية الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية . هذا علاوة على الخسائر العربية الاخرى بالاراضي التي استولت اسرائيل عليها .

وصدر بعد هذه الحرب القرار ٢٤٢ والذى يقضي بأن تجلو اسرائيل عن الاراضي التي احتلتها بعد هذه الحرب وتأمين حدود اسرائيل .

ورغم مرور كل هذه السنوات الا ان احدا لم ينفذ هذا القرار وتمسك به اسرائيل الى الآن كورقة رابحة يتيح لها المكسب بعد أن أظهرت قدرتها على تأديب جاراتها العربيات .

ولان هذا القرار لم يذكر الفلسطينيين الا بالتوصية على حل مشكلة اللاجئين .. فان الفلسطينيين يرفضونه أيضا خاصة وانهم لم يكونوا طرفا في هذه الحرب .

لقد طالتهم الخسارة من هذه الحرب وضاعت بقية أراضيهم ٠ ولكن حدث كأحد الفوائد القليلة للحرب أن تحقق أول التحام بين الثورة التي تكونت في الشتات ٠ وبين الشعب الفلسطيني في الداخل ٠

لقد نزل «ياسر عرفات» الى أرضه المحتلة ليحقق هذا الالتحام ويرفع من روح الشعب المقهور وحتى لا يتركه يلفظ أنفاسه تحت ثقل الهزيمة الجديدة ٠

لقد استطاع في المدة التي قضاها متخفيا أن يبث الامل بين مواطنيه وأن يجذبهم للثورة التي تمثل لهم الامل الوحيد في النجاة ٠ وعندما اطمأن على أن الناس بخير وان الثورة بخير وعلى امكانية صمودها خرج كما دخل متخفيا دون أن يشعر به أحد ٠

ومنذ ذلك اليوم لم يعد هناك فاصل بين ثوار الداخل وثوار الخارج بل ان التنسيق بينهم دائم واللقاءات بينهم دائمة أيضا٠ ولكن العار كل العار لهذه المصاعب التي واجهت منظمة التحرير على الارض العربية ٠

وفي العام ١٩٦٨ وهو العام التالي على الهزيمة العربية الكبرى كان الفلسطينيون ينشرون قواعدهم الفدائية على نهر الاردن لذلك شنت عليهم اسرائيل هجوما بقصد تدمير قواعدهم والقضاء النهائي على هذه المواقع التي كان يهاجمها الفدائيون منها٠

وفي موقعة الكرامة التي استمرت على مدى خمس عشرة ساعة تحطمت اسطورة الجيش ٠

الاسرائيلي الذي لا يقهر! فلم تتهاو قوة الفدائيين وصمدوا وأحدثوا خسائر في الجيش الاسرائيلي والتحموا مع الصهاينة بالسلاح الابيض في أول مواجهة حقيقية بين الاسرائيليين والمقاتل الفلسطيني الذي يمثل نوعية مختلفة لم يلتقيها الجندى الاسرائيلي من قبل ٠ هز نصر الكرامة الوجدان العربي كله بعد أن كان قد أنكسر تحت ثقل هزيمة حرب ١٩٦٧٠ وقدم الثورة الفلسطينية الى الجماهير العربية كأمل جديد في رفع نير الهزيمة عن العرب ٠ كما رفعت من روح الجماهير الفلسطينية في الداخل وأنعش فيها الامل بأن هناك من يتولى القتال عنها في حركة منظمة وقيادة قوية ٠

وارتفعت معنويات الجماهير في داخل الارض المحتلة وأخذوا في مقاومة الاحتلال بروح عالية ٠ وليس هناك من دليل على وجود المقاومة من امتلاء السجون والمعتقلات بالفلسطينيين الذين ينفذون الاحكام المفروضة عليهم ٠

فالعمليات الفدائية التي تنفذ في الداخل أكبر دليل على بقاء روح الثورة حية ومستمرة في ضمير أبناء الشعب الفلسطيني ٠

ولا يخلو يوم واحد من أيام الزمن بدون وقوع حوادث بالاراضي المحتلة تدل على وجود وبقاء المقاومة ٠

وانهال المتطوعون على حركة «فتح» بعد معركة الكرامة ٠ وسكنت اهدافها نفس كل عربي ٠

ولكن الثورة الفلسطينية انكفأت على نفسها بعد أحداث الاردن الدامية عام ١٩٧٠، ١٩٧١ ٠

لقد ضربت القوات الملكية الاردنية قوات المقاومة الفلسطينية بعد معارك غير متكافئة بين قوات جيش نظامي ٠٠٠ وقوة فدائية بمجموعاتها ذات التسليح الخفيف ٠

وخرجت قوات الثورة الفلسطينية من الاردن تلعق جراحها الى جبل الشيخ على الحدود بين لبنان وسوريا ٠

وقد قال القائد «ياسر عرفات» يومها : والله ان ثلوج جبل الشيخ أحن علينا من قلوب بعض الدول العربية» ٠

لجأت الثورة الى لبنان حيث كان لها بعض التمركز الاجتماعي السكاني في مخيمات اللاجئين منذ عام ١٩٤٨ ٠ وكم عانت من السلطة اللبنانية وخاضت أيضا معارك دفاعا عن النفس حتى حصلت على اتفاق القاهرة عام ٠ ١٩٦٩ والذي أتاح لها التواجد الشرعي على الارض اللبنانية ٠

كل هذا ويتراجع صداه في الارض المحتلة ، فكما قلنا ان الالتحام الجماهيري والوجداني كان حاضرا بين الثورة في الداخل والخارج .

وحين ضربت المقاومة الفلسطينية في الاردن عام ١٩٧٠ ارتجت أرجاء الارض المحتلة ، وتفجرت ثورة قوية تأييدا لقوات المقاومة التي تلاقي التنكيل على أيدى الاشقاء .

وتركزت الثورة بشكل كبير في قطاع غزة ، حيث قامت ثورة مسلحة كبرى أربكت قوات الامن الاسرائيلية ، ولم تكف قوات الشرطة فتدخل الجيش االاسرائيلي لقمع الانتفاضة - الثورية والسيطرة على هذه الجماهير الثائرة التي تندفع في أعمال عنف قوية تضر أكبر الضرر بمصالح الاحتلال .

وقد استمرت الصدامات والمعارك بدرجة من العنف حتى ان شارون كان يشرف بنفسه على سير العمليات وهو يحلق بالطائرة فوق مسرح الاحداث ، ولولا هذا التكثيف ما كان يمكن السيطرة على هذه الانتفاضة .

وفي لبنان كبرت المقاومة الفلسطينية وساعدها على القوة هذا المد الجماهيرى الكبير الذي أحاطتها به جماهير الشعب اللبناني .

لقد كان اللبنانيون الذين يعاني اغلبهم من الاضطهاد الطائفي والاجتماعي يرون في قوات الثورة الفلسطينية أملا عربيا جديدا يلوذون به ، وعلى العكس من السلطة اللبنانية كان الشعب اللبناني ، قد التف حول الفلسطينيين وعاشروهم وتدربوا معهم وباركوا عملياتهم الفدائية التي كانت تتوجه ضد اسرائيل دائما .

وقد عملت اسرائيل بدورها على ضرب القوى اللبنانية لتأديبها حتى لا تساعد الفلسطينيين في طلعاتهم الفدائية أو اخفائهم فيما بعد .

عاشت الثورة الفلسطينية واقعا مجيدا في لبنان حيث كانت تطال المستعمرات الاسرائيلية وتنزل بها الرعب نظرا لخلخلة نظرية الامن الاسرائيلي .

إلا ان اندماج قوات المقاومة الفلسطينية في نسيج القماشة اللبنانية قد حتم دخلوها الى الاتون اللبناني عندما اندلعت الحرب الاهلية اللبنانية في العام ١٩٧٥ ٠

ورغم أنها ليس لها من أى مطمع في لبنان ونظام الحكم في لبنان الا في ذلك التواجد الذي يسمح لها بالقرب من حدود وطنها الاصلي وحتى تقوم بواجب المقاومة الوطنية الا انها ورغما عنها وجدت نفسها في جحيم المعارك ٠

لقد خاضت المقاومة الفلسطينية في لبنان معارك الدفاع عن النفس ضد شر بعض الانظمة العربية ٠

فقد بادرهاالنظام السوري بعداوة وخصام بلغ حد الشراسة ٠ واشتركت قوات سورية في ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان مع قوات الكتائب ٠

ان كنا نلتمس بعض العذر لقوات الكتائب التي كانت تحارب تحت هاجس الطائفية بين المسلمين والمسيحيين ٠٠٠ فما هو عذر سوريا في هذه الحرب التي خاضتها لتضرب فيها الفلسطينيين ؟

لقد مثلت القوات الفلسطينية القوة الرئيسية المسلحة في لبنان والتي التف حولها المسلمون ولكن القوات السورية والتي دخلت لبنان تحت اسم قوات الردع العربية لم تكن تريد الا انهاء الفلسطينيين والقضاء على قوتهم لماذا؟ يقولون سياسة ٠٠ ويقولون مصالح٠ وكم من أشياء مخجلة ترتكب باسم السياسة والمصالح ٠

كل هذا واسرائيل تغير بصفة دائمة ومستمرة على الجنوب اللبناني وعلى أماكن تجمع الفلسطينيين ٠

وفي عام ١٩٧٨ عقدت معاهدة الصلح الاسرائيلية المصرية وبها خرجت مصر من حلبة الصراع لتترك ذلك الفراغ الكبير وليلتفت ويتفرد الاسرائيليون بالفلسطينيين بعد أن أمنت اسرائيل ظهرها من جهة مصر ٠

وبالفعل جرت عمليات اجتياح للجنوب ثم قامت اسرائيل بغزوتها الكبرى على لبنان لضرب البنية التحتية والعسكرية لمنظمة التحرير وحتى تقضي عليها قضاء مبرما ، فلا تقوم لها قائمة بعد ذلك، وحتى تستطيع السيطرة التامة على هذا الشعب الثائر في الداخل والذي يرى في المنظمة وقوتها العسكرية سندا كبيرا له في مقاومته ،

لقد أرادت اسرائيل أن تحقق هدفين بضربة واحدة ، القضاء على منظمة التحرير ، واسكات المقاومة الداخلية التي تزعزع أمنها ، فهل استطاعت؟

الفصل الثاني

انتقال العمل العسكري الفدائي الى الأرض المحتلة بعد الخروج الفلسطيني من لبنان عام ١٩٨٢

عندما خرجت قوات الثورة الفلسطينية من لبنان في عام ١٩٨٢ ظن العدو الاسرائيلي انه قد قضى على القوة الضاربة لمنظمة التحرير الفلسطينية بتفرق أفرادها بين عدة دول عربية تبعد بها عن خط المواجهة معه ٠

ولكن منظمة التحرير قد بددت هذا الظن حين عمدت الى طريقة انبعاث ذكية ٠ فعززت وجودها الشرعي على ساحة السياسة الدولية ووجودها السياسي بالاستناد الى اتفاق عمان الذي خرج بها من متاهات العزلة بعد الخروج من لبنان ٠

وأثبتت فاعلية وجودها حين نقلت عملها العسكري الى داخل الوطن المحتل، لقد نقلت ساحة المواجهة الى داخل فلسطين وكان لهذا أكبر الاثر في اذكاء الروح الثورية وتقوية عزم أهالي الداخل ٠

وبالفعل كان لهذا التواجد القوي للثورة داخل الارض المحتلة أكبر الاثر على انبعاث تلك الانتفاضة الشعبية المجيدة التي تشهدها الارض المحتلة الى يومنا هذا ٠

هذا ورغم الجهود الكبيرة التي يبذلها قادة الكيان الصهيوني عبر عمل ونشاط أجهزته الامنية على اختلافها لا زالت تقف عاجزة عن شل العمل العسكري على اختلاف أنواعه ٠ أو تعطيل هذا التصاعد المستمر للعمليات الفدائية ٠

فقد شهدت الاراضي المحتلة خلال العامين ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ تصعيدا ملموسا للعمل العسكري ضد الاحتلال ٠

ولان الثورة الفلسطينية تعي جيدا ظروف الواقع من حولها وطبيعة بنيتها وتكوينها ووضعها فقد وعت أيضا ضرورة نقل مراكز الثقل في الجهد النضالي الى الميدان الطبيعي وهو ميدان الارض الفلسطينية نفسها ٠ سواء الارض المحتلة عام ١٩٤٨ أو الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، فقد وعت هذه الحقيقة التي تعتبر كل انسان فلسطيني بوجوده وهويته وصموده يمثل تحديا للعدو الاسرائيلي واداة للمقاومة ٠

ومما لا شك فيه أن مدى نجاح الثورة في نقل العمل الفدائي الى داخل الارض المحتلة ومدى قدرتها على تصعيد نضال جماهير الداخل وتعزيز صمودها في مقاومة الاحتلال هو الذى يقاس به نجاح أو تعثر العمل النضالي الفدائي للثورة الفلسطينية ٠

فقد بات هذا هو ميدانها الوحيد تقريبا بعد أن اقفلت الجبهات العربية أمام العمل الفدائي ٠ وبقيت لها جبهة واحدة وهي أهم جبهة على الإطلاق لانها الجبهة الداخلية ٠ الارض التي هي لب الصراع ٠

وحين كثفت اعمال المقاومة في داخل الوطن المحتل كان على القائمين عليها تقدير التعامل مع أجهزة أمن متطورة تتسم بالحداثة والمهارة الى حد كبير لذلك كان لا بد من تطوير أسلوب العمل الفدائي أيضا ٠

فمثلا كشف التحقيق في موضوع أعطاب أنبوب النفط في مدينة اشدود ـ تحت الماء ـ أن المقاومة الفلسطينية وراء هذا العطب وذلك من خلال اعتراف أحد العاملين اليهود ببيع المخطط الهندسي للآنبوب لاحد الايطاليين بمبلغ عشرة آلاف دولار ٠ فساعد الايطالي ومساعده بالكشف على مناطق حساسة للآنبوب تحت الماء ٠

وقالت مصادر الشرطة أن مساعد الخبير ما هو الا أحد رجال المنظمة وحتى الايطالي لا بد وأن يكون شريكا بالعملية ٠

وبهذا تكون المقاومة الفلسطينية قد طورت أسلوبها بالعمل بحيث تمنح مقومات الثقة بالنفس لافرادها وأفراد الشعب الفلسطيني ، وتحقق المكاسب التي تربك العدو بلا شك ،

لقد استطاعت المقاومة أن تحدد مجال انتشار فعالية العدو وتحدد أيضا نقاط الضعف داخل جهاز الشاباك نفسه وهو جهاز أمن الحماية ، وحققت بذلك اختراقا ناجحا لهذا الجهاز ووصلت بعملياتها الى ما هو أهم من أنبوب الغاز كما بينت ذلك كشوف عملياتها واعترافات العدو نفسه ،

فقد وصلت يدها الى مصنع المطاط الكبير داخل مدينة تل أبيب وكذلك محولات الكهرباء الخفيرة الرئيسية ، ومصانع الفواكه والغذاء ، ثم الوصول الى بعض شخصيات هامة وقتلها ، كل هذا يدل على أن الحرب الناجحة ضد قسم أمن الحماية داخل جهاز الشاباك قد بدأته المقاومة الفلسطينية ،

ولم يكن اختراق جهاز أمن الحماية بالامر الهين ، فقد قام جهاز الشاباك كله على أساس علمي وكل ما فيه يخضع للدقة العلمية هذا علاوة على الصلاحيات الاستثنائية التي يمتلكها رجاله كإطلاق النار مثلا فور الاشتباه ،

لقد أتقن المناضل الفلسطيني كيف يواجه مخططات التجسس الصهيونية داخل الوطن المحتل وتحمل النتائج مهما كان الثمن ،

ان نمو العمل الفدائي داخل الارض المحتلة قد اقلق أجهزة الامن بقدر ما رفع من روح أفراد الشعب الفلسطيني ،

وفي تقديرها أن المقاومة الاخطر والاعنف للاحتلال لم يواجهها الاسرائيليون بعد بل انهم سيخبرونها في الفترة القادمة على أيدي الجيل الفلسطيني الشاب !

ويعزز هذا الرأي مسئول كبير في الجيش الاسرائيلي ، أن منفذي العمليات الفدائية

في قطاع غزة على سبيل المثال غالبا ما تتراوح أعمارهم بين ١٤ الى ١٨ وينشطون عضويا و بوسائل بدائية ٠

جاء هذا في جريدة هآرتس الاسرائيلية في ١٦- ١٠- ١٩٨٥ ٠ وهذا ما يثبت صحة مقولتنا ان انتقال العمل العسكري الى الداخل اذكى روح الثورة بين الشباب من الجيل الجديد ٠

وتؤكد الاجهزة المسئولة على ضرورة اتخاذ تدابير مشددة ضد العمل العسكري الفلسطيني٠

«وقد لخص اللواء زئيفي الاجراءات المطلوبة في نظره بالشكل التالي :

على صعيد الداخل ينبغي فرض عقوبة الاعدام على منفذي العمليات الفدائية وابعاد المحرضين ٠ ثانيا : اغلاق الصحف العربية والمؤسسات التعليمية الجامعية وعزل المخيمات ٠ ثالثا : اطلاق النار على المتحرشين بالجنود والمستوطنين ٠ رابعا : اللجوء الى فرض حظر التجول في مختلف الحالات ٠ خامسا : عرقلة سفر المواطنين »

وبالطبع تعكس هذه الاجراءات مدى الارتباك والرعب الذي أصاب العدو نتيجة الاعمال الفدائية الفلسطينية ٠ وكذلك على الصعيد الامني فقد اتخذت اجهزة الامن عدة اجراءات كارسال قوات نظامية مكثفة الى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد الانتهاء من حرب لبنان ٠

وفي عام ١٩٨٥ ارسلت قوات اضافية لتنفيذ اجراءات أمنية جديدة بما فيها تعزيز الوجود الاسرائيلي واجراء حملات التفتيش المفاجئة ٠ وتتزامن مع هذه الاجراءات تطبيق سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي ضد المواطنين مثل هدم المنازل والاعتقال الاداري ٠

وأهم الاجراءات تلك التي تتمثل في تعزيز بنية تحتية للاستخبارات في المناطق المحتلة تهدف الى كشف النشاط العسكري الفلسطيني ونسفه ٠

أما على صعيد الامن الخارجي فان أجهزة الامن الصهيونية ترى تكثيف الغارات الجوية ضد مواقع المقاومة الفلسطينية خاصة في لبنان وعدم تمكينها من اعادة بناء نفسها وتنظيمها ، كذلك تكثيف نشاط الاستخبارات وتتبع تحركات الكوادر العسكرية البارزة في صفوف المقاومة الفلسطينية بهدف تصفيتها جسديا ،

كل هذا ان دل على شيء فانما يدل على ذلك الارتباك القوي في صفوف العدو نظرا لتعزيز العمل الفدائي داخل الارض المحتلة بشكل واضح وجلي ،

ان الصراع العربي الاسرائيلي شاق ومرهق ، ويعتمد النجاح فيه على طول النفس، وجمع النقاط طالما يتعذر على أي من الفريقين بالضربة القاضية ،

ان هذه العمليات الفدائية التي تحدث في الاراضي المحتلة ما هي الا جمع نقاط الفوز نقطة نقطة وقيمتها الاساسية فيما تحدثه من آثار سياسية ونفسية تزلزل جبهة العدو الداخلية ، وأهم نتائجها أن تحافظ على استمرارية الصراع المرتكز على ايديولوجية الحرب الطويلة الامد ، وأيضا تعميق هوة التناقض العدائي بين الشعب الفلسطيني وسلطات الاحتلال وتقوية الحاجز النفسي للفصل بين الجماهير وقوات الاحتلال لفرض استحالة التعايش معها ،

وكل هذه الاشياء لا بد وأن تدفع الانسان الى الثورة ضد هذه السلطة المحتلة ، وهذا هو هدف القيادة الفلسطينية حين قررت الانتقال بالعمل الفدائي والعسكري الى داخل الارض المحتلة ،

هذا ما كان مطلوبا منذ البداية ، بمعنى تثوير الداخل، ولا يمكن تثوير الداخل دون أن تعطى النماذج والامثلة للعمل الثوري وتعمق وتقوى مقومات الثورة في نفس الانسان ،

وفي ختام العام ١٩٨٦ قال اسحاق شامير لجريدة هتسوفية الاسرائيلية : « ان اسرائيل

لا تخشى الاعداء من الخارج ... وانما العابثين من الداخل واحباط مخططاتهم لانقاذحياة اليهود وحماية أمن اسرائيل » .

وهؤلاء العابثون من الداخل الذين تحدث عنهم شامير هم بلا شك من نبت منهم أبطال الانتفاضة وجيل الحجارة الذي هز قلب اسرائيل .

وقد أوردت صحيفة معاريف الاسرائيلية نفس الرأي عندما كتبت : ان التأثير العقلي لكل عملية تقاس بمدى ما يقضيه للجماهير الفلسطينية من تشجيع للعمل ضدنا وان الاعمال الفدائية تتطور بشكل مقلق .

لقد كان النضال الفلسطيني في الداخل خيارا فلسطينيا ظاهرا للرد على ديبلوماسية البقاء الإسرائيلية ، وضرب أمنها من الداخل عن طريق تثوير الجماهير الفلسطينية .

وقد تصاعدت الاعمال النوعية منذ عام ١٩٨٦ بدءا من غزة التي اصبحت منطقة محرمة على الاسرائيليين بلا حراسة خاصة بعد اختفاء عدد منهم ، وفي باب المضاربة حيث قتل عدد كبير من الجنود الاسرائيليين ، ومقتل الجنود والعملاء الصهاينة طعنا بالسكاكين في مختلف أحياء فلسطين المحتلة .

ان نجاح النضال المسلح انتزع اعتراف العدو بفاعليته وحجمه ، وقد وثقت صحيفة حداشوت الاسرائيلية أهم العمليات واستخلصت بأن دور المنظمات الفلسطينية واضح وفعال وبخاصة حركة «فتح» وان التصعيد الهام هو في نوعية العمليات والنشاطات ضد اسرائيل ، وذلك أيضا ما جعل شيمون بيريز يعترف للتلفزيون الاسرائيلي بأن م.ت.ف تحظى بتأييد واسع النطاق في المناطق المحتلة .

وقد كانت الدولة الصهيونية تتوسع في اقامة المستوطنات لجعلها أحزمة أمنية لها ، بل ان المستوطنات المزروعة في قلب الضفة الغربية تقسمها الى ثلاث مناطق وحتى تمنع تواصل الاهالي ببعضهم ، ومع هذا فقد شكلت هذه المستوطنات والمستوطنون عبئا ثقيلا على كامل الكيان الصهيوني خاصة وان ما تتطلبه عملية انشاء المستوطنات من حيث

التمويل وجلب المهاجرين الجدد والمبالغ الطائلة التي تنفق لاقامة المباني وتسليح المستوطنين وايجاد فرص عمل لهم في مشاريع زراعية وصناعية وغير ذلك مما تتطلبه من جهد وتكلفة باهظة ٠

ورغم أنه قد تم بالفعل تسليح هؤلاء المستوطنين المتعصبين كما هو الحال مع عصابات أمونيم وكاهانا وغيرها وأعطيت لهم حرية الحركة والامتيازات الترغيبية ٠ فقد كانت هذه المستوطنات وسكانها هدفا لعمليات فدائية جريئة تقوم باصطيادهم كلما سنحت الفرصة ٠

وهذا ما اعترف به وزير الدفاع الاسرائيلي اسحاق رابين في حديث بثته اذاعة الجيش الاسرائيلي يوم ٥ - ٧ - ١٩٨٦ بفداحة الخسائر البشرية والمادية التي يتكبدها الكيان الصهيوني نتيجة لتعليمات المقاومة التي يتم تنفيذها داخل الارض المحتلة ٠

وذكر مصدر رسمي بوزارة الدفاع ان ٦٣٧ مستوطنا قد قتلوا داخل فلسطين المحتلة نتيجة للعمليات الفدائية التي نفذت ٠ حيث أوضح رابين في حديثه المذكور ونشرته صحيفة الدستور الاردنية الصادرة يوم ٦-٧-١٩٨٦ ان ٧٠ مستوطنا صهيونيا آخرين قد قتلوا خلال الفترة الاخيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وحدهما ٠

ووفقا للارقام التي أوردها وزير الحرب الاسرائيلي فإنه يتضح لنا حجم الخسائر وكذلك ذلك الجهد الفدائي المتواصل ٠

ونتيجة لهذا التصعيد المنظم فان صحيفة الجروزالم بوست التي تصدر باللغة الانجليزية نشرت في عددها الصادر يوم ٢٧-٢-١٩٨٦ مقابلة مع الحاكم العسكري السابق للضفة الغربية ومنسق شئون المناطق المحتلة الجنرال بنيامين اليعازر أطلق فيه تحذيرا من أن الاراضي المحتلة تسير نحو ثورة شاملة وان الاعوام القادمة لن تكون كالاعوام التسعة عشرة السابقة ٠ وكأن اليعازر كان يتنبأ بما سيأتي ٠ فها هي الانتفاضة المجيدة تأتي لتميز المرحلة كلها من حيث الصمود والاستمرارية ٠

كما ان الجنرال دان شمرون رئيس الاركان قد اعترف بأن الفدائيين يجوبون الضفة الغربية ٠

وليس أدل من اعترافات قادة العدو بتأثير العمل الفدائي على واقعهم على الارض المغتصبة ٠

وقد لجأت المقاومة في الارض المحتلة الى وسيلة قتال بسيطة وفعالة من حيث احداث الاثر النفسي السيء في من تستخدم ضدهم ،فقد وجهت حرب السكاكين ضربة الى معنويات جنود ومستوطني الاحتلال وزرعت الفزع في صفوفهم٠

وأثارت تعليقات بعض المسؤولين الاسرائيليين الى أن صاروخ الكاتيوشا يعكس مستوى أقل من الحقد أما المدية فهي تعبر عن قرار عميق هو أن تكون قاتلا أو مقتولا ٠

وهذا ما اكده المعلق العسكري يوسف فلستر لصحيفة معاريف الاسرائيلية يوم ١٩ـ ٦ـ ١٩٨٦ :

لقد اثبتت السكين فعاليتها الكبيرة كوسيلة قتل تكاد أن تعادل المسدس اضافة الى عدم اصدارها أي صوت عند استعمالها، وتنبأ بزيادة استخدام السكين في عمليات المقاومة،

واضطرت سلطات الاحتلال الى اصدار قانون يقضي بانزال العقوبة بالسجن من ثلاث الى عشر سنوات لكل من يحمل السكين ٠ كما اعتقلت السلطات مئات الشباب الفلسطينيين بتهمة حيازة أمواس أو سكاكين ٠

وهذا ما يعكس مدى الخوف في قلوبهم ويظهر حقيقة أن حرب السكاكين أصبحت ظاهرة تقلق السلطات وتنشر الرعب الى حد اصدار قانون يقضي بمنع وضع الايدي في الجيوب أثناء السير في الشوارع ٠ نوع من هيستريا الخوف استولى عليهم ٠

وقد أشارت مصادر الإعلام للعدو الى أن طعن وقتل الجنود الصهاينة والمستوطنين

بالخناجر كان له أثر سيء في صفوفهم ، وقد هدد اسحق رابين : لا يمكن التسليم مع ارهاب السكاكين ، وكذلك شيمون بيريز هدد الفلسطينيين بقوله : «سوف نجتث سكاكين أفراد المنظمات من الجذور وسوف نضع حدا لهذه الظاهرة بشتى الوسائل » ،

هذا بينما اعتبر معلق صحيفة القبس الكويتية الصادرة في ٤- ٦- ١٩٨٦ ان الفلسطينيين اخترعوا السلاح الذي من شأنه احتواء القنبلة الذرية الاسرائيلية ،

الثورة تعد الخلايا الثورية في الداخل :

أشارت تصريحات المسئولين الصهاينة الى القلق الكبير تجاه تنظيم خلايا عسكرية فدائية داخل الوطن المحتل وخاصة في منطقة نابلس وأريحا والخليل ،

فاستنادا الى مصادر أمنية اسرائيلية ذكرت صحيفة دافار بتاريخ ٢٨- ٥- ١٩٨٦ بأنه طرأ ارتفاع بنسبة ٨٦٪ على عدد العمليات العسكرية ضد اسرائيل في منطقة نابلس خلال هذا العام ، وتعزو هذه المصادر هذا الارتفاع الى تنظيم مجموعات تتلقى تعليماتها من الخارج ،

كما أثارت العلاقات التنظيمية بين المنظمات الاسلامية داخل الوطن المحتل مع حركة «فتح» تحسبا وتخوفا في الاوساط الاسرائيلية وقالت معاريف أن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية «ياسر عرفات» قد أمر شخصيا بإقامة تنظيم الواثقون ... وهو تنظيم اسلامي يضم بين صفوفه شبانا فلسطينيين من الارض المحتلة ،

وأشار اللواء أهود براك في حديثه لراديو العدو بتاريخ ٢- ٩- ١٩٨٦ أن هناك خلايا فدائية ما زالت تعمل في منطقة نابلس وأريحا والخليل ولم نتمكن من القاء القبض عليها حتى الآن ،

أما المشاركة الفاعلة لفلسطين الارض المحتلة ١٩٤٨ فانها تثير رعبا حقيقيا لدى سلطات العدو حيث يتميزون بمزايا كثيرة ، خاصة معرفتهم باللغة العبرية وخبرتهم في الطرق والمناطق المختلفة ٠

وقد أوضح جدول العمليات العسكرية لعام ١٩٨٦ عن تنفيذ ٢٥٠ عملية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ أي بنسبة ٤٠ بالمائة من مجموع العمليات للعام نفسه ٠

ولاحظ المعلق العسكري الاسرائيلي زئيف شيف في مقاله لصحيفة هآرتس الصادرة في ١٧ـ ٤ـ ١٩٨٦ ملاحظة هامة حيث قال : «تعتمد التنظيمات على عناصر محلية ٠ وان كافة الدلائل تشير الى تحسن عمل المنظمات فيما يتعلق بالقسم الداخلي ٠ وان المجموعات التي يتم القبض عليها صغيرة ومحدودة ٠

ان تصميم الخلايا السرية للثورة الفلسطينية على تواصل وتصعيد الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة جعلهم يتحايلون على وسائل الحصول على السلاح من داخل الارض المحتلة نفسها ولا يعتمدون على جلبه من الخارج ٠

وقد تمكن أفراد هذه الخلايا من شراء السلاح من جنود الصهاينة واستخدامه ضدهم فيما يقومون به من عمليات ٠

وكثيرا ما يلجأون أيضا الى العنف في سبيل الحصول على السلاح ٠ ونظر قادة الكيان الصهيوني الى ظاهرة قيام رجال الجيش الاسرائيلي بسرقة السلاح والمواد الحربية والمتفجرات من معسكرات الجيش وبيعها لافراد من فلسطين ١٩٤٨ ٠ وهم يعلمون أن هذه الاشياء ستكون بيد رجال المقاومة الفلسطينية ٠ ووصفوا هذه الظاهرة بأنها خطيرة جدا ٠

«ولقد كشف تقرير دار الجليل النقاب عن اكتشاف خلية من الجليل من فلسطين ١٩٤٨ نفذت في نيسان الماضي عملية شراء أسلحة اسرائيلية من رجال الجيش الاسرائيلي وبيعها لرجال المقاومة واعتبرت هذه الخلية من أخطر الخلايا التي تتاجر بالسلاح كوسيط بين رجال الجيش وخلايا الثورة الفلسطينية» ٠

وقد أشارت مجلة بمحانيه الاسرائيلية بتاريخ ١٣ـ ٣ـ ١٩٨٦ الى أن أكثر من مائة قطعة سلاح فقدت من الجيش منذ ١ ـ ٤ـ١٩٨٦ ولم يعثر عليها حتى الآن وان ٣٢ عملية فدائية قد تم تنفيذها بأسلحة اسرائيلية ٠

ولا يخفى على أحد ما لكل هذا من أثر على كل من الاسرائيليين والفلسطينيين بالداخل ،انه يعكس مشاعر متناقضة ٠ مشاعر الخوف والذعر ٠ ومشاعر الثقة بالنفس واعتناق الثورية والعمل الفدائي ٠

ولذلك فان اسرائيل وعت هذه الحقيقة وكثفت جهودها لتضع المعوقات لهذا العمل العسكري الفدائي الذى أصبح يستهدف أمنها وسلامتها بالدرجة الاولى حين انتقل الى الساحة الداخلية وأثار عليها هذه الجماهير والتي تشترك بطريقة أو بأخرى في أعمال المقاومة التي نقلها اليها البعد عن لبنان ٠

ومن أهم الملاحظات ان هذا العمل العسكري الفلسطيني بالداخل امتاز بتطور نوعي واضح خلال العام ١٩٨٦ وان كان قد شهد أيضا انخفاضا في عدد العمليات في النصف الاخير من السنة نفسها ٠

ولكن هذا الانخفاض الذي حدث لاسباب تغيير بعض الاوضاع في المنطقة لم يقلل من كفاءة العمل ٠ بل على العكس شهد هذا العمل الفدائي تطورات وقفزات استراتيجية ملموسة أكثر من ذى قبل ٠

ونستطيع أن نلمس الاسباب المتعددة التي أدت الى ذلك الانخفاض ٠ وستشير أصابع الاتهام لكل من أسهم في تعطيل هذا العمل لتكشف نواياه المشبوهة ٠

فقد استنزفت حرب المخيمات الاخيرة في لبنان قوى الثورة الفلسطينية وكانت بمثابة الضغط على الجرح لينزف أكبر كمية من الدماء ٠

وكانت حرب المخيمات متعمدة لاضعاف قوة المقاومة الفلسطينية على جميع الساحات ، وتورطت بها أطراف عربية معروفة ،

ولكن لا يستطيع أحد أن يغفل عن اصابع اسرائيل التي تعبث وقد رأت عربا يقومون عنها بتنفيذ أهدافها بالقضاء على القوة الفلسطينية ،

ولكن رأينا انها كثيرا ما كانت تشترك علنا في قصف المخيمات والاغارة عليها بالطيران لانها تعلم مدى اسهام هذه الحرب في تخفيف الضغط عليها داخليا ،

والسبب الثاني والاكثر فاعلية هو غلق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان واخراج القيادة المسئولة عن الاتصال بالجماهير الفلسطينية داخل الوطن المحتل ،

ورغم كل هذا فقد أعطى المحلل العسكري الاسرائيلي الشهير زئيف شيف تقييما للعمل العسكري الفلسطيني في الضفة الغربية المحتلة نشرته صحيفة هآرتس في ١٧- ٤- ١٩٨٦ أكد فيه أن العمليات الفدائية الفلسطينية تسير نحو الازدياد والارتفاع وان النظرة الاولية الى عدد هذه العمليات وطبيعتها توضح لنا مدى الفعالية الديناميكية النشيطة التي اتصفت بها هذه السنة بالنسبة لازدياد العمليات ، وتشير إلى ظاهرة جديدة تقريبا والتي تظهر طبيعة الاندفاع المتجدد والحاسم الذي اتخذته هذه الاعمال ،

«وقد سجل عدد العمليات المسلحة باختلاف أنواعها والتي وقعت خلال الفترة التي تبدأ من أول نيسيان ١٩٨٥ الى أول نيسان ١٩٨٦ ارتفاعا بنسبة ٢٥ بالمائة عن الفترة التي سبقتها ،

وهذه الزيادة الكبيرة تضمن زيادة عدد العمليات الى ٥٧٩ عملية خلال هذه الفترة بدلا من ٢٧٤ عملية فقط ، أي عشرة عمليات أسبوعية بدلا من سبعة ،

ولا تقف هذه الزيادة عند عدد العمليات التي وقعت ،، بل تنسحب أيضا على عدد القتلى والجرحى من الاسرائيليين ، وهناك أيضا التغيير النوعي بالنسبة للضفة الغربية

المحتلة» ٠

وقد استخلص زئيف شيف ان الحرب اللبنانية ونتائجها لم يكن لها أي تأثير في تحطيم البنية العسكرية والتحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠ ولا على ما يحدث بالداخل من مقاومة ٠

ويعزو هذا النجاح للعمليات بالداخل أن العدد الاكبر والنسبة الاكبر من هذه العمليات تقع بتدبير وتنظيم ونشاط عناصر داخل الضفة وأضاف ان اكتشاف ورصد ووضع حد لما يأتي من الخارج أسهل وأكثر ضمانا من محاولة ذلك بالنسبة للداخل ٠

وفي رأي هذا المحلل العسكري ان أخطر ما تواجهه اسرائيل الآن هو الازدياد الكبير جدا في تحقيق الكراهية ضد اسرائيل وهي تعكس بطريقة غير مباشرة مدى سلبيه سياسة الردع الاسرائيلية على الرغم من أن السجون الاسرائيلية تمتلىء بالالاف من رجال المنظمات مع ما يقع يوميا من اعتقالات جديدة واصدار أحكام السجن على عدد كبير من المعتقلين ٠

كما ان الارقام والاحصائيات تشير الى أن عدد العبوات الناسفة المفخخة قد ازداد بدرجة كبيرة حيث ارتفعت من ٥٣ عملية من هذا النوع ما بين نيسان ١٩٨٤ الى نيسان ١٩٨٥ الى ١٠٢ عملية خلآل الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ٠ وهذه العمليات وقعت في الضفة الغربية فقط دون الاماكن الاخرى ٠

وكذلك إطلاق النار على السيارات وعلى الاسرائيليين في الضفة من ٢٣ الى ٥٤ خلال السنة الاخيرة يعني أن الزيادة كانت أكثر من النصف ٠ ويرجع المحلل هذه الزيادة الى الاعتماد على عناصر داخل الوطن المحتل لتنفيذ العمليات وان هذا يشل من قدرة أجهزة الامن الاسرائيلية خاصة وان هناك تطورا في الكيف والنوع سواء في الاسلوب أو التنفيذ ٠

والظاهر في طبيعة العمليات التي نفذت عام ١٩٨٦ ان الخسائر الاسرائيلية كبيرة جدا بالمقارنة مع النقص في عدد العمليات الذي أشرنا اليه ٠

«ولا بد لنا أن ندرك ملاحظة هامة وهي ان كثيرا من العمليات التي تنفذها قوات الثورة الفلسطينية ولا يتم الاعلان عنها لاسباب مختلفة بعضها فني وبعضها تكتيكي ، كما اننا ننوه بأن جميع الارقام المعتمدة في هذه الدراسة هي أرقام وفقا لما أوردته المصادر الاسرائيلية ، أما حقيقة أرقام العمليات التي نفذت فلم نضعها مجالا للدرس لاسباب مختلفة» ،

وقد أدى هذا التطور في العمل الفدائي الفلسطيني الى أن يطيش صواب شارون الذي صرح بالتهديدات بأن على اسرائيل أن تهاجم دون هوادة المنظمات الارهابية ـ في أي مكان في العالم وأن تصفي زعماء هذه المنظمات مضيفا ان الارهاب وحش كاسر عندما يشتم رائحة الضعف ،

وهذا لا شك هو ما قصدناه حين قلنا ان المقاومة الفلسطينية تجمع حصيلتها بالنقاط ، ولا شئ يرهق العدو مهما كانت قوته قدر هذه الضربات القصيرة والمتكررة ،

ونستطيع أن نورد مميزات العمل العسكري خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ داخل الارض المحتلة ، وهي ميزات تتحقق في ذلك العمل تتيح له نجاحا وفاعلية عن ذي قبل :

أولا : توسيع رقعة العمليات جغرافيا والوصول الى مناطق كان من المتعذر الوصول اليها مثل الجليل والنقب وغور الاردن ،

ثانيا : استخدام قنابل ومتفجرات مسيطر عليها من بعد ويتم تفجيرها لاسلكيا ، وقد نبهت المصادر العسكرية الى استخدام العبوات الجانبية حتى العمليات العسكرية الفلسطينية الذي لم يكن متبعا في السابق ،

ثالثا : تسجيل أكثر من ٤٠ عملية فدائية نفذت بأسلحة اسرائيلية تم الحصول عليها من مخازن الجيش الاسرائيلي أو من جنود ومستوطنين اسرائيليين بطرق مختلفة ، والاستيلاء على أكثر من عشرين قطعة سلاح كانت في طريقها للآستعمال ،

رابعا : بناء خلايا فدائية متميزة ذات مهام محددة كخطف الجنود من الطرقات وقتلهم بعد الاستيلاء على أسلحتهم ٠

خامسا : بروز علاقات تنظيمية بين حركة فتح والجهات الاسلامية في المناطق المحتلة مما أتاح تشكيل خلايا سرية للشبيبة المتدينة الوطنية من أجل تنفيذ عمليات ضد أهداف اسرائيلية ٠

سادسا : سجل العام المنصرم فشلا ملموسا لاجهزة المخابرات الاسرائيلية في عدم تمكنها من اعتقال معظم منفذي العمليات الفدائية ٠ الامر الذي يشير الى حدوث تطور على مستوى الامن الذاتي لرجال المقاومة وحدوث تطور شبيه على طريقة تنظيم الخلايا الفدائية٠

وحين حل العام ١٩٨٧ شهدت الاراضي المحتلة خلال هذا العام تصاعدا ملموسا للعمل المسلح من حيث نوعيته الجديدة والمتطورة ومن حيث كثافته أيضا ٠

فقد اعتادت اسرائيل على نوع من العمليات التي تحددت بالهجوم على دورية أو تفجير عبوة في باص أو سيارة ٠ وكذلك عمليات خطف الجنود والاستيلاء على سلاحهم وقتلهم ٠ كما أنها اعتادت على نمط معين ومحدد من العمليات ٠

ولكن مع تطور امكانيات الثورة وقدرتها استطاعت أن تفرض حالة جديدة من العمل المسلح ٠

فاذا كان العام ١٩٨٦ قد امتاز بعمليات الطعن بالسكاكين والخطف وغيرها من العمليات ٠ فقد امتاز العام ١٩٨٧ بعمليات من نوع آخر تمثلت بضرب الكيان الصهيوني ضربات هائلة ومختلفة ٠

ان نظرة أولية للعمليات التي حدثت خلال الشهرين الاول والثاني من العام ١٩٨٧ مثل عملية باب العمود التي قتل فيها أكثر من خمسة عشر جنديا اسرائيليا من حرس الحدود ٠

أو العملية البطولية للشهيد الفلسطيني سميح خردشة ، وعملية بيت لحم التي أستهدفت تجمعا عسكريا اسرائيليا ، وبعد ذلك ضرب الكيان الصهيوني في اقتصاده من خلال الموسم السياحي ، وعمليات الدهس المتعمد التي تعرض لها الجنود ، وعمليات القتل في وضح النهار والهجوم على الجنود بدون سلاح ، كل هذا يثبت أن العمليات في عام ١٩٨٧ علاوة على أنها تتميز بالنوعية وتشهد تطورا كبيرا فانها أيضا تؤشر على خط بياني صاعد كما ونوعا للعمل العسكري الفلسطيني مع بداية هذه السنة الجديدة وتفتح آفاقا جديدة ومتعددة لحركة الكفاح الفلسطيني ،

ولا بد لنا من بعض التفصيلات لادراك أثر هذه الضربات على الكيان الاسرائيلي ،

أولا : ضرب الموسم السياحي :

منذ قيام اسرائيل على أرض فلسطين حاولت أجهزتها بكل قونها بناء الكيان الاقتصادي للكيان الصهيوني ، وكانت السياحة من أهم اهتمامات القيادات الاسرائيلية لما تسهم به من ازدياد في الرصيد المادي للخزانة وتوفير أكبر قدر ممكن من العملة الصعبة لشراء الاسلحة ،وتستغل في ذلك الكسب طبيعة البلاد الجميلة التي اغتصبتها والتراث الوطني الفلسطيني ،

وقد بلغت ايرادات السياحة لعام ١٩٨٦ حوالي ٢،١ مليار دولار ،

ولكن عام ١٩٨٧ شهد تقهقرا كبيرا في ذلك الرواج السياحي بسبب العمليات النوعية المميزة التي وقعت داخل الارض المحتلة ، حيث قامت المجموعات بزرع العبوات الناسفة في الفنادق السياحية وعلى الشواطئ وتحت باخرات السياحة ،

وقد أدى ذلك ولا شك الى خلق حالة من الرعب في نفوس السياح الاجانب ، وبادروا بالهروب من الارض المحتله كسياحة وهذا حماية لانفسهم ،

وبهذا يكون العمل المسلح الفلسطيني قد حقق انجازا كبيرا في ضرب جزء من الاقتصاد الاسرائيلي على درجة من الاهمية والمتمثل في السياحة والذي انخفض في عام ١٩٨٧ بنسبة كبيرة مقارنة بالسنوات الماضية ،

ففي ٢٧- ٦- ١٩٨٧ مثلا انفجرت قنبلة على شاطئ الكرمل بحيفا وهو الشاطئ الذى يخص بالسياح ، وقال مدير ادارة شواطئ حيفا : ان الذين خططوا للحادث اختاروا المكان بدقة بالغة هادفين الى احداث كارثة بين رواد الشاطئ، وبعد هذا الحادث تحديدا عززت قوات الامن الاسرائيلي اجراءاتها الامنية على الشواطئ ،

ويأتي أيضا اختيار الباصات السياحية وغيرها هدفا للعمليات ، وقد انفجرت عبوات ناسفة في عدد من الباصات وأحدثت اضرارا بالغة بين الركاب، ان حالة الرعب والفزع التي خلقتها العمليات قد حققت نجاحا كبيرا ووجهت ضربة كبيرة للاقتصاد الاسرائيلي من خلال افشال الموسم السياحي لعام ١٩٨٧،

ثانيا : عمليات الدهس المتعمد :

لقد امتازت عمليات ١٩٨٧ داخل الارض المحتلة بنوعيتها المميزة لما سببته من حالة نفسية متوترة لدى جنود العدو ،

فقد جاءت عمليات اقتحام الحواجز العسكرية لجنود العدو لتضيف اليهم حالة أخرى من الذعر وأصبحوا لا يقتربون من أية سيارة تمر على حواجزهم ، ولخوف كل جندى من أية سيارة تمر لئلا تدهسه او يهجم عليه منها فدائيون يبقى في حالة يقظة وتوتر دائمين الامر الذي يخلق حالات من الاضطراب النفسي ،

ان هذه النوعية من العمليات تؤكد على أن المقاتل الفلسطيني يقف بكل ثقة أمام

الجندي الاسرائيلي مهما بلغت درجة استعداده وكل ما وفرته له قيادته من حماية وتسليح ٠ فالفلسطيني قادر على ابتكار الوسائل الكفيلة بتدميره حتى لو كلفه ذلك حياته ٠

ثالثا : مهاجمة الجنود والاستيلاء على سلاحهم :

اذا كانت العمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة في عام ١٩٨٦ قد امتازت بالهجوم على الجندي الاسرائيلي وطعنه بسكين حادة والاستيلاء على سلاحه فان عام ١٩٨٧ قد امتاز بالهجوم على الجندي المدجج بالسلاح بدون استخدام الفدائي أي سلاح ٠٠٠ فهو بكل مهارة يهجم على الجندي ويسلبه سلاحه ويقتله أو يصيبه بنفس السلاح ٠

ان هذه النوعية من العمليات والتي امتازت بالجرأة الشديدة تدل على مدى الجسارة في الفدائي الفلسطيني التي تجعله قادرا على الجندي الاسرائيلي كامل التسليح والاستعداد

وقد أدى هذا بالطبع الى خلق حالة من الخوف والاضطراب لدى الجندي الاسرائيلي الذي يتلقى دائما من قياداته التحذيرات من مخاطر الهجوم المفاجىء عليه وتطلب منه في حالة سيره في الطرقات أن يكون في حالة استنفار تام وتمام اليقظة حتى لا يتعرض لاية عملية اختطاف أو قتل أو سرقة سلاحه من فدائي أعزل من السلاح ٠

رابعا : النفاذ الى المعسكرات وشراء عدد من الضباط والجنود والاسلحة :

لم يعد المقاتل الفلسطيني يعتمد على سلاح يصله من الخارج فقط فلقد أصبحت المستودعات التابعة للجيش الاسرائيلي في متناول يده ،وقد نسبت صحيفة يديعوت

احرونوت في عددها الصادر بتاريخ ٨ـ ٦ـ ١٩٨٧ الى ضباط كبار في المخابرات الاسرائيلية الشين بيت قولهم : ان كميات كبيرة من الاسلحة الاسرائيلية الخفيفة الصنع قد تسربت ووصلت الى أيدي رجال المنظمات في المناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة بواسطة تجار أسلحة اسرائيليين وبينهم جنود احتياط في الجيش الاسرائيلي ٠

وأضاف ضباط الشين بت الى ان القنابل اليدوية التي ألقيت مؤخرا على باصات اسرائيلية في منطقة القدس وعند مثلث بيت دجن هي من نوع ٢٦ التي تنتجها الصناعات العسكرية الاسرائيلية ٠ كما أن القنابل اليدوية التي ألقيت على قطار الشحن شمال بئر السبع هي من نفس النوع ٠

وأكد الكلام نفسه العقيد «أبو الطيب» قائد القوة ١٧ في مقابلة صحفية أجريتها معه ونشرت في جريدة الرأي العام الكويتية ، عندما سألته عن مصادر الاسلحة داخل الارض المحتلة للفدائي الفلسطيني ٠

وقد اثبتت القيادة العسكرية الاسرائيلية بأن أعدادا كبيرة من الاسلحة قد فقدت من مستودعات الجيش الاسرائيلي ٠

فقد ذكر راديو العدو في ٢٢ـ ٥ـ ١٩٨٧ أنه تم العثور على كمية كبيرة من الاسلحة بالقرب من فندق ماريوت بالقرب من شاطئ البحر في عكا ٠ وقبل ذلك أيضا تم العثور على أربع صناديق أسلحة كانت مخبأة داخل حدود البلدة وكانت الصناديق تحتوي على مسدسات وقنابل يدوية وذخيرة من أنواع مختلفة ٠

ان الضابط أو الجندي الاسرائيلي الذي وصل الى حد بيع سلاحه ٠٠٠ يمكن أيضا ان ينفذ اي شيء في مقابل المال ٠

وقد استطاعت الثورة شراء عدد كبير من الجنود والضباط لتأمين ما تحتاجه الثورة من سلاح لتنفيذ بعض العمليات ضد المصالح والمعسكرات الاسرائيلية ٠

ففي ٢٥- ٥- ١٩٨٧ ذكر راديو العدو ان جنديا اسرائيليا في سلاح المدرعات يعمل في القواعد العسكرية في منطقة الجليل الاوسط قد أطلق صاروخا مضادا من طراز تاو على أحد البركسات العسكرية حيث كان ينام زملاؤه فقتل جنديين وجرح ١٧ ··· وبعد ذلك فر من القاعدة واختفى ·

وقد قام أيضا عدد من الجنود بحرق مستودعات للاسلحة وحرق دبابات وسيارات بعض المعسكرات كما فعل جندى في سلاح المدرعات بحرق خمس دبابات من طراز ميرتف في معسكر - كوغفاه - شمال فلسطين · وتعلل اسرائيل ذلك دائما بأن هؤلاء الجنود قد أصيبوا بحال من الجنون وأنهم تحت العلاج ·

وكذلك تعرض العديد من المعسكرات الاسرائيلية لعمليات هجوم مسلح وحرق بعض المعسكرات وسرقة السلاح منها ·

فقد نشر بتاريخ ٥- ٧- ١٩٨٧ نقلا عن راديو العدو ان مجهولين يعتقد أنهم من رجال المنظمات الفلسطينية اقتحموا الليلة قبل الماضية مخزنا للسلاح التابع للحرس داخل مستوطنة كفاموت وتم سرقة أسلحة من بينها بنادق رشاشة من طراز م ١٦ ورشاشات عوزي وقنابل يدوية ومسدسات وقنابل مضيئة · كما استولوا على ٤٠ قطعة سلاح و ٦ صناديق ذخيرة وثلاث صناديق قنابل يدوية ·

وفي هذا بلا شك اثبات لقدرة المقاتل الفلسطيني في اقتحام المعسكرات وتأمين السلاح بجهوده الذاتية · كما تبرز حقيقة واضحة ان المعسكرات الاسرائيلية ليست هي بالمراكز المحكمة ·ولا تستعصي على ذلك الفدائي·

وقد أعطت هذه العمليات للمقاتل الفلسطيني في الداخل حوافز قوية لتطوير وزيادة عملياته النوعية بعد أن أصبح السلاح متوفرا بأيديهم والحصول عليه ممكنا عند الحاجة ·

خامسا :حرق المزروعات :

ان المحاولات الاسرائيلية الدائمة لاستغلال طبيعة بلاد فلسطين بمنتوجاتها الزراعية والاقتصادية وتصديرها للخارج على انها منتجات اسرائيلية قد حققت الربح المادي الكبير ودعمت الاقتصاد الاسرائيلي والذي تستهدف الثورة بكل طاقاتها تدميره وافشال الكيان الاسرائيلي اقتصاديا ٠

فقد قررت مجموعات الداخل حرق هذه المزروعات ،وحرق الغابات والاحراش التي يستفيد منها العدو فاستعملت لذلك المواد الكيماوية شديدة الاشتعال ٠

ففي ٢٨ـ ٧ـ ١٩٨٧ قالت اذاعة العدو ان حريقا هائلا قد نشب منذ ١٢ ساعة في المعدات الزراعية في منطقة الحولة والجليل حيث تسبب في وقوع أضرار كبيرة جدا ٠

وذكرت جريدة هآرتس الاسرائيلية بأن المئات من الدونمات المزروعة والاحراش الطبيعية التهمتها النيران ظهر أمس نتيجة لحريق كبير اندلع في جبل كنعان قرب صفد ٠

وذكرت صحيفة يديعوت احرونوت في ١١ـ ٨ـ ١٩٨٧ استنادا الى مصادر ما يسمى القيادة المشتركة لمحاربة الحرائق في الغابات بالاشتراك مع وزارة الداخلية وجيش الدفاع وما يسمى الصندوق القومي الاسرائيلي وسلطة حماية البيئة ٠٠٠ ان حوالى ٤٠٠ حريق وقع خلال هذا الصيف أسفر عن حرق ٥٠٠ دونم من الغابات و٢٠ ألف دونم من الاحراش الطبيعيقوالمراعي ٠

وان حرائق كثيرة نتجت عن اشعال النار بشكل متعمد ونظرا لما تشكله هذه الحرائق من خسائر كبيرة على الصعيد الاقتصادي فقد اضافت بعدا آخر لهذه العمليات وهو ابقاء أجهزة الامن الاسرائيلية والشرطة والاطفاء في حالة استنفار دائم لما يشكله ذلك من عب ء كبير على هذه القوات ٠ وبالتالي خلق حالة من الاضطراب النفسي والارهاق في صفوف العدو ٠

ولخطورة هذه العمليات على اسرائيل فقد قررت الشرطة الاسرائيلية تشكيل طاقم استخبارات خاص للتحقيق في موضوع الحرائق لكشف طرق مضرمي النار والذين يحدثون في الغابات والحقول أضرارا جسيمة ـ هآرتس ٢٧ـ ٧ـ ١٩٨٧ ٠

سادسا :القتل في وضح النهار :

لقد شكلت عملية مقتل الضابط الاسرائيلي النقيب روني تال في ٢ـ٨ـ١٩٨٧ شهادة جديدة على جرأة الفدائي الفلسطيني الذي أطلق النار من مسدسه في منطقة مزدحمة وقت الظهيرة ٠

ففي تصريح لمصدر عسكري اسرائيلي ذكرته جريدة علهمشمار بتاريخ ٩ـ٨ـ١٩٨٧ قال : ان ما حدث يشكل بعدا جديدا للجرأة والشجاعة على العمل وضح النهار والاقدام على اطلاق النار على ضابط اسرائيلي ٠

وأضاف المصدر ان مجموعات مسلحة تتجول في قطاع غزة تتسم بالجرأة والشجاعة والذكاء المنقطع النظير ٠

وقد صرح وزير الدفاع الاسرائيلي خلال زيارته لمنطقة الحادث قائلا ان هذا الحادث هو عمل استثنائي ونطلب ردا استثنائيا ـ عن راديو العدو في ٢ـ ٨ـ ١٩٨٧ ٠

ولقد صدق رابين عندما وصف العملية بأنهاعمل استثنائي فلم يسبق من قبل أن وقع مثل هذا الحادث الذى خلق حالة من الهستيريا لدى القيادة الاسرائيلية التي لم تكن تتوقع أبدا عمليات مثل هذا النوع ٠

وقد احدثت هذه العملية ردود فعل عديدة على المستوى الاسرائيلي الرسمي والشعبي

فعلى المستوى الشعبي قال والد الضابط القتيل لصحيفة هآرتس : انني أعتقد بأن الثوار الفلسطينيين قتلوا ابني ٠ واستنكر وصف وزير الدفاع الاسرائيلي في وصفه للحادث بأنه عمل استثنائي، وتساءل : الى متى سنبقى في الاراضي المحتلة ونواصل سجن العرب؟

وقال أيضا أنه كان على استعداد للانضمام للوفود اليهودية التقدمية التي التقت القادة الفلسطينيين من منظمة التحرير في رومانيا والمجر ٠

ان حالة التناقض الكبيرة الموجودة لدى القيادة الاسرائيلية والتي تفكر بالانتقام على حد تعبير رابين ـ وبين حالة اليأس التي وصل اليها والد الضابط المقتول ومعه كثيرون من الاسرائيليين توضح الاثر الكبير للعمل الفدائي الذى أثبت للعدو أنه لا يمكنه العيش بسلام طالما الاراضي الفلسطينية ما زالت تحت الاحتلال ٠

وتؤكد أيضا أن الاسرائيليين أصبحوا لا يحملون مزيدا من العمليات الفدائية التي تؤدي الى قتل أعداد أخرى من الجنود ٠

ونستطيع أن نلمس بأنفسنا حالة التغيير التي أحاطت بالمواطن الاسرائيلي الذي أصبح يطالب بأن تعود الضفة الغربية وقطاع غزة الى منظمة التحرير الفلسطينية ليعيش في سلام ٠

وقد أثبتت الاحداث صحة المقولة الفلسطينية بأن السلام الفلسطيني يسمر عبر فوهة البندقية ٠

أما على المستوى الرسمي فقد قامت سلطات الاحتلال بالمزيد من أعمال البطش والعنف فاعتقلت العشرات وعزلت قطاع غزة عن العالم ومنعت التجول وأغلقت ٨٥ محلا تجاريا وحظرت مرور السيارات في المنطقة ـ دار الجليل ٩ـ ٨ـ ١٩٨٧ ٠

وذكرت جريدة علهمشمار في عددها الصادر في ٩ـ ٨ـ ١٩٨٧ ان قائد القيادة الجنوبية العميد اسحق مردخاي أبلغ وحدات الجيش الاسرائيلي وقوات الامن في منطقة

قطاع غزة بأنه يمنع اعتبارا من الان منعا باتا سير الجنود على انفراد في الشوارع الرئيسية في غزة الا ضمن مجموعات مزودة بأسلحة ، وقال ايضا ان السلطات الاسرائيلية قد أصدرت تعليماتها للاسرائيليين الزائرين لغزة عدة نصائح منها: لا تسافر ليلا، لا تسافر وحدك، احرص على السير مع قافلة، لا تسافر دون سلاح ، عندما تصل الى الشوارع المزدحمة اغلق نوافذ السيارة ، عندما تدخل مدينة غزة قم بتنحية حزام الامان فربما تضطر للفرار من السيارة ، احرص على عدم لفت أنظار السكان المحليين اليك ، كن حذرا وانظر حولك باستمرار ،

ومن الواضح أن هذه التوجيهات والارشادات تظهر عجز القيادات الاسرائيلية على توفير الحماية لمواطنيها ،

وهنا نستطيع أن نقول ان كثرة العمليات قد حققت جدواها بخلق حالة من الرعب والافتقار الى الامان لسلطات العدو ، وأثبتت أيضا فشل الخطط العسكرية الاسرائيلية أمام تصاعد العمل المسلح الفلسطيني ،

سابعا :الاستيطان والهجرة المعاكسة :

اهتمت اسرائيل كثيرا بالتوسع في سياسة الاستيطان التي تقضي باستجلاب أعداد من المهاجرين اليهود من جميع أنحاء العالم الى فلسطين وجندت لذلك العديد من المؤسسات والشخصيات اليهودية صاحبة النفوذ التي منحت الحوافز العديدة للمهاجرين ،

ولاجل تأمين احتياجات المهاجرين الجدد قامت اسرائيل ببناء العديد من المستوطنات لتستوعب الاعداد الكبيرة القادمة من الخارج ،

وقد توفر في هذه المستوطنات كل امكانيات الحياة المريحة والرفاهية وخلقت لهم العمل ، وبناء على ذلك فقد اعتبرت هذه المستعمرات مراكز قوة وعمل للعدو في داخل الضفة العربية وقطاع غزة ،

وبلغ عدد المستوطنات الاسرائيلية حوالي ٢٣٠ مستوطنة يعيش فيها حوالي ٦٠ ألف مستوطن ، وقد استطاعت هذه المستوطنات في فترة ١٩٨٢ أن تكون دعما قويا للسياسات الاسرائيلية التعسفية والقمعية داخل الاراضي المحتلة ،

ولكن مع تطور العمل المسلح الفلسطيني وتعدد امكانياته انقلبت المعادلة، وأصبحت المستوطنات تشكل عبئا كبيرا على الدولة ، فقد تطلب الامر مزيدا من الحماية لهذه المستوطنات التي أصبحت تتعرض بشدة لعمليات الفدائيين الفلسطينيين ،

وأصبح المستوطن الاسرائيلي معرضا للقتل بين الحين والآخر ، ولو نظرنا الى طبيعة هذه المستوطنات لوجدناها الان شبه مفرغة من السكان تقريبا ،

فقد أصبحت مستوطنات الشمال خالية بسبب تصاعد العمل العسكري في الداخل ودعمه من لبنان بالقصف المدفعي ،

وبعض هذه المستوطنات انخفضت نسبة السكان فيها الى خمسين بالمائة ، ففي الوقت الذي تستوعب فيه المستوطنة ٦٠ ألفا نرى أنه يعيش فيها ٢٠ ألف مستوطن فقط ،

وهذا يعتبر عبئا على الدولة التي وفرت الخدمات التي تلزم ٦٠ ألف مستوطن والتوسع ببعض المستوطنات لاستيعاب ١٠٠ ألف ،

وهناك أصوات داخل القيادة الاسرائيلية تطالب بزيادة عدد المستوطنات رغم كل المشاكل المحيطة بها، وهناك أصوات أخرى تطالب باغلاق بعض المستوطنات حتى تخف الاعباء عن كاهل الحكومة ،

وقد أثبتت الاحصائيات أنه منذ عام ١٩٨٠ الى ١٩٨٦ هاجر الى الارض المحتلة ١٠١٧١٣ بينما غادرها منذ عام ١٩٨٠ الى ١٩٨٥ - ٩٩٨٠٠- وهذا يوضح خلو كثير من المستوطنات ،

ولو أخذنا بعين الاعتبار الاسباب التي دفعت اليهود للهجرة المعاكسة لوجدنا أن السبب الرئيسي هو الوضع الامني غير المستقر .

فاسرائيل تعاني كثيرا من العمليات الفدائية بالاضافة الى عوامل أخرى نظرا لتدهور الوضع الاقتصادى وتضاؤل الحوافز اليهودية للهجرة ومحدودية الهجرة اليهودية في الدول الغربية . وأيضا لعدم امكانية اندماج المهاجر الجديد في المجتمع الاسرائيلي .

وفي رأي نشر بجريدة الرأي العام الكويتية في ٢٠ـ ٧ـ ١٩٨٧ جاء فيه : ان الهجرة المضادة أو ما يمكن أن يسمى بالنزوح من اسرائيل مرده الى فشل الصهيونية في استراتيجية التوسع أولا ثم بسبب المواجهة العنيفة من الفلسطينيين الذين يرفضون مغادرة أراضيهم .

وأضاف اذا استمرت مسببات النزوح على ما هي عليه فان الكيان الاسرائيلي سيصاب حتما بالانهيار . وبالطبع ان وجدت عوامل الهدم وظلت المقاومة مستمرة .. واذا ما صعد الكفاح المسلح ضد الوجود الاسرائيلي .. فإن هذا لا بد وأن يكون .

وبهذا نرى ان تركيز المقاومة الفلسطينية في عملياتها النوعية بضرب المستعمرات الصهيونية وقتل المستوطنين سيجعل كثيرين منهم يسارعون بالهروب والعودة من حيث أتوا .

فمهما حاولت اسرائيل وقواتها العسكرية حماية المستوطنين الا ان الخوف والذعر من القنبلة الحارقة أصبح مسيّطرا على العقلية الاسرائيلية . وكما قالت احدى المستوطنات ان الخوف سيدفعها للرحيل كما دفع غيرها للرحيل من قبل .

وبعد .. .. هل يمكن لنا الآن أن نجيب على السؤال الذي طرحناه في نهاية الفصل الاول وهو هل استطاعت اسرائيل أن تحقق هدفين بضربة واحدة وهما القضاء على منظمة التحرير .. واسكات صوت المقاومة الداخلية التي تزعزع أمنها ؟

من المؤكد ان الجواب ظاهر بعد ما قدمنا في هذا الفصل فمنظمة التحرير أعادت قدراتها وزادت عليها بعد أن تفرغت كثيرا للعمل داخل أرضها المحتلة ٠

وكان نقل العمل الفدائي الى الساحة الداخلية فكرة منقذة من أي تشتت أو ضعف ٠ فاذا بوجود المنظمة الحاضر في الارض المحتلة يتمثل في روعة واقتدار العمل الفدائي الذي استطاع أن يبث هذه الروح الجديدة بين أبناء الشعب الفلسطيني البطل الرازح تحت الاحتلال واعطائهم القوة والسند لينطلقوا في ركاب الثورة الفلسطينية وقد وضعوا الهدف بين عيونهم ٠ المقاومة الدائمة حتى تحقيق الآمال والحصول على الحقوق المشروعة ٠

وقد أثبتت الاحداث أن وجود الثورة بالداخل حاضر وفاعل٠ وان انتقال العمل الفدائي الفلسطيني الى الاراضي المحتلة حقق فكرة تثوير الداخل الذي ظهرت نتيجته المبهرة بهذه الانتفاضة المجيدة والمستمرة منذ ٨ـ ١٢ـ ١٩٨٧ ٠

الفصل الثالث
دور منظمة التحرير في تفجير ودعم الانتفاضة

لقد أثبتنا بما لا يقبل الشك أن الثورة الفلسطينية موجودة حية داخل الارض المحتلة، وانها بعد الخروج الكبير من لبنان قد أرست قواعدها النضالية في قلب الارض المحتلة لتدفع بالجماهير الفلسطينية الى مزيد من المقاومة المدعومة ·

وأثبتت الوقائع هذا التلاحم بين الثورة والجماهير بحيث أصبحا شيئا واحدا · وبرزت الحقيقة بينة جلية ان منظمة التحرير هي بحق الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ·

لقد عاشت الثورة كل وقائع أحداث شعبها الفلسطيني فوق الارض المحتلة · وعاشت الجماهير الفلسطينية في الداخل كل وقائع الثورة وكل ما يجرى عليها من أحداث ·

ولم يشهد أحد بانفصال بين الثورة في الخارج والثورة في الداخل · بل ان الجماهير الفلسطينية في الداخل كانت كالترمومتر الحساس الذي ترتفع درجته بمجرد اللمس البسيط ·

فأحداث الثورة في الخارج محفورة يوميا على جدول العمل اليومي فقد تابعت

الجماهير بكل تجاوب أحداث الثورة منذ العام ١٩٨٢ ومنذ ذلك اليوم والشعب الفلسطيني ينتفض دائما تأييدا ومشاركة وتعاطفا مع ثورته في الخارج ٠

وتأتي انتفاضة الشعب الفلسطيني التي بدأت في ديسمبر ١٩٨٧ تتويجا لعدة انتفاضات متتالية بدأت وقت الغزو الاسرائيلي على لبنان مستهدفة القضاء على منظمة التحرير ٠ وكذلك وقت مجازر صبرا وشاتيلا ٠

وعمت الانتفاضة وقت الانشقاق المدبر والذى دارت معركته الظالمة في طرابلس ٠ ثم وقفت الارض المحتلة كلها وقفة ثائرة عارمة تعلن سخطها وغضبها لذلك النكر الذي يجري على المخيمات بهذه الحرب القذرة التي شنتها قوات ميليشيا أمل على المخيمات الفلسطينية بلبنان ٠

لقد قامت عدة انتفاضات بالفعل من المدة الواقعة بين يونيو ١٩٨٢ الى نوفمبر ١٩٨٧ أثبتت للشعب الفلسطيني أنه قادر بحق على المواجهة ٠ لقد اختبر قوته وصموده أمام هذا العدو الصهيوني وأتقن طريقة التعامل معه ٠

كل هذا يدل على وحدة الكفاح والتحام الثورة ٠ لقد كان الرهان الاسرائيلي دائما يقوم على اعتقاد ان الثورة الفلسطينية التي نمت خارج الارض المحتلة واضطرت أن تبعد عن الارض الفلسطينية لا بد وأن تنتهي ٠

وكانت مقولة الكبار سيموتون والصغار سينسون عقيدة راسخة لدى كثيرين من مؤسسي الكيان الصهيوني خاصة وان الثورة الفلسطينية تحيط بها تناقضات الواقع المعاش وقوة ظروف فرضت عليها لم تشهدها أية ثورة من ثورات التاريخ ٠

وفي ظل الخلافات العربية والمؤامرات الدولية كان من المتوقع لديهم أن تتفتت الثورة وتتلاشى ٠ وظل الصهاينة في هذا الوهم الذي لم يخرجهم منه الا انتقال العمل الفدائي الثوري وبشكل موسع الى داخل الارض المحتلة ٠

لقد أثبتت الثورة انها باقية ... وانها ناجحة . ولو أردنا أن نتقصى أسباب نجاح الثورة في الداخل لوجدنا هذه الاسباب واضحة.

أولا : وجد المواطنون ان الثورة هي التي تعبر عن طموحاتهم وآمالهم لذلك ظفرت الثورة بالثقة المطلقة وامتزجت معها الجماهير امتزاجا قويا .

ثانيا : دعم الثورة الدائم للمؤسسات الوطنية داخل الوطن المحتل . فتقوم الثورة بدعم الجامعات الفلسطينية بالداخل من خلال توفير كل متطلباتها الاكاديمية والمادية وكذلك دعم البلديات والاندية والمؤسسات ضد سلطات الاحتلال الصهيونية .

ثالثا : استطاعت الثورة أن تحقق التلاحم بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد فقد عملت على وجود حالة التفاهم بين عرب ١٩٤٨ وعرب الاراضي التي وقعت تحت الاحتلال بعد حرب ١٩٦٧. ويعد هذا من أكبر الانجازات حيث ان اسرائيل كانت تعتبر عرب ١٩٤٨ جزءا منها . وانخرط البعض في هذا الوهم .

لكن الثورة استطاعت تغيير هذا الواقع، واستطاعت أن تخلق من هؤلاء قنبلة موقوتة انفجرت في وجه سلطات الاحتلال واكدت على ان الشعب الفلسطيني وحدة واحدة رافضة للاحتلال .

رابعا: التصاعد المستمر للعمل المسلح داخل الارض المحتلة واتباع الاساليب الجديدة المتطورة للعمل العسكري دفع بالجماهير للالتفاف حول الثورة لتعبر عن رفضهم لاشكال القمع والاحتلال الصهيوني لايمانهم بأن الثورة هي السبيل الوحيد لتحقيق آمالهم في الحرية واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

الشعب والزعيم :

لقد كانت نفوس الشعب الفلسطيني دائما مشحونة بالغضب ومشحونة أيضا بهذه الذخيرة الملتهبة من التجارب المقاومة ضد الاحتلال . ولا ينقصه شئ ليهب ليعلن ثورته

الشاملة الا التوقيت الملغوم الذي ولا بد أن ينفجر فيه الغضب ، والقيادة الملهمة القريبة التي تتفاعل وتنطلق بحس الشعب الثائر على أرضه لتعطي اشارة البدء ،

ولقد توافر الدافعان للشعب الفلسطيني ، وان كان التوقيت الملغوم كثيرا ما توافر .. الا أنه في هذه المرة قد توافر بشكل زائد حين شعر الشعب الفلسطيني بظلم دولي وظلم عربي وظلم المحتل !

لقد شعر الشعب الفلسطيني أن العملاقين قد أغمضا عيونهما عن قضيته العادلة وعن طول معاناته ، واعتبرا ذلك كله ليس من القضايا الملحة ، لقد تواترت الانباء بأن قمة ريغن غورباتشوف قد أهملت قضية الشرق الاوسط وحقوق الشعب الفلسطيني وموضوع المؤتمر الدولي ، لقد اعتبرت قمة العملاقين إن القضية الفلسطينية قضية اقليمية ساكنة وليس بدرجة الاهمية كالقضايا الملتهبة كقضية افغانستان ونيكاراغوا وأمريكا اللاتينية والوسطى وفيتنام وحتى كمبوديا !

وكان الظلم العربى أو القهر العربي عندما انعقدت القمة العربية التي عقدت بعمان في شهر نوفمبر ١٩٨٧ والتحديات الصامتة التي واجهت منظمة التحرير ، ومنذ اللحظة الاولى حين لم يلق رئيس منظمة التحرير استقبالا اسوة بكل الرؤساء والملوك القادمين !

وللمحاولات التي عمدت لعزل منظمة التحرير وابعادها عن المشاركة في اتخاذ القرارات ،

ولقد تفجرت المظاهرات بالفعل عند ملاحظة عدم اجراء مراسم الاستقبال بما يليق برئيس المنظمة الذي هو في مكانة أي رئيس عربي ، ولكن قيادة اللجنة الوطنية في الداخل وبتدخل «ياسر عرفات» شخصيا تأجلت الانتفاضة وحتى لا تطبع بأنها قامت لتحتج أو تدين بعض الانظمة العربية ،

وان كانت بالفعل الجماهير على أرض فلسطين تحتج وتدين ذلك العداء الذى تكنه بعض الانظمة العربية للمنظمة الفلسطينية وفي بعض الاماكن للثورة نفسها ، ورئيس منظمة

التحرير الذي ارتضاه الفلسطينيون بأغلبيتهم الساحقة زعيما شعبيا وقائدا ورمزا للشعب الفلسطيني ، وكذلك لكل الممارسات التي تعوق العمل الفلسطيني الفدائي والسياسي وكل محاولات الاستيلاء على القرار الفلسطيني من جانب الانظمة العربية ،

ولكن هذا كله يأتي بعد الهدف الكبير هدف التحرير والحصول على الحقوق المشروعة ،

الا أن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن ما جرى في قمة عمان قد مهد الطريق وأذكى هذه الشحنة الغاضبة وتيقن أبناء الشعب الفلسطيني أنهم لا يملكون الا ارادتهم وانهم لا بد أن يعتمدوا على أنفسهم وقدراتهم ... وأن مقدراتهم يجب أن تكون بأيديهم بعد أن رأ ملوكا ورؤساء عربا يتخلون عنهم ، اما الظلم الاسرائيلي المتمثل في الاحتلال فهو معروف ومعاش منذ اليوم الاول للنكبة ، ولكنه في هذه الايام طفح الكيل بعد كل الممارسات اللاانسانية التي طبعها الاحتلال وبعد سياسة القبضة الحديدية التي يحيطه بها ،

ولكن بعض الاحداث الاستفزازية تذهب بالبقية الباقية من القدرة على التحمل ،

فقد قامت سيارة عسكرية اسرائيلية مصفحة بمطاردة وقتل أربعة مواطنين فلسطينيين مما أثار سخطا كبيرا في نفوس الشعب الذي كان بالفعل مهيأ للثورة وتجرى بين أفراده عملية تنظيم سرية لتفجير الانتفاضة ، واضطر القائمون بالامر الى الامساك بكل قوة بالعنان حتى لا يفلت الغضب الشعبي وتتغير الخطة،

ومن مظاهر هذا الاستفزاز ذلك الموقف الذى اتخذه شارون باختياره مسكنا في ق مدينة القدس ليقيم فيه ويعلن ذلك على رؤوس الاشهاد ويفتتح منزله بحفل كبير يدعو الي أهم أعوان الاحتلال في عملية تحدي للمشاعر العربية وتحقيق خبطة سياسية،

وشارون هو الشيطان الذي يعرفه الفلسطينيون فجرائمه معروفة للجميع ،

قد تكون كل هذه الاسباب صحيحة ، ولكن لا يفوت أحد ذلك التأثير الاخاذ الذي يملكه الزعيم الفلسطيني الكبير «ياسر عرفات» على أبناء شعبه الفلسطيني .

هذا الزعيم الذي نزل الى شعبه في الارض المحتلة بعد الهزيمة في ٦٧ مباشرة ليبث في نفوس هذا الشعب الامل ويحنو على آلامه عشية وقوعه تحت الاحتلال .

هذا الزعيم الذي يرفع المقاوم الفلسطيني في الارض المحتلة صورته في وجه العدو وهو الامر الممنوع بقانون . ولكنه يرفضها تحديا للمحتلين . هذا الزعيم تحول في نفوس الشعب الفلسطيني لمعنى .. لرمز . لقد أصبح بكل ما فيه من صفات وما يتميز به من تضحيات ضمير الشعب الفلسطيني الحي .

وحتى هؤلاء المعارضون لبعض سياساته أو توجهاته تحت أي تسمية سواء كانت المتطرفين أو المتشددين أو المتحذلقين يعرفون ويقرون بقيمة الرجل الشعبية وزعامته التاريخية و لا يستطيع أحد أن ينتقص منها أو ينكرها ولو كان أشد الكاذبين .

يعد «ياسر عرفات» بحق الروح النابض للشعب الفلسطيني وهو الوحيد القادر على التأثير حتى بنبرات صوته على جماهير شعبه . لقد اعطى «ياسر عرفات» شحنة نورانية لجماهير الشعب الفلسطيني ضمنها رسالة مفتوحة الى الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة .

كانت رسالة مبلغة للجماهير المتلهفة كانت رسالة في الوقت المناسب . كأنها تحية وتقدير من القائد للشعب الفلسطيني وفاعلياته على الارض المحتلة لهذا الموقف المشرف الذي أجمع على رفض مقابلة جورج شولتز في احد جولاته الفاشلة للمنطقة لمحاولة اعادة ترتيب الوضع بما يكفل مصالح اسرائيل .

لقد كانت الاغراءات لمقابلة شولتز كثيرة ومتنوعة . ولكنه رفض من الجميع . ولم تفت المناسبة القائد الذي يجري دائما حساباته بمنتهى الدقة ويعرف عنه انه لاعب ماهر

ويتميز بطول النفس ·

لقد رأى القائد أن يوجه هذه الرسالة في هذا الوقت بالذات وفي يوم ١٧ أكتوبر ١٩٨٧، وأن يحيط رسالته هذه بسياج من التركيز والاشهار ويكفل لها الذيوع في وسط حملة اعلامية هائلة ·

لقد انتقى القائد كلماته جيدا، وأكد فيها على المعاني المراد تبليغها فقد جعلها وعندما يسمعها أي فرد يشعر أن القائد يوجه اليه الخطاب ويريد منه شيئا بعينه ·

قال في رسالته بعد التوجيه المناسب: كنتم دائما وأبدا تثبتون وتأكدون أنكم شعب البطولات، شعب التضحيات، شعب المعجزات، الشعب الذى لا يعرف المستحيل، تفجرون كل يوم هذه الانتفاضات الشعبية العربية العارمة التي تتواصل بروعتها في كل مدينة وقرية ومخيم وحتى في كل سجن من سجون العدو الغاصب الفاشي العنصري وعلى الارض الصلبة للاجماع الوطني الشامل والوحدة الوطنية لمواجهة ومقاومة الاحتلال الصهيوني، وافشال كل مناوراته ومؤامراته السياسية واحباط ممارساته الوحشية وأحقاده العنصرية السوداء ·

وها أنتم يا اخوتي ويا أحبتي تواصلون مواجهتكم الرائعة لحشود العدو الصهيوني وارهابه في كل مدينة وقرية ومخيم وداخل المعتقلات بقلوبكم العامرة بحب الله وفلسطين

يا أهلى · يا أحبتي، يا رجال فلسطين ويا نساء فلسطين ·· لتستمر الانتفاضة ولتتواصل ولتتصاعد وليتعاظم العطاء دفاعا عن المقدسات وتمسكا بالحقوق الوطنية الثابتة والتفافا عظيما ورائعا حول منظمتكم منظمة التحرير الفلسطينية قائدة نضال شعبنا على طريق الانتصار الحتمي الاكبر بعونه تعالى» ·

« العالم كله يتطلع اليكم باحترام وأنتم تواصلون التحدي للعدو الصهيوني المتغطرس الارهابي الذى يحاول عبثا تجاهل قوة الحقيقة الفلسطينية ممثله بهذا الزخم النضالي والابداع الكفاحي لانتفاضتكم العملاقة الجسورة · هذه الحقيقة الفلسطينية لا يمكن لاحد

أن يتجاهلها أو يتخطاها او يقفز من فوقها» ٠

هذه كانت كلمات القائد المنتقاة ولئن سبقت هذه الرسالة بمدة فلكي تترك الفرصة للاعداد والاستعداد ثم الانطلاق ٠ وقد فهم كل فرد على الارض المحتلة أن القائد يوصي توصية بعينها ٠

ولقد لبى الشعب الفلسطيني النداء في يوم الثامن من ديسيمبر ١٩٨٧٠ وكان قد تلقى شحنة انفعالية دافعة يوم ٤ ديسمبر حين قام النسر الفلسطيني وحلق بطائرته الشراعية البسيطة في غارة بطولية على معسكر من معسكراته بالقرب من الحدود اللبنانية متحديا كل وسائل الدفاع الجوي والارضي ليفاجيء العدو ويقتل ستة من جنوده ويجرح آخرين ويضرب أروع مثل للفداء والتضحية معلنا للعالم كله رفض الانسان الفلسطيني هذا الاحتلال العنصرى البغيض ٠ لقد بهر العالم بما قام به النسرالفلسطيني المحلق ٠٠٠وتفجرت الشحنة على الارض المحتلة ٠

لقد أرادت القيادة للانتفاضة التي تستمد توجهاتها من قيادة الشعب الفلسطيني الشرعية للانتفاضة أن تكون صورة موجعة للضمير الانساني والرأى العام العالمي، ظهور الشعب الاعزل الذي لا يملك الا حجرا يدافع به عن نفسه أمام جيش الاحتلال الجبار الذى يمتلك آلة حرب حديثة ومتطورة ٠ ويبتكر أيضا من وسائل القمع الجهنمية ما لا يخطر على بال ٠

لقد وقفت منظمة التحرير بكل امكاناتها خلف الانتفاضة باعتبارهاالانتفاضة حياة وبعث ٠ وقفت خلف كل طفل يحمل حجرا وكل امرأة تفقد عزيزا من اهلها وخلف كل شاب يقاوم قوات الاحتلال وخلف كل رجل أو كهل يعلن الاضراب ويعلن الاحتجاج ويمتنع عن العمل أو يغلق محله ٠

لا بد أولا وقبل كل شيء من الدعم المادي ٠ وكانت منظمة التحرير الفلسطينية ومنذ انطلاق الانتفاضة قد أعلنت أن الاولية في كل شيء للانتفاضة ٠ وبالفعل أوقفت كل النشاطات والتوجهات وحولت كل امكانياتها للانتفاضة ٠

وأجري نظام مالي لاقتطاع نسبة من مرتبات العاملين في المنظمة لدعم صمود الانتفاضة ٠ وفي شهر يناير أعلن أن منظمة التحرير أرسلت حوالى خمسين مليون دولار لدعم استمرار الانتفاضة وانشأت قيادة المنظمة صندوقا خاصا لدعم الانتفاضة ٠

وقام الزعيم «ياسر عرفات» بحملة اتصالات ديبلوماسية فوجه رسائل الى السكرتير العام للامم المتحدة والى رؤساء دول عدم الانحياز ودول السوق الاوربية المشتركة والقادة العرب والقادة السوفيات والى الدول الاشتراكية والصين بخصوص قرار حكومة العدو بطرد الفلسطينيين الى الاردن وأكد أنه سيواصل الاتصال مع رؤساء دول السوق الاوربية المشتركة والصين من أجل هذا الموضوع ٠ وأضاف أيضا أنه أجرى اتصالات بهذا الشأن مع الدول العربية وان الامين العام لجامعة الدول العربية سيقوم بدوره باتصالات مماثلة ٠

ويستمر القائد في الالتحام مع شعبه فيوجه الخطاب تلو الخطاب ويشيد بهذا العطاء ٠ ويكفي أنه يقول : ان القرار يفرضه اليوم الطفل الفلسطيني، قال هذا وهو يرد على اعتراض المندوب الامريكي في مجلس الامن الدولي على اصدار قرار يدين ممارسات اسرائيل البربرية في الاراضي الفلسطينية المحتلة ٠

وقال مخاطبا الطفل في رسالة موجهة يوم ٢٠-١٢ : « بوركت يا شعبنا ٠٠ بوركتم يا أطفال الحجارة المقدسة في بلادي الحبيبة تتلاحم مع اسطورة الاطفال ٠٠٠ أطفال ال آر بي جي في المخيمات الصامدة» ٠ ويؤكد دائما على الامل وحتى يسكن نفوس الناس يقينا لا يقبل ان الانتفاضة قربت يوم الخلاص ٠ وان الانتفاضة ستستمر حتى الاعتراف بتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية ٠

بل ان «ياسر عرفات» بكل مقدرة الزعيم العربي الواعي٠٠ يتجه فيهابالنداء للرأى العام الاسرائيلي لوقف المجازر ويحذر من حدوث الكارثة ٠

وتوجه الى القوى الديمقراطية في اسرائيل ٠٠٠ ذلك بعد أن قال في تصريحاته للصحافة ان «عدوان الجيش الاسرائيلي ضد الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية

المحتلين بلغ في الايام الاخيرة درجة من العنف لا مثيل لها ، طلب الزعيم من هذه القوى ألا تنسى ان العنف لا يولد الا العنف»،، وأضاف : «أريد أن أخاطب الرأى العام الاسرائيلي لكي تتوقف المذبحة التي تنظمها المجموعة الحاكمة في اسرائيل ،، ولكي تدرك هذه المجموعة ان سياسة زعمائها تقود الى كارثة سياسية عندما تتصدى لمسيرة التاريخ» ،

وأوضح انه « يوجد اجماع داخل الحكومة الاسرائيلية على استخدام الجيش ضد الشعب الفلسطيني» ،

ويوالى اجتماعاته الفلسطينية دائما والموضوع الاهم هو الانتفاضة ، وقد شكلت لجنة للطوارئ شكلها المجلس المركزي الفلسطيني خصيصا لمتابعة تطورات الانتفاضة الشعبية العارمة في الارض المحتلة ،

ويكشف ممارسات العدو الارهابية للعالم كله، ففي حديث مع مراسلي وكالات الانباء العربية والاعلامية في بغداد في يوم١١ـ ١ أعلن الزعيم الفلسطيني ان اسرائيل زجت بحوالى ٧٠ ألف عسكري من قواتها المحمولة لمواجهة الانتفاضة الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وقال أيضا ان العدو أدخل الدبابات والمجنزرات وطائرات الهيلوكبتر في عملياته لمواجهة الموجة العارمة من الانتفاضة الرافضة للاحتلال وأشار الى ان القوات الاسرائيلية دفعت بأربعة فرق ونصف الى كل من الضفة والقطاع ، وان كل فرقة من هذه الفرق يتبعها سرب جوي يستخدم في عمليات المداهمة ومهاجمة المتظاهرين ،

ويعلن الزعيم في نفس اليوم ان التظاهرات عمت وحتى ظهر أمس جميع مدن وقرى الضفة والقطاع وقال ان التقارير التي يتسلمها تؤكد أن مقاومة الاحتلال مستمرة ومتصاعدة رغم اجراءات العدو الوحشية وان المتظاهرين يسيطرون على الموقف في العديد من المدن ،

وطلب من وكالة غوث اللاجئين تأمين احتياجات سكان المخيمات في غزة بعد نفاد المؤن نتيجة للحصار الاسرائيلي ،

وفي يوم ٢٢ـ ١ احتفل المواطنون الفلسطينيون في هذا اليوم بيوم الشهيد ، وقد دعت الى هذا الاحتفال القيادة الوطنية لمنظمة التحرير الفلسطينية في الاراضي المحتلة ،

وحثت على القيام بمظاهرات كبيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأشارت مصادر فلسطينية مختلفة الى أن منشورات وزعت ثلاث مرات فوقعت في كل مرة اضطرابات فورية ،

ومن جهة أخرى كشفت مصادر رفيعة المستوى في أجهزة الامن الاسرائيلي عن انشاء لجنة من منظمة التحرير الفلسطينية تقوم منذ اسبوعين بتنسيق أعمال الكفاح ضد الاسرائيليين ،

وأشارت المصادر نفسها الى أن هذه اللجنة انشئت لتنسيق أعمال منظمات الاحياء التي قادت المصادمات في المخيمات والقرى الفلسطينية في الشهر الاول من التحرك ،

وهذه شهادة بدور منظمة التحرير في قيام الانتفاضة والذي يراها حتى ـ العدو ـ مؤكدا ،

ويتحرك رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تحركا ديناميكيا فعالا فيصل الى اليونان فجأة في ١٩ـ ١ لاجراء محادثات مع رئيس وزراء اليونان اندرياس بابندريو لمناقشة الوضع في الاراضي المحتلة في الانتفاضة الاخيرة ،

وكان قد صرح قبل مغادرة بغداد في اليوم السابق انه يسعى للحصول على مشورة محكمة العدل الدولية بشأن وضع المناطق الفلسطينية المحتلة في محاولة لطلب حماية الامم المتحدة للفلسطينيين هناك ووضع هذه المناطق تحت انتداب أو وصاية أو اشراف دولي، وبناء عليه فان المنظمة تطالب بانسحاب اسرائيل ووضع الاراضي المحتلة تحت اشراف دولي ،

والزعيم الفلسطيني يبشر دائما باستمرارية الانتفاضة لانه على يقين من انها ستستمر

فهو يقول بكل ثقة : ان الانتفاضة الفلسطينية ستستمر طالما بقي الاحتلال الاسرائيلي ٠

وفي حديث له مع مجلة الحوادث كشف مدى الذعر الذي ينتاب الكيان الصهيوني من استمرار الانتفاضة فيقول : ان وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين عرض مثلا الافراج عن السبعة آلاف معتقل فلسطيني وكذلك وقف الابعاد في مقابل انهاء الانتفاضة ٠ وقال الزعيم «ان المنظمة رفضت هذه العروض ومن بينها عرض من رئيس وزراء العدو اسحق شامير الذى ظن أنه من خلاله يمكنه أن يرشي مواطنينا بقوله لهم ؛ اذا لم تحتفلوا بذكرى انطلاقة«فتح» في أول ٨٨ فهو مستعد للافراج عن المعتقلين» ٠ وقال أيضا :« ان رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير عرض أيضا على المنظمة التفاوض المباشر وقدم العرض أيضا مشفوعا بكلام سري ٠ ولكننا أصررنا على رفض اجراء حوار مباشر مع العدو الاسرائيلي ٠

وشدد الزعيم الفلسطيني على أنه مستعد فقط للتحاور مع من يعترف بالحقوق الفلسطينية الوطنية الثابتة ٠٠ «حقنا في تقرير المصير وحقنا في اقامة دولتنا» ٠

والمنظمة لا تخفى انها تقود الانتفاضة في الاراضي المحتلة عن طريق القيادة الوطنية الموجودة على الارض ٠ ففي تصريح لاحد كبار المسئولين في المنظمة بتاريخ ٢٩ـ١ـ٨٨ في حديث لصحيفة الاتحاد : انه لو لم تكن المنظمة هي التي تقود نضال الشعب الفلسطني في الداخل والخارج لما انتفض الشعب الفلسطيني اليوم على بعض المحاولات للانتقاص من قيمة المنظمة وتغييبها عن قضيتها وتمثيلها للشعب الفلسطيني ٠واستشهد في ذلك بشعارات منظمة التحرير التي يرفعها أبناء الارض المحتلة في تظاهراتهم وصور «ياسر عرفات» رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة وبالمذكرات التي قدمتها الشخصيات والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية لكل من زار الاراضي المحتلة مشيرا بهذا الصدد الى زيارة وزير الخارجية الامريكي ووزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ٠

وقد وزع بيان في نفس اليوم موقع باسم القيادة الشعبية للانتفاضة ومنظمة التحرير الفلسطينية دعا الى تكثيف نضال الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ٠ وشجب هذا البيان من ناحية ثانية المتلاعبين بالثورة عبر مواقف انهزامية ٠

وأوردت وكالات الانباء ان لافتات تدعو الى اشعال الثورة مجددا ضد الحكم الاسرائيلي قد رفعت في جميع أنحاء الاراضي المحتلة خلال الليل ٠ وقالت الوكالات أن اللافتات الموقعة باسم منظمة التحرير والقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة تحث العرب المسلمين والمسيحيين على تنظيم المظاهرات اليوم السبت والاحد والذهاب الى الكنائس والمساجد يومي الجمعة والاحد لتأكيد مساندتهم للانتفاضة ٠

ولقد أعلنت منظمة التحرير في أوائل فبراير ـ مسئوليتها عن سلسلة الانفجارات التي وقعت في منطقة ميناء كيشوف في مدينة حيفا الشمالية المحتلة والتي اعترف العدو بوقوعها ـ وأدت الى خسائر هائلة بهذه المنطقة ٠ وقال ناطق عسكري باسم القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية ان وحدة مخيم الثورة ـ جباليا ـ قامت بزرع عدد من العبوات الناسفة شديدة الانفجار في ميناء كيشوف داخل مصفاة تكرير البترول وخزانات الغاز شمال مدينة حيفا المحتلة ٠ وأضاف ان العبوات انفجرت على التوالي والحقت أضرارا فادحة بالمنطقة وسمع دوي الانفجارات في جميع أنحاء المنطقة الشمالية من حيفا ٠ وان النيران اندلعت في عدد من خزانات الغاز داخل المصفاة ٠ واكد ناطق عسكري فلسطيني ان أفراد وحدة مخيم الثورة قد انسحبوا حسب الخطة المرسومة ٠

هذا هو الظهور الواضح للمنظمة في الاراضي المحتلة مع احداث الانتفاضة ٠

ومن أكبر دلائل الدعم بل والتعاطف والتواصل الثوري٠٠٠ تلك الدعوة التي اضطلعت بها منظمة التحرير الفلسطينية لكل أسرة فلسطينية خارج الارض المحتلة الى أن تكفل أسرة فلسطينية داخل الوطن المحتل طوال فترة الانتفاضة الباسلة ضد استمرار الاحتلال٠

وأعلن مكتب منظمة التحرير في الكويت صدور بيان عن اللجنة التنفيذية للمنظمة تضمن نصا لهذا القرار ٠

وقال البيان ان تنفيذ ذلك يتم عبر اللجان الشعبية وفي جميع الاماكن وبالتنسيق مع مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية ٠

ونبه بيان اللجنة التنفيذية الى وجود مخطط أمريكي يحاول عبثا اجهاض هذه الانتفاضة وضرب ثورتنا وتصفية قضيتنا ،

وحين وزع بيان الانتفاضة سرا وكان موقعا باسم منظمة التحرير الفلسطينية القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة ،

ودعا هذا المنشور السكان الفلسطينيين الى تنفيذ اضراب عام في الثامن من الشهر الجاري «فبراير» بمناسبة مرور شهرين على بدء الانتفاضة ،

وقد واجهت فلسطين من شمالها الى جنوبها ـ بناء على هذا ـ قوات الاحتلال فيما بدأت الاستعدادات للاحتفال بيوم الانتفاضة بمناسبة مرور شهرين على بدايتها ،

وجاء الحدث البارع والذي هز أركان الكيان الاسرائيلي والمعبر على استمرارية العمل الفدائي الخلاق ،

حين تمكن فدائيون فلسطينيون من اختراق الحدود الفلسطينية شمالا ... ونصبوا كمينا لدورية اسرائيلية وقتلوا جنديين وأصابوا ثالثا حسب اعتراف المصادر الاسرائيلية والتي حظرت نشر المزيد عن العملية وفق ما ذكرته تقارير الانباء من فلسطين المحتلة ،

وقد استشهد فدائي وأسر آخر فيما نجح ثالث بالعودة لقاعدته سالما ، ويظهر الاثر الكبير لمعنى هذا العمل حين تورد مصادر غربية في تل أبيب ان العملية الفدائية قد زادت من معنويات الفلسطينيين بالداخل الذين شجعتهم أصلا عملية الطائرة الشراعية على كسر حاجز الخوف من جنود الاحتلال ،

وليس هناك اجدى للشعب المناضل ضد قوى غاشمة من كسر حاجز الخوف ، وقتها فقط ينطلق المارد ،

وقد دعت منظمة التحرير الفلسطينية الجماهير العربية وجميع الهيئات والمؤسسات



العربية والعالمية الى اعتبار يوم ـ الاحد القادم ـ يوما قوميا للتضامن مع الانتفاضة··· تلك الانتفاضة التي قال عنها من ذلك الوقت رئيس وزراء اسرائيل : انها حرب ضد كيان اسرائيل

طبعا انها الحرب ضد اسرائيل··· ولكنها الحرب الشعبية النقية التي تعتمد على اذرع أبناء فلسطين ولا تعتمد على تلك التكنولوجيا الحديثة والتي تتستر خلفها قوات الاحتلال ·

الحرب التي تعتمد على الاجساد البشرية والارادة الانسانية وحجر مقتطع من أرض الوطن !

وقد أوضحت مصادر اسرائيلية أنها تتصنت على اتصالات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية «ياسر عرفات» مع فلسطيني الارض المحتلة حيث انه أصدر أوامر بعدم استخدام السلاح خلال الانتفاضة ·

نعم·· فانه يريدها ثورة شعبية نقية تظهر قدره شعب أعزل على مواجهة أعتى القوى الاستعمارية ·

والسلاح بلا شك متوفر ·· وأفراد الشعب الفلسطيني خير من يستعمل السلاح··· ولكنهم وقائدهم يريدون المعنى الكبير من خلف هذه الانتفاضة ·

ومع هذا يدعي ناطق بلسان الجيش الاسرائيلي ان قوات الاحتلال اكتشفت مؤخرا خلية مسلحة خطط أعضاؤها لتنفيذ عملية انتحارية في تل أبيب ·

وقال ان أعضاء هذه المجموعة ينتمون الى حركة«فتح» وهم من سكان قطاع غزة من مدن دير البلح وخان يونس ورفح ·

ووجهت اليهم عدة تهم بتنفيذ عمليات مقاومة مسلحة ضد العدو في قطاع غزة والمنطقة الجنوبية · من بينها تفجير عبوة ناسفة في ٢٢ فبراير الماضي في ساحة احدى

المدارس في عسقلان... وعبوة أخرى قرب حاجز عسكري في دير البلح مما أدى الى اصابة أربعة جنود اسرائيليين بحروق في مارس الماضي، وانفجار عبوة ناسفة بعد زرعها على جانب الطريق قبل شهرين في مدينة رحوبوت قرب تل أبيب .

وقد ذكر تقرير نشرته صحيفة الدستور الاردنية في ١٠-٥- ان فرقة «الصقور» التابعة للقوة ١٧ الفلسطينية نفذت في الفترة من الاول وحتى الخامس من مايو عدة عمليات عسكرية لم يكشف الاسرائيليون عنها .

وقال التقرير ان الفرقة قامت بتدمير سيارة عسكرية اسرائيلية على الطريق الزراعي بالقرب من مشروع عام في قطاع غزة المحتل وقتل من فيها وعددهم ثلاثة عسكريين بينهم ضابط برتبة ملازم .

كما نفذت الفرقة عدة عمليات عسكرية ضد الدوريات الصهيونية المتحركة في مدن الخليل وبيت لحم ورام الله، وألقت عدة زجاجات حارقة على تجمعات العدو في الشوارع الرئيسية ليلا اضافة الى زراعة ألغام ومتفجرات في عدة أماكن في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ .

وأكد التقرير ان القوة ١٧ تقوم بتوزيع منشورات في اعقاب كل عملية عسكرية تقوم بها .

والشئ الذي يؤكد فاعلية المنظمة داخل الانتفاضة ان كثيرا ما تذيع وكالة وفا للانباء وهي وكالة الانباء الفلسطينية الرسمية البلاغات الصادرة عن القيادة الموحدة .

ففي النداء الذي يحمل رقم ١٦ وبثته وكالة الانباء - وفاء - دعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الجناح الميداني لمنظمة التحرير الفلسطينية في الارض المحتلة الجماهير الفلسطينية الى تحقيق العصيان المدني بالامساك عن تسديد الضرائب بكافة أشكالها... وعدم التوجه للعمل داخل اسرائيل .

كما طلبت كذلك من سكان غزة مقاطعة استلام الهويات الجديدة التي تفرضها حاليا سلطات الاحتلال بهدف تقييد حركة المواطنين ومحاولة اجبارهم على دفع الضرائب .

والتفاعل بين جماهير الانتفاضة الثائرة وبين كل ما يخص الثورة الفلسطينية من أحداث يبلغ مداه ٠ الامر الذى يستدعي سلطات الاحتلال دائما الى اتخاذ مزيد من الاجراءات القمعية ٠

فقد عم الاضراب الشامل انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين في ذكرى استشهاد الشهيد البطل أبو جهاد٠٠ وذلك استجابة لنداء القيادة السرية الموحدة للانتفاضة كما عمت المظاهرات العارمة كافة أرجاء الاراضي المحتلة ٠ وقد تخللتها اشتباكات عنيفة بين أبناء الشعب الفلسطيني وقوات الاحتلال أسفرت عن اصابة أكثر من ١٥٠ مواطنا فلسطينا بجروح مختلفة منهم أربع اصابات خطيرة ٠

وقد امتدت المظاهرات الى مدينة اللد مسقط رأس الشهيد حيث جرت اشتباكات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال ٠

وذكر راديو العدو ان قوات الاحتلال فرضت منذ فجر ذلك اليوم حظر التجول على مختلف أنحاء منطقة غزة ٠ وعكس الراديو حالة الذعر التي تسيطر على قوات الاحتلال بسبب حدة الانتفاضة الثورية التي يقوم بها الشعب الفلسطيني منذ ستة شهور في ذلك الوقت ـ وقال ان القوات الاسرائيلية فرضت حظر التجول على مخيم الشاطئ وأحياء الشجاعية والدرج الشبورة في مدينة غزة ٠ كما فرضت طوقا أمنيا على مخيمات جباليا والنصيرات وخان يونس وعبسان الصغيرة والكبيرة وبني سهيلة ٠

وقد زعم الراديو ان هذه الاجراءات اتخذت تحسبا لوقوع أعمال عنف وشجب بسبب مرور أربعين يوما على استشهاد نائب القائد العام القوات الثورة الفلسطينية شهيد الثورة ابو جهاد الذي قتله الاسرائيليون غيلة في ١٦ ابريل في تونس ٠

وكذلك الدعم المادي الهائل الذي تقدمه المنظمة للانتفاضة فقد نسبت أنباء صحفية الى خبراء ومحللين ـ لم تعرفهم ـ ٠ قولهم ان تمويل الثورة الشعبية ضد الاحتلال كان لفترة من الوقت مشكلة لقيادة الانتفاضة ٠

لكنها نقلت عن تاجر في رام الله الذي قالت انه عضو في القيادة قوله«لدينا الآن كل ما نحتاجه من أموال» ٠

وقال : ان بعض الاموال تصل للقيادة من خلال صرافين من اليهود المتدينين في تل أبيب ٠ وأضاف ان هؤلاء الصرافين وبعضهم لا يعلم مصدر الاموال او وجهتها : «يصرفون لنا ما تودعه منظمة التحرير في حسابات مختلفة في الخارج في مدن زيورخ ونيويورك ولندن » ٠

وقد اعترفت اسرائيل في بداية شهر يوليو على لسان رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية الجنرال أمنون شاحاك في تصريحات نشرتها الصحف الاسرائيلية انه :«لا توجد أية قيادة غير منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين» ٠

وقد لاحظ المراقبون ان هذه هي المرة الاولى منذ بدء الانتفاضة في الاراضي المحتلة في ديسمبر الماضي التي يعترف فيها مسئول اسرائيلي بهذا المستوى بسيطرة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الاراضي المحتلة ٠

وأضاف الجنرال شاحاك انه مع ذلك توجد قيادة محلية على مستوى القرى والاحياء ٠ وعندما يوقف أحد المسئولين المحليين فان مسئولا آخر يحل محله ٠

ولكن القيادة الحقيقية للفلسطينيين في الاراضي المحتلة تؤمنها منظمة التحرير الفلسطينية ٠

وحسب الصحافة الاسرائيلية فان رئيس الاستخبارات العسكرية قد أعطى هذه الاراء قبل يوم ٠٠٠ وفي القدس أثناء مؤتمر نظمه معهد واشنطن للدراسات السياسية حول الشرق الاوسط ٠

ولكل هذه القرائن التي يعلنها العدو نفسه نجد «ياسر عرفات» يعلن بكل الثقة أمام قوات معسكر صبرا وشاتيلا الموجود في الجمهورية العربية اليمنية : ان الانتفاضة

المستمرة منذ ديسمبر الماضي تستعد الآن لتدخل مرحلتها الرابعة... والمتمثلة بالعصيان الجزئي ثم الاضراب الشامل فالعصيان الشامل... فالمرحلة السابعة، وقد رفض الحديث عنها... وقال: ان منظمة التحرير تحضر لها . وهكذا كان حديث القائد .. على رؤوس الاشهاد .

ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع ان نتتبع كل الاحداث والدلائل التي تدل على ذلك التوحد الكامل بين الانتفاضةو منظمة التحريرالفلسطينية... أو بالاحرى توحد جناحي الثورةالفلسطينية الخالدة .

ولكننا فقط ذكرنا بعض الامثلة المدعومة بالادلة والموثقة والتي لا تقبل الشك .

كل هذا على سبيل المثال لا غير... وكما هو واضح.. فان الحصر يصعب علينا .

لقد كانت منظمة التحرير تقيم الرهان على المكسب في صراعها مع الاحتلال الاسرائيلي على الاهل في الاراضي المحتلة . لقد كان القائمون عليها دائما واعين الى أن الفلسطينيين بالداخل هم الذين يملكون تحويل مسار الامور . كان دائما هناك الشعور بأنهم هم الذين يستطيعون بمقاومتهم وصمودهم فرض واقع جديد يتطلعون من خلاله الى تحقيق أمانيهم المشروعة في حق تقرير المصير .

لذلك كان أمرالاراضي المحتلة هو الشغل الشاغل للقيادة الفلسطينية . لقد كانت من بين لجان منظمة التحرير القائمة بالمهام الرسمية والدائمة لجنة شئون الارض المحتلة .
وهذه اللجنة تعكف على دراسة الاوضاع بالارض المحتلة من كل النواحي وتعمل بكل طاقاتها على توفير متطلبات ودعم الاهالي الرازحين تحت الاحتلال .

وحين توكل منظمة التحرير شئون العمل بالداخل الى قائد بحجم وثقل القائد الشهيد البطل أبو جهاد يدل ذلك على مدى الاستئثار بالاهمية للاراضي المحتلة وأوضاعها

لقد كان الشهيد أبو جهاد دينامو لا يتوقف في رعاية هذه الشئون والتنسيق مع الاهالي بالصلة الدائمة في كل شئونهم ، ولذلك كان مطلوبا من السلطات الاسرائيلية لهذا النشاط المدمر بالنسبة لها، لقد كان يدير القطاع الغربي الخاص بشئون الارض المحتلة بكفاءة ومهارة جعلت له مكانة ووضعا مميزا ينسحب على المنظمة ككل ،

وكان يضطلع أيضا بالمهام العسكرية والفدائية بالداخل وكان القائمون بالاحتلال يعرفون أن أغلبية العمليات الفدائية التي تقع من تخطيط وصنع أبو جهاد ،

لقد كان الشهيد أبو جهاد طاقة ثورية لا تعرف الكلل ولا تعرف حدا للعطاء ، وكان لوجوده علامة بارزة على الارض المحتلة أرست ورسخت مكانة منظمة التحرير بين أفراد هذا الشعب الذي أعلن في كل مناسبة أن المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وكم عقد من استفتاءات في الاراضي المحتلة لتأتي بالنتيجة الساحقة لصالح المنظمة ،

أما شخص «ياسر عرفات» فكانت كل نتائج الاستفتاءات المنظمة التي قامت بها جهات أجنبية تتسم بالدقة والحياد ـ تعطيه نسبة الفوز المطلق ، ولم يثبت أمامه كما لم يثبت أمام المنظمة أي شخص أو أي اتجاه آخر ليدخل منافسة معهما من أي نوع ،

لقد قال الشعب الفلسطيني كلمته،، ان منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الشرعية هي ممثلها الشرعي الوحيد ،

ونستطيع أن نقول ان هذه النتائج لم تأت من فراغ فقد تأكد الشعب الفلسطيني أن المنظمة التي تستطيع وحدها أن تمثلهم في أي مرحلة من المراحل بعد أن حقق لهم وجودها القوي بين وجودهم كل الدعم والمساندة ،

وحين بدأت الانتفاضة كان الاهل يعرفون انهم مدعومون كل الدعم من المنظمة التي تحمل المسئولية الكاملة لمطالب الشعب الفلسطيني المشروعة وتحقيقها ،

وكان أبو جهاد روحا خلاقة في مسار الانتفاضة ، وكان بكل اتصالاته وكل جهوده

وامكاناته متفاعلا مع الجماهير الثائرة التي تواجه سلطات الاحتلال الاسرائيلية التي تمثل أقسى أنواع البطش والارهاب بحجر وصدر عار ٠

وامعانا في دفع الانتفاضة المعنوي خطط أبو جهاد لعملية فدائية كبرى لاعطاء الدليل للشعب الثائر ان اسرائيل ليست هي القوة التي لا تقهر ٠ وان هذا الشعب الذي زلزلها بالقاء الحجر يستطيع أيضا أن يصل الى أسرارها العسكرية ويضربها في الصميم ٠

وكانت هذه العملية الكبيرة التي استهدفت مفاعل ديمونة النووي الاسرائيلي ٠

هل كانت هذه العملية الا نصرا معنويا تقدمه الثورة الى الجماهير المنتفضة على أرضها المغتصبة وهل كانت الا دليلا قاطعا على ان المنظمة والانتفاضة شيء واحد ؟ هكذا كانت ٠٠٠ وهكذا امتدت يد اسرائيل الغادرة ليسقط أبو جهاد شهيدا ليواكب شهداء الانتفاضة التي منحها روحه وحياته ٠

وليس هناك من دليل على التحام الثورة في الداخل والخارج وعلى قيادة منظمة التحرير للانتفاضة من تلك الانتفاضة العارمة بالغضب التي تفجرت فور الاعلان عن استشهاد أبو جهاد ٠

لقد تفجرت الارض المحتلة في وجه القتلة ٠ وشهدت اضطرابات عارمة وتساقط الشهداء٠ بل سجل في اليوم التالي لاستشهاده رقم من الشهداء لم يسجل من قبل في أي يوم آخر٠ لقد سقط ٢٤ شهيدا ليرافقوا أبو جهاد ٠ في طريقه الى الجنة ٠

ان دور منظمة التحرير في تفجير ودعم الانتفاضة جلي واضح لكل المراقبين والسياسيين وكل المهتمين بالقضية الفلسطينية ٠

ولقد أشرنا الى العناية والموالاة الفائقتين للمنظمة بالارض المحتلة في كل الشئون ٠

وليس أدل على ذلك من أن المجلس الوطني الفلسطيني وهو أعلى سلطة تشريعية

لمنظمة التحرير ، والهيئة المخولة باتخاذ أهم القرارات ويعد بمثابة برلمان الشعب الفلسطيني ، ويعقد في أي مكان من الارض العربية ليتخذ القرارات الشرعية التي تحكم سياسة المنظمة يضم بين ما يضم من أعداد ممثلين ومندوبين عن الاراضي المحتلة ، وبنفس النسبة التي هي ممنوحة للمنظمات الفدائية المتواجدة بالخارج .

وبهذا يكون الشعب الفلسطيني كله ممثلا في هذه الهيئة البرلمانية العليا ليثبت وحدة أبناء الشعب وهو أهم وأول مقومات منظمة التحرير .

وان كانت الثورة الفلسطينية خارج الارض المحتلة حريصة كل الحرص على تمثيل وتواجد أبناء الارض المحتلة في مؤسساتها التشريعية ، فان الارض المحتلة حريصة كل الحرص أيضا على تمثيل وتواجد المنظمة بكل قراراتها في الداخل وأمام أعين المحتلين .

وليس أدل على ذلك من فشل اسرائيل رغم كل ما بذلته من جهد مسموم ومحاولات مستميتة في أن تجذب شخصية واحدة فلسطينية من تلك الشخصيات التي غالبا ما توصف بالاعتدال لاستعمالها في محاولة تهدئة الانتفاضة في مقابل تخفيف معاناة الناس أو ايقاف وسائل القمع الوحشية لسلطات الاحتلال .

لقد اكتسب الشعب الفلسطيني خبرة من كل ثوراته وانتفاضاته السابقة ، ويعرف جيدا هذه الجهود الاستعمارية التي لا ترمي الا لكسر الانتفاضة أو لفك الاضراب .

ولعل ما حدث في الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ حين وجه الملوك والرؤساء العرب نداء للشعب الفلسطيني بوقف انتفاضته أمام وعود لم تتحقق ولم تمنحه أى مكسب .

لقد ضاعت دماء الشهداء وضاعت التضحيات وقتها بلا مقابل ، وهذا ما رفضه جميع الفلسطينيين في هذه الانتفاضة .

وليس هؤلاء الذين يعرفون بالاعتدال الامن أبناء هذا الشعب البطل الذى لا يقبل أبدا أن تضيع الدماء والتضحيات بلا ثمن .

ان هذه الانتفاضة قد غيرت من الاوضاع كثيرا ، وأظهرت أن الشعب الفلسطيني بتياراته المختلفة المعتدلة والمتشددة في وقفة واحدة،،، يدعمون الانتفاضة ويعملون على استمراريتها حتى الحصول على الحقوق المشروعة ، ولا يقبلون الا بقيادة منظمة التحرير ولا بديل عن قيادتها أبدا ،

وهذه بعض الامثلة على هذا الموقف ، لقد أكد الياس فريج عمدة بيت لحم على شاشة التلفزيون الاسرائيلي ان الانتفاضة تمثل وحدة الشعب الفلسطيني بكل اتجاهاته وهيئاته مع قيادته المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية ،

وزاد على ذلك أنه سخر من الرأي الاسرائيلي القائل ان الانتفاضة ستفرز قيادات فلسطينية عاقلة من الداخل سوف تكون البديل عن قيادة منظمة التحرير التي تعتمد على الارهاب ، وان هذه القيادات ستقبل الدخول في مباحثات مع اسرائيل من أجل الوصول الى اتفاق بشأن الحكم الذاتي ،

وكان اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي قد قال هذا الرأي ، وهذه هي السياسة التي ترمي اسرائيل الى تنفيذها ، وتحلم بها ، أن يخرج اليها سياسيون جدد يطرحون خلف ظهورهم منظمة التحرير وسياستها، ولكن تأتي الانتفاضة وحتى شخصياتها المعتدلة لتكسر هذا الوهم ،

وكذلك رفض ـ رشاد الشوا ـ والذي يعرف بأنه على رأس المعتدلين ويعرف عنه بعض الاختلاف مع منظمة التحرير في بعض نقاطها السياسية ،لقد رفض الاستجابة لمحاولات سلطات الاحتلال المشبوهة لاستقطابه لاصدار بيان أو ظهوره في التلفزيون ليدعو الشعب الفلسطيني للهدوء في مقابل الاغراء بتخفيف سياسة القبضة الحديدية ،

ورفض تماما أى حوار مع سلطات الاحتلال ، وبدلا من ذلك صرح قائلا : أن منظمة التحرير هي الجهة الوحيدة التي لا بد لاسرائيل من مخاطبتها في مثل هذا الشأن ،

هكذا كان الامر مع الدكتور ـ سري نسيبة ـ وهو أحد المثقفين الفلسطينيين البارزين في الارض المحتلة ٠

وكان قد ظلمه بعض المتشددين حين التقى أحد مستشاري اسحق شامير في محاولة للوصول الى حل٠٠٠ وتصوروا ان مثل هذا الاستاذ الجامعي يمكن أن يتنازل عن حق من حقوق الشعب الفلسطيني بمجرد لقائه مع أحد السياسيين الاسرائيليين ٠ بينما كان الدكتور نسيبة انسانا واقعيا في تفكيره حيث ادرك حجم الخسائر التي خسرها الشعب الفلسطيني بسبب التعنت والجمود ٠ فكيف يحصل الانسان على حقوقه ان لم يتحاور مع الخصم ما دامت وسائل الحرب مع الخصم لم تأت بفائدة ؟

وفي كل ثورات الدنيا وحروبها يجلس الخصمان للمفاوضة والوصول الى حل ٠

لقد أنكر المتشددون على الاستاذ الجامعي المثقف استخدام حقه في الحوار مع الخصم حتى لاعلان مبادئه وتصميمه على حقوقه ٠ وهل لمثل هذا الانسان التفريط في الحقوق ؟

ها قد رأيناه في معمعة الانتفاضة كأحد القيادات الناطقة عنها وظهر في مؤتمر صحفي عقده ممثلو هيئات وتنظيمات فلسطينية في القدس في ١٤ـ١ـ٨٨ يعلن وثيقة مطالب الانتفاضة المتضمنة لاربعة عشر مطلبا ٠

وصفع وجه الاحتلال والمتشككين به حين أدلى بحديث لمجلة نيوزويك الامريكية قال فيه : ان كانت الانتفاضة هي مسئولية الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ٠ فان منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وهي الجهة الوحيدة المخولة بالتحدث في شأن مسيرة الانتفاضة ومستقبلها ٠

هذا هو الشعب الفلسطيني في داخل الارض المحتلة وهذه هي منظمة التحرير بموقفها الثابت من قيادته ٠

لم يبق هناك اي شك في ذلك الارتباط الكامل بين اللجنة الوطنية في الداخل والقيادة المركزية لمنظمة التحرير، والتقارب والتنسيق بينهما .

وقد قالت القيادة المركزية ان الانتفاضة تعتبر ناجحة ومحققة لاهدافها اذا شملت سبعين بالمائة من جماهير الشعب الفلسطيني في حين كان تقدير اللجنة الوطنية التي تتولى القيادة في الداخل ان حجم الانتفاضة سيقترب كثيرا من نسبة مائة بالمائة، وبالطبع لان هذه القيادة هي التي تعيش الواقع على الارض وتلمس نبض الجماهير الشعبية .

لقد منحت الثورة الفلسطينية والممثلة في المنظمة كل الدعم للانتفاضة على المستويات .

وكان الجهد الاعلامي مكثفا لما له من تأثير في الرأي العام العالمي وكسب التأييد الدولي لكفاح الشعب الفلسطيني .

وكانت فكرة سفينة العودة بلا شك جزءا من معركة اعلامية هائلة تخوضها الثورة الفلسطينية لكسب الدعم والتأييد للانتفاضة الشعبية وللقضية الفلسطينية بعامة .

وكذلك لهدف نفسي يحيى رمز العودة في نفوس الشعب بالداخل حيث تلتقي الجماهير الثائرة بالرمز العائد ايذانا بالتئام الشعب الفلسطيني فوق أرضه .

لقد كان الهدف معنويا اكثر مما هو واقعيا، وهذا في حد ذاته مكسب كبير . وأعلنت منظمة التحرير في ٨-٢-٨٨ ان مساعدين بالكونجرس الامريكي وعددا من الاسرائيليين وأسقفا فرنسيا سيكونون بين حوالي ٢٠٠ شخص يستقلون سفينة العودة التي ستقل فلسطينيين مبعدين الى وطنهم . وجاء هذا التصريح على لسان «بسام أبو شريف» مستشار زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الذي قال في مؤتمره الصحفي الذي عقده في أثينا ان سفينة العودة ستبحر باتجاه ميناء حيفا بفلسطين المحتلة في رحلة يتوقع أن تستغرق خمسة أيام .

وقد قامت في وجه فكرة سفينة العودة حرب سرية بين المنظمة في ـ عدة عواصم ـ التي تؤيدها أحزاب ومنظمات وطنية ونقابات مهنية وشخصيات عالمية في دائرة الاعتبار واسرائيل المدعومة بالكامل من الولايات المتحدة من أجل منع قيام رحلة سفينة العودة ٠

ولقد قامت كل من اسرائيل والولايات المتحدة بضغوط مستمرة على الحكومة اليونانية وعلى ملاك السفينة التي كانت ستسأجرها المنظمة لالغاء اتفاق تأجير السفينة كما نجحت قبل ذلك بتهديد مالكي السفينة سيلفربالوما التي ألغت بدورها رحلتها ٠

ورغم هذا فان المنظمة كانت مصممة على ايجاد سفينة ٠٠ وعلى قيام الرحلة ٠ واشترت سفينة بالفعل ٠ وجن جنون اسرائيل فقد اقتربت الفكرة من التحقيق ٠

وقد كشفت اذاعة الجيش الاسرائيلي النقاب عن ان اسرائيل اجرت اتصالات عاجلة مع الادارة الامريكية بشأن سفينة العودة التي ستبحر اليوم ٩ ـ ٢ باتجاه الشواطئ الفلسطينية وعلى متنهامبعدون فلسطينيون ٠

وقد عارضت الادارة الامريكية اقتراحا اسرائيليا تقدم به وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين يقضي بأن يسمح سلاح البحرية الاسرائيلي لسفينة العودة بالدخول الى المياه الاقليمية الاسرائيلية حيث يبادر الى اغراق السفينة ومن عليها ٠

وقد تم الاتفاق على أن تقوم سفن سلاح البحرية الاسرائيلية باعتراض السفينة في المياه الدولية وتحذيرها من الدخول الى المياه الاقليمية الاسرائيلية وفي حالة عدم تنفيذها الامر ستقوم سفن سلاح البحرية بفرض طوق بحري على السفية ويستمر حتى تعود السفينة من حيث أتت ٠

وأعلن وزير الحرب الاسرائيلي انه لن يمكن سفينة العودة التي تحمل شخصيات فلسطينية ومبعدين وشخصيات دولية وصحفية من الوصول الى شواطئ فلسطين ٠

أما الارهابي شارون فقد نسبت الاذاعة الاسرائيلية اليه قوله انه في حالة اقتراب سفينة

العودة التي تنقل مبعدين فلسطينيين من المياه الاقليمية الاسرائيلية يتعين على سلاح البحرية الاسرائيلية القيام بأسرها باعتبار أنها تقوم بمهمة معادية لاسرائيل ٠ وعلى سلطات الامن اعتقال كل المبعدين الفلسطينيين المتواجدين عليها وتقديمهم لمحاكمة عسكرية بتهم أمنية خطيرة٠ كما يجب محاكمة قبطان السفينة وأفراد طاقمها ٠

وكان من المتوقع أن تضم السفينة عددا يتراوح ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ من بينهم شخصيات عالمية تتعاطف مع القضية الفلسطينية اضافة الى رجال الصحافة والاعلام ٠

وقد وصل بالفعل وفد اسرائيلي الى لارنكا بقبرص في ١١ـ٢ للمشاركة في رحلة سفينة العودة الى ميناء حيفا ٠ وكان الوفد يضم اثنى عشر شخصا بينهم فلسطينيان وعشرة من اليهود ٠ وأبرز أعضائه النائبان توفيق زياد وتشارلي بيتون من الجبهة الشيوعية الاسرائيلية ـ راكاح ٠ وقد سجل توفيق زياد موقفا اعلاميا رائعا حين وضع الكوفية الفلسطينية على رأسه وقال مازحا للصحافيين ٠« ان عقوبة ذلك ثلاث سنوات من السجن» ٠

ولكن الارهاب الاسرائيلي هو الارهاب ٠ فقد امتدت يد التخريب الى السفينة وهي راسية في ميناء لارنكا فارغة لكنها شامخة تنتظر ركابها٠ نسفت اسرائيل سفينة العودة، ولكنها لم تنسف الفكرة فكرة العودة التي هي أساس تكوين الثورة الفلسطينية ٠

والتي هي مطلب الجماهير المتعطشة للقاء مع الاهل والاحبة على أرض فلسطين ٠ وللقاء مع الارض التي طال الغياب عنها ٠

وليس أكثر دلالة على أن هذه الفكرة حية وقائمة أبدا من استمرار الانتفاضة الشعبية الى الان وعلى مدى هذه الاشهر الطويلة والتي فاقت في طولها زمن الانتفاضات السابقة التي كان يحدها دائما زمن ستة أشهر ٠

وهذا أكبر دليل على ان اسرائيل خائفة لا تثق بقدرتها على الاستمرار لذلك تنسف هيكل سفينة لعل الفكرة المرعبة تموت معه ٠ ولكن هيهات ٠ فان مد الانتفاضة يتصاعد ليضع اسرائيل في مأزق الخضوع للحق والاعتراف بأصحاب الحق ٠

تثبت اسرائيل دائما صحة القول : النار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكل٠٠٠ فاذا بالارهاب الذي شرعته اسرائيل قانونا لها يكاد أن يأكلهاو يقضي عليها٠ فالخوف دائما من ردة الفعل العربية الفلسطينية على ارهابها يقلقها ويقض أمنها٠ وتلجأ دائما الى سندها الاول أمريكا للاستعانة ٠ ان اسرائيل تستعمل الولايات المتحدة الامريكية كمخلب ارهاب دولي لها ٠

لقد أكد الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات» من بغداد في ١٠ـ٥ ان منظمة التحرير اتخذت تدابير أمنية احتياطية في كل مكاتبها اثر تهديدات أمريكية جديدة ٠

وقد وزع الزعيم خلال مؤتمر صحافي عقده فجر أمس نسخة من تعميم أكد انه صادر عن الادارة الامريكية ويعلن فيه المسئولون الامريكيون ان «عرفات» قد يكون وافق شخصيا على شن سلسلة من الهجمات الارهابية على الرعايا الامريكيين والمصالح الامريكية في الخارج ٠

كما جاء في هذا التعميم ان «منظمة التحرير الفلسطينية ستتحمل مسئولية أي هجوم من هذا النوع»٠ ويضيف التعميم الذي يحمل ختما سريا بأحرف كبيرة ان هجوما محتملا ـ انتقاما لاغتيال «أبو جهاد» نائب القائد العام لقوات الثورة الفسطينية الذي أغتيل في ١٦ ابريل في تونس سيكون غير مبرر وجديرا بالعقاب ٠

واعتبر الزعيم هذه الوثيقة التي أكد انه حصل عليها بواسطة دولة عربية تشكل تهديدا مباشرا للقادة الفلسطينيين ٠ ونفى نفيا باتا أن يكون حرض لعمليات كهذه مشيرا الى أنه ساعد في الماضي على انقاذ رعايا أمريكيين ٠

وأعلن انه يتوقع أي شئ من قبل الولايات المتحدة ٠ ولم يستبعد اغتيالات جديدة لبعض زعماء منظمة التحرير ٠

ولكنه أضاف بكل قوة : « اننا نحمل الادارة الامريكية مسئولية كل ما سيحصل للقادة

الفلسطينيين» ٠

عجيب قدر هذا الشعب الفلسطيني··· لو كان يواجه عدوه بمفرده لقاء يحقق التوازن في القوة ٠ لكان اليوم قد انتصر واحتفل بدولته ٠ فللفلسطينيين طبيعة مقاومة فائقة التصور ٠ وامكانات طبيعية تمكنه من قهر العدو بقوة الحق المغتصب ٠ وليس أكثر دلالة من هذه الانتفاضة التي أربكت الدولة الصهيونية وجعلتها تلجأ الى جيش اسرائيل في مواجهة الشعب الاعزل الذي يستخدم الحجارة في مقاومته ٠

ان الانتفاضة الشعبية هذه تنخر في صلب الكيان الصهيوني حتى ليوشك على التصدع ثم الانهيار ٠ وهذا شيء واضح لكل المراقبين والمحللين السياسيين ٠

ولكن قدر هذا الشعب ان يواجه دائما عدوه وهو مدعوم بقوة عظمى تستطيع أن تتحكم بالنتائج

منذ البداية كان الشعب الفلسطيني يواجه قوات الاحتلال البريطاني التي جاءت الى فلسطين لترسي اركان الوطن اليهودى ٠ ويواجه العصابات الارهابية الصهيونية المحتمية في القوة البريطانية ٠

واليوم يواجه قوات الاحتلال الاسرائيلية المكونة والمعدة والمسلحة والمحتمية بقوة أكبر دولة في العالم وأكثرها نفوذا في السياسة العالمية وهي أمريكا ٠

لقد وزع الزعيم الفلسطيني على الصحافيين في هذا المؤتمر بيانا أسند الى مصدر مسئول فلسطيني يتهم الولايات المتحدة بتدبير أعمال عدوانية ضد منظمة التحرير وقادتها ٠ ويوضح البيان ان اتهامات الارهاب الموجهة لمنظمة التحرير والقائد الفلسطيني من قبل أمريكا هي مناورة من الادارة الامريكية للخروج من الحرج الذى أوقعتها فيه اسرائيل باغتيال الشهيد «أبو جهاد» ٠

وقد أوضح البيان أن الولايات المتحدة تتجه نحو تورط أكبر في العمليات الاهابية

ضد الشعب الفلسطيني وزعمائه ٠

وهذا هو قدر الشعب الفلسطيني أن تشارك دائما قوى عظمى في مساندة الظلم والشر الواقع عليه ٠

والجهود الديبلوماسية التي يبذلها الزعيم «ياسر عرفات» من أجل انجاح أهداف الانتفاضة هائلة ومؤثرة ٠

فقد أعلن عن عريضة ستحمل تواقيع مليون فلسطيني سترفع الى الرئيسين الامريكي رونالد ريجان والسوفياتي ميخائيل جورباتشوف وكذلك السكريتير العام للآمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار ٠

وهذه العريضة تتضمن ثلاث نقاط أساسية وتؤكد على اصرار الشعب الفلسطيني على انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتمسكه بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد والمطالبة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وحقه في اقامة دولته ٠

وأعلن أيضا ان التجمعات الفلسطينية داخل وخارج الارض المحتلة بدأت أمس تسليم السفارات الامريكية والسوفياتية ومكاتب الامم المتحدة عريضة تحمل امضاءات مليون فلسطيني لرفعها للرئيس الامريكي والسوفياتي والسكرتير العام للامم المتحدة ٠

وتأتي هذه المبادرة الفلسطينية قبل أيام معدودة من القمة الامريكية السوفياتية التي كانت ستعقد في ٢٩ مايو ٨٨ ٠

كما ان رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد أجرى اتصالات مكثفة مع أغلب القادة العرب تمهيدا لمؤتمر القمة العربي الذي كان سيعقد في ٧ يونيو ١٩٨٨ ٠

لقد سجلت رحلاته المكوكية بين العواصم العربية لهذا الغرض رقما قياسيا، ثم واصل اجتماعات اللجنة التنفيذية في دورة اجتماعات مفتوحة وتخصيصها بالكامل لصياغة

الموقف الفلسطيني للقمة العربية الطارئة الذى تقرر عقده في الجزائر في ٧ يونيو ٠ هذا المؤتمر الذى يخصص لمناقشة الموقف القومي من دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة ٠

وكذلك سجلت اللجنة جميع المواقف العربية والدولية من الانتفاضة تمهيدا لتقديم عرض شامل الى مؤتمر القمة يتم على ضوئه التعامل مع تطورات القضية الفلسطينية اعتمادا على قرارات القمة العربية وخاصة قمتي فاس وعمان ٠

ويتضمن الموقف الفلسطيني تأكيدات على مفهوم المؤتمر الدولي للسلام على أساس اشراف الامم المتحدة على المؤتمر ومشاركة جميع الاطراف المعنية بالصراع العربي الاسرائيلي وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطنية ٠

وتعتبر ورقة العمل الفلسطينية المقدمة الى مؤتمر القمة الذي عقد بالجزائر تحت شعار دعم الانتفاضة الشعبية والقضية الفلسطينية ناطقة بلسان الشعب الثائر على أرضه في وجه الاحتلال ٠

وقد لخصت أماني الجماهير الفلسطينية والحل الذي ترتضيه الثورة كلها بثلاث نقاط

اولا : الالتزام الجدي بما قررته القمم العربية السابقة تجاه القضية الفلسطينية ٠

ثانيا: دعوة الزعماء والقادة العرب الى تحديد واتخاذ موقف سياسي واضح ومعلن من السياسة الامريكية في المنطقة المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني والداعمة لاسرائيل والتي تجسدت باتفاق التفاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل ٠ والى رفض كافة المخططات التي تنتقص من حقوق الشعب الفلسطيني أو تتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ٠ أي موقف عربي موحد ومعلن من خطة شولتز ٠ ومواصلة السعي الجاد لعقد مؤتمر دولي له صلاحيات كاملة ٠ وايجاد تسوية لقضية الشرق الاوسط على أساس قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ٠

وبمشاركة وفد مستقل من منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى ·

ثالثا: النص صراحة على تقديم الدعم والاسناد السياسي والمادي والاعلامي للانتفاضة الشعبية الفلسطينية ·

وورقة العمل هذه تكون قد وضعت العرب جميعا أمام مسئولياتهم وقطعت الطريق على تلك الاشادات الجوفاء بالانتفاضة دون أن يترتب على ذلك التزامات معلنة · خاصة وان الانتفاضة ـ في ذلك الوقت ـ دخلت شهرها السادس مما يوجب أن يكون الدعم لها ايجابيا ونافذا ·

لقد كسب الموقف الفلسطيني الرسمي للانتفاضة كسبا عربيا وتوجها قوميا بصدور قرارات القمة العربية الطارئة التي عقدت خصيصا لدعم ومساندة الانتفاضة ··· وبالجهود المكثفة لمنظمة التحرير ·

وقد جاء في تقرير وكالة رويتر للانباء عن مؤتمر القمة جاء هذا التقرير في يوم ٨ـ٦ : وسط أجنحة الفندق الفاخر التي ينزل بها الملوك والامراء والرؤساء العرب··· يعامل السيد «ياسر عرفات» رئيس منظمة التحرير الفلسطينية على انه نجم مؤتمر القمة ·

ويرى العرب أن الانتفاضة قد غيرت مسار حركة المقاومة للاحتلال الاسرائيلي وكان هذا وراء اقبال الزعماء العرب على الحضور··· ليحضر مؤتمر الجزائر أكبر عدد من الزعماء يشهده مؤتمر قمة عربي منذ عشر سنوات ·

وجاء السيد « عرفات » الى الجزائر بطلا للثورة على اسرائيل · واستقبله على الاقل حتى الآن عشرة زعماء منهم الاصدقاء والخصوم السابقون وأجروا معه محادثات خاصة فيما يمثل تغييرا هائلا في مكانته منذ مؤتمر القمة السابق الذى عقد في الاردن في نوفمبر من العام الماضي، قبل اسبوع من بدء الانتفاضة» ·

وبالمقارنة بما كان قد جرى في قمة عمان فان «ياسر عرفات» وهو على رأس منظمة التحرير يكون قد حقق تقدما ومكسبا قدمته له الجماهير الفلسطينية الثائرة في الارض المحتلة ٠

واليوم استطاع الزعيم الفلسطيني أن يصرح:
«ان انتفاضة الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة جاءت ردا على الاهانة التي وجهت له ولممثليه في عمان» ٠

وقال في اجتماع له مع الجالية الفلسطينية بدولة الامارات العربية في ١٣ـ ٦ : «ان الانتفاضة الشعبية المستمرة منذ ستة أشهر في الاراضي المحتلة وضعت الاساس لدولة فلسطينية وانها لن تنتهي الا بانسحاب اسرائيل من هذه الارض » ٠

ورد تلك التقارير التي أطلقها العدو بأن الانتفاضة آخذة في الضعف فقال: «ان الايام القليلة القادمة ستظهر ان الانتفاضة أبعد ما تكون عن الانتهاء» ٠ وتعقيبا على تعليقات وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين بأن الانتفاضة قد خمدت قال : «ان رابين لا بد وانه يحلم، والفلسطينيون وحدهم هم الذين يقررون متى تهدأ الانتفاضة وان الايام القادمة ستثبت له انه واهم»٠ وأضاف قائلا:« ان الانتفاضة دخلت مرحلة من الاضرابات المحدودة والاحتجاج المدني وسوف يحدث المزيد من الاضرابات الشاملة والعصيان المدني» ٠

وقال : « ان ٣٥٤ فلسطينيا قد استشهدوا وجرح ٩٨٠٠ شخص وتم اعتقال أكثر من ٢٠٠٠٠ شخص منذ بدأت الانتفاضة في التاسع من ديسمبر الماضي »ـ وأضاف قوله ان ما حدث لن يثنيهم انهم قد اتخذوا قرارا بمواصلة الانتفاضة حتى تنسحب اسرائيل بالكامل من الاراضي المحتلة ٠

وعلى طريق دعم الانتفاضة ترسل المنظمة يوميا مئات الالوف من الدولارات الى الضفة الغربية وقطاع غزة على الرغم من اجراءات اسرائيلية صارمة تهدف الى الحد من وصول أي دعم مادي للفلسطينيين ٠

وصرح مسئول فلسطيني في الاردن في ١١ـ٧ ان منظمة التحرير الفلسطينية قامت بارسال الملايين من الدولارات لدعم مسيرة الانتفاضة ٠

وحين قام الملك الاردني بفك الارتباط القانوني والاداري بين الاردن والضفة الغربية القى بمسئولية كبيرة على منظمة التحرير الفلسطنية ٠ وأصبحت وجها لوجه مع مسئولية الممارسة الحياتية لسكان الضفة وبسرعة مطلوبة بالضرورة ٠

ووجدنا أن المنظمة تعلن أنها سوف تتحمل كل المسئوليات التي أصبحت منوطة بها ٠ وانها على قدر المسئولية ٠

وقد رد رئيس اللجنة التنفيذية على سؤال بهذا الصدد اذ قال: « بناء منظمة التحرير الفلسطينية قادر على استيعاب كل شيء طالما توفرت له الامكانيات ٠ وانا أطمئن أهلي في الارض المحتلة اننا سنتحمل مسئوليتنا فليس امامنا غير هذا ٠ وأرجو مخلصا أن أتمكن أن أحمل الدول العربية على تنفيذ الالتزامات التي جرى الاتفاق عليها في مؤتمر القمة العربي في الجزائر حيث تقرر دفع ١٢٨ مليون دولار فورا الى المنظمة لتسديد اللوازم السريعة و ٤٣ مليون دولار تدفع شهريا ٠ «مقابلة مع جريدة الشرق الاوسط» ٠

وقال في مؤتمر صحفي عقده بالكويت في يوم ٨ ـ٨ :«ان فك الارتباط تعتبر من الناحية القانونية انفصالا له أبعاد كثيرة على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولى» ٠

وأجاب على سؤال حول امكانية تحمل منظمة التحرير لمسئوليتها عقب القرار الاردني الاخير بشأن الضفة الغربية قال: « القرار نهائي ولا رجعة فيه ونحن تحملنا مسئولياتنا منذ بداية انطلاق الثورة ٠ وعندما حدث الاعتداء الاسرائيلي على لبنان عام ٨٢ تحملت منظمة التحرير الفلسطينية كامل مسئولياتها بشجاعة وقاتلنا بمفردنا جيش العدو

في الوقت الذي يجب أن يقاتل فيه معنا عرب آخرون تسلموا مليارات الدولارات باسم الدعم ٠ نحن متحملون مسئولياتنا تجاه الانتفاضة ومنذ أول طلقة انطلقت ضد العدو الصهيوني عام ١٩٦٥ ونحن نتحمل مسئولياتنا بالدم ٠ لا بالاتفاق مع الامريكان أو شولتز.

وأوضح رئيس المنظمة أن لا فراغ هناك أحدثه القرار الاردني فالشعب الفلسطيني أقوى من أي فراغ ، وأكد أيضا أن الخيار كان دائما فلسطينيا قبل قرارات الاردن ، فليس هناك خيار أردني أو عربي بل هناك خيار فلسطيني يرتبط بقرارات القمم العربية .

وهكذا هو دائما ياسر عرفات قائد ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية يدخل في كل المجالات والصراعات والمخاطر وهو يستند على قوة مساندة الشعب الفلسطيني .

وهل ينسى أحد يوم قال بعد الغارة الاسرائيلية على مقر قيادة منظمة التحرير بحمام الشط بتونس : « ان شعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة سيتولى الرد » .

وهذا ما يظهر بما لا يقبل الشك أن الثورة الفلسطينية شيء واحد في داخل الارض المحتلة وخارجها ، فالخطر واحد فكيف تكون الضحية قسمين .

ولماذا تستهدف اسرائيل قوى منظمة التحرير في الخارج دائما وتعمل على تحطيم بنيتها ؟ انها أول من يدرك أن نهاية أو تحطيم أو اضعاف الثورة بالخارج سيمنحها الهدوء والامن الداخليين لانها تعلم مدى الارتباط الجماهيري بمنظمة التحرير ، وتعلم جيدا القوة التي تمنحها منظمة التحرير والدعم اللامتناهي والمساندة للجماهير الفلسطينية التي تعيش في الاراضي المحتلة، وان لا بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية بالنسبة لاهل الارض المحتلة .

وتعرف جيدا أيضا اسرائيل دور المنظمة في تفجير ودعم الانتفاضة لتمكينها من هذا الاستمرار البطولي ... والا لماذا تغير الطائرات الاسرائيلية المحاربة على مخيمات الفلسطينيين في لبنان ؟

لنا ان نتصور مدى الحقد والغل الذي يملا قلوب الاسرائيليين، لقد أرادوا توجيه ضربة موجعة لمنظمة التحرير ليخف الضغط عليها في هذه المواجهة اليومية الدائمة مع الجماهير المنتفضة على أرضها .

لقد شنت الطائرات الاسرائيلية المقاتلة أعنف غارة على الاهدافاالفلسطينية بلبنان هذا العام يوم ٩ ـ ٠٨ وقالت مصادر فلسطينية أن الهجوم استهدف محطة راديو تبث برامج موجهة الى الاراضي المحتلة ٠

وقالت مصادر أمنية أن ثلاثة أشخاص قد قتلوا وأصيب ١٢ آخرون بجروح عندما أغارت أربع طائرات تدعمها أربع طائرات أخرى ١١ مرة خلال ساعة واحدة على قواعد عسكرية فلسطينية في مخيم عين الحلوة والمية وميه جنوب شرق صيدا ٠

وقالت المصادران الطائرات أطلقت ٢٢ صاروخا على الاقل على محطة صوت فلسطين صوت منظمة التحرير الفلسطينية التي تبث برامج موجهة للآنتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ٠

وقالت المصادر الفلسطينية ان القصف دمر هوائي المحطة التي تبلغ قوتها عشرة كيلوات والتي بدأت بثها قبل ستة أشهر ٠ وذكرت نفس المصادر التي وصفت الغارة بأنها الاعنف هذا العام بأن الامر لم يستغرق وقتا طويلا لاعادة تركيب الهوائي وقد استؤنف البث الى الارض المحتلة ليعلو صوت فلسطين٠٠ صوت منظمة التحرير الفلسطينية ٠

والهدف من هذه الاذاعة كان تنوير الشعب بشأن الانتفاضة عبر برامج وأغنيات ثورية ٠ وأيضا ابلاغ شعب اسرائيل عن الجرائم التي ترتكبها حكومته ضد الشعب الفلسطيني ٠

وأضافت المصادر الامنية ان الطائرات ضربت أيضا أربع قواعد فلسطينية ومستودعات ذخائر وطرقا يستخدمها الفدائيون الفلسطينيون ٠

٠٠ فهل بقي شك لدى أحد بذلك الارتباط الوثيق بين استمرار ودعم الانتفاضة بمنظمة التحرير الفلسطينية؟

وقد صرح الزعيم ياسر عرفات الى التلفزيون البلغاري أثناء زيارته الاخيرة لبلغاريا

: ان اقامة دولة فلسطينية لم تعد سوى مسألة وقت ، لقد وصلنا الى المرحلة الاخيرة من نضالنا ؟

وقال أيضا : «ان الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة كشفت الوجه الحقيقي لاسرائيل ، وهو وجه فاشي ارهابي وعنصري وأكثر رجعية وممارسة للقمع من نظام جنوب افريقيا» ،

وأضاف : « ان الانتفاضة ستستمر طويلا وان الموجات الثورية لن تهدأ الا حين ينتهي الاحتلال» ،

وهذا هو اليقين الذى زرعته ونمته وحافظت عليه الثورة الفلسطينية في نفوس أبنائها وبخاصة هؤلاء الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلي ،

ويوم ضربت اسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام٨٢ مستهدفة القضاء على بنيتها العسكرية والجماهيرية كانت تستهدف بالدرجة الاولى أن تنهي صوت الانتفاضة بين الجماهير الفلسطينية الساكنة فوق الارض المحتلة ،

وتقطع بذلك تلك اللحمة التي تنفخ في الجماهير ذلكم الروح الثوري الذي لا يموت ويجعل الجماهير الفلسطينية كلها لا ترضى الا بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ،

وقد هال اسرائيل بلا شك أن ترى الجماهير الفلسطينية وهي تثور من أجل هذه الضربة الغاشمة ،

لقد كانت الارض المحتلة أيضا تغلي بالغضب أثناء حرب ٨٢ حرب منظمة التحرير

الفلسطينية مع اسرائيل في أطول حرب اسرائيلية عربية وأطول صمود عربي أمام الجيش الاسرائيلي بفرقه الثلاث العاملة وستين بالمائة من قوئ الاحتياط ،

كما تابعت الجماهير الفلسطينية انتفاضتها على موجات في ٢٤ ـ ١٠ ـ ٨٦ أثناء

حصار المخيمات ٠ وقامت باضطرابات وصدامات هائلة أشعلت الارض تحت أقدام الصهاينة الذين كان حصار المخيمات تنفيذا لاهدافهم الخسيسة ٠ وقد قام عنهم عرب بتنفيذ المخطط ٠ وانه لعجيب أن يلتقي بعض الزعماء العرب والاسرائيليين على استراتيجية واحدة ٠

وهكذا كانت الجماهير تنتفض كلما مس الثورة ضرر في الخارج سواء من الاسرائيليين أو من بعض الاطراف العربية ٠

وهكذا كانت منظمة التحرير سندا وموالاة وحماية وقيادة لجماهير الشعب الفلسطينية في أرضه المحتلة ٠

ومن يستطيع أن يتقول بغير ذلك لن يمكن له ان يطمس تلك الحقيقة السافرة المبهرة٠٠٠ فسيعوزه البرهان ٠



الباب الثاني

الانتفاضة وتأثيرها على الكيان الإسرائيلي



الفصل الأول
خلخلة الأمن الداخلي

حينما هبت الانتفاضة الفلسطينية الشعبية المجيدة في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ كان هذا ايذانا بخلخلة النظام الامني الاسرائيلي ، وسقوط نظرية الامن التي تتباها بها دائما الدولة العبرية ،

وحقيقة ان الثورات والانتفضاضات والاعمال الفدائية لم تنقطع في يوم ما عن الاراضي الفلسطينية المحتلة ، ولكن هذه الانتفاضة جاءت بحجم شعبي ومد جماهيرى لم يسبق له مثيل ،

وحين تضطر سلطات الاحتلال الى مواجهة يومية مع جماهير الشعب الثائرة فان هذا لا بد وأن يزعزع قواها ويهددها في صميم وجودها فوق هذه الاراضي ،

فالانتفاضة أعطت وربما لاول مرة تحقيقا لوجود الثورة على الارض ولو كانت الثورة الفلسطينية منذ أن قامت متمركزة فوق أراضيها كانت قد حصلت على النصر مثلها مثل كل الثورات التي قامت في وجه الاحتلال الاجنبي ، والامثلة كثيرة أمامنا ،

لهذا فقد أتاحت هذه الانتفاضة تواجد الثورة الفعلي في الارض المحتلة خاصة وقد

لمسنا ان الثورة الفلسطينية التي تمثلها منظمة التحرير متوحدة الوجود مع جماهير الشعب الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال .

وعلى هذا تكون المقاومة الفعالة التي تهدد أمن السلطات الاسرائيلية ومستوطنيها والتي لا بد وأن تنتهي في النهاية الى الحصول على الحقوق المشروعة .

ولا أحد يستطيع أن يتجاهل أثر الثورات الداخلية على وجود الاحتلال ، انها تهد قواه حيث انها تنخر فيه من الداخل .

وقد حققت اسرائيل كل ضرباتها خارج حدودها حيث انها تمتلك القوة العسكرية الكبيرة والمتميزة بين جاراتها العربيات .

أما هذا السرطان المستشري في الداخل فكل المؤشرات تشير عل أنها لن تنجو منه .

وتأتي المواجهة اليومية واستمراريتها لتربك السلطة وتعض أمن المستوطنين وتهتز بأجهزة الدولة كلها حتى تسود الفوضى كل شيء . فلا أمن ولا أمان فكيف يتسق سير الامور ؟

وقد كانت هذه الفكرة دائما وأبدا تخيف القائمين على أمر الدولة الصهيونية ، وهو تفجر الثورة بالداخل.. لذلك أحاطوا البلاد بذلك السياج الرهيب من البطش ، وفرضوا سياسة القبضة الحديدية على السكان العرب .

وقد صدق أحد كبار الضباط الاسرائيليين كولونيل رافي حين قال لموشي ديان وزير الدفاع الاسبق : «ان المشكلة ليست في عرب الخارج فبالامكان تدمير الجيوش التي وراء الحدود في كل لحظة... المشكلة في الجيوش التي في الداخل .

وفعلا هذه هي المشكلة . وقد وقعت هذه المشكلة بأكبر صورة ممكنة حين فجرت الجماهير الفلسطينية انتفاضتها الكبرى الغاضبة .

وحينما يراد ضرب أي نظام ٠٠ فلتأت الضربة من داخله وحين ينعدم الامن بين الناس يشتد سخطهم على النظام الحاكم ويكون هذا ايذانا بقرب سقوطه ٠ ففي وسط الاضطرابات الجماهيرية تضيع السلطة ويختل الامن ٠

ويصبح أي شيء لفرض النظام غير مجد ٠ وقد ثبت هذا بوضوح فكل الاجراءات والوسائل التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية للقمع والقضاء على الاضطرابات باءت بالفشل وكل الوسائل والمخططات التي لجأت اليها لاعادة النظام باءت أيضا بالفشل ٠

وكل مااتبعته من وسائل جهنمية يتضاءل أمامها ما تفعله أعتى الانظمة الفاشية أو النازية لم يجد لهم نفعا ٠

فلا شئ يمكن أن يوقف الانفجار الجماهيري أبدا ٠ وكل ما يجري في الارض المحتلة دليل قاطع على ذلك ٠

ونحن في مجال عرض كيفية سقوط نظرية الامن الاسرائيلية وخلخلة الامن الداخلي من وقائع احداث الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ٠ لن نستطيع أن نسجل كل الاحداث اليومية والا لاحتجنا الى مجلدات كبيرة لا كتاب واحد ٠ وأي كتاب هذا الذي يستطيع أن يتابع نبض الجماهير الثائرة السريع ؟

لذلك فسنحاول عرض بعض الوقائع التي نستطيع أن نلمس من خلالها مدى الاضطراب والفوضى والخوف الى حد الذعر والخسائر الذى بثته الجماهير الفلسطينية بين المغتصبين الذين أقاموا دولتهم في فلسطين على حساب أصحاب الحقوق الشرعية ٠

فمثلا يوم ٩ ـ ٢ ـ ٨٧ بلغ٪ عدد الضحايا للاعمال التي قامت بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد سكان مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين بقطاع غزة شهيدين وثلاثين جريحا ٠ وقد فرضت سلطات الاحتلال نظام خطر تجول على المخيم لكن الفلسطينيين لم يخضعوا لهذا الامر واستمروا في التظاهر واشتبكوا مع جنود الاحتلال في أزقة المخيم ٠

وقد أدت هذه الاحداث الملاحقة الى انطلاق مظاهرة أخرى ضمت عشرات المئات في وسط غزة وهي تهتف بحياة منظمة التحرير وسقوط الاحتلال ٠ وأشارت الانباء أيضا الى أن طائرة هليكوبتر عسكرية قد حلقت فوق مناطق المظاهرات في قطاع غزة وقامت بالقاء قنابل الغاز وقنابل الدخان على المتظاهرين ٠ وقد تستغل اسرائيل ظروف الوطنيين العرب الحياتية لتشديد قبضتها عليهم٠ ففي قطاع غزة حيث الحدود بين مصر واسرائيل يقع حاجز مهول من الاسلاك الشائكة والمدافع الرشاشة يفصل بين القاطنين في مخيم كندا - للاجئين وبين من يعيشون خارجه ٠

يعيش في مخيم كندا ٥٠٠٠٠ لاجىء يفصل بينهم وبين ٧٠٠٠٠٠ فلسطيني في قطاع غزة هذا الحاجز الضخم ٠

شوك في قلب رفح٠٠٠ هذا ما يمثله الحاجز٠ وعلى هذا الحاجز السلكي تدور المهزلة الانسانية، حيث يقف الاهل والاحباء يتكلمون أو يصرخون على جانبي السلك بين زجر وفظاظة جنود الاحتلال ٠

وقد وقع هجوم على دورية اسرائيلية في أوائل شهر ديسمبر في هذا المكان منع بعدها أي اقتراب للفلسطينيين من السور ٠

وفي يوم ٩ ديسمبر كان قد استمر حظر تجول فرضته السلطات الاسرائيلية على مدينة غزة على التوالي خاصة بعد مقتل تاجر يهودي في المدينة التي تحتلها اسرائيل على ايدي فدائيين فلسطينيين٠

وكان شيمون بيريز قد اقترح نزع سلاح قطاع غزة المحتل في مناقشة ساخنة مع أعضاء يمينيين في الكنيست يطالبون بضم القطاع الى اسرائيل ردا على حادث القتل ٠

أما رئيس الوزراء شامير فكم أقلقه هذا الحادث حتى انه هدد في مقابلة للتلفزيون باتخاذ المزيد من الاجراءات وفرض العقوبات على سكان قطاع غزة بسبب تزايد أعمال

المقاومة ضد المستوطنين اليهود والجنود الاسرائيليين في القطاع، وقال انه بالرغم من قيام السلطات الاسرائيلية بتوجيه ضربة للمقاومة في غزة ، الا انه سيتعين على القوات الاسرائيلية اتخاذ اجراءات اضافية لمنع تكرار الهجمات على الاسرائيليين.

وقامت المظاهرات في مدينتي نابلس بالضفة الغربية وخان يونس في قطاع غزة المحتلين مما اضطر قوات الاحتلال الى فتح النار فسقط شهيد وعشرة جرحى . للاحتجاج على المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال في القطاع، وخاصة أن الانباء كانت قد وصفت الوضع في قطاع غزة بأنه خطير جدا وان جنرالات اسرائيل يشرفون بأنفسهم على التصدي لاعمال المقاومة في القطاع وهددوا باستخدام القسوة في القمع على القطاع الذي يشهد انتفاضة عارمة على سياسة القمع والبطش . ومن أسوأ نتائج الاضطرابات التي تصيب السلطة أن تلجأ الى الاهالي تستعديهم على الآخرين، فان هذا يدل اكبر دليل على سيادة الفوضى وهذا ما حدث حيث استنجد الجيش الاسرائيلي بالمستوطنين .

فقد اجتمع الميجر جنرال اسحاق مردخاي ـ قائد المنطقة الجنوبية مع ثلاثمائة من اليهود سكان المستعمرات المقامة في تل القطيفة بالمنطقة الجنوبية من قطاع غزة.

وقالت مصادر عربية أنه تم في هذا الاجتماع ترتيب دور سكان المستعمرات والمهمات التي أسندت اليهم في نطاق تصعيد الاعتداءات على المواطنين العرب .

وليس هناك أكثر دلالة على الشعور بانعدام الامن من تلكم المبادرة الخبيثة التي قام بها ارييل شارون ـ بالانتقال الى مسكن جديد في شارع الوادي في قلب الحي الاسلامي في مدينة القدس القديم تحت دعوى يجاهر بها بأن قراره بالانتقال الى مسكن جديد في مدينة القدس القديمة سيساهم في زيادة الاحساس بأمن اليهود في المدينة .

ولا يخفى مافي هذه العملية من استفزاز .. فأمن اليهود وأمن شارون نفسه لن يتحقق الا تحت النار . فقد قال راديو اسرائيل ان حاييم بارليف وزير الشرطة الاسرائيلية طلب من اسحق شامير رئيس الحكومة وأيضا وزارة الدفاع تخصيص وحدات عسكرية أو نقل وحدات من أماكن أخرى لتتمكن من حماية شارون وسط الحي الاسلامي والا فأن قوات

الشرطـة لن تكون مسئولة عن توفير الحماية والامن له في منزله الجديد .

في اليوم ١١ ـ ١٢ استمرت الانتفاضة بقوة ردا على الممارسات القمعية لسلطات الاحتلال، وأعلنت سلطات الاحتلال ان ثلاثة فلسطينيين بينهم فتاة قد استشهدوا برصاص الجنود الاسرائيليين في مخيم بلاطـة للاجئين بالقرب من مدينة نابلس، وقد سقط الشهداء الثلاثة خلال المظاهرات العنيفة التي اندلعت ضد السلطـة في هذا المخيم، وذكر متحدث عسكري ان حرس الحدود هوجموا بالحجارة فقاموا أولا باطـلاق رصاص مطاطي والقاء قنابل مسيلة للدموع ثم اطلقوا رصاصا حقيقيا، وفرض الجيش حظر تجول على هذا المخيم مرة أخرى بعد الحادث .

كما شهدت مدينتا القدس ونابلس مظاهرات احتجاج بعد صـلاة الجمعة بينما تعرضت حافلة اسرائيلية لقذفها بالزجاجات الحارقة في بيت حنينا شمال القدس . وتفيد الانباء أيضا ان سلطات الاحتلال تواجه هذه الانتفاضة باستعراض القوة والتهديد .

ويتصاعد بركان الغضب الفلسطيني ويتحدى المواطنون الفلسطينيون حظر التجول الذي فرضته سلطات الاحتلال على المخيمات الفلسطينية والعديد من القرى والمدن بالضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وخاضوا معارك مع الجنود الاسرائيليين، ففتحت القوات الاسرائيلية النار وقامت هذه القوات التي تتواجد بأعداد كبيرة في مدن وقرى الضفة والقطاع باقتحام المستشفيات واعتقال الجرحى... ومنع المواطنين من التبرع بالدم .

ويزداد بركان الغضب و تحتدم المواجهة بين العزل من السـلاح وقوات البطش الصهيونية . ولكن أي أمن يمكن أن يتوفر لها مع استقدامها للتعزيزات العسكرية في وقت أعلنت فيه الضفة والقطاع اضرابا شاملا وحدادا تقع فيه المظاهرات العنيفة في مخيم بلاطـة في مدينة نابلس بينما تضرب قوات الاحتلال حصارا حول المدينة كلها، وتفرض حظر تجول على مخيم الفارعة شمال شرق نابلس، ويثور قطاع غزة فتوضع الحواجز وتغلق الشوارع الرئيسية في المدن والمخيمات ويشعل المتضاهرون اطارات السيارات واقامة المتاريس ورفع الاعلام الفلسطينية وصور ياسر عرفات وترديد هتافات منظمة التحرير .

فسادت الاضطرابات العنيفة منطقة الرملة وسط غزة ومدينة دير البلح ومدينة خان يونس ومدينة رفح ،ومخيم البريج ومخيمي النصيرات والمغازي ، كل هذا مع الاشتباك مع جنود الاحتلال ورشقهم بالحجارة ، ومحاولات توجيه النداءات بمكبرات الصوت لفتح المحلات التي لا تجد أي صدى ،

ويتحدث شارون في يوم ١٣ ـ ٢ والانتفاضة مازالت في البدايات ـ يخاطب شامير يجب البدء بطرد وابعاد جميع المحرضين والمتظاهرين حتى لو اضطررنا لابعاد آلاف الناس، بينما تزعم القوات الاسرائيلية ان حالات القتل التي تقع بين المتظاهرين قد تحدث بسبب قيام بعض الصبية بقذف سيارات الجيش ودوريات الشرطة بالحجارة والقضبان الحديدية مما أدى الى غضب الجنود الاسرائيليين وقيامهم باطلاق النار على المتظاهرين ،

وقد عكست الانباء ذلك الغضب العارم الذي يتحدى آلة الحرب الاسرائيلية ذات التكنولوجيا المتقدمة ، وأصيب على الاقل خمسة جنود اسرائيليين بجروح من جراء القاء الحجارة ، وقال الراديو الاسرائيلي ان آلافا من التلاميذ الفلسطينيين يحملون صور زعماء وطنيين ومعهم قضبان حديدية وحجارة وعصي يهاجمون جميع المركبات الاسرائيلية على الطرق وان الجيش الاسرائيلي قرر اغلاق مداخل قطاع غزة لمواجهة موجة العنف الجديدة ،

وتفقد رئيس الاركان دان شيرون الضفة الغربية وبحث عمليات اطلاق الرصاص مع مسئولين مدنيين وعسكريين ، وقال راديو العدو: ان مجلس الوزراء الاسرائيلي استمع في جلسته الاسبوعية الى تقرير عن الاوضاع التي تسود الضفة والقطاع وأطلع رئيس الحكومة المجلس على الاجراءات التي اتخذها الجيش الاسرائيلي لمواجهة الانتفاضة بصفته وزير الحرب بالوكالة ، ونقل الراديو أيضا ان رئيس الادارة المدنية في الضفة الغربية البريجادير شايلي قال : ان الوضع هناك يعالج حاليا بتكثيف التواجد العسكري من جهة وتكثيف الحملة الاعلامية من جهة أخرى بين السكان في الارض المحتلة ، وقال ان تكثيف التواجد العسكري يستهدف الايضاح بأن الجيش سيعمل بكافة الطرق على حفظ النظام،

الا يدل هذا على اهتزاز الامن الداخلي الاسرائيلي ولم تكد تمر أيام على بدء

وقد تجاوز التخلخل الامني نعرة العجرفة الاسرائيلية حتى أنه جرى الاستنجاد بزعماء الارض المحتلة لتهدئة أوضاع الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما انهال رئيس الوزراء شامير لوما على من دعاهم الانهزاميين الاسرائيليين واجتمع مع دان شمرون رئيس الاركان وبحثا فكرة اعتبار الضفة الغربية منطقة عسكرية مغلقة لمنع الصحافيين من دخولها .

كما أكدت مصادر فلسطينية على رفض دعوات ونداءات التهدئة التي تمت خلال اللقاءات المكثفة التي تمت مع الفعاليات والشخصيات في الضفة والقطاع . التي تم استدعاؤها الى مقر الحاكميات الاسرائيلية ومطالبتها ببذل أقصى الجهود لوقف انتفاضة الشعب في نفس الوقت الذي عززت فيه قوات الجيش وجودها في جميع مدن وقرى ومخيمات الضفة وغزة . كما واصلت حملات المداهمة والاعتقالات واسعة النطاق بين المواطنين الفلسطينيين .

وفي ١٦ ـ ١٢ دخلت الانتفاضة منعطفا جديدا حيث بدأ الفلسطينيون شن هجمات انتحارية بالسكاكين ضد دوريات الاحتلال فيما استدعت اسرائيل عشرات الدبابات والمدرعات والطائرات الى قطاع غزة وبدأت تستخدم الشاحنات لقتل المتظاهرين . وقال العدو انه تم ارسال ٤٨٥٠ جنديا على عجل الى الضفة وغزة بعد تزويدهم بأدوات قمع وارهاب جديدة لم يكشف عنها .

وفي اعتراف غير مباشر بعدم قدرة قوات الاحتلال بالسيطرة على الانتفاضة قال وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين : ان الموقف محزن للفلسطينيين والاسرائيليين .

وفي محاولة لمنع أنباء الانتفاضة قالت الفرانس براس ان العديد من الصحفيين عوملوا معاملة سيئة من جنود الاحتلال . بينما هاجم رئيس الوزراء الصحفيين قائلا : كل صورة وكل تحقيق تلفزيوني عن الشعب يسيء لاسرائيل .

وفي تطور أمني آخر دق فلسطينيو الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ناقوس

الخطر بانتصارهم لاخوانهم فلسطينيين الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧٠ فقد فهم من أنباء مقتضبة بثها الراديو ان بلدية مدينة الناصرة الفلسطينية الشمالية أرسلت بيانا شديد اللهجة هاجمت فيه سلطات الاحتلال الاسرائيلي والاجراءات النازية التي ارتكبتها وما زالت ضد الاهالي في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ٠

وقالت الانباء ان قوات أمن اسرائيلية اعتقلت ثلاثة أشخاص بتهمة التحريض على المشاركة في مظاهرات ضد السلطات الاسرائيلية ٠ وكانت مظاهرات التأييد قد انطلقت من منطقتي الجليل والمثلث المحتلين عام ١٩٤٨ تأييدا لبطولات الصامدين في الضفة وغزة ٠

وفي هذا الصدد قالت صحيفة فرنسية بأن شامير لن يتمكن من اسكات الانتفاضة ٠ وفقدت اسرائيل السيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى جنودها واستخدمت المعتقلين الفلسطينيين كسدود بشرية لمنع هجمات المواطنين الفلسطينيين ٠ واستخدم جنود الاحتلال كذلك رصاصا محرما دوليا ـ دمدم ـ وغاز الخردل فضلا على خراطيم المياه الساخنة وذلك في محاولة يائسة لتهدئة الوضع المتفجر ٠ وكان هذا في اليوم العاشر للانتفاضة ولكل الاهمية للانتفاضة الشعبية بعد عشرة أيام والاثر الذى احدثته في خلخلة الامن الاسرائيلي قالت صحف العدو ان وزراء حزب التجمع العمالي قرروا مطالبة زعيم الحزب شيمون بيريز ووزير الحرب اسحق رابين العودة فورا الى الكيان الاسرائيلي لوجود حالة من العصيان المدني في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ وقد ذكرت صحيفة هآرتس انه يتعين على بيريز ورابين العودة فورا من الولايات المتحدة للاضطلاع بمهامهم ازاء الاوضاع الخطرة في المناطق المحتلة ٠

وهذا بعض من الاضطرابات التي وقعت في هذا اليوم على سبي المثال : فقد قال راديو العدو ان مظاهرات التحدي الجماهيرية انطلقت في مدن ومخيمات نابلس ورام الله وبيت لحم والخليل وقطاع غزة وان قوات الاحتلال اطلقت عليها النار لتفريقها ٠ وقال الراديو ان المتظاهرين الفلسطينيين بالمناطق القريبة من القدس كانوا يشعلون النار في اطارات السيارات ويضعون الحواجز على الطرقات ويلقون الزجاجات الحارقة على الدوريات الاسرائيلية ٠ وان دورية اسرائيلية تابعة لحرس الحدود في مدينة القدس تعرضت لهجوم بالقنابل الحارقة ٠

وكأن فلسطين كلها أعلنت الجهاد المقدس ضد قوات الاحتلال الصهيوني التي انتابتها موجة هستيريا ارهابية بسبب عدم سيطرتها على الاوضاع فاقتحمت المستشفيات والمساجد وواجهت مظاهرات عارمة خرجت من المساجد بعد صلاة الجمعة حيث واجه جيش العدو المتظاهرين بالرصاص الحي ذلك في اليوم الحادي عشر للانتفاضة ، وجرت أيضا محاولة لاقتحام منزل شارون الذي استولى عليه في قلب مدينة القدس ،

وفي قطاع غزة سقط ثلاثة شهداء ،، كما أغلقت الجامعة الاسلامية بغزة لمدة ثلاثة أيام ، ووصفت أحداث اليوم بأنها أعنف مصادمات مع جيش العدو ،

تأجج الغضب الفلسطيني ضد ممارسات الاحتلال واستمرت الانتفاضة لليوم الثالث عشر على التوالي، وأعلن قائد بوليس القدس يوسف يهوداي ان القيادة أمرت بالغاء جميع اجازات رجال البوليس وقد تلقينا مساعدات اضافية وقال ان ٣ ضباط من جيش العدو اصيبوا في صدامات يوم السبت في القدس المحتلة ، وقد دفعت قيادة الجيش بتعزيزات عسكرية كبيرة الى الجليل والمثلث والنقب لمجابهة حالة الغليان التي تشهدها هذه المناطق تضامنا مع انتفاضة الضفة والقطاع، وتعزيزات عاجلة للقدس لنفس الغرض ، وجاء من المنطقة المحتلة عام ٤٨ ان قوات مكثفة تم دفعها أمس الى المدن والقرى العربية وان حالة من الارباك باتت تسود أوساط المسئولين الاسرائيليين ،

وقد وصف هؤلاء التطورات الاخيرة بأنها أدخلت الكيان الاسرائيلي في مرحلة خطرة وحاسمة لم يسبق لها مثيل منذ عشرين عاما ،

وحين انتهى اليوم الرابع عشر للانتفاضة اضيف ثلاثة شهداء الى قائمة الشهداء وسقط ١٢ جريحا بينما شهدت بعض المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ أعنف مصادمات بين المتظاهرين الفلسطينيين وقوات الاحتلال ، بينما أعلنت السلطات اصرارها على المضي في هذه السياسة الارهابية القمعية ،

وأكدت الانباء ان جميع المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية حوصرت منذ الليلة

قبل الماضية بدبابات العدو الاسرائيلي وآلياته وآلاف الجنود المدججين بالسلاح تحسبا من العواصف الجماهيرية التي هبت ٠

كما صرح بسام أبو شريف ان اسحاق رابين وزير الحرب الاسرائيلي أمر بعض ضباطه في قطاع غزة بخطف جثث الشهداء الفلسطينيين ودفنها ليلا دون علم أحد لاخفاء الجريمة الاسرائيلية خوفا من الغضبة الجماهيرية ٠

وكان الاضراب العام قد استمر يوم أمس في مختلف مناطق الضفة الغربية وقاع غزة لليوم الرابع عشر وأشارت الانباء الى أن الانتفاضة بدأت في افراز موقف جديد ٠ فالفلسطينيون بدأوا يواجهون قوات الاحتلال وجها لوجه وان هذه القوات أخذت تتقهقر أمام جموع المتظاهرين ٠

رغم أن راديو جيش العدو قال ان قوات كبيرة من حرس الحدود والجيش قد تم نقلها صباح أمس الى المناطق المحتلة وذلك بناء على أوامر خاصة ٠ وأضاف الراديو ان ما يقرب من الفي جندي من الجيش وحرس الحدود نقلوا الى الضفة والقطاع ٠

في ٢٣ ـ ١٢ شكلت حكومة العدو لجنة طوارئ برئاسة شامير وتضم بيريز ورابين لمواجهة الانتفاضة ٠ وأكد رابين أمام الكنيست، كما أذاع ذلك راديو العدو انه أعطيت صلاحيات مشددة للقادة العسكريين في الاراضي المحتلة لتطبيق عقوبات الابعاد والاعتقال الاداري وفرض حظر التجول على أوسع نطاق ممكن ٠

وعلقت وكالة الفرانس برس ان حكومة العدو لم تخف انها مهتمة بتصعيد الانتفاضة أكثر من اهتمامها بما قد يلحق بمكانة اسرائيل من ضرر في الساحة الدولية وقالت هذا بناء على منع الصحف من التوزيع لفترات مختلفة في الضفة والقطاع ٠

وقد قررت لجنة المتابعة المنبثقة عن المؤتمر العام لممثلي المواطنين العرب في المنطقة المحتلة من فلسطين ٤٨ مقاطعة مكتب نائب الوزير روني ميلو وطالبت بالغاء مكتبه والافراج عن المعتقلين ٠

وبالرغم من محاولات التعتيم التي تبذلها سلطات الاحتلال على الانتفاضة الشعبية الفلسطينية واعلانها بعض المخيمات مناطق عسكرية لمنع المراسلين ومصوري شبكات التلفزيون من الاقتراب منها الا ان أنباء الانتفاضة بكل عفوانها المستمرة في يومها السادس عشر ما زالت تتوالى ٠

وقد قالت المصادر ان الاضراب الشامل الذى نفذه المواطنون العرب في فلسطين المحتلة ٤٨ وما رافقه وتابعه من مظاهرات قد هز الحكومة الاسرائيلية الذي اعتبرته أخطر تطور واجهته منذ اغتصابها أرض فلسطين منذ أربعين عاما ٠

وقد خاضت الحكومة الاسرائيلية حرب تجويع بقصد زعزعة صمود المواطنين الفلسطينيين وذلك بقطع المياه والكهرباء لفترات طويلة علاوة على النقص الحاد في مواد الغذاء نتيجة الحصار الشديد وأوامر حظر التجول ٠

يوم ٢٥ ـ ١٢ اعترفت اسرائيل بأنها تواجه أياما صعبة بسبب الانتفاضة وقال الوزير عزرا وايزمان ان الاوضاع خطيرة وتتطلب اجراءات لمواجهتها ٠

وكذلك شيمون بيريز الذي قال حسب ما أوردته الاذاعة الاسرائيلية : اسرائيل واجهت أياما صعبة بسبب الاحداث ٠

في ٢٩ ـ ١٢ حشدت قوات الاحتلال المزيد من جنودها في الاراضي الفلسطينية المحتلة تحسبا من انتفاضة عارمة يوم الجمعة المقبل في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية ٠ وهدد وزير الحرب اسحاق رابين بمزيد من الاجراءات الارهابية وصرح تصريحات هائجة تدل على عدم قدرة قواته على ضبط الاوضاع، وأضاف ان المعلومات المتوفرة لديه تفيدان الفدائيين الفلسطينيين يخططون للقيام بأعمال عسكرية في جميع أنحاء العالم بالاضافة الى تصعيد الانتفاضة داخل فلسطين المحتلة ٠

وكشفت اذاعة جيش العدو عن بعض الاعمال الضارة ضررا خطيرا بالامن وكشفت

النقاب عن أن عشرات الرسائل الملغومة أرسلت الى شخصيات اسرائيلية في الايام الاخيرة ، وقد احتوت بالاضافة الى المواد المتفجرة بطاقات تهنئة بعيد الميلاد ورأس السنة وكتبت العناوين باللغتين العبرية والانجليزية ،

وفي١- ١- ٨٨ اخترق المواطنون الفلسطينيون الحصار المضروب عليهم في مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وذلك بالرغم من الحشود الاسرائيلية الهائلة والتهديدات من جانب قادة جيش العدو بمزيد من عمليات القمع ، وأفادت الانباء ان آلافا من المواطنين الفلسطينيين أغلقوا مداخل معسكرات قوات الاحتلال الاسرائيلية واشتبكوا مع الجنود الصهاينة ورشقوهم بالحجارة والزجاجات الفارغة وأشعلوا اطارات السيارات ،ورفرفت الاعلام الفلسطينية ورددت الهتافات المؤيدة لمنظمة التحرير الفسطينية ومنددة بالاحتلال الاسرائيلي ،

وقالت الانباء ان مدن الضفة الغربية وقطاع غزة شهدت اضرابا شاملا حيث أغلقت المحلات التجارية ابوابها في الذكرى الثالثة والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية ،

وقد أطلق ياسر عرفات على هذا العام الجديد عام البشري ، وقال ان قرارا قد اتخذ بتصعيد العمل العسكري داخل الوطن المحتل ، وقال : اننا نراقب التطورات في الارض المحتلة مراقبة دقيقة وسنستخدم السلاح في اللحظة المناسبة ،

لكن بعد فشل هذا الحصار والتعزيزات العسكرية بقمع الانتفاضة جددت اسرائيل حظر السفر واغلاق المحلات التجارية وجددت أيضا تهديداتها بمزيد من القمع والارهاب

في ٤- ١ تصاعدت الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة مع قرار الحكومة ابعاد عدد من الفلسطينيين قالت عنها الصحف انها دفعة من ضمن ثلاث دفعات اخرى على قائمة الابعاد خارج الوطن ،

ولايقاف وتهدئة ما وصفه المراقبون بالمرحلة الثانية للانتفاضة الفلسطينية قال قادة

جيش العدو انه قد تم ايقاف الجندي الذي قتل شابة فلسطينية في بلدة الرام يوم الاحدالماضي وقائد فصيلته ،وانهماسيقدمان للمحاكمة واتهم هؤلاء القادة الجنود بالتصرف بطريقة زادت من حدة المظاهرات ،

٥ـ ١ ارتكبت اسرائيل مذبحة جديدة ضد الفلسطينيين بعد عجزها على مواجهة الانتفاضة وتأكيدا بأن جنودها تعبوا من المواجهة وهم ساخطون في نفس الوقت على قادتهم لذلك ،

وأشرف وزير الحرب الصهيوني اسحق رابين على عمليات القمع وأعلن وقف قرار تخفيض عدد قواته بالاراضي المحتلة نظرا لتصاعد الانتفاضة والاعلان عن عصيان مدني فلسطيني في الغد ، وقررت سلطات الاحتلال اغلاق مدينتين ومخيم خان يونس ومناطق أخرى في قطاع غزة واعتبارها مناطق عسكرية يحظر الدخول اليها أو الخروج منها ، وذلك بعد المصادمات العنيفة التي وقعت بالامس بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في القطاع حيث سقط ١٧ شهيدا وجريحا فلسطينيا كما أصيب خمسة جنود ،

وأكد الجنرال اسحق موردخاي القائد العسكري لقطاع غزة ان القوات الاسرائيلية ستواصل اجراءاتها القمعية للمحافظة على ما أسماه بالنظام والامن ،

وعلى سبيل المثال للمحافظة على الامن ، فقد اعتقلت قوات الاحتلال طفلين من قلقيلية هما: بهاء حسن الحاج حسن وفراس سميح الحاج حسن ويبلغان من العمر ٧ سنوات ،

٧ـ ١ دخلت الانتفاضة يومها الثلاثين وساد الاضراب العام عدة مناطق فيما تجددت المظاهرات في مختلف انحاء الصنفة والقطاع برغم اغلاق قوات جيش الاحتلال لعدد من المدن والمخيمات واعتبارها مناطق عسكرية ،

وقال راديو جيش العدو ان هيئة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي عقدت جلسة خاصة لها صباح أمس لمناقشة وبحث تصعيد الانتفاضة والسياسة التي يتبعها الجيش للخروج من

هذه الازمة الخطيرة ،فيما يشرف اسحق مردخاي قائد المنطقة الجنوبية بنفسه بالاشراف على تفريق المتظاهرين في عدة مناطق من قطاع غزة حيث يستقل سيارته العسكرية والمجهزة بغرفة عمليات للاطلاع على سير الاحداث ٠

وقد بدأت حملة من العصيان بمقاطعة السجائر الاسرائيلية فيما عمت الانتفاضة مدن وقرى الضفة والقطاع وخاض المواطنون اشتباكات مع جنود الاحتلال وأقاموا الحواجز وأشعلوا النار في اطارات السيارات وفي هذه الاثناء قال رئيس الوزراء شامير : ان الانتفاضة ستستمر ولسنا سعداء بذلك ٠

بينما اعترف وزير حرب العدو رابين قائلا: الاطفال الفلسطينيون يهاجموننا بالقنابل الحارقة ٠

واعترف راديو العدو بوقوع عدة عمليات ضد القوات الاسرائيلية ٠٠

استعدت اسرائيل طائراتها المروحية لانقاذ جنودها الذين حوصروا من متظاهرين غاضبين في قطاع غزة بعد أن ارتكبت قواتها مجزرة جديدة بحق الفلسطينيين حيث ارتفع عدد شهداء الانتفاضة في غضون أربع وعشرين ساعة الى أربعة شهداء ٠

وقال راديو العدو ان ٤ جنود اسرائيليين اصيبوا خلال المواجهة مع المتظاهرين ٠ واعترف اسحق رابين للمرة الاولى بالصعوبة والمخاطر الكبيرة التي تواجهها قوات الاحتلال في مواجهة الانتفاضة وعجز هذه القوات عن وقفها٠ وقال في محاضرة ألقاها في تل أبيب في ٨ـ ١ ان الموقف قد يتطلب بضعة أسابيع أو أكثر لمواجهة الانتفاضة ٠

وحدثت مواجهات عجيبة وعنفية ليلية بالفؤوس والسكاكين في قطاع غزة ٠ ونشرت الوكالة الصحفية الاسرائيلية صورا تظهر أسلحة انتزعها الجنود الاسرائيليون من متظاهرين فلسطينيين في غزة هي فؤوس وسكاكين ومقطبات حديد وكريات من الفولاذ تستعمل للمقاليع وعصى ٠ اضافة الى علم فلسطين فخخت قصبته بالمتفجرات ٠

كما ذكرت جريدة الفرانس برس ان قوات الاحتلال زادت من قوتها واستخدمت أساليب جديدة لقمع الانتفاضة حيث حلقت طوال النهار الطائرات المروحية وهي تلقي قنابل الغاز وترشد جنود الاحتلال عن أماكن المتظاهرين ٠

١٢ـ ١ أفادت التقارير الواردة من الارض المحتلة ان الاوضاع وصلت مرحلة خطيرة جدا ٠ فيما ذكرت اذاعة جيش العدو ان الجيش قام الليلة الماضية وصباح اليوم بادخال قوات عسكرية كبيرة بينها قوات مدرعة الى الضفة الغربية وقطاع غزة من أجل تعزيز القوات العاملة هناك لقمع الانتفاضة ٠ وأضافت الاذاعة أن ثلاث كتائب مشاة بينها كتيبة لقوات المظليين بالاضافة الى كتيبة دروع قد تم ادخالها الى الضفة والقطاع ٠

وبذلك يبلغ عدد القوات الاسرائيلية التي تم ادخالها للضفة والقطاع منذ بداية الانتفاضة وحتى الآن ٢٩ ألف جندي اسرائيلي ٠ بينهم أكثر من خمسة آلاف جندى من القوات الخاصة ـ جولاني ـ وقوات من المظليين كما تم ادخال ٢٢٠ دبابة و ٨٠٠ مجنزرة كل هذا لمواجهة شعب أعزل يقذف الحجارة ٠ أهناك اكثر من ذلك دلالة على اضطراب وخلخلة الامن الداخلي الاسرائيلي ؟

اظهرت أنباء ١٤ـ ١ أن أربعة شهداء جدد قد سقطوا برصاص الاسرائيليين منهم طفل وطفلة اختنقا بالغازات السامة والمسيلة للدموع ٠ وقد أدخلت اسرائيل أسلحة كيميائية في محاولاتها لقمع الانتفاضة فيما قال ضباط اسرائيليون ان الفلسطينيين بدأوا يقومون بأعمال انتحارية ضد قوات الاحتلال ٠

وقال أحد قادة وحدات جيش العدو انه لولا تدخل أفراد وحدته لقضى حتفه بين أسنان شاب فلسطيني ٠

وقالت صحيفة دافار الاسرائيلية ان قوات كبيرة من الجيش والشرطة وحرس الحدود أخذت استعدادت مكثفة تحسبا من وقوع أحداث خطيرة في المناطق المحتلة يوم الجمعة وهذا شأنهم في أيام الجمع بالذات ٠

وفي وسط حملة اعتقالات هستيرية لقمع الانتفاضة فرضت القوات الاسرائيلية حظر التجول على ٢٠٠ ألف فلسطيني وهاجمت المحلات المغلقة ، واعتقلت ستة صحافيين بتهمة التحريض على الانتفاضة ، ورغم هذا هاجم شاب فلسطيني من الضفة الغربية جنديا اسرائيليا في كفارسابا قرب تل أبيب بسكين للاستيلاء على سلاحه ،

وفي تطور آخر أعلنت القيادات الوطنية الفلسطينية شروطها لانهاء الانتفاضة من بينها وقف سياسة القبضة الحديدية واطلاق جميع المعتقلين والغاء اجراءات الطرد ورفع حصار الجيش عن المخيمات وسحب القوات والغاء كل الاجراءات الاستثنائية المتعلقة بحرية الرأي والحق في عقد اجتماع سياسي، ولكن هيهات أن تقبل اسرائيل بأن تكون انسانية ،

وفي المقابل قامت بسلسلة من الاعتقالات شملت شخصيات فلسطينية كان يفترض أن يشارك بعضها في صياغة الشروط في القدس الشرقية ،

في ١٥ـ ١ تحدى المواطنون الفلسطينيون الحصار الذى فرضته سلطات الاحتلال واخترق المصلون الحصار وقاموا بمظاهرات ضخمة عقب الصلاة ،

وارتكبت اسرائيل مجزرة وحشية ضد المصلين في المسجد الاقصى ومساجد نابلس وغزة وأوقعت ١٢٥ جريحا وقتلت اثنين ،

وقال قادة عسكريون اسرائيليون ان الوضع مخيف وأصعب من وضع قواتهم خلال وبعد غزو لبنان،،، وأوضحوا أنهم يخوضون حربا ضد أطفال لا يهابون الموت ،

في ١٧ـ ١ هاجم الفلسطينيون قائد شرطة الاحتلال فيما كشفت أنباء صحفية عن قيام اسرائيل باستدعاء ٥٠ خبيرا في القمع من جنوب افريقيا والاستعداد لاستخدامهم شباكا لاصطياد أطفال الحجارة التي عجزت ترسانتها العسكرية وارهابها عن قمع واضماد ثورتهم ،

وقالت الانباء ان الانتفاضة دخلت مرحلة استنزاف ضد قوات الاحتلال ، وبعد اصابة القائد العسكري لقوات الاحتلال شنت حملة تفتيش واسعة النطاق بحثا عن المهاجمين واعتقلت عددا من المواطنين ،

وفي هذه الاثناء قال راديو العدو ان القوات الاسرائيلية دفعت بسلاح الفرسان - الخيالة - الى قطاع غزة في ١٨- ١ لاول مرة منذ نشوب الانتفاضة الحالية للاستعانة به جنبا الى جنب مع المصفحات وطائرات الهيلوكوبتر لقمع الانتفاضة ،

وهاجم المواطنون الفلسطينيون في مخيم الجلازون بالحجارة والزجاجات الفارغة وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين وحراسه أثناء وصولهم الى المخيم خلال الجولة التي يقوم بها رابين في منطقة رام الله ،

وقد اضطر رابين وحراسه الى الفرار من المكان تحت ستار من رشقات الاعيرة النارية التي أطلقها جنود الاحتلال على المواطنين بالمخيم ،

وورد ان رابين كان قد وصل المدينة وهو يرتدي حلة زرقاء وأمر جنوده بكسر المحلات المضربة ، وان جنودا قاموا بسرقة بعض محتويات هذه المحلات وكان التجار يعودون لاغلاقها بمجرد مغادرة الجنود ،

ووسط صدامات عنيفة مع قوات الاحتلال بمدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع قامت سلطات الاحتلال بحرب تعطيش بعد حرب التجويع ضد المخيمات بالارض المحتلة، بينما رابين يجدد الدعوة بتشديد الاجراءات القمعية ،

وأعطى أوامره الآثمة بتكسير أيادى الفلسطينيين، وبالفعل بدأت قوات الاحتلال الصهيوني بتنفيذ سياسة وزير الحرب وقامت بتكسير أيادى ٥ فلسطينيين لمنعهم من رشق جنود العدو بالحجارة ،

ورغم هذا اعترفت جريدة حداشوت الاسرائيلية باتساع نطاق عمليات رشق

الزجاجات الحارقة والحجارة على الجنود والسيارات الاسرائيلية في المناطق المحتلة ٤٨ في الوقت الذي تشهد فيه الضفة الغربية وقطاع غزة الانتفاضة الشعبية وقال راديو العدو ان القاء زجاجات حارقة يدل على قيام تنظيم في هذه المناطق له صلة بمنظمات المقاومة الفلسطينية ٠

٢٣ـ ٢ الانتفاضة ردت على سياسة تكسير الايدي باستخدام السكاكين والمجارف والمسامير ٠ بينما انضم فلسطينيو الارض المحتلة ٤٨ الى الانتفاضة العارمة ٠ وقالت مصادر عسكرية اسرائيلية أن منع التجول فرض على أحد أحياء القدس المحتلة وذلك للمرة الاولى منذ حرب ١٩٦٧ ٠

والحكومة تطلب عشرة آلاف هراوة من الخارج لتصعيد سياسة تكسير العظام بينما طائرات الاحتلال تقصف المخيمات بغازات سامة ٠

في ٢٥ـ ١ أعرب وزير الحرب رابين عن عدم تفاؤله بهدوء الاوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة قائلا : ان هناك صحوة سياسية واسعة النطاق بين الفلسطينيين وان الاضطرابات للانتفاضة ستستمر ٠

وفي هذا الصدد قال ناطق عسكري اسرائيلي أنه تم استبدال جنود الاحتلال المنهكين في الاراضي المحتلة وانه قد تم تقسيم الضفة وغزة الى ثلاث مناطق عسكرية ٠ وانه قد تم تعيين ثلاثة ضباط لقيادة القوات المكثفة ٠ وان ضابطا برتبة عميد عين لقيادة كل من نابلس والخليل ومنطقة القدس٠ كما عين ضابط بنفس الرتبة لقيادة الجيش في غزة ٠

وكما نرى ان اسرائيل أصبحت بهذا تخوض حربا لمحاولة الحفاظ على الامن ٠٠ ولكن هيهات ٠

فقد قال مراسلون أجانب ان اذاعة تبث اذاعتها من مكان ما وتسمع بجميع أنحاء الارض المحتلة توجه مسار الانتفاضة ٠ وان جميع الفلسطينيين يستمعون اليها ويلتزمون بتعليماتها ٠

هذا وقد تميز اليوم الخمسون للآنتفاضة بأنه كان يوم القدس التي شهدت مظاهرات حاشدة تخللتها اشتباكات مع قوات الاحتلال ،

٢٨ـ ١ قال شهود عيان في مخيم عسكر القريب من نابلس ان شبان الحجارة ألقوا على وزير الامن العام حاييم بارليف حجارتهم وقد تعرض للهجوم عندما كان يزور مركزا للشرطة أثناء الاضطرابات ،

وقد حدث هرج ومرج عندما وقعت الحجارة بالقرب من بارليف وأطلق الجنود النار ، وحيث يتوقع أن تشهد مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة خاصة مدينة القدس مظاهرات عارمة ضد القوات الاسرائيلية بعد صلاة الجمعة ،، قامت هذه القوات ومنذ الليلة الماضية كعادتها بحصار المداخل المؤدية للقدس ، وغطت الاجواء طائرات الهيليوكوبتر وقامت بانزال مظليين داخل عدة مدن وقرى لمحاولة جديدة في قمع الانتفاضة ، وقام قائد قوات الاحتلال بالضفة بمطاردة متظاهرين قرب رام الله عبر طائرة مروحية قادها بنفسه ،

وقالت الجيروزالم بوست الصادرة باللغة الانجليزية عن مصادر عسكرية اسرائيلية قولها ان السلطات الاسرائيلية تتجه لتأجيل ابعاد خمسة فلسطينيين تجنبا لاندلاع أعمال عنف جديدة بالضفة وغزة ،

٣١ـ ١ قال المراسلون ان يوم أمس هو يوم مشهود في أيام الانتفاضة حيث أدخل الفلسطينيون «المنجنيق » لقذف قوات الاحتلال بكرات حديدية ، وقال معلق اسرائيلي كبير : ان اسرائيل خسرت المعركة في مواجهة الفلسطينيين و «أكلتها » على حد وصفه ،

١ـ٢ اعترفت اسرائيل بعجزها عن كشف القيادة السرية للانتفاضة الشعبية المتعاظمة في الاراض المحتلة ، فيما حدث تمرد وانشقاق في صفوف قوات الاحتلال الاسرائيلية ،

ووصف المتحدث العسكري الاسرائيلي يوم السبت بأنه أسوأ يوم شهدته سلطات

الاحتلال خلال الانتفاضة بينما أسماه الفلسطينيون «جبل النار» وقام المواطنون الفلسطينيون بحرق وتدمير عدد من فروع البنوك الاسرائيلية في قطاع غزة وهي بنك ليئومي وبنك ديكاوند وبنك هبوعليم ، مما دفعها لاغلاق فروعها في القطاع ،

٢ـ٢ اعترف وزير الحرب الاسرائيلي رابين أمس بتصاعد الانتفاضة وعبر عن ذلك بقوله ان تدهورا وقد طرأ على الاوضاع في المناطق المحتلة في الايام القليلة الماضية في أعقاب المظاهرات وأعمال المقاومة في مدينة نابلس ،

وهدد رابين ـ كعادته ـ لدى خروجه من جلسة لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست بأن الجهات العسكرية تتخذ كل الاجراءات ضد المسئولين عن الاحداث في نابلس، وكانت قوات كبيرة من الجيش قد تم دفعها أمس الى منطقة نابلس لاحكام الطوق المفروض عليها منذ يومين ،

دخلت الانتفاضة مرحلة خطيرة من مراحل تصاعدها بحيث اعترف رابين بفشل أعمال القمع والقتل في وقفها ، وتراجع رابين عن تصريحاته السابقة بأن القمع أدى لتهدئة الاوضاع وقال ان المواجهة ستستمر لعدة شهور وان الخاسر فيها سيكون من يتعب أولا ،

في الوقت نفسه قال الحاكم العسكرى الاسرائيلي في نابلس ان قواته قد لاقت اشرس مواجهة مع شباب المدينة الذين واجهوها بالسكاكين والبلطات والادوات الحادة وخاضوا قتالا بالسلاح الابيض مع جنوده ،

٣ـ٢ قالت وكالات الانباء ان مدينة الخليل لم يسبق لها أن شهدت صدامات بهذا العنف في تاريخها حيث تتصاعد سحب الدخان الاسود مختلطة بالغاز الابيض في سماء المدينة ، واشتباكات مسلحة بالايدي والعصي والحجارة ،

من جهة أخرى حذر قائد المنطقة الجنوبية اسحق مردخاي من وجود أسلحة بأيدي المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة وقالت على الجيش الاسرائيلي أن يستعد الاستخدام هذه الاسلحة ،

بينما وزير الحرب رابين يعترف بعنفوان الثورة الشعبية ، ونقل عنه راديو العدو قوله » اننا نقف الآن في وجه مواجهة من نوع جديد لسكان المناطق ، وحين سئل عن سفينة العودة التي تعتزم منظمة التحرير ارسالها اكتفى بأن يقول انها خطوة موجهة ضد اسرائيل

وقد زار شامير صباح ٤ـ٢ قطاع غزة ، وأفاد المراقبون أن هذه الزيارة الاولى لشامير الى غزة منذ بدء الانتفاضة في ٨ ديسمبر ١٩٨٧ ،

ورغم وقوع مواجة ساخنة بين لواء اسرائيلي بأكمله والمصلين في المسجد الاقصى ، فقد تم الاتفاق على استمرار الانتفاضة حتى ذكرى اغتصاب فلسطين ،

٧ـ ٢ اعلنت اسرائيل انها تعتمد على التحرك الامريكي لوقف الانتفاضة ، واعترفت بفشل جميع اجراءاتها ، وقد اعترف مسئول عسكري صهيوني رفض الكشف عن اسمه حسب ما تناقلته وكالات الانباء ان الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت ٨ ديسمبر الماضي ستتواصل بشكل تصاعدي خاصة وان المتظاهرين حققوا نجاحات واضحة واستطاعوا أن يعيدوا القضية الفلسطينية الى مركز الصدارة وجذب الرأي العام العالمي ،

كما أكدت تقارير الموظفين الدوليين ان الانطباع الذي كونوه أو خرجوا به من أحاديث تمت بينهم وبين مسؤولين اسرائيليين يفيد بأن حالة من الارتباك والخوف الشديدين تسود أوساط القيادة الاسرائيلية التي باتت مذهولة أمام التصدي لممارساتها ومنعها من بسط نفوذها على الاراضي المحتلة ،

وقد خرج هؤلاء بانطباع من أحاديث المسؤولين الاسرائيليين بأن القيادة الاسرائيلية عاجزة حتى الآن عن تحديد الجهات التي تقف وراء الانتفاضة ،

وفي مواجهات ضارية بين الفلسطينيين والمستوطنين بالفؤوس من منزل الى منزل في بداية الشهر الثالث للانتفاضة ،، شكل الفلسطينيون فرقا ليلية لمواجهة الاعتداءات

لقوات الاحتلال والمستوطنين ،

ولمناقشة هذا التصعيد الخطير لثورة الشعب الفلسطيني قال راديو العدو : ان رابين ورئيس الاركان دان شمرون قدما تقريرا الى الحكومة عن الوضع في الضفة الغربية وغزة بينما قدم وزير الشرطة حاييم بارليف تقريرا عن الوضع في مدينة القدس المحتلة ، وأشار ان التقارير تناولت تطورات الوضع والاجراءات اللازمة ،

وقد اعترف قائد المنطقة الوسطي في قيادة الجيش الاسرائيلي ـ الضفة الغربية ـ الجنرال عميرام بشدة الانتفاضة وهدد بمزيد من اجراءات القمع لوقفها ،، واعادة سيطرة الجيش الاسرائيلي على مناطق الضفة الغربية ،

وأكد برقيات الانباء ان قوات الاحتلال تعاني من مشاكل وصعوبات كثيرة ، وتعيش مأزقا كبيرا في مواجهة الانتفاضة ،

٢ـ٨ صرح رابين وحاييم بارليف أمام الكنيست الاسرائيلي انهما متشائمان من نهاية قريبة

للمواجهة مع المواطنين الفلسطينيين الذين يصعدون انتفاضتهم يوما بعد يوم ،

ذلك فيما أعدت اسرائيل قواتها لمواجهة استمرار الانتفاضة لمدة عام آخر ،

وفي هذه الاثناء قال المعلق العسكري الاسرائيلي ان الفلسطينيين يتسمون بالجراءة ، وبعض جنودنا هربوا بسبب عقدة الخوف ،

في الوقت نفسه كشف تقرير رسمي اسرائيلي نشر في الارض المحتلة أمس النقاب عن حدوث حالات انهيارات عصبية لدى عدد كبير من الجنود الصهاينة الموجودين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وان اعدادا منهم بدأت تعاني من أمراض نفسية خطيرة أهمها عقدة الخوف مما حملها على الفرار من الخدمة العسكرية هناك ،

وكشف نائب اسرائيلي ان ١٠٠ ألف جندي يشاركون حاليا في الاراضي المحتلة لقمع الانتفاضة ٠ وتحذر من مشاركة المستوطنين في القمع الذي سيؤدي لوقوع حمامات دم ٠ بينما تعلن انها تصنتت على اتصالات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات مع فلسطين الارض المحتلة ووجدته يصدر أوامره بعدم استخدام السلاح خلال الانتفاضة ٠

١١ـ٢ حاصر جنود اسرائيليون مدججون بالسلاح مسجد الاقصى المبارك والمساجد الاخرى في الضفة والقطاع لمواجهة مظاهرات الجمعة مع لتهديد باستخدام كل الاسلحة لوقف الانتفاضة ٠

ورغم هذا فقد قاطع فيه الاسرائيليون القدس وحائط المبكى بعد سيطرة الفلسطينيين على المدينة ٠ وسقط الامن الاسرائيلي تحت الاقدام٠

ومن أهم التجاوزات الامنية التي حدثت في الشهر الثالث هذا الهجوم الذى شنه الفلسطينيون بالقنابل الحارقة ضد مبنى القنصلية الامريكية في مدينة القدس المحتلة ٠ واعتقلت السلطات ٢٢ فلسطينيا للتحقيق معهم في الهجوم ٠

كما ذكرت وكالة الانباء الفلسطينية وفا ان قوات الاحتلال استخدمت كافة أنواع أسلحة القمع والتقتيل من الرصاص الى الاسلحة الكيمياوية الى الطائرات العمودية حيث لجأت قوات العدو الجوية الى انزال من الطائرات في العديد من المناطق ضمن محاولاتها اليائسة لقمع واجهاض الانتفاضة ٠

وأضافت الوكالة ان المستوطنين الصهاينة قاموا بعملية استفزازية ضد المواطنين الفلسطينيين حيث نظموا مظاهرات مرت قرب بيتا قرب نابلس بدعوى احياء ذكرى قتيلتهم ترشه بوراست ـ

وقد أطلقت اللجنة الشعبية في بلدة زيتا اسم القائد الشهيد أبو جهاد على الشارع الرئيسي في البلدة واسم الوزير على المدرسة ٠

١٠ـ ٥ بدأت سلطات الاحتلال العسكرية في تنفيذ اجرائها التعسفي الجديد بحق المواطنين في قطاع غزة بسحب جميع البطاقات والهويات الشخصية التي يحملها ٤٠٠ ألف شاب ممن تخطوا سن الثامنة عشرة من مواطني القطاع البالغ عددهم ٧٥٠ ألف مواطن لاستبدالها ببطاقات جديدة ٠

ولا شك ان هؤلاء الشباب هم الذين تخشاهم اسرائيل وتعتبرهم خطرا على أمنها ٠

وفي أثناء ذلك استمرت الاشتباكات والمصادمات العنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال في أغلب مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ في حين ما زالت قوات العدو تفرض حظر التجول والحصار العسكري على مخيمي الدهيشة وجباليا وتقوم بحملات مداهمة وتفتيش واعتقال كثير من الشباب في المخيمين ٠

وشهدت مدن الضفة الغربية وقطاع غزة ومخيماتهما اشتباكات وصدامات بين المواطنين الذين يواصلون انتفاضتهم على الشهر السادس على التوالي ٠ وقوات الاحتلال٠ وذكرت أنباء ان القوات الاسرائيلية اقتحمت مدينة نابلس كبرى مدن الضفة الغربية واعتدت بوحشية على تجار المدينة ومواطنيها فيما تحدى التجار اجراء القمع الصهيوني واستمروا في مزاولة أعمالهم وفقا للبرنامج الوطني الذي حددته القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ٠

وطلبت القيادة الموحدة في النداء الذى يحمل رقم «١٦» من سكان غزة مقاطعة استلام الهويات التي تفرضها السلطات حاليا ٠ ودعا النداء الجماهير الفلسطينية الى اعتبار يوم ١٥ مايو ـ يوم ذكرى اعلان قيام الدولة العبرية ـ يوما للاضراب الشامل ويوم غضب جماهيرى ضد المحتلين ٠ كذلك اعلان يوم عيد الفطر يوما للحداد الوطني الشامل ويوم ٢١ مايو يوما لتعزيز التعليم الشعبي في مختلف المدن والقرى والمخيمات احتجاجا على القرارت اللاانسانية باغلاق مراكزالتعليمية الفلسطينية ٠ كما طالب البيان اعلان أول أيام العيد حدادا وطنيا احتجاجا على الصمت العربي ٠

وتوجهت تعزيزات اضافية من الجنود الاسرائيليين لمحاصرة مدينة القدس

والمخيمات المحيطة بها بينما بدأت طائرات عمودية عمليات استكشاف ومراقبة خاصة في منطقة المسجد الاقصى لمنع تدفق المواطنين للاحتفال بليلة القدر واداء صلاة الجمعة الاخيرة في رمضان ٠

ويتوقع أن تستمر هذه التعزيزات التي تقدر بألف وخمسمائة رجل حتى نهاية الاسبوع القادم في محاولة للسيطرة على الوضع من خلال ذكرى اغتصاب فلسطين واعلان قيام اسرائيل ٠

وقد بدأت حركة كاخ الارهابية بزعامة مائير كاهانا توزيع رسائل للمواطنين العرب تهددهم فيها بالقتل وقطع أطرافهم وهدم البيوت والطرد ٠ وقد اعترف الجنرال دان شمرون رئيس الاركان بأن المستوطنينن الاسرائيليين يمثلون عامل توتر دائم في الاراضي المحتلة ٠

ذكرت الانباء ١٤ـ٥ ان القوات الاسرائيلية أغلقت عاصمة فلسطين القدس الشريف لمدة اسبوع على الاقل وحولت المدينة الى ثكنة عسكرية كبرى عندما وضعت فيها ٤٥٠٠ جندي اضافة الى الآليات والمصفحات والطائرات المروحية ٠

ومع هذا فقد اعترف الراديو الاسرائيلي نقلا عن مصدر عسكري بأن الانتفاضة الفلسطينية أصبحت أشد عنفا ضد الاحتلال ٠

١٧ـ ٥ انضم شهيد فلسطيني آخر الى قائمة شهداء الانتفاضة في شهرها السادس ٠ وقد وجه وزير الدفاع رابين تهديدات ـ ويلاحظ انه يفعل ذلك منذ أوائل انطلاق الانتفاضة ـ جديدة باتخاذ مزيد من الاجراءات العسكرية ضد الفلسطينيين ما لم يعد الهدوء والامن الى الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

وفي شكل تطورات جديدة في الانتفاضة أحرق الثوار خمس سيارات عسكرية اسرائيلية واعترف حاييم بارليف ان كثيرا من الاسرائيليين امتنعوا عن التوجه الى مدينة القدس أو دخول المدن الفلسطينية الاخرى رغم تشجيع الشرطة لهم لدخولها وذلك لخوفهم

من تصدي المواطنين الفلسطينيين لهم وانتشار حالة الاضراب والمقاومة لقوات الاحتلال ٠ وقد نقل عنه الراديو الاسرائيلي قوله ان نفورا عاما أخذ يسود الاوساط الاسرائيلية في ارتياد الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين٠

وفي ٢١ مايو عزل الاحتلال تقريبا مدينة القدس وجرت محاولات منع دخول المصلين، وأكدت الانباء ان التعزيزات الاسرائيلية شوهدت أيضا حول المساجد الرئيسية في المدن الكبيرة والمخيمات خاصة مدينة القدس التي تجوب شوارعها دوريات عسكرية باستمرار ٠

واعترف راديو العدو بتحطيم واحراق ثلاث حافلات عسكرية في مدن جنين وقلقيلية وحلحول كما استطاع الشبان الملثمون تحطيم سيارتين عسكريتين وأخرى تابعة للمستوطنين ٠

كما ذكرت وكالة الانباء الفلسطينية ان جنود الاحتلال ارتكبوا جريمة بشعة باقدامهم على دفن شابين فلسطينيين احياء في قرية كفر مالك؟ عارورة القريبة من رام الله٠٠٠٠ ونحن نورد هذا الخبر بلا تعليق ٠

وحتى المقابر أضرموا فيها النار ٠ فقد اضرمت النار في مقبرة سالم قرب نابلس مما أدى الى حرقها بالكامل ٠

وتفتتح اسرائيل المعتقلات باستمرار ٠ فالى يوم ٢٢ـ ٥ كان عدد المعتقلين ١٧ ألف معتقل مع انشاء خمسة معتقلات جديدة ٠

وقد قال المسئولون الاسرائيليون انه تم ربط الادارة العسكرية والبوليس ومكاتب أجهزة الامن بشبكة كمبيوتر لمراقبة كل ما يجري في الضفة الغربية وغزة وانه أصبح سلاحا لا يقل أهمية عن البندقية وقنبلة الغاز ٠

واعترف مسئول اسرائيلي بان الهدف هو تسجيل كل المعلومات المتعلقة بشبكة

الاراضي المحتلة بما فيها مواقفهم السياسية ونشاطاتهم وعلاقاتهم العائلية فضلا عن الممتلكات والعقارات ٠

ومع كل اجراءات اسرائيل القمعية والادارية فان الفلسطينيين يكيفون حمايتهم وفق متطلبات استمرار الانتفاضة ٠

وتحاول السلطات الاسرائيلية أن تعيد بكل قوة ذلك المارد الذي استيقظ خلال الستة شهور الماضية ٠ ولهذا في تمسك سيف الاجراءات القمعية العسكرية في يد وتمسك في اليد الاخرى مجموعة من الاجراءات الادارية والتي تعلنها وتنشرها الادارة المدنية لارباك وانهاك السكان وبالتالي القضاء على روح التحدي عندهم ٠

وليس أدل على ضياع الامن الاسرائيلي مما قاله المندوب الامريكي في الامم المتحدة فيرنون وولترز : « ان الانتفاضة الفلسطينية تطور جديد في الشرق الاوسط وان الحجارة أسقطت نظرية الحدود الآمنة» ٠

٢٥- ٥ عمت المظاهرات العارمة كافة أرجاء الاراضي المحتلة شملت قرابة الثلاثمائة مدينة وقرية ومخيم تخللتها اشتباكات عنيفة بين أبناء الشعب الفلسطيني وقوات الاحتلال ٠ وفي تقرير مفصل لوكالة الانباء الفلسطينية وفا وزعته بتونس ان الاضراب الشامل عم كافة الاراضي الفلسطينية المحتلة ورفعت الاعلام الفلسطينية وصور الشهيد خليل الوزير «أبوجهاد» حين صادف اليوم مرور أربعين يوما على اغتياله على أيدي أعوان جهاز المخابرات الاسرائيلية ٠

٣٠- ٥ صرح اسحاق شامير للتلفزيون البلغاري بأن اسرائيل لاتهمها سمعتها على المستوى العالمي بقدر ما يهمها أمنها ٠٠٠ وذلك ردا على سؤال حول الآثار السلبية التي لحقت بسمعة اسرائيل الدولية بسبب اجراءات القمع الوحشية التي تنتهجها قواتها في قمع الانتفاضة في الاراضي المحتلة ٠ وأكد رفضه لانشاء الدولة الفلسطينية والانسحاب من هذه الاراضي وعقد المؤتمر الدولي ٠

فكأنه يعيش في عالم آخر غير حدود اسرائيل التي أصبحت تتفجر من داخلها بكل هذه الثورة الحارقة ضده وضد سلطات الاحتلال ،

وبدأت الانتفاضة المجيدة تأخذ منعطفا جديدا حين بدأت حرب الحرائق التي تستهدف المزروعات والغابات ، وقد اعترف حاييم بارليف وزير الشرطة الاسرائيلية ان الشرطة وقوات حرس الحدود كثفت جهودها في المناطق الزراعية للحيلولة دون وقوع مزيد من الحرائق ،

ومن جانب آخر فقد اعترف وزير الحرب رابين بأن زيادة ملحوظة طرأت مؤخرا على استعمال الزجاجات الحارقة والعبوات الناسفة ضد القوات والسيارات الاسرائيلية في الضفة والقطاع ، وكان رابين يتحدث أمام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست ،

وفي ١ـ ٦ اعترف أيضا رابين بأن الشعب الفلسطيني أظهر ارادة قوية في مواجهة الجنود الاسرائيليين خلال الانتفاضة الحالية ، ونقلت رويتر عن رابين قوله في اجتماع مغلق الليلة الماضية ان الانتفاضة الفلسطينية حققت انجازا اعلاميا وضع القضية الفلسطينية على جدول أعمال كثير من الناس في العالم لصالح الفلسطينيين ، وأشار الى أن الفلسطينيين طوروا اسلوبهم في التصدي للقوات الاسرائيلية من الرمي بالحجارة الى القاء القذائف الحارقة والمتفجرات المصنعة يدويا بكميات أكبر على سيارات الجنود ،

وقد نفذت فتاة فلسطينية باسلة فجر ٢ـ ٦ عملية فدائية جريئة على بعد خطوات من مبنى الكنيست في القدس المحتلة وذلك باطلاق النار على أحد غلاة الصهاينة حيث سقط يتخبط في دمه بعد أن استقرت رصاصة في جمجمته وأربعة آخرى في ظهره ، والمعلوم ان هذا القتيل هو ثالث اسرائيلي يقتل خلال انتفاضة الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة ،

أفادت الانباء ان المجلس الوزاري الاسرائيلي أقام غرفة عمليات تضم عسكريين من مختلف الاجهزة بناء على وصية من وزيري الحرب والشرطة اللذين أشارا الى تكثيف الهجمات بالزجاجات الحارقة والعبوات الناسفة في الايام الاخيرة والى امكانية تصهيد أعمال المقاومة بمناسبة زيارة وزير الخارجية الامريكي للمنطقة وذكرى الخامس من يونيو

وانعقاد قمة الجزائر ٠

٣ـ ٦ نفذت الارض العربية الفلسطينية اضرابا عاما يستمر لليومين المقبلين تزامنا مع أحدث جولة لجورج شولتز وزير الخارجية الامريكي للمنطقة وقدمت الانتفاضة شهيدا اثر مصادمات مع جنود العدو ٠

واعترف الراديو يوم ٥ـ ٦ بوقوع انفجار عنيف في مدينة تل أبيب أسفر عن تدمير أحد البنايات الكبيرة الواقعة في شارع هشرشيرت ولم يوضح الراديو الخسائر البشرية والماديةالتي أسفر عنها الانفجار الذي نجم عن عبوة ناسفة يعتقد بأنها كبيرة ٠

وأصيب ضابط وأربعة جنود في يوم الرد على عدوان ٦٧٠ وأعلنت منظمة السبت الاسود مسئوليتها عن حرب الحرائق ٠

وقالت صحيفة علهمشمار الاسرائيلية في عددها الاخير ان الجيش الاسرائيلي وقوات الشرطة تستعد حاليا لمواجهة احتمالات مضاعفة ما أسمته حدة تقنيات النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي ٠ وأضافت ان الاحداث الجارية تشير الى نية أهل الارض المحتلة تتجه الى الانتقال من رشق الحجارة الى الاشتباك مع قوات الاحتلال بالزجاجات الحارقة أثناء المظاهرات والاضطرابات ٠

٧ـ ٦ صدر البيان رقم ١٩ عن القيادة الموحدة ٠ وبدأ الشهر السابع لانتفاضة الحجارة لجماهير الشعب الفلسطيني الثائرة٠

وجاء في التقرير الامني الذي أذاعه راديو العدو ان انفجارا قويا وقع في شارع يونا في حي هدار كرمل بمدينة حيفا مما أثار موجة من الذعر في المنطقة هرعت قوات الاحتلال على اثره وباشرت عملية تمشيط ٠

وقد أعدم شباب الانتفاضة أحد عملاء العدو ٠ وقد توقع الجنرال شايكي ايريز رئيس الادارة المدنية في الضفة الغربية أن تدفع عملية الاغتيال التي تعرض لها حسان

الطويل رئيس بلدية البيرة الموظفين المحليين ورؤساء المجالس المحلية والقروية والبلديات المعينين من قبل سلطات الاحتلال الى الاستقالة ، وأضاف ان طعن الطويل عمل خطير جدا وسندرس جميع نتائجه الممكنة ،

١٠ـ ٦ اعترفت اسرائيل بهزيمتها أمام الانتفاضة الفلسطينية المتعاظمة فيما أعلن رئيس أركان جيش العدو دان شمرون ان المواجهة ستستمر والحل العسكري لا يصلح لمجابهة الاوضاع في الاراضي المحتلة ،

ونقلت الاسوشيتد برس عن ٦ أطباء اسرائيليين قولهم ان القوات الاسرائيلية بدأت باستخدام رصاص يسبب الشلل ضد المتظاهرين الفلسطينيين ،

١١ـ ٦ ذكرت الأذاعة الاسرائيلية ان أربعة جنود اسرائيليين اصيبوا بجروح لدى رشقهم بالحجارة اضافة الى حرق حافلة اسرائيلية ،

١٢ـ ٦ سمي يوم النار ، حيث شبت عشرات الحرائق في منطقة القدس وجبل الكرمل وفي منطقة الجليل ومرتفعات الجولان ومدينة عسقلان الساحلية ،

وقال وزير الشرطة ان معظم الحرائق التي نشبت في انحاء مختلفة من فلسطين تنفذ من قبل صبية يرسلهم بالغون ، وكشف في حديث نشرته صحيفة معاريف عن ان الشرطة تعد قوة خاصة من حرس الحدود لمكافحة هذه الحوادث اضافة الى الطلعات الجوية الاستطلاعية للمروحيات فوق المناطق الحساسة ، وفي ذلك صرح اسحاق شامير بأن الوضع خطير ،، والانتفاضة تستهدف كل اسرائيل ، وصرح شارون: الدعم للانتفاضة يصل عبر البنوك والاضرار اخطر من نتائج حرب لبنان ،

في ١٦ـ ٦ كشفت صحيفة اسرائيلية النقاب عن ان ارييل شارون يعالج الآن من جرح بالغ في رأسه من جراء اصابته بحجر قذفه عليه أحد أطفال الحجارة أثناء توجهه الى منزله في القدس العربية المحتلة ، ونقلت صحيفة هآرتس عن الطبيب المعالج قوله ان اصابة شارون تدعو للقلق حيث من المقرر أن ينقل الى الولايات المتحدة للعلاج ، وأصيب

جندي اسرائيلي بالرصاص في نابلس ، والانتفاضة أعلنت العصيان المدني ، وقد انتابت اسرائيل نوبة هيستيرية من القاء قنابل المولوتوف وتجدد حرب الحرائق التي لا تخمد ،

وأفادت وكالة الانباء الفرنسية ان مدينة القدس في ١٨ـ ٦ كانت مسرحا لمصادمات عنيفة بين الشبان الفلسطينيين وجند الاحتلال الذين اطلقوا النيران، وكانت أنباء واردة قد أفادت ان قوات كبيرة من حراس معتقل بئر السبع والشرطة والقوات الخاصة قد اقتحمت جميعها المعتقل اثر المصادمات التي وقعت الليلة السابقة بين المعتقلين وحرس المعتقل وداهمت الغرف وانهالت بوحشية على المعتقلين ،

واعترف جنرال عميرام ميتسناع القائد العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية المحتلة ان استمرار الانتفاضة يلزم ابقاء قوات عسكرية مكثفة في الضفة الغربية وقطاع غزة الى أمد طويل لمواجهة الاحداث ،

٢٠ـ ٦ وأوردت وكالات الانباء ان مستوطنا اسرائيليا لقي حتفه ضربا في منطقة الخليل بالضفة الغربية المحتلة قبل ساعات من انفجار مروع أسفر عن اصابة ٢٢ اسرائيليا في مستوطنة هرتزليا شمالي تل أبيب ،

٢١ـ ٦ قالت الاسوشيتد برس ان حرب النار نقلت الانتفاضة الفلسطينية من الضفة والقطاع الى داخل اسرائيل ، وانها تحظى باسناد قوي من جانب المتظاهرين الفلسطينيين الذين صعدوا هجماتهم بالحجارة والقنابل ضد القوات الاسرائيلية والمستوطنين ، وقالت ان ضرب الحجارة والقنابل الحارقة اكتسبت زخما جديدا في الآونة الاخيرة ، شهدت تصعيدا ملحوظا ،

وذكر راديو اسرائيل انه تم اعلان حالة الطوارئ في صفوف قوات حرس الحدود بشمال بفلسطين والغاء جميع اجازات أفرادها حتى يشاركوا في أعمال الدورية والمراقبة ،

وقد أعلن البيان ٢٠ للقيادة الموحدة العصيان المدني الشامل ،

وفي ٢٥ـ ٦ تتحدث الهواجس عن احتمال قيام انقلاب عسكري يكون الاول من نوعه في اسرائيل، يقوم به عدد من كبار ضباط الاسرائيليين بغرض اجبار حكومة الوحدة الوطنية على الاستقالة وتكوين حكومة يرأسها ارييل شارون على أن يتولى وزارة الحرب رفائيل ايتان رئيس الاركان الاسرائيلي السابق ٠

ولو ان هذه التنبؤات لم تتحقق الا انها تدل على اضطراب داخل الكيان الاسرائيلي بشكل لم يسبق له مثيل ٠

وقد صرح أبا ايبان بأن الانتفاضة تهدد بانهيار اسرائيل ٠

في الذكرى ال ٢١ لضم القدس منعت قوات الاحتلال أبناء الضفة وقطاع غزة المحتلين من دخول القدس في ٢٨ـ ٦ في الذكرى الحادية والعشرين لاعلان الكيان الصهيوني ضمها اليه، بينما عم اضراب عام الاراضي المحتل استنكارا لهذه الذكرى ٠ وقد احتشد اكثر من ١٢٠٠ جندي اسرائيلي وأقاموا حواجز على مداخلها وردوا الفلسطينيين الذين حاولوا الدخول اليها ٠

وفي ٣٠ـ ٦ ذكرت مجلة هاعولام هازية الاسرائيلية ان عدد شهداء الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة وصل حتى أمس الى ٢٨٥ شهيدا بينهم ١٩١ شهيدا قتلوا برصاص الجنود الاسرائيليين و ٥٥ شهيدا قتلوا من جراء استنشاق الغازات السامة و١٧ شهيدا قتلوا من جراء صعقات كهربائية و ٢٢ شهيدا قتلوا برصاص المستوطنين ٠

في ١ـ٧ صرح رابين : الانتفاضة حرب٠٠ ولن نتراجع عن القمع ٠

٣ـ٧ تعرض المسجد الاقصى المبارك لهجمة صهيونية بعمليات حفرية قرب المسجد الاقصى وهب الفلسطينيون للدفاع عنه وتحولت القدس الى ساحة حرب ٠

واعترف الجنرال دافو وكراوس المفتش العام لقوات الشرطة الاسرائيلية بأن سلطات الامن الاسرائيلية تواجه صعوبات في أداء المهام المكلفة بها لمواجهة الاحداث التي

تشهدها الاراضي العربية المحتلة ، وحاول تبرير ذلك بالقاء اللوم على قيادة الجيش الاسرائيلي التي قال انها لا توفر دائما الحماية اللازمة لقوات الشرطة لملاحقة هذه الاحداث ،

٨ـ٧ تدخل الانتفاضة شهرها الثامن فيما وسع الفلسطينيون نطاقها لتشمل القطاع الغربي من القدس الغربية حيث يسود الرعب في صفوف الاسرائيليين بالقاء قنبلتين حارقتين على تجمعات منهم في قلب ذلك القطاع في هجوم هو الاول من نوعه منذ تفجر الانتفاضة ، وقالت وكالة رويتر ان الانتفاضة الفلسطينية انتقلت بهذا الهجوم الى الجزء الغربي من المدينة المقدسة الذى تقطنه غالبية يهودية وذلك للمرة الاولى منذ سبعة شهور ،

وقد طعن شاب فلسطيني أربعة ضباط اسرائيليين بسكينين في آن واحد ، وذلك في أحد سجون غزة ، وبالطبع أطلق عليه الرصاص وأصيب ونقل الى المستشفى ،

وصرح أحد كبار قادة الجيش ان الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة قد تستمر لسنوات ، وقال قائد المنطقة الوسطى خلال تقرير للمراسلين العسكريين ان الجيش يستعد لمواجهة ثورة فلسطينية طويلة الامد ،

وقد صعدت عصابات المستوطنين من ارهابها ، وزود جنود الاحتلال بملابس مضادة للمولوتوف ، وجرى حظر تجول وحصار عسكري على ٣٥٠ ألف فلسطيني ،

وأكدت أنباء عالمية ان حوالي ٦٠٠ جندي اسرائيلي رفضوا حتى الآن العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وان معظمهم يقبع الآن في السجون بتهمة التمرد وعدم تنفيذ أوامر القيادة العسكرية ،

١٤ـ٧ أفادت مصادر عسكرية اسرائيلية ان سيارة الوزير دون حقيبة في الحكومة الاسرائيلية يوسف شابير تعرضت بعد ظهر أمس للرشق بالحجارة بالقرب من قرية الظاهرية شمال مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة ،

١٦ـ٧ قال راديو جيش العدو ان ٨٨ ضابطا وجنديا اسرائيليا يعالجون حاليا في أحد المصحات العقلية بعد أن أصابتهم حالة نفسية وتصرفات شاذة جراء خدمتهم في الاراضي المحتلة ومشاركتهم في المواجهة ضد الفلسطينيين ٠

وكرر قائد المنطقة الوسطى في الجيش الاسرائيلي القول بأن الاوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة لن تعود الى سابق عهدها كما كان عليه الحال عام ١٩٦٧ ٠

في ١٩ـ ٦ سقط شهيدان من الفلسطينيين ولكنه تم حرق وتدمير ٦ دوريات للاحتلال واصابة ١١ جنديا بالقنابل الحارقة ٠

٢٠ـ٧ كان يوما مشهودا حيث سقط ثلاثة شهداء ومئات الجرحى بينما اشتدت المعارك في شوارع القدس لحظة بدء المستوطنين الصهاينة استئناف الحفريات تحت المسجد الاقصى ٠

وتجددت حرب الحرائق في تل أبيب ٠ وفي البيان ٢٢ للقيادة الموحدة أعلنت النداء بفتح المحلات التجارية بمناسبة العيد ٠ وقررت القيادة الموحدة للانتفاضة أن يكون يوم ٢٩ من هذا الشهر يوم اضراب شامل تضامنا مع المعتقلات الفلسطينيات ٠ ويومي الاول الثاني من شهر أغسطس تضامنا مع المبعدين ٠

٢٦ـ٧ قالت الصحف الاسرائيلية ان حركة كاخ العنصرية التي يتزعمها مائير كاهان قامت منذ يومين بتسيير دوريات مسلحة في القدس مما يشكل استفزازا وتحرشا بالمواطنين الفلسطينيين ٠

وكشف رئيس الاركان دان شمرون النقاب عن رفض بعض الجنود العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة في فلسطين المحتلة ٠

٢٩ـ٧ شبت عدة حرائق في مزارع وممتلكات للمستوطنين الصهاينة فيما يمثل عودة قوية الى حرب الحرائق ٠

وقد سمحت السلطات الاسرائيلية بتسيير دوريات مسلحة وجرى احراق ٦ سيارات عسكرية ومزارع وغابات في ١ـ ٨ ·

وفي ٢ـ ٨ كانت ٢٤٣ مدينة وقرية ومخيما فلسطينيا في ثورة عارمة تعمها · وقد اعترف وزير الشرطة الصهيوني حاييم بارليف ان العديد من عمليات المقاومة وقعت خلال الاسبوع الماضي في القدس وأنحاء متفرقة من فلسطين المحتلة · وقد نفذ اضراب عام في الضفة والقطاع لليوم الثاني ·

٣ـ ٨ كشفت صحيفة هداشوت الاسرائيلية النقاب عن اعتزام وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين اجراء تغييرات واسعة في صفوف كبار الضباط في الجيش · وأكد راديو اسرائيل النبأ وقال ان التغييرات تشمل قادة المناطق وهيئات الاركان العامة وكبار الضباط في مختلف القطاعات العسكرية ·

ولا شك ان كل هذه التغييرات بسبب الانتفاضة·

٥ـ ٨ احراق سيارة الحاكم العسكري برام الله واصابات عديدة في صفوف جنود الاحتلال · وامتداد الانتفاضة الى عكا وصفد ·

٨ـ ٨ الانتفاضة تدخل شهرها التاسع وتزداد صلابة · والاعلان عن انفجار وقع في مستعمرة بيتاح تكفا شرق تل أبيب ·

تنفيذ اضراب عام في الضفة وغزة مع سقوط أول شهداء الشهر التاسع · وعمت المظاهرات قطاع غزة في ١٢ـ ٨ وفرض حظر التجول على المخيمات ·

١٤ـ ٨ أبقي ١٥٠ ألف فلسطيني رهن الاقامة الجبرية · وسقط ٤ شهداء خلال ٢٤ ساعة ·

والضغط الزائد على قطاع غزة · وقد تحول الى ساحة حرب حقيقة · وسقط شهيد في

طولكرم وعشرات الجرحى بالرصاص ٠ وأهابت منظمة التحرير في بيان صحفي وزعته في ١٥ـ ٨ الامم المتحدة وكل القوى والهيئات والمنظمات المحبة للعدالة والسلام في العالم مساعدة أبناء الشعب الفلسطيني الذين يواجهون الآن في قطاع غزة المحتل صنوفا متعددة من الممارسات العدوانية الصهيونية وفضح هذه الممارسات أمام الرأي العام العالمي ٠

وأشارت الانباء الى حادثة نازية جديدة اذ تم احراق شاب فلسطيني بعد تكبيله ٠

وبعد ٠٠ هل نقول اننا قد أحطنا بصورة الامن المنهار داخل اسرائيل ولم نقدم الا لقطات سريعة لبعض أحداث الانتفاضة ٠ وكما قلنا لو سجلناها كلها لاحتجنا الى مجلدات

على كل ولو ان ما قدمناه يعد بالفعل لمحة من الصورة الكلية الا انه بلا شك قد أعطانا تصورا للوضع المتردي لحال الامن الاسرائيلي٠

وأثبت بما لا يقبل الشك أن صبية الشعب الفلسطيني قد أطاروا صواب قوات جيش العدو الاسرائيلي ٠ وان شباب فلسطين جعلوا الامن والامان شيئين مستحيلين وقد رأينا كيف تتواصل قوات الشرطة والجيش والحدود والقوات الخاصة والطيران في مهمة حفظ الامن من هؤلاء الذين يقذفون الحجارة؟؟

كل هؤلاء الجنود بمعداتهم ومدرعاتهم وطائراتهم المروحية لا ينجحون في حفظ الامن الداخلي ٠

ومن المؤكد أن هؤلاء الذين أصيبوا بحالات عصبية مرضية ونفسية يرزحون تحت فكرة انهم يقاتلون بلا طائل شعبا ثائرا يطالب بحقوقه٠

ويكفي أن يشعر كل القائمين بالامر في الكيان الاسرائيلي انهم يواجهون ثورة حقيقية وشعبا ثائرا صامدا متمسكا بحقه في الحياة٠ وكان هذا باعترافهم جميعا٠ وأيضا الاعتراف الاكبر وهو أنهم حقيقة في مأزق يواجهون عوامل التصدع والانهيار ٠

وبالحق أنه مأزق كبير ذلك الذي دفعت الانتفاضة الدولة العبرية لتنحشر به ٠

ولننظر في بقية عوامل تأثير الانتفاضة الشعبية الفلسطينية على الكيان الاسرائيلي لنلمس عظم حجم الورطة الاسرائيلية بانفجار الانتفاضة في الاراضي المحتلة ٠

الفصل الثاني

تأثير الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي

مما لا شك فيه ان ما يجري في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ أول اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ شيء مهول ·

ولا بد أن تحدث انعكاساته على الكيان الاسرائيلي وعلى جميع الساحات هزة بركانية جبارة يتصدع لها أساس ذلك البناء غير الشرعي الذي قام على أرض فلسطين ·

وتكاد التغييرات والخسائر التي طرأت على هذا الكيان أن تعرض نفسها على أي من الملاحظين أو المراقبين أوالمهتمين بمسيرة الصراع العربي الاسرائيلي · فالاضطرابات اليومية والاتلافات المادية.والنتائج المترتبة على عدم الاستقرار وخلخلة الامن في الداخل لا بد وأن تمس الدولة العبرية في أهم شرايينها ·

وكما نعرف فان الاقتصاد عصب أي دولة · وقد رأينا قوات الغزو الاسرائيلية وهي تسارع بالانسحاب من لبنان بعد غزوتها الشهيرة عام ٨٢ لضرب منظمة التحرير الفلسطينية في بنيتهاالتحتية والجماهيرية هناك···لان بقاء جنودها في لبنان كان يكلفها يوميا اكثر من مليون دولار الامر الذي كان يشكل ضربة قوية لهذا الاقتصاد لاتحتمله الامكانيات، الاسرائيلية والمعتمدة أكثر ما تعتمد على المعونات والقروض والاتفاقيات مع الولايات المتحدة الامريكية · وبلا شك أن هذه المواجهة اليومية الدائمة على مدى عشرة شهور للآن تشكل استنزافا ماديا مهولا لاقتصاد الدولة الاسرائيلية ·

فمن المعروف ان أي اضطرابات داخلية شعبية فى أي مكان يسبب خسائر مادية لابد

وأن تربك الاقتصاد العام للدولة ٠

ولقد اضطرت الدولة الاسرائيلية من وضع ميزانية حرب لمواجهة الانتفاضة الفلسطينية على ما في ميزانية الحرب من نفقات باهظة ومرهقة في نفس الوقت ٠ وميزانية الحرب دائما هي أعلى وأكثر الميزانيات تكلفة في الميزان الاقتصادي لاي دولة ٠ فما بالك باسرائيل التي تعيش دائما للحرب ؟

وتشكل التوسعات التي تنفذها بالقوة العسكرية عصب السياسة ألاسرائيلية ٠ فلا بد وأن ترهقها تلك الصبغة العسكرية التي تحافظ عليها ٠

الا انها في هذه المرة تواجه حربا من نوع آخر ٠ حرب داخلية دأبت وسائل الاعلام العالمية في تسميتها الحرب الاهلية الاسرائيلية ٠ وهذه الحرب الاهلية لا يقتصر تأثيرها الضار على حجم التكلفة فقط ولكنها تمس وسائل ومصادر الدعم الاقتصادي في الصميم ولهذا فهي أخطر بكثير ٠

ويكون تأثيرها على العنصر البشري كبيرا أيضا حيث تؤدي الى خلق نوع من عدم الاستقرار ينعكس بشدة على الانتاج ٠

ولقد بحثت اسرائيل بسرعة عن سند قوي ومنذ بدء الاحداث حتى انه في ١٢-١٢ أعلن متحدث باسم وزارة جيش حرب العدو ان اسرائيل والولايات المتحدة ستوقعان في الاسبوع المقبل اتفاقية دفاعية يتمتع الكيان الاسرائيلي بمقتضاها بنفس مستوى التعاون العسكري القائم بين واشنطن ودول حلف شمال الاطلسي ٠ وأضاف المتحدث قوله ان وزير الحرب اسحاق رابين سيوقع مذكرة التفاهم مع نظيره الامريكي فرانك كارلوتشي في واشنطن يوم الاثنين المقبل ٠

ويتم بمقتضى الاتفاقية التي ستسري لعشر سنوات تخفيف القيود المفروضة على مشتريات الولايات المتحدة من المنتجات العسكرية الاسرائيلية وزيادة التعاون في مجال الابحاث والتنمية ٠ وتنص اتفاقيات دفاعية بين الولايات المتحدة ودول حلف شمال

الاطلسي تطبيق تشريعات أمريكية تحمي الشركات الامريكية من منافسة المنتجات الاجنبية الرخيصة ·

كما ان أمريكا لا تطالب دول الحلف بدفع جزء من تكاليف الابحاث والتنمية عندما تشتري تلك الدول اسلحة أمريكية · ومن شأن الاتفاقية أن تخفض تكاليف المشتريات الاسرائيلية من الاسلحة الامريكية ·

وهذه الاتفاقية كما هو واضح ليست اتفاقية عسكرية فقط ولكنها ايضا اتفاقية اقتصادية وبالدرجة الاولى · فالاقتصاد كما قلنا هو الشريان الاساسي للدولة والذي يكفل لها استمرارية الحياة ·

وحين تلغي اسرائيل اجازات الجنود والضباط لمواجهة الوضع المتفجر في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين في يوم ٢٠ـ ٦ أي منذ بدايات الانتفاضة فان هذا يكون على حساب حوافز مالية مدفوعة عوضا عن الاجازات الملغاة ·

ويضطر المستوطنون اليهود البعد عن أماكن استقرارهم كما حدث للعديد من سكان المستعمرات المقامة على أراضي الضفة والقطاع ويبقون منذ أيام داخل المنطقة المحتلة عام ٤٨ فان هذا يشكل اضطرابا في الانتاج لهذه العناصر على موقعها الاصلي ·

وقد اعترف ضابط الشئون السياسية سكيوفو بانخفاض عدد السياح والحجاج بمناسبة أعياد الميلاد بدرجة كبيرة ·

وقد أورد راديو فرانس انتير من باريس نشرته الاخبارية الصباحية بوصفه لما عاشته أرض مولد المسيح من حزن وتعسف · وفي حديث مباشر مع مراسل الاذاعة في بيت لحم قال الصحفي ان اسرائيل كانت تنتظر خمسين ألف حاج للاحتفال بعيد الميلاد، ولكن لم يحضر سوى ثلاثة آلاف وسط الجيش المسلح والبنادق المشرعة ·

أما صحيفة لوفيغارو اليمينية فقد كتبت بالخط العريض في صفحتها الاولى «عيد

نويل تحت وطأة السلاح في الارض المقدس ، ونشرت صورة فلسطيني عربي وسط جنود مسلحين ووراءه زينة شجرة الميلاد في بيت لحم ، وكتبت لوفيغارو تقول: للاحتفال بولادة المسيح شددت القوات الاسرائيلية اجراءاتها الامنية ، وشوهدت القبعات الخضراء اللون التي يضعها الجنود على رؤوسهم في جميع النواحي وحتى على أسطح المنازل ، وأضافت ان جو الحرب الذى خيم فضلا عن التفتيش المستمر للحجاج ضاعف من تكهرب الجو العام وحضور عدد قليل من الحجاج مقارنة مع السنوات الماضية ،

والملاحظ ان الصلوات في ظل البنادق وفي أجواء يسودها التوتر وخاصة ان المدينة بيت لحم ـ قد ازدحمت بالجنود والآليات العسكرية المختلفة ، ونظرا لاهمية الضغط الاقتصادي فان سلطات الاحتلال تمارس ذلك الضغط المالي والاقتصادي على المواطنين العرب بقصد ارهاقهم وضرب صمودهم ، فهي تمارس ذلك بفرض غرامات مالية باهظة على أهالي المعتقلين وهدمت منازل عدد كبير منهم وفرضت ضرائب جديدة على أصحاب المحلات التجارية والورش الصناعية ،

والآثار التي أحدثتها الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة ناجعة في الاساس عن تلك العلاقة الاستعمارية بين الاقتصاد الاسرائيلي ،، واقتصاد المناطق المحتلة ، وتتجلى هذه العلاقة بأوضح صورها في استخدام مائة ألف عامل من المناطق المحتلة في فروع الاقتصاد الاسرائيلي المختلفة ،

وشكل هؤلاء نحو ٣٥ بالمائة من طاقة العمل المدينة في المناطق المحتلة ، وهناك تقديرات تشير الى أن عدد هؤلاء العمال يصل الى ١٥٠ ألف عامل ،

وقد شن الكيان الصهيوني حملة مسعورة ضد العمال الفلسطينيين في الجليل والمثلث والنقب وتمثلت هذه الحملة وفقا لما ذكرته وسائل الاعلام الصهيونية فصل المئات من العمال الفلسطينيين في المصانع والشركات الاسرائيلية ، واعترفت المصادر بأن عمليات الفصل جاءت اثر تضامن المواطنين الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ٤٨ مع اخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين واعلان الاضراب العام استنكارا لاساليب القمع الوحشية التي تمارسها قوات الاحتلال الاسرائيلي ضد المواطنين في الضفة والقطاع

وبالطبع هذه الحملة لفصل العمال الفلسطينيين لا تنعكس على الفلسطينيين وحدهم ، بل هي تسبب أزمة في ميدان العمل والانتاج للكيان الاسرائيلي أيضا حيث يتحتم عليه التعويض في الايدي العاملة لدفع عجلة الانتاج .

وبالفعل فقد أشارت المصادر الاسرائيلية ان وزراة العمل الاسرائيلية قد تلقت خلال يومين طلبات عديدة من المصانع والشركات الاسرائيلية بشأن السماح لها باستخدام عمال أجانب من البرتغال وايطاليا ويوغسلافيا ودول الشرق الاقصى بدلا من العمال الفلسطينيين الذين تم فصلهم .

وعلى هذا فقد أخفق مفهوم نظرية العمل الرخيص التي اعتمدتها سياسة الاحتلال لجني الربح السهل بعد تفجر الانتفاضة لان العمال الذين حاولت اسرائيل تسخيرهم لجني الارباح وتأمين استقرار الاحتلال ... يشكلون عاملا مهما في مقاومة الاحتلال اذ ان الغياب الطوعي عن العمل هو جزء من الانتفاضة وعدم رضوخ سكان المناطق للاحتلال .

وقد أدى رفض العمال العرب الذهاب الى أعمالهم الى فكرة جلب عمال أجانب الى الكيان الاسرائيلي نظرا لرفض الصهاينة مزاولة الاعمال الشاقة أو تقاضي الاجور المنخفضة

وحين تقر الحكومة الاسرائيلية تطبيق سياسة القبضة الحديدية ضد من يسمونهم - الذين يعكرون صفو الامن والنظام، فانها تعرف ما تتكلفه هذه السياسة من أموال استثنائية .

وعلى سبيل المثال فقد كشفت الصحافة عن قيام اسرائيل باستدعاء ٥٠ خبيرا في وسائل القمع من جنوب افريقيا للتفنن في وسائل القمع وتطبيق أحدث الوسائل القمعية التي يستخدمها نظام جنوب افريقيا العنصري .

ووسيلة الاضرار بالمنشآت العامة في الكيان الاسرائيلي التي يلجأ اليها الثوار الفلسطينيون تمثل ضربة للاقتصاد الاسرائيلي، وفي هذا الصدد أحرق المواطنون الفلسطينيون في مدينة الخليل مبنى الجمارك وضريبة الدخل التابع للادارة الاسرائيلية خلال مظاهرة عارمة نظمها المواطنون وأشعلوا اطارات السيارات وسدوا الطرقات بالمتاريس واشتبكوا مع جنود العدو ،

وقد ذكرت صحيفة دافار الاسرائيلية ان وزارة الخارجية الاسرائيلية تلقت العديد من التقارير من قنصلياتها في الخارج تتضمن عمليات الغاء واسعة النطاق لزيارات لوفود وشخصيات كان من المقرر أن تصل الى اسرائيل وذلك بسبب سياسة اسرائيل القمعية في الاراضي المحتلة ،

فقد الغى عدد من أعضاء الكونغرس الامريكي جولة كان من المقرر أن يقوموا بها الى فلسطين المحتلة ، كما ألغي الاجتماع الدولي لرؤساء البلديات الذي كان من المقرر أن يعقد في القدس بعد شهرين ،

وأضافت دافار ان رئيس حكومة هولندا رود لوبريس يدرس امكانية الغاء زيارته أيضا والمقررة في الذكرى الاربعين لاغتصاب فلسطين ، والخسائر المادية في وقائع سير الانتفاضة كثيرة ولا يكاد يخلو منها يوم،

ففي يوم ٤ـ ٦ وردت الانباء بأن متظاهرين في بلدة يطا بالقرب من الخليل قد هاجموا احدى باصات شركة ايغد الاسرائيلية وأشعلوا النار فيها في حين قام آخرون في بلدة حلحول بالتظاهر ورشق الحجارة ، وأعلن مسئول في شركة الباصات الاسرائيلية ان مائتي حافلة تابعة للشركة قد اصيبت باضرار متفاوتة من جراء الاحداث التي شهدتها الارض المحتلة وقدرت الخسائر بحوالي مليون دولار ،

ولهذا لا تعد الانتفاضة فقط مؤثرة على المعنويات العسكرية عند الدولة العبرية وانما هي مؤثرة وبالدرجة الاولى على الاقتصاد الاسرائيلي ،

فقد سجل النشاط السياحي هبوطا تزيد نسبته عن ٣٠ بالمائة وذلك في شهر مايو أي عندما بدأت الانتفاضة تدخل في شهرها السادس، كذلك أصبح برنامج التسليح مهددا بكارثة مالية لا تقل خطورة في رأي خبير أمريكي كبير عن تلك التي أحدثها توقف العمل في بناء طائرة لافي ، فالخسارة المالية العائدة على برنامج التسليح وحده تتراوح بين مائة وثلاثمائة مليون دولار .

وقد حاولت رابطة وكلاء السياحة البريطانية عقد مؤتمرها السنوي في مدينة القدس المحتلة لرفع المعنويات الاسرائيلية ووقف هذا التردي السياحي والاقتصادي الذي أصاب اسرائيل، وأصبح كل من بها يشعر بوطأة العبء المادي بعد شهور الانتفاضة المستمرة.

والعجيب أن هذه الرابطة حاولت أن تحصل على موافقة منظمة التحرير لتضمن الامن لاعضائها ، ولكن كان رد المنظمة أنها لا تستطيع ضمان أمنهم في الاراضي المحتلة .

ورغم انقسام الرأي حول انعقاد هذا المؤتمر في القدس فقد أحدثت الانتفاضة الفلسطينية أثرا كبيرا في السياحة في اسرائيل .

وتقول أحدث الارقام التي صدرت عن مكتب الاحصاء الحكومي في اسرائيل ان عدد السياح خلال شهر ابريل الماضي هبط بواقع ٤٠ ألف سائح أو نحو ٤، ٢٠ في المائة عما كان عليه في الشهر نفسه بالعام الماضي .

وكان اكبر هبوط هو ذلك الذي طرأ على عدد القادمين بالطائرات . اذ وصل الى اسرائيل جوا ٨٨٢٠٠ سائح خلال الشهر مقارنا ب ١٣٠٧٠٠ لشهر ابريل من العام الماضي . أما بقية السواح فقد وصلوا برا وبحرا . من مجموع ١١٠٢٠٠ سائح وصلوا في ابريل ٨٨ مقابل ١٥٨٤٠٠ في العام الماضي .

وعلى هذا يكون القطاع السياحي أحد أهم القطاعات الاسرائيلية التي تأثرت بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي اندلعت منذ ٨ ديسمبر٨٧.

ولا شك ان موازنة التسليح لدى الجيش الاسرائيلي مهددة بكارثة بسبب استمرار الانتفاضة كما يقول دوف زاخيم أحد أعضاء معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، وقال: « ان كل يوم يمر دون تهدئة الاوضاع في الاراضي المحتلة يرغم الجيش على السحب من بنود العمليات والصيانة في الموازنة»، ويكلف هذه الخسائر ان استمرار الانتفاضة يضطر القيادة العسكرية الى زيادة فترة استدعاء الاحتياط للدورة السنوية من ٢٦ يوما الى ٥٤ يوما ، وهو يؤثر على مستويين اقتصاديين ،

الاول خاص بالموازنة الذي يقضي بدفع بدلات لافراد الاحتياط ، والثاني ان جمع الاحتياط يقضي بالتالي من سحبهم من مصانعهم ومحال أعمالهم، بما يؤثر على القوة الانتاجية ، فالضرر هنا ذو شقين يصبان في التأثير على الاقتصاد العام ،

ويقول عضو معهد الدراسات : « ان النفقات الاضافية لا تسحب كما يتصور الناس من برنامج المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل ، بل يسحب من موازنة الشيكل الداخلية المخصصة للعمليات والصيانة والتموين والبحث ،

وقد صرح وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين في ٢٤- ٥ بعد أن شعر باختلال ميزان العمل وتأثير ذلك على اقتصاد الدولة بأنه سيعمل على جلب آلاف العمال الاجانب من الخارج وذلك من واقع استمرار العمال الفلسطينيين في رفضهم العمل في المرافق الاسرائيلية لانه لا يريد أن يحدث عند العمال الفلسطينيين شهور بأن المرافق الاسرائيلية تعتمد عليهم حتى لا يفكروا باملاء شروطهم في المجالات الاقتصادية ، وقال ان هؤلاء العمال لا يصنعون معروفا لاسرائيل ... وانما هذا مشروع ذو مصلحة متبادلة ،

وان هذا ربما يخلق لدى سكان المناطق المحتلة انطباعا بأن العمل في اسرائيل هو مكسب لهم ،

ومما يذكر ان انقطاع العمال العرب من الضفة والقطاع عن مزاولة أعمالهم أصاب قطاعات البناء والاسكان والزراعة ومصانع المنتجات الزراعية والنسيج بخسائر كبيرة ،

وذكرت أنباء الارض المحتلة المنسوبة الى الصحف الاسرائيلية ان ثمانية آلاف اسرائيلي رحلوا من الجليل عام ٨٧ بسبب تزايد عمليات المقاومة والهجمات بالصواريخ ضد المستوطنات الشمالية ٠

كما تقلص بشكل كبير عدد المهاجرين الى الكيان الاسرائيلي في المدة الاخيرة بفعل تزايد حجم ووطأة الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة ٠

وقد نسبت صحيفة الشعب العربية الصادرة في القدس المحتلة بهذا الخصوص - ٢٧-٥ - الى مصادر اسرائيلية قولها ان عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي خلال الشهر الحالي بلغ ٨٥٤ شخصا ٠ هاجر منهم ٤٠ فقط الى اسرائيل ٠٠٠ وذلك حسب اعتراف المصادر الاسرائيلية نفسها ٠

وفي نفس الوقت اعترفت مصادر العدو في مدينة القدس بأن فنادق القدس باستوعبت فقط من ٣٠ بالمائة الى أربعين بالمائة خلال الشهرين الماضيين مقارنة باستيعاب نفس الفترة من العام الماضي بسبب استمرار الانتفاضة حيث انخفض عدد السياح والزوار للقدس والاراضي المحتلة بصورة ملحوظة ٠ كما أن كثيرا من الحجوزات قد الغيت في الفنادق وعلى الخطوط الجوية الى فلسطين المحتلة ٠

ومن أشد الاحداث تلك الحرب الحارقة التي شنها أبناء الشعب الفلسطيني لحرق الاراضي المزروعة والغابات التابعة للحكومة فيما عرف بحرب الحرائق ٠ وبهذا أخذت الانتفاضة منعطفا جديدا حين بدأت حرب الحرائق وقد قام الجنود الصهاينة باحراق مزروعات عربية في مناطق وقرى بيت لحم والخليل وجنين ونابلس وطولكرم تقدر مساحتهابألف دونم ٠ متناسية أن العرب جزء أيضا من اقتصاد الدولة ٠ وانه وان اضروا بالعرب فقد أضروا أيضا بالاقتصاد العام ٠

ولكن المواطنين العرب ردوا أعنف رد حين قام أبناء الشعب الفلسطيني من فلسطين ٤٨ باحراق آلاف الدونمات التي تشرف عليها الاجهزة الحكومية في شمال فلسطين المحتلة ٠ وقد امتدت هذه الحرائق لتشمل مناطق في الجنوب والقدس ومستعمرات الاغوار حيث

بلغت الاراضي التي أتت عليها النيران ٧٠ ألف دونم وتقدر قيمتها بملايين الدولارات .

وقد اضطر حاييم بارليف وزير الشرطة الاسرائيلي الى تكثيف الجهود من الشرطة وحرس الحدود للحيلولة دون وقوع المزيد من الحرائق نظرا لحجم الخسائر المتسببة فيها .

وقررت لجنة المالية التابعة للبرلمان الاسرائيلي الكنيست تخصيص مبلغ ثلاثة عشر مليون شيكل اضافية لموازنة وزارة الشرطة لتغطية نفقات عدة مئات من رجال الشرطة الجدد . واضافة عشرة وظائف جديدة لحماية منزل الوزير الارهابي ارييل شارون في البلدة القديمة من القدس ...

والجدير بالذكر ان الكثير من الفلسطينيين امتنعوا عن دفع أي ضرائب لسلطات الاحتلال منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية قبل ستة أشهر . وقد أدى هذا بالاضافة الى استمرار المظاهرات والاشتباكات والاضرابات العامة الى انتشار الركود أو الكساد الاقتصادي .

وقد اعترف رئيس بلدية بيت لحم الياس فريج ان الوضع صعب في المدينة وأن السواح لم يعودوا يفدون على المدينة . كما ان الاسرائيليين يعترفون بالاثر السلبي الكبير الذي نجم عن استقالة العرب الذين كانوا يعملون في قوات الشرطة الاسرائيلية .

ولمواجهة أعباء الانتفاضة المتصاعدة طلب وزير الحرب اسحاق رابين تخصيص مبلغ ٤٥٠ مليون دولار اضافية لمواجهة المسئوليات الملقاة على عاتق القوات الاسرائيلية مع استمرار الانتفاضة واتساع نطاقها .

ويبدو ان الحرائق التي اتخذت شكل الحرب الحارقة قد جرى ترتيبها بشكل منظم . وظهر ذلك حين اتصل مجهول بوكالة فرانس برس في القدس المحتلة وأعلن مسئولية منظمة «السبت الاسود» الفلسطينية عن الحرائق التي اندلعت في الايام الاخيرة في حقول وغابات الشمال .

وقد أقدم الجيش الاسرائيلي على اجراء انتشار لم يسبق له مثيل . فقد خصص رسميا

عشرة بالمائة من قواته للاراضي المحتلة، أي ما يقل قليلا عن ١٥ ألف رجل ٠

الا ان مصادر أخرى تقول ان هذا الرقم أقل كثيرا من الرقم الحقيقي والذي يرتفع على كل الاحوال الى ١٥ ضعف عن عدد هذه القوات قبل الانتفاضة نظرا لان الجيش لم يكن يخصص سوى نحو ألف رجل لاحتلال الضفة وقطاع غزة ٠

وقد اضطر الجيش لمضاعفة فتراته الاحتياطية التي تبلغ شهرين ٠

وعلاوة على هذا تجمعت كل العوامل التي تثقل على اقتصاد اسرائيل فالنفقات الاضافية لاجراءات المحافظة على الامن، ورفض الفلسطينيين دفع الضرائب ٠ وخسارة الشركات الاسرائيلية نتيجة عدم وجود المشترين من الفلسطينيين اثقلت بلا شك كثيرا على اقتصاد البلاد ٠ وتقول وزارة الاقتصاد الاسرائيلية ان الانتفاضة كفلت اسرائيل الفعل ٥٠٠ مليون دولار نصفها نفقات عسكرية زائدة ٠

ويضاف الى ذلك بالطبع هبوط الحركة السياحية الناجم عن الاحداث والذي تقدره وزارة السياحة بنحو ٢٥ بالمائة على الاقل مقارنة بالعام الاسبق ٠

وعلى الصعيد الديبلوماسي جذب الفلسطينيون بصورة مبشرة انتباه الغربيين الامر الذي اسفر خاصة عن جهود أمريكية لم يسبق لها مثيل منذ حرب اكتوبر ٧٣ ٠

بل انه في يوم ٨ يونيو أي بدخول الانتفاضة شهرها السابع صرحت احصائية تحدد خسائر اسرائيل في مليار دولار منذ بداية الانتفاضة ٠ ومع تحديد هذه الخسارة تشير الدلائل كلها ان الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة في أوج عنفوانها وانها تبث الاستمرار والصمود ٠ وهي تدخل الشهر السابع ٠

ولا شك ان هذا ينعكس بآثاره السلبية من جديد على الاقتصاد الاسرائيلي ٠

وبالفعل ففي ١١ـ ٦ في نطاق حرب الحرائق ذكرت اذاعة الاحتلال انه تم احراق

١٥٠٠ دونم من الاشجار والغابات والمراعي في مناطق الجليل والجولان ٠ فقد وسع المواطنون الفلسطينيون من نطاق انتفاضتهم وأشكالها وأشعلوا عشرات الحرائق في انحاء مختلفة من فلسطين المحتلة ومرتفعات الجولان ٠ وارتفعت السلطات الاسرائيلية بأن الحرائق أتت على آلاف الافدنة من الغابات والبساتين وقالت انها تعتقد بأن فدائيين فلسطينيين يقفون وراء حرب الحرائق هذه التي تمثل جزءا من انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال ٠

واعتقلت الشرطة الاسرائيلية عربيين للاشتباه في قيامهما باشعال حريق في منطقة كيبوتز - معله هحمشاه - بالقرب من القدس واعتقلت عربيين آخرين من قرية جسر الذكر للاشتباه في قيامهما باشعال حريق في منطقة جبل الكرمل في شمال فلسطين المحتلة

وقال مسئول اطفاء عندما سئل عما اذا كان حريق شب في منطقة بارجيورا جنوبي القدس قد أشعل عمدا؟ ٠٠ قال انني لا أرى احتمالا آخر في منطقة كهذه ٠ وناشدت هيئة الحفاظ على البيئة في اسرائيل الوزراء مناقشة موجة الحرائق في اجتماعهم ٠ وأشار المتحدث باسم الصندوق الوطني اليهودي للتشجير دافيد انجل ان نحو عشرة الاف هكتار من الغابات والمراعي والبساتين أحرقت خلال شهر مما يشكل خسائر أكبر بخمس مرات من تلكم التي تقع سنويا خلال الصيف ٠

وكانت سلسلة من حرائق الغابات التي اندلعت خلال الاسابيع القليلة الماضية قد الحقت باسرائيل خسائر تقدر بملايين الدولارات ٠

وقد بحثت الحكومة الاسرائيلية في ١٢- ٦ تطورات الموقف المتعلق بالحرائق والاجراءات التي يتعين اتخاذها لمواجهة ذلك ٠

وقال وزير الشرطة الاسرائيلية حاييم بارليف ان معظم الحرائق التي نشبت في انحاء مختلفة من فلسطين يقوم بها الصبية الصغار ٠

وذكرت مصادر اسرائيلية انه تم تعزيز وجود قوات الشرطة في المناطق الساحلية وان التحقيقات الاولية تشير الى ان موجة الحرائق خلال الاسابيع الستة الماضية أتت على أكثر من مائة ألف دونم من أراضي الرعي ٠ وعشرة آلاف دونم من الغابات الطبيعية ومحميات الغابات بالاضافة الى سبعة آلاف دونم من الغابات المغروسة ٠

وقد قال مسئولون اسرائيليون ان المواطنين الفلسطينيين فتحوا على ما يبدو ـ جبهة انتفاضة ثانية ضد اسرائيل ٠

وكانت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة قد دعت في بيان اصدرته الاسبوع الماضي المواطنين الفلسطينيين الى تدمير واحراق جميع مصادر العدو الصناعية والزراعية ٠

وقال أحد المسئولين الاسرائيليين ـ عندما تندلع الحرائق في خمسة أو ستة أماكن في آن واحد ٠٠ فان ذلك يعني دون شك ان الحرائق متعمدة ٠

وكانت وكالة الانباء الفلسطينية وفا قالت ان الشعب الفلسطيني لديه وسائل كثيرة وشرعية لجعل الاحتلال يعيد حساباته ويرحل عن الضفة الغربية وغزة ٠ واضافت ان الحرائق التي اندلعت امس الاول ما هي الا امتداد للانتفاضة الفلسطينية التي كشفت الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني الذي لا يمكن ان يكون انسانيا ٠

وأجمعت وكالات الانباء العالمية على ان مصادمات اليومين الماضيين تميزت باصرار فلسطيني واضح على مواصلقزضم الانتفاضة التي دخلت شهرها السابع رغم تكثيف قوات التنكيل من حملاتها القمعية ضدها٠ وذكرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية ان وزير الدفاع اسحق رابين طلب من وزارة المالية زيادة بقيمة ٢٥٠ مليون شيكل ١٥٦ مليون دولار للسنة المالية ١٩٨٨ لمواجهة النفقات التي سببتها الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة ٠

وأوضحت الصحيفة ان كلفة الانتفاضة منذ بدأت الى نهاية شهر مايو ارتفعت الى ٤٥٠ مليون شيكل ٢٨٠ مليون دولارر ٠

وفي الحقيقة ان الخسائر البشرية وحدها ما عادت كل الهموم الاسرائيلية من صمود واستمرارية الانتفاضة الفلسطينية ،

وانما تتحول الانظار الى الخسائر المالية.. وتكاليف الفوضى الحالية التي تتجسد في ضياع الفرص الاقتصادية وانخفاض معدلات السياحة وزيادة النفقات العسكرية أصبحت قريبة من الرقم ٧٠٠ مليون دولار بالنسبة لاسرائيل وحدها وذلك استنادا لمصادر في وزارة الاقتصاد الاسرائيلية ،

وفي سبيل تغطية هذه التكاليف ستعمل اسرائيل على تقليص الخدمات أو رفع معدلات الضرائب.. أو ارسال هذه الفاتورة الى الولايات المتحدة ،

ويقول مسئول السفارة الامريكية بتل أبيب : هناك دائما افتراض لدى الاسرائيليين بالذهاب الى الولايات المتحدة والحصول على المزيد متى دعت الحاجة الى ذلك، ونحن لم يحدث أبدا ان خيبنا أملهم ،

ولكن الحكومة الاسرائيلية التي تعي تماما من ان الولايات المتحدة قد لا تستطيع تزويدها باعانات مالية اضافية خلال العام الجاري ولكن اعتمادا على ان مقاومة امريكا أمام اسرائيل سرعان ما تتبدد فان اسرائيل قد تسعى في العام المقبل للحصول على اكثر من الثلاثة مليارات دولار التي تحصل عليها سنويا من أمريكا ،

وقد قال هشام عورتاني وهو خبير اقتصادي : يشعر الناس وكأنهم من مركب واحد ولسوء الحظ فان هذا المركب يشرف على الغرق مما يضطرنا الى مساعدة بعضنا البعض ، ولذلك فان الامر يتطلب منا خفض مستويات معيشتنا بما يتناسب مع قاعدتنا الاقتصادية الوطنية،

وقد انعكست هذه الاوضاع على كل شيء فكم من متاجر ومصانع أفلست أو أقفلت أبوابها مضطرة ،

فمثلا مصنع ديان للمعدات العسكرية في غزة قد لا يبقى بعد الانتفاضة ، وكان من الممكن جدا أن تكون الانتفاضة فرصة كبيرة لتسويق انتاجه نظرا لحاجة الجيش لبعض المعدات مثل الخوذات ، لكن بسبب عدم وجود عدد كاف من العمال فان الجيش يضطر أن يتعامل مع مصانع أخرى ،

والحقيقة ان صاحب هذا المصنع حول بعض الانتاج الى محل استأجره في اسرائيل ، الا ان تكاليف العمالة كبيرة هناك ، وقد تأخر خمسة أشهر عن تسديد قرض قيمته ٥٠٠ ألف دولار ،

واذا كنا قد ذكرنا ان الجيش يقدر التكاليف العسكرية بما يزيد عن ٢٥٠ مليون دولار وطالب بزيادة كبيرة في الميزانية ،

فان كيفية انفاق هذه الاموال قد تؤدي الى تأثيرات سلبية على السياسة ، وتقول احدى خبيرات الفنادق : في السنوات الماضية كان يكفي عنوان رئيسي سئ في صحيفة لتقليص عملنا لاسابيع قليلة فقط ، وأما الآن فان ذلك قد يستمر الى شهور عديدة ـ قالت هذا بعد أن الغت٢٠بالمائة من حجوزات خلال العام الحالي ،

والحقيقة أن عدد السياح عام ٨٨ والذي كان قد انخفض بنسبة ٢٠ ثم ٢٥ بالمائة يمكن أن ينخفض اكثر اذا ما أصيب أحد السياح بضرر أثناء أعمال العنف ،

ومما لاشك فيه أن الاحداث في الاراضي المحتلة قد أدت الى ابتعاد السياح عن فلسطين المحتلة ، فقد حجبت أفلام اخبارية عن صدامات عنيفة صورة شواطئها المغرية ومشاهدها التاريخية ،

ويقول مسئولون انه نتيجة للانتفاضة المستمرة لاكثر من ستة أشهر ستهبط عائدات السياحة هذا العام أكثر من ٢٠ بالمائة لتصل الى مليار دولار بالمقارنة مع ٦، ١ مليار دولار عام ٨٧ ،

ونقلت صحيفة جيروزالام بوست عن مدير فندق القدس قوله : تعاني السياحة أزمة حقيقية ٠

وقد حث الزعماء السريون للانتفاضة على الاضراب ٠ ومقاطعة البضائع الاسرائيلية والحاق اضرار بالزراعة، ولكن السياحة التي تعتمد على الامن والاستقرار هي الضحية الرئيسية في هذه الحرب الاقتصادية٠

ونتيجة لتدني عدد الزوار في ذروة موسم الصيف لجأت شركة طيران العال الاسرائيلية الى دمج الرحلات وتشغيل طائرات صغيرة ٠ وخفضت الفنادق ساعات العمل وقامت الحكومة باستثمار مبلغ خمسة ملايين دولار في حملة لتنشيط السياحة ٠

وفي شهر فبراير الماضي عرضت شبكات التلفزيون العالمية أفلاما عن اشتباكات جنود اسرائيليين مع فلسطينيين يقذفون الحجارة مما اضطر مكاتب السياحة الاسرائيلية في الخارج الى الغاء حملات دعاية عن تل أبيب والقدس جاء فيها ان المسافة بينهما لا تتجاوز «رمية حجر»٠

وقد قامت الانتفاضة في شهر ديسمبر الماضي عندما كان المسئولون عن السياحة يستعدون لاستقبال أعداد قياسية من الزائرين للاحتفال بالعيد الاربعين لتأسيس الكيان الاسرائيلي، وفي شهر مايو الماضي هبط عدد السياح الذين زاروا اسرائيل الى ٨٦٠٠٠ سائح مقابل ٠٠٠، ١٣ عام ١٩٨٧ ٠ وقد خاف مصطافون اسرائيليون من زيارة القدس و هربوا الى تل ابيب وشاطئ البحر الاحمر وايلات ٠

لكن حتى في متجمع نتانيا الذى يطل على البحر المتوسط قال مسئول في فندق ان النشاط هناك شبه معدوم ٠

وبالنسبة لاقتصاد الاراضي المحتلة الذى يمثل ١ـ١٣ من حجم الاقتصاد الاسرائيلي فيمكن لتأثير الانتفاضة عليه أن يكون مدمرا ٠ فثلث قوة العمالة الفلسطينية تعمل في

اسرائيل ، كما لجأت اسرائيل مؤخرا للاجراءات العقابية ضد الفلسطينيين في مجال العمل ٠

ولكن الفلسطينيين الذين هم أبعد ما يكونون عن الخوف يستخدمون ما تبقى لديهم من ضغط للرد على الاسرائيليين ٠

وتمثل الاراضي المحتلة ثاني أكبر سوق تصدير لاسرائيل بعد الولايات المتحدة ٠ وفكرة مقاطعة السلع والبضائع الاسرائيلية بدأت بالانتشار ٠

هذا وقد اعترف متحدث باسم شركة طيران العال الاسرائيلية بأن حجم الحركة السياحية للكيان الاسرائيلي انخفض بنسبة ٣٠ الى ٤٠ بالمائة بسبب الانتفاضة مما يكبد الاقتصاد الاسرائيلي خسارة قيمتها نصف مليار دولار ٠

وقال في حديث لراديو العدو ان خسارة شركة العال تقدر هذا العام بحوالي ١١ مليون دولار بسبب تقليص عدد الزوار لاسرائيل بسبب الانتفاضة ٠ مما سيلزم الشركة باعادة النظر في خطوطها وشبكة رحلاتها ونوع طائراتها وموظفيها ٠

وفي ١٥ـ ٦ اعترف مسئول في أحد مكاتب السياحة في القدس المحتلة ان الموسم السياحي في هذا العام أصيب بالشلل التام وان مدينة القدس خالية من السياح منذ عدة أشهر ٠ وقال في حديثه للاذاعة الاسرائيلية ان آخر هاتف تلقاه من فندق في القدس لنقل سائح كان قبل ثلاثة أشهر ٠ وأضاف ان السياح يتخوفون من الحضور نتيجة تأجج الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة ٠

وفجأة عادت حرب النار في ١٩ـ ٦ في الاراضي العربية المحتلة في اطار الانتفاضة الفلسطينية التي انتقلت الى مرحلة ثانية أكثر قوة ٠

وقالت أنباء الارض المحتلة ان حرب النار بالحرائق اتسعت لتشمل أغلب المناطق في فلسطين المحتلة ٠ وأضافت ان مجموعات من الشبان الفلسطينيين أحرقت بالامس ٢٠ دونا من الاحراش والمزروعات التابعة لمستوطنة بيتا وعتيليت قرب بيت لحم وحقول مزروعة

تابعة لمستوطنة بمنطقة الخليل و ١٠٠ دوهم أخرى مزروعة في غور بيسان بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ٠

وأشارت الانباء الى قيام مجموعة فلسطينية باشعال حريق في كنيس يهودي بحي رامات في القدس ومحلات تجارية في ضاحية حولون بين تل أبيب ويافا ٠

وقد هبت الجماهير الفلسطينية في ٢١ـ ٦ تلبية لنداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة لجعل هذا اليوم يوم النار ضد الاحتلال وأشعلوا سلسلة حرائق في غابات ومزارع اسرائيلية في انحاء مختلفة من فلسطين المحتلة ٤٨٠ وواصلوا في الوقت نفسه مظاهرات عارمة واشتبكوا في مصادمات عنيفة مع قوات الاحتلال، ونفذوا اضرابا شاملا في جميع انحاء الضفة وقطاع غزة ٠

ذلك فيما اعترف اسحاق شامير بقوة الانتفاضة واتساع نطاقها ووصفها بأنها محاولة لتدمير الدولة اليهودية ٠

وعلى الرغم من وضع آلاف الجنود ورجال الشرطة والاطفاء ومئات المتطوعين تدعمهم طائرات الهليوكوبتر عسكرية ومدنية في حالة تأهب ونشرهم في انحاء مختلفة من فلسطين المحتلة لمواجهة حرب النار التي دعت اليها قيادة الانتفاضة والتي أعلنت اليوم يوما لاحراق مصادر العدو الزراعية والصناعية ٠ أشعل مواطنون فلسطينيون ـ قال مسؤولون اسرائيليون ان بعضهم لا يتعدى الثامنة أو التاسعة من عمره ـ عدة حرائق أتت على عشرات الدونمات من الغابات والاراضي الزراعية ٠

وأتى الحريق الاول على غابة في مستعمرة ـ غلبوا ـ بشمال فلسطين وقد اندلع في ثلاثة أو أربعة أماكن مختلفة من الغابة في وقت واحد مما يظهر صورة التعمد كما قال ابراهيم ياريف رئيس المجلس المحلي للمستعمرة ٠ وأضاف ان الحريق أتى في دقائق قليلة على عمل تطلب انجازه سنوات وقال مسئول اسرائيلي للآسوشيتد برس ان حريقا آخر قد اندلع عن عمد بالقرب من قرية أم الفحم بشمال فلسطين المحتلة مما أدى الى تدمير ٨٠ شجرة ٠

وذكرت وكالة أنباء عيتيم الاسرائيلية ان ثلاثة حرائق أخرى اندلعت في أنحاء مختلفة في فلسطين المحتلة ٠

كما اندلع حريقان آخران شرق مدينة عسقلان ٠ وذكرت الانباء ان رجال الاطفاء والمتطوعين كانوا لا يزالون يحاولون اخماد الحرائق بعد ساعات من اندلاعها ٠

وقال مفوض الشرطة الاسرائيلي ديفيد كراوس أنه من الصعب مواجهة حرب الحرائق الفلسطينية ٠ وأضاف اننا لا يمكننا أن نكون في كل مكان في جميع الاوقات ٠ اننا نتحدث عن أماكن واسعة ٠ وقال : ان اشعال الحرائق يتم من قبل فلسطينيين تتراوح أعمارهم بين ٨، ٩ سنوات٠٠٠ وانهم يقومون بذلك استجابة لتعليمات تصدرها القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ٠

كما ذكر راديو اسرائيل ان حريقا كبيرا شب أمس في أشجار الصنوبر في منطقة تقع بين مدينة كفر قاسم ومدينة قلقيلية ٠

وتقول الاسيوشتيد برس ان حرب النار نقلت الانتفاضة الفلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة الى قلب اسرائيل ٠

وقد علقت صحيفة ـ دير شبيغل الالمانية الغربية على حرب الحرائق التي يخوضها الفلسطينيون ضد الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي العربية المحتلة، فقالت : لقد اكتشف الفلسطينيون سلاحا جديدا هو اشعال الحرائق في الغابات والاحراش بحيث تتحول الارض المحتلة الى خراب ٠

ففي الاسابيع القليلة الماضية شبت الحرائق في أكثر من ٤٠٠ موقع في الغابات أي أكثر من مجمل الحرائق في خلال عشرة سنين ماضية ٠

والحرائق سلاح جديد خطير في يد الفلسطينيين يتيح لهم نقل الحرب الى داخل اسرائيل ٠

ويقول موشي بن اهارون وزير الغابات الاسرائيلي : « اشعال الحرائق من أساليب الثائرين في الانتفاضة ومع ان هذا من الامور المتوقعة في حروب الثائرين الا اننا لم نواجه مثل هذه الكارثة من قبل .

وأما رئيس الوزراء اسحاق شامير فيرى في اشعال الحرائق موجة من الكراهية والحقد .. ويضيف : «أنهم يريدون تدمير بلادنا» .

ولقد ظلت عملية تشجير الارض على الدوام موضع اهتمام الاسرائيليين . منذ قدوم المستوطنين المهاجرين اليهود الى فلسطين مع مطلع هذا القرن تم زرع أكثر من مليوني شجرة في أكثر من ثلاثمائة غابة . كما تزرع في كل سنة أربعة ملايين غرسة . ويبين المخطط الموضوع انه مع مطلع العام ٢٠٠٠ سيكون هناك ٥٠٠ متر مربع من الغابات في كل كيلو متر مربع والان أكثر من ١٠٠ كيلو متر مربع من الغابات الخضراء استحالت الى رماد في كل اسرائيل ويقول موشيه ريفلين مدير السلطات المعنية بالاحراش : « رجال الغابات يبكون أمام ما يحدث الآن » .

ففي غابة تشرشل التي أقيمت تحية لذكراه على مقربة من القدس كما في غابة كنيدي اندلعت النيران مثلما حدث ايضا في غابات الكرمل في حيفا ومنطقة ادولام في الجنوب وقطاع غزة والتلال الكثيرة في الجليل . وتقول التقارير ان أكثر من نصف مساحة الغابات والاحراش في منطقة الجولان قد تحولت الى رماد على أرض عارية وفي منطقة ملاصقة لمنزل رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ميناحيم بيجين في القدس شبت النيران في غابتين صغيرتين الاسبوع الماضي .

وأمام هذه الحرائق المتعمدة يتوجب اخلاء الكثير من القرى الصغيرة بسرعة كبيرة . ومع حدوث هذا ومع شق مسارب النيران واقامة السدود أمام زحفها المدمر فان الخطر والدمار لا يتوقفان . ومكافحة النيران عمل متعب جدا ذلك لانها مع الرياح والحرارة يمكن أن تنتشر في كل اتجاه والى جانب ذلك فان العشرة آلاف رجل اطفاء اسرائيلي والثلاثمائة سيارة اطفاء التي معظمها قديم جدا ليسوا معدين لمواجهة مثل هذا الوضع .

وقد أدرج في ميزانية ٨٨ مخصصات لمكافحة الحرائق ، علما بأن الجيش الاسرائيلي لا يستطيع المساعدة في مجال مكافحة النيران ، فالعشرة الاف جندي في المناطق المحتلة لا يكفون لحفظ النظام والقانون ، ولذلك فالجيش يعاني من نقص في الرجال ،

وحتى تل أبيب ليست في منجى من الحرائق المتعمدة ، فمن على سطح مركز ديزنكوف التجاري الضخم ألقيت في الاسبوع الماضي ثلاث قنابل حارقة على السيارات والمارة في واحد من أكبر شوارع المدينة اليهودية ازدحاما ، لقد كان الرعب شديدا جدا ، وتقول صحيفة حداشوت في هذا : « لم تعد الاضطرابات في الباحة الخلفية... بل في غرفة جلوسنا » ،

وعلى هذا لا بد وأن يعم القلق المسئولين الاسرائيليين ، فهم يرون ان القاء القنابل الحارقة في تل أبيب واشعال الحرائق في كل مكان من اسرائيل يدلان على ان الامر لم يعد مسألة مستقبل المناطق المحتلة بل صار مسألة حياة اسرائيل كاملا ،

وقد أجمل الجنرال دان شمرون رئيس الاركان الاسرائيلي أمام مجموعة من المستوطنين في الضفة الغربية يوم ٣٠ ـ ٦ مجموع الخسائر قائلا ان الانتفاضة الفلسطينية كلفت اسرائيل حتى الآن ٣٥٠ مليون دولار كما ذكر راديو العدو ،

وأرفق تقديره هذا باعتراف أشد خطورة حين قال باستحالة سيطرة جيشه على ارادة الفلسطينيين ، وان الانتفاضة الفلسطينية في الضفة والقطاع قد تستقر لسنوات ،

وانطلاقا من نفس الروح المنهزمة التي عمت الاسرائيليين بعامة نتيجة الارهاق من هذه المواجهة اليومية الملتهبة مع الجماهير الثائرة، صرح وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين انه لا يمكن لاسرائيل تحمل تكلفة السيطرة على الانتفاضة المستمرة منذ أكثر من سبعة أشهر ، وأضاف انه يشك في قدرة الجيش على الوفاء ببرنامج مشتريات السلاح القائم ،

وطلب رابين من الحكومة ١٨٠ مليون دولار لسد عجز مالي بسبب تكاليف مواجهة الانتفاضة ٠

وكانت صحيفة يديعوت احرنوت الاسرائيلية قد نشرت في الشهر الثالث للانتفاضة ان الحكومة الاسرائيلية قد بددت مئات الملايين من الدولارات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين٠

ونشرت تكلفة تسليح الجندي المكلف بتفريق المتظاهرين كما يلي : الخوذة مع واجهة ١٢٨ دولار، الملابس الواقية من الرصاص ٢٠٨ دولار قناع الغاز ٢٨ دولارا والهرواة من ٧ الى ١٠ دولارات ،قنبلة الغاز المسيلة للدموع ٢٢ دولارا ، قنبلة الدخان ١٩ دولارا، مشط يحتوى على ١٥ رصاصة من المطاط ٥ر٦ من الدولارات ٠

كما أشار المراقبون الى نشر آلاف عدة من الجنود الاسرائيليين في الاراضي المحتلة منذ بدء الانتفاضة في ٨ ديسمبر الماضي علما بأن الجيش يرفض تقديم أرقام محددة ويستخدم الجنود بكثرة قنابل الغاز المسيلة للدموع والرصاص المطاطي ٠

وقال مراقبون في نفس الوقت ١٤ـ٧ ان ثورة الحجارة تكلف.تل أبيب ٧٥ مليون دولار شهريا٠

ولا شك اننا نلاحظ هذه الارقام المالية القافزة نحو الارتفاع باستمرار والواردة على ألسنة قادة العدو أنفسهم ٠

وهذه القفزات في دنيا الاقتصاد تخلق بالضرورة فراغات مالية رهيبة لا تستطيع السياسة المالية السابق اقرارها تعويضها أو ملاحقتها وهنا تختل عجلة الموازنة كلها٠٠٠ فيكون السقوط ٠

ودليل على هذا امثلا ان مصادر سياسية قالت ان اسحق موداي الوزير بلا وزارة أبلغ اجتماعا لمجلس الوزراء الاسرائيلي عقد يوم الاحد ١٧ـ٧ بأن انخفاض رواتب الاطباء

الاسرائيليين يمثل خطرا على اسرائيل لان المستشفيات توظف أطباء فلسطينيين أكثر من الاراضي المحتلة ٠

وذكرت اذاعة اسرائيل ان دان شمرون رئيس الاركان الاسرائيلي طلب من اسحق شامير رئيس الحكومة اعتمادات مالية جديدة تقدر بمائة مليون دولار٠٠ لمواجهة الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ٠

وأوضحت الاذاعة ان طلب الاعتمادات المالية الجديدة الذي تم خلال اجتماع الجنرال شمرون مع شامير جاء في ضوء تزايد أعداد القوات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة لمواجهة استمرار عمليات الانتفاضة واتساع نطاقها وما تقتضيه من نفقات لم تكن واردة في الموازنة العسكرية الاسرائيلية ٠

وهذا يثبت صحة الرأي الذي أوردناه منذ قليل فان حدة تصاعد أحداث الانتفاضة تفرض زيادة فورية في اجراءات المواجهة والتي تستوجب سرعة الملاحقة المادية لتوفير الامكانات والاستعدادات وكل هذه الاشياء الطارئة لا تكون محسوبة في الموازنات التي يتدخل في اقرارها وتخطيطاتها أشياء كثيرة تتسم بالثبات والاستقرار ٠

ويلعب عنصر الزمن كعنصر خطير من عناصر الارهاق الذي تسببه الانتفاضة للاقتصاد الاسرائيلي ٠

فطول المدة ومرور الوقت على استمرار أحداث الانتفاضة التي تهبط بموارد الاقتصاد الاسرائيلي٠٠ وفي نفس الوقت تزيد من خسائره العينية التي يستلزم تعويضها الكثير من الجهد والنفقات ٠ هو الذى يخلق هذه الثغرات الخطيرة في السياسة المالية ٠ فلم يعد من الممكن تحديد الوقت الذي ستستمر فيه الانتفاضة، ولا الوقت الذي يمكن لاسرائيل تطويق الانتفاضة ٠

وبناء عليه فالسياسة المالية مرتبكة اشد الارتباك، فالاقتصاد تلزمه حقائق وأرقام، ولا يقوم على الفروض التي تسبح في المجهول ٠

وقد سبق أن قلنا ان الاقتصاد الاسرائيلي ذو شقين اذ انه يعتمد في وجوده أيضا على الوجود العربي، وبما ان السلطات الاسرائيلية المحتلة تعمل ما في جهدها لوقوع خسائر مادية أيضا بالعرب فانها تضر بشكل غير مباشر بمصالحها الاقتصادية ٠ فكل ما للعرب من مكاسب اقتصادية انما يدور ويصب في الاقتصاد العام الذي هو يحوي الموارد الموجودة على الارض، ولكنها حماقة الاحتلال وغطرسة القوة ٠

ففي تقرير نشرته صحيفة الواشنطن بوست الامريكية ان سلطات الاحتلال رفضت اعطاء تراخيص لمزارعي قرى الضفة الغربية لتصدير الفواكه والخضروات الى الخارج في محاولة أخرى لقمع واخماد الانتفاضة ٠

ونسبت الصحيفة الامريكية الى مسئولين في الكيان الصهيوني قولهم ان هذا الاجراء بمنع تصدير المنتوجات الزراعية للضفة الغربية يهدف الى الضغط على المزارعين لارغامهم على عدم المشاركة في الانتفاضة ٠ وأضافت ان أحد مزارعي بلدة بيت أمر وهو السيد ابراهيم أحمدتومار أبلغ مراسلها ان ٨٠ بالمائة من فواكه وخضروات بلدته قد فسد بسبب الاجراء الاسرائيلي الذي سيكلف المزارعين خسارة تقدر بخمسة ملايين دولار ٠

وذكرت الجريدة ان ـ بيت امر ـ وخمسة قرى أخرى تطبق عليها ذلك الاجراء وذلك لانها تعتبر مناطق متوترة وتمارس نشاطات بارزة ضد القوات الاسرائيلية ٠

ولنتأمل هذه الاجراءات الغبية التي تضر ضمن ما تضر الكيان الاسرائيلي نفسه وهو المحمل بكل هذه الخسائر والاعباء ٠

ومن جهة أخرى أوردت سفارة الولايات المتحدة في اسرائيل في ٢٦ـ٧ دراسة لها عن الانتفاضة جاء فيها: ان الانتفاضة الفلسطينية تكلف الخزينة الاسرائيلية ١٥٨ مليون دولار في الشهر ٠ وأضافت ان القوات الاسرائيلية المرابطة في الضفة الغربية وقطاع غزة

المحتلين زادت من نفقاتها العسكرية بقيمة ١٢٠ مليون دولار في الشهر ومنذ اندلاع الانتفاضة في الثامن من ديسمبر الماضي كما ان قطاع السياحة والمرافق الاخرى تخسر ٢٨ مليون دولار في الشهر ٠

وقد اضطرت اسرائيل لتخفيض الميزانية الاسرائيلية كلها وذلك لمواجهة الانتفاضة الفلسطينية ٠

الانتفاضة الفلسطينية مستمرة والخسائر تقع بكيان العدو ويتصرف الفلسطينيون بخطة مدروسة فبقدر مهاجمتهم للجنود الاسرائيليين ومعداتهم وعتادهم العسكرى ٠ يعرفون أيضا اين تكون الضربات الموجعة ٠ وكان هذا الفتى الغض الذي يلقي بكرة البنزين الملتهبة بين المزارع والغابات يعرف الكثير عن السياسة الاقتصادية وقيمة هذه الخسائر على اقتصاد عدوه ٠

ولانهم يعرفون قيمة هذا السلاح المخرب ٠ قام عدة شبان فلسطينيين في ١- ٨ باحراق عدة مزارع وغابات تابعة للمستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة ٠ فيما قامت قوات الاحتلال بحملة واسعة في القرى والمدن الفلسطينية لازالة الشعارات الوطنية واللافتات التي تحض على المقاومة٠

وقالت الانباء ان المزروعات في مساحات واسعة من الاراضي المصادرة والتي ضمت الى مستوطنة روعى قرب قرية طمون قضاء نابلس قد أتلفت بالكامل٠

وفي أحدث مجموعة من قواعد الانتفاضة أصدرتها٠٠«اننا نحيي بيت ساحور» ودعت الفلسطينيين الى احتذاء البلدة في مواجهة محصلي الضرائب ٠

وتنظر السلطات الاسرائيلية الى بيت ساحور والبلدات الاخرى التي سلكت المسلك نفسه على انها تهديد للاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة اللذين احتلتهما في حربها مع العرب عام ١٩٦٧ وفقدت السلطات في الاراضي المحتلة ٤٠ بالمائة من دخلها في السنة المالية الماضية بسبب الامتناع عن دفع الضرائب ٠

ومع هذا يقول ميرون بنفنيستي المحلل بالضفة الغربية ان عائدات اسرائيل ستزيد عن نفقاتها بما يتراوح بين ٢٠ و ٥٠ مليون دولار سنويا ٠

وأضاف بنفنيستي مدير مشروع بيانات الضفة الغربية ـ وهو هيئة بحث مستقلة قوله: « السياسة التي تتبعها اسرائيل الآن هي مضايقة الفلسطينيين بأي صورة ممكنة» ٠

وكانت القوات الاسرائيلية قد أغارت على بيت ساحور لتحصيل الضرائب في السابع من يوليو الماضي، وأوقعت بها اجراءات تعسفية استثنائية نظرا لما أوقعته بالكيان الاسرائيلي من خسائر ٠

وفي ٧ـ ٨ أرغمت المجموعات الضاربة من الشباب الفلسطيني العاملة في صفوف الانتفاضة بعملياتها الجريئة بحرق المزروعات والغابات التابعة للمستوطنات الصهيونية في فلسطين المحتلة مؤخرا قيادة الشرطة الاسرائيلية على تشكيل وحدات خاصة من قوات حرس الحدود للقيام بحراسة الغابات والمزارع ٠٠

أعلن ذلك شلومر مرون قائد الشرطة الصهيوني الذى قال ان الشرطة الاسرائيلية وضعت في سلم أولوياتْ عملها في المرحلة الراهنة موضوع مكافحة عمليات الحرائق في الغابات والمزارع الاسرائيلية ٠ وأوضح بأن تشكيل الوحدات الخاصة من الشرطة وحرس الحدود يستهدف تكثيف الرقابة والدوريات في الغابات والحقول الزراعية التابعة للمستوطنات اليهودية وخاصة في شمال فلسطين المحتلة ٠

هذا بالطبع مع مراعاة كل ما تتطلبه هذه الاجراءات من نفقات ومن جهة أخرى ذكرت الاذاعة الاسرائيلية ان حريقا كبيرا شب في الغابات التابعة لمستوطنة معاليه جلبوع بمنطقة الجليل وأسفر عن احتراق ٨ آلاف شجرة ٠

وقد ظهر الانهاك واضحا على القوى الاقتصادية الاسرائيلية حيث صرحت مصادر اسرائيلية : ان الانتفاضة تشل أهم قطاعات الاقتصاد فقد كشف المسئولون والخبراء الاسرائيليون في أحدث تقاريرهم الواردة في منتصف شهر أغطس ٨٨ عن ان الانتفاضة

الفلسطينية قد أحدثت اثارا سلبية عنيفة داخل بنيان الاقتصاد الاسرائيلي، وقد أصاب الشلل أهم قطاعاته حيث اصيبت السياحة بخسائر فادحة بينما توقف تماما نشاط قطاعي البناء والزراعة مما جدد المخاوف العنيفة من زيادة التضخم وتخفيض حاد للعملات الاسرائيلية ـ الشيكل ـ

وذكرت المصادر ان الخسائر المقدرة للاقتصاد الاسرائيلي خلال العام الحالي ستبلغ ٤٠٠ مليون دولار بالاضافة الى خسارة تبلغ ٢٠٠ مليون دولار بسبب احتياجات قوات الاحتلال لمواجهة الموقف داخل الارض المحتلة ٠

وقد كشف احنون توبيج المستشار الاقتصادي السابق في الحكومة الاسرائيلية عن ان انخفاضا بنسبة ٢٥ في المائة قد طرأ على تسويق البضائع الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة كما ان انخفاضا بنسبة ٣٠ بالمائة قد أصاب القطاع السياحي وأوضح نوبيج في ندوة أقامها المركز الاسرائيلي للادارة لبحث تأثير الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي ان تجنيد الاحتياطي تسبب في خسائر اضافية تجاوزت ٢٥٠ مليون شيكل ١٢٥ مليون دولار

وكشفت الصحف الاسرائيلية في تقاريرها عن أن وزارة المالية تعتزم تقليص الميزانيات الحكومية للوزارات المختلفة فيما عدا وزارة الدفاع والداخلية لتغطية النفقات الاضافية التي نجمت عن الانتفاضة ٠

قد يكون هذا ما أصاب الاقتصاد بصورة مباشرة بما يوضح الصورة المهزوزة للدولة الاسرائيلية، لكننا لابد أن نضيف ان هذا الاضطراب الاقتصادي والخسائر االكبيرة التي جاءت مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من ديسمبر قد جاء على اقتصاد متعب ومرهق ويعتمد اكثر ما يعتمد على المعونات الامريكية ٠

فلم تكن الاحوال الاقتصادية مزدهرة في أي يوم من الايام ٠ وكان الاقتصاد مهددا دائما بالانهيار في كل وقت ٠

وعمت الخلافات الكثيرة بين أعضاء السلطة الحاكمة نظرا لظهور العجز في الميزانيات ومشكلة التضخم وارتفاع مستوى المعيشة ، وكل هذا يعود لطبيعة التكوين البنيوي الذي قامت عليه اسرائيل، فاسرائيل تعتمد الشكل العسكري في الدولة، ولا تقوم على أشكال الدول الطبيعية المعروفة ،

وهذا الشكل أو الطبيعة العسكرية تتكلف ميزانيات مضاعفة عما تتكلفه عادة الدول المستقرة ،

وتعتبر الحروب التي خاضتها اسرائيل لارساء أمنها وأمن حدودها كما تزعم أهم عوامل الاستنزاف لاستقرارها الاقتصادي ،

ولقد كانت الخسائر الاقتصادية المترتبة على عملية غزو لبنان مهولا اذ ان العملية كانت مخططة على أساس تكلفة محدودة وفق تقديرات قادة الكيان الاسرائيلي حين حددوا المدة الزمنية التي ستخولهم القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية ووجودها بلبنان بعد ٥ أيام قليلة ان لم تكن ثمان وأربعين ساعة بالتحديد ،

وعندما فوجئت القوات الغازية والمسئولين عن الجيش والدفاع بذلك الصمود الاسطوري لقوات الثورة الفلسطينية على مدى ثلاثة شهور كاملة ، انقلبت الموازين كلها واختلفت ،

لقد شكلت خسارة اسرائيل المادية في حرب لبنان عبئا ثقيلا على الاقتصاد الاسرائيلي امتد أثره لسنوات طويلة ولن تستطيع التخلص منه ،

لذلك جاءت الانتفاضة على هذا الاقتصاد المتعب لتضيف اليه أعباء قاتلة أخرى لا يستطيع تحملها أو الايفاء بها ،

ومهما بلغت قوة الدعم الامريكي فانه لا يستطيع الايفاء بالمحافظة ومد اقتصاد دولة بالكامل، فهناك راى عام أمريكي يتكون من دافعي الضرائب والذين لا يرضيهم أن تصب

أموالهم في خزائن اسرائيل فقط ليبتلعها ذلك الوحش من المقاومة العربية الفلسطينية ٠

ومهما كبرت نسبة اليهود أو المتشيعين لهم بين أفراد الشعب الامريكي فان هناك نسبة كبيرة أخرى ممن لا تهمهم تلك الدولة العنصرية البغيضة في شئ ٠ ويهمهم بالدرجة الاولى أموالهم التي يكدحون في سبيل تحصيلها ٠

ثم ان الانتفاضة الفلسطينية قد عرت حقيقة اسرائيل البشعة وقدمت الدولة العبرية كدولة عنصرية تقوم على الممارسات الارهابية اللانسانية لشعب أعزل ينادى بحقوقه ٠

وهذا ما أثر بصورة مباشرة على التعاملات الدولية مع الكيان الاسرائيلي بما يمثل ضربة أخرى للاقتصاد ٠

ولا نستطيع أن نغفل الحقيقة التي تقول ان الفلسطينيين في أثناء الانتفاضة قد مارسوا ضغطا ملموسا وفعالا على نقاط الضعف والثغرات التي بُرزت في الاقتصاد الاسرائيلي٠ لقد مارس الفلسطينيون نوعا من الحلق والابتكار لوسائل تؤكد وجودهم الفعلي كمواطنين على أراضيهم موجهين بذلك ضربات للعدو لا بد وأن يظهر أثرها مع مرور الايام٠

ولدرايتهم بالضعف الاقتصادى الذى أصاب عدوهم، وعجز قوات الاحتلال عن المتابعة٠٠

يقومون باعلان أجزاء من الوطن كمناطق محررة، ويعتمدون في ذلك بالدرجة الاولى على الكثافة السكانية البشرية في هذه المناطق، هذه الكثافة التي تحول دون وصول الجيش الاسرائيلي اليها ٠

فهم يعرفون جيدا انه يستحيل على جنود جيش الاحتلال التواجد في كل الاماكن، ولو حاول ذلك لزاد عب الضغط الاقتصادي على موازنته المتعبة ٠

والفلسطينيون بذلك الاستغلال للعامل الاقتصادي يرسون قواعد وجودهم الحر على أرض فلسطين ٠

ولان الفلسطينيين يعرفون تماما ان نضالهم أمام قوى الاحتلال سيطول الى مدى بعيد ولرغبتهم الشديدة أيضا في استمراره ونجاحه ،فانهم يعملون بكل وسيلة على التخلص من التبعية الاقتصادية ولو ان هذه السياسة تستوجب طول النفس الا أنهم يتبعونها وبكل حرص، وهم مهيئون نفسيا لذلك، وعلى استعداد لتقديم التضحيات التي تتطلبها تلك السياسة ،

وقد حدث بالفعل شيء من هذا وفي الشهر الثاني فقط للانتفاضة اذ انه بعد اسبوع واحد على دعوة الفلسطينيين الى مقاطعة السجائر الاسرائيلية،، أن وجد الاسرائيليون أنفسهم أمام خيار واحد وهو تدخين السجائر العربية ،

وقد بدأت القصة حين أعلن مصنع دوبك الاسرائيلي للسجائر اضرابا مفاجئا ودن أن يتيح للمدخنين فرصة التزود بما لا غنى عنه في نظرهم، وأرغم اضراب دوبك الذي يطالب الحكومة الاسرائيلية باعطائه الضوء الاخضر لرفع سعر السجائر للمدخنين الاسرائيليين على اللجوء الى السجائر الاجنبية، لكن هذه نفذت في سرعة قياسية، ولم يبق للاسرائيليين غير خيار وحيد هو تدخين السجاير العربية ،

انهم يجعلون من هذه المناطق التي يعلنونها محررة مناطق أيضا محررة اقتصاديا ، تنفصل فيها قطاعات من حياتهم بالكامل عن اسرائيل ،

وقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز في ابريل ٨٨ : ان الفلسطينيين يعملون على انهاء اكبر قدر ممكن من العلاقات بين اسرائيل والارض المحتلة اقتصاديا وسياسيا، وهم يحققون ذلك عن طريق انشاء تكوين مستقل ،

وبما ان السياسة تعتمد على الاقتصاد فان هذه الخطوة هي خطوة على الطريق في سبيل الاستقلال الفلسطيني ، ومراعاة هذا الهدف جعلهم يتبعون أيضا وبوعي كامل سياسة التقشف التي تستغني فيما تستغني عن الكماليات والاستهلاكيات الفارغة التي لا تعتمد أي ضرورة من الضروريات للحياة اليومية ، وبامتناعهم عن شراء أغلب السلع الاسرائيلية الاستهلاكية يشكلون انخفاضا في مستوى المدفوعات للكيان الاسرائيلي ،

وفي المقابل يكون لا بد من قيام الاعتماد على الذات لكفالة وضع الاكتفاء الذاتي والقائم على التعاون بين أفراد المجتمع ٠

والاكتفاء الذاتي شيء يصعب تحقيقه ان لم يستغل الانسان كل عناصر الوجود من حوله وتسخيرها لذلك ٠

وبذلك عاد الانسان الفلسطيني للارض يعطيها لتعطيه، وحرص على زرع كل بقعة من الارض ولو كانت شرفات أو فراغات خلفية للمنازل وزرعها بالاشياء التي يحتاجها لحياته اليومية ٠

وقد عرف هذا النوع من الزراعة السريعة بالزراعة المقاومة، حيث انها تسهم بقسط كبير في الاستغناء عن منتجات الكيان الاسرائيلي٠ ولقد كان في تجربة قرية «بيت ساحور» أكبر مثل على ذلك التحرر البشري والاقتصادي ٠

هذا النوع من المقاومة والذي برز اكثر كنتيجة من نتائج الانتفاضة يجسد أهمية الضربات الفلسطينية المتعددة للاقتصاد الاسرائيلي ٠

فمما لا يقبل الشك ان التخطيطات قد تغيرت منذ بده الانتفاضة، وان كثيرا منها سوف يتغير ويتبدل في المستقبل٠ وهذا ما فرضه واقع معاش تقتضيه الاحداث المتلاحقة ٠٠ مما يستوجب بالضرورة هذا التغيير بما يناسب الواقع الجاري ٠

فربما كانت بعض توجهات الفلسطينيين غير مكتملة يوم بدأت الانتفاضة ولكنها مع استمرار التجربة تحضر وتنضج ٠ مع ظهور ونمو وعي كامل بالابعاد التي ترمي اليها انتفاضة الشعب ٠

وأول مقومات العمل الفلسطيني الثائر هو توفير مقومات الصمود والتصدي يصنعها الانسان الفلسطيني بعرقه ودمه ويحافظ عليها، وضرب العدو في اقتصاده ينبثق عن وعي سياسي كامل بأبعاد النظرية الاقتصادية التي ترتبط أشد ما يرتبط بالسياسة ٠

وقد وعى الفلسطينيون منذ تحول اليهود المتواجدين في الارض الفلسطينية عن صبغة الوجود الديني الى صبغة الوجود الاستيطاني الزراعي، الهدف الحقيقي للفكرة الصهيونية التي تريد الاستيلاء على الارض لاقامة الوطن القومي لليهود ٠

وقاوموا هذه الفكرة على طول تاريخهم المقاوم وحتى لا يبتلع أرض فلسطين بطريق انشاء المستعمرات الاستيطانية المزروعة ٠

وتفجرت الانتفاضة الفلسطينية بهذه المقاومة القديمة في صورة الحرائق المهولة التي أضرت أيما ضرر بالاقتصاد الاسرائيلي ٠

وكما قال أحد المفكرين العرب : حرب النار ابداع جديد للانتفاضة، انهم يرمون بالنار كل ما يمكن أن تمتد اليه يدهم الثائرة ٠ وقد أوردت وكالات الانباء في ١ـ ٩ أن حريقا شب قرب معامل تكرير النفط في حيفا٠٠٠ حيث اندلعت النيران في موقف لسيارات الصهريج التابعة لمعامل تكرير النفط ٠ وقالت الانباء الواردة من الارض المحتلة انه تم اغلاق المنطقة حيث هرعت فرق الاطفاء وخبراء المتفجرات ٠ وقد ورد أيضا في الانباء مطالبة الارهابي اريل شارون بانشاء ٢٥ مستوطنة جديدة ٠

رغم كل ما يلاقي الاسرائيليون من متاعب لا تحتمل من عبء المستوطنات الا ان الفكر الصهيوني يقوم على هذه الفكرة التي تبغي السيطرة على الارض بطريق انشاء المستوطنات الزراعية، حتى ان شخصا مثل شارون ومن وسط هذا البركان يناشد اقامة والتوسع في انشاء المستوطنات وانه بهذا يستطيع أن يهدم فكرة العودة الى الارض عند الفلسطينيين ٠

فمنذ البداية لم يخف الهدف من حرص الاسرائيليين على المحافظة الدائمة لتشجير الارض، فقد تم زرع أكثر من مليوني شجرة ٠

وهناك أكثر من ثلاثمائة غابة على أرض فلسطين، كما تزداد اعداد الغرسات في كل سنة حتى تتجاوز ٤ مليون في العام ٠

ان اسرائيل تقيم كل هذا رمزا لسيادتها على الارض ، وبالتالي تملكها··· وتقيم رمزا آخر على استقرارها ووضعها الوجودي الثابت والطبيعي على هذه الارض !!

فحين تأتيهم الضربة في هذا الرمز المعنوي والمادي تكون الخسارة كبيرة ويأتي أبطال الانتفاضة لتدمير هذا الهدف··· وحرقه··· ولو بطريقة جزئية في أول الامر·· هذا الهدف الذي أقيم ودعم على طوال خمسين عاما··· يكون هذا انجازا كبيرا للانتفاضة، وتكون الخسارة مضاعفة حيث تضرب معنوياته النفسية ثم تضرب صلب وجوده على الارض المغتصبة حين تضرب اقتصاده بمعاول الهدم ·

وفي تقرير اوردته صحيفة الجيروزالم بوست في يوم ١ـ ٩ عن مصادر حكومية اسرائيلية قولها : ان الخزانة الاسرائيلية منحت وزارة الدفاع مبلغا اضافيا لموازنتها قدره ١٨٠ مليون شيكل أى ١١٠ مليون دولار لتغطية النفقات الاضافية الناجمة عن الانتفاضة في الاراضي المحتلة · وأوضحت الصحيفة المستقلة الناطقة بالانجليزية ان وزارة الدفاع قدرت من جهتها النفقات الاضافية المتسببة فيها الانتفاضة منذ ٨ ديسمبر ب ٤١٢ مليون شيكل أي ٢٤٩ مليون دولار ·

ولكنها لم تطلب من الخزانة سوى ٢٦٣ مليون شيكل أي ١٦٠ مليون دولار ·

وقام اسحق شامير بتحديد المبلغ النهائي خلال اجتماع مع وزيري الدفاع اسحق رابين و الاقتصاد موشي نسيم ·

وحسب الخزانة فان هذا المبلغ سيغطي المصاريف الاضافية لمواجهة المظاهرات الفلسطينية في الارض المحتلة لمدة سنتين ·

لكن مصادر مقربة من وزارة الدفاع تعتبر أن لا شيء يمكن أن يمنع المسئولين الاسرائيليين في ميدان الدفاع عن المطالبة بمبلغ اضافي جديد لموازنتهم السنة القادمة ·

ويعترف جميع المسئولين الاسرائيليين بالاثر الكبير الذى أحدثته الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي حيث بلغ الخوف بهؤلاء بامكانية التنبوء بأن استمرارية الانتفاضة سيؤدي الى تجدد التضخم والمبادرة بخفض قيمة العملة بنسبة كبيرة ... وصعوبات للحكومة فيما يتعلق بسداد الديون الداخلية وارتفاع الفوائد وازدياد العجز وتقلص فوائد العملة الاجنبية .

وتشب النار تحرق الاشجار... وتتفجر الانتفاضة بالغضب لتحرق استقرار وأمن الصهاينة على أرض فلسطين .

بينما يردد الفلسطينيون في طرقاتهم وهم يسيرون.. وفي لحظات الهدوء القليلة التي يقتنصونها من عمر الايام الملتهبة، يردد الاطفال والشباب والنساء والكبار بعض الاغاني، الاغاني التي يسمونها أغاني الانتفاضة .

ثوري ـ ثوري ـ ثوري بالاحجار ..ماغيرها قرار .

ثوري بالصغار، مانرضى العـــار

الثورة قامت ـ الثورة قامت

قاتل قاتل بالحجر ... اشعل اشعل بالعجل،

اضرب مولوتوف... دمر متاريس

دى الثورة قامت،

الفصل الثالث

انقسام الحكم حول الانتفاضة وكسب رأي عام مؤيد للفلسطينيين

حين تفجرت الانتفاضة الفلسطينية الشعبية بكل هذه القوة على الارض المحتلة بفلسطين مع استمرارها على طول هذه الشهور بما تحتويه من مواجهات يومية عنيفة، وكل ما مثلته من خلخلة قوية لبنية الكيان الاسرائيلي الاستعماري على أرض فلسطين ،

فانها وبالضرورة لابد من أن تفرض واقعا جديدا على الارض، وتعطي متغيرات للاوضاع العسكرية والاقتصادية والسياسية جديدة تماما على كل المستويات ،

ان الانتفاضة الفلسطينية وقد فاقت كل التوقعات والحسابات الاسرائيلية والعربية على حد سواء لتضع نفسها كحقيقة حياتية معاشة على الارض ،

ولاشك أن معطيات الانتفاضة قد شقت الاستراتيجية الاسرائيلية ونبتت في وسطها كشوكة مؤلمة دامية لهذا الكيان العنصري البغيض ،

ومن الطبيعي أن هذه المعطيات تتداخل مع المكونات الطبيعية للكيان الاسرائيلي، خاصة وقد وجد القائمون عليه أنفسهم فجأة أمام مواجهات يومية لم يحسبوا حساباتها حيث جاءت بصورة غير متوقعة ،

فلم يحدث في الاراضي المحتلة أن قامت انتفاضة بمثل كل هذا العنف واستمرت لكل هذه المدة الطويلة ٠

وهذا لا بد وأن يشق الصف الاسرائيلي، ويوقع بينهم الشقاق والخلاف كل حسب رؤيته السياسية ٠ وكل وفق أطباعه وأغراضه وفي نفس الوقت ينشق الرأي العام للمدنيين الاسرائيليين أنفسهم فيزيد البعض من تشدده ٠٠ ويزيد البعض من تعاطفه مع فكرة السلام وحصول الفلسطينيين على حقوقهم خاصة وهم يرون الممارسات اللا انسانية الدائمة واليومية من قبل سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين ٠

وبين خلافات الحكم الاسرائيلي حول الانتفاضة وسبل القضاء عليها، والحل الممكن للورطة الجديدة٠٠٠ وتعاظم الرأي العام الاسرائيلي المؤيد للفلسطينيين والذي تزايد بعد الاحداث الدموية في الارض المحتلة ٠ تدور أحداث الانتفاضة تدفع بقوة الجميع نحو ايجاد حل لهذه القضية العادلة التي مر على وجودها سنوات طويلة ٠

وحين يجد أساطين الحكم في اسرائيل انفسهم في حال استنفار دائم حيث تلقي الانتفاضة على كاهلهم عبئا يكادون أن ينوؤا به ويكلفهم من الجهد ما لا طاقة لهم به، فانهم يفرغون سمومهم ببعضهم ٠ ويكشفون تلك الصورة الزائفة لديمقراطية الدولة العبرية الحرة

والخلافات أصلا قائمة بين أعضاء حكومة الائتلاف، وهم يخرجون من أزمة ليواجهوا أزمة منذ أن قامت حكومة الشراكة الاسرائيلية، وقد زادت أحداث الانتفاضة الملتهبة من حدة خلافاتهم وانقسامهم خاصة والانتخابات الاسرائيلية على الابواب ٠ وكل يريد أن يظهر بصورة المنقذ ٠٠٠ وان كان الجميع يوقنون أن لا خلاص ٠

وقد ظهرت رؤوس الشقاق منذ البداية، منذ أن بدأت الاحداث ووجدت الادارة العسكرية نفسها في الورطة فطاش صوابها وتشتت الآراء ٠

ووجدت سلطات الاحتلال نفسها مضطرة الى أن تدفع بتعزيزات كبيرة من قوات الجيش والشرطة الى مدن ومخيمات القطاع واقامة العديد من الحواجز العسكرية المسلحة على الطرق في محاولة يائسة لامتصاص المظاهرات الغاضبة، كما اضطرت أيضا الى دفع قوات أخرى من الجيش الى انحاء متعددة في الضفة الغربية تحسبا من ردة الفعل الفلسطينية ضد أهداف اسرائيلية ٠

نشب خلاف بين أعضاء السلطة فقد انتقد اسحاق شامير اقتراحا لوزير خارجيته شيمون بيريز بجعل قطاع غزة منطقة منزوعة السلاح بعد قيام فدائي فلسطيني بقتل مستوطن صهيوني ٠

وقال شامير ان هذا الاقتراح من شأنه أن يؤدي الى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها في حرب يونيو عام ١٩٦٧ وأضاف ان حزب العمل الذي يتزعمه بيريز سيمزق أوصال اسرائيل، فاليوم غزة وغدا الضفة الغربية ثم مرتفعات الجولان، وتظل السكين مشهرة لتقطيع الاوصال ٠٠٠

وكان شيمون بيريز وزير الخارجية قد اقترح نزع سلاح قطاع غزة المحتل في مناقشة ساخنة مع أعضاء يمينيين في الكنيست الاسرائيلي يطالبون بأن تضم اسرائيل القطاع اليها ردا على حادث القتل ٠

وقال بيريز ان ضم قطاع غزة الى اسرائيل ينطوي على خطورة بالغة وانه يعارض معارضة شديدة هذا الاتجاه ٠

وأعرب عن تأييدة لان يكون القطاع مجردا من السلاح وأن يكون لاسرائيل الحق في المراقبة على مجرى الحياة فيه، وقال في سياق حديثه للتلفزيون الاسرائيلي انه لا يؤيد الاستيطان في قطاع غزة وتساءل عن قيمة عدة مستوطنات في القطاع بين هذا البحر الكبير من المواطنين العرب ٠

أما رئيس وزراء العدو فانه هدد من جانبه في حديث للتلفزيون الاسرائيلي باتخاذ

المزيد من الاجراءات وفرض العقوبات على سكان قطاع غزة بسبب تزايد أعمال المقاومة ضد المستوطنين والجنود الاسرائيليين في القطاع ۰ وقال انه بالرغم من قيام السلطات الاسرائيلية بتوجيه ضربة للمقاومة في غزة - على حد قوله - الا أنه سيتعين على القوات الاسرائيلية اتخاذ اجراءات اضافية للحيلولة دو تكرار الهجمات على الاسرائيليين ۰

وقد أثار انتقال شارون للآقامة في قلب القدس الاسلامية الى استياء ظهر أيضا في الجانب الاسرائيلي ۰

فقد شن رئيس بلدية القدس تيدى كوليك هجوما عاصفا على قرار شارون الانتقال للسكن في القدس العربية المحتلة، كما رفض دعوة لحضور حفل استقبال هناك، وقال ان مثل هذه الاشياء لن تفعل شيئا الا زيادة التوتر ۰

هذا وقد أثار مشروع قرار يدعو الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين مناقشات غاضبة في المؤتمر الصهيوني العالمي الحادي والثلاثين المنعقد في القدس المحتلة ۰

وجاء في مشروع القرار الذي تبنته لجنة تابعة للمؤتمر بأغلبية ١٦ صوتا مقابل ١٤ صوتا أنه ينبغي لاسرائيل أن تبادل الاراضي المحتلة بالسلام عن طريق محادثات عربية اسرائيلية مباشرة قد تجري في نطاق دولي ۰

وقال مندوبون ان الاقتراح الذي يدعم مساعي وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز - السلمية - يظهر موقفا جديدا بين اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل ۰

وهذا يشكل بلا شك تقدما ملحوظا نحو تحقيق المطالب العربية مما يدل على ازدياد في الرأي العام المؤيد للفلسطينيين ۰

وفي ١٣-١٢ اتهم شامير منظمة التحرير الفلسطينية بأنها المحرض الاساسي لما يجري في مدن وقرى الضفة والقطاع، أما الارهابي اريبل شارون فقد تحدث في عصبية

ظاهرة وخاطب شامير بقوله : يجب البدء بطرد وابعاد جميع المحرضين والمتظاهرين حتى ولو اضطررنا الى ابعاد الآلاف من الناس من البلاد، فليس انجح من الطرد والابعاد لمعاقبة المحرضين والمشاغبين ·

وليس أدل على ذلك الخلاف الحاد بين أطراف الحكم وعدم ثقتهم ببعض من هذا الكلام الذي هاجم به اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي الانهزاميين الاسرائيليين ·

وقال شامير : انه يجب القضاء على الانهزامية، وأن تتحمل الاحزاب الاسرائيلية مسئوليتها وتتعالى فوق خلافاتها، وأن تتكتل وراء الجيش لمواجهة الانتفاضة التي تعم الضفة والقطاع ·

وقال ان حزب العمل انحرف وانه يرفع ما أسماه بعلم السلام على أمل أن ينفرد بالسلطة·

وقال شامير ان الانهزامية ظهرت لدى اوساط اسرائيلية معنية وذلك بسبب الانتفاضة المستمرة منذ حوالي سبعة أيام، وقال ان السياسة السلمية التي ترفعها بعض الاحزاب الاسرائيلية والمستندة على الانسحاب الى حدود ما قبل ٦٧ لن تجعل العالم العربي يظهر الحب لاسرائيل ·

ومن أهم معطيات الانتفاضة تفاعلها اسرائيليا حيث طالب نواب اسرائيليون حكومة شامير بتشكيل لجنة تحقيق بممارسات جنود الاحتلال وهذا الشيء بالطبع ضد رغبة المتشددين في الحكومة الاسرائيلية، والتي دعتهم مجلة فرنسية ـ صقور اسرائيل ـ حيث أكدت ان المواجهة بين قوات الاحتلال والفلسطينيين توضح بأن ادعاء صقور اسرائيل بأن مشكلة الاراضي المحتلة مشكلة عسكرية بحتة ـ ادعاء باطل لان قطاع غزة يتحرك في داخله مارد لا قبل للحكومة الاسرائيلية به ·

أما الاتفاق بين الصهاينة فيكون غالبا على الشر··· فقد أشارت مصادر فلسطينية استنادا الى دبلوماسيين غربيين في القدس الى أن رابين بصدد اتخاذ مزيد من اجراءات

التعسف ،وان هناك توافقا بين رابين ورئيس الوزراء اسحق شامير بالنسبة للسياسة التي ستتبع لمواجهة تصاعد الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة ، وأبلغ الدبلوماسيون المصادر العربية عن قناعة شامير ورابين باستمرار الانتفاضة وأعمال المقاومة الامر الذي يزيد من حالة الارباك والخوف في أوساط المسئولين الاسرائيليين .

أما عزرا وايزمن وزير الدولة الاسرائيلي الذي كان مسئولا عن الشئون العربية في حكومة العدو خلال العامين الماضيين.. فقد قال ان ما يحدث في الاراضي المحتلة خطير جدا ويجب أن ندرس جذور المشكلة .. وهي عدم حل المشكلة الفلسطينية وعدم الاهتمام بشئون العرب في اسرائيل، انظروا كيف يعيش اليهود في يافا .. وكيف يعيش العرب في نفس المدينة .

وكيف يعيشون في الحي العربي في مدينة عكا، وكل من يزور يافا وعكا يدرك بانه اذا ما كان هنالك دوافع.. فلا غرابة في أن يحدث ما حدث فعلا .

وأضاف : عندما كنت أعمل في هذا المجال وحاولت تغيير صورة الاوضاع قالوا لي بأنني العربي الساقط... أما الآن فاننا نلمس النتائج العملية للمعالجة غير الصحيحة لشئون العرب في اسرائيل . وعدم حل المشكلة الفلسطينية .

وعقب عزرا وايزمان على تصريحات اسحاق رابين وزير الحرب فقال : نعم يجب فرض النظام... ولكن يجب البحث في عمق المشكلة وليس فقط استخدام الهروات ، بل والبحث عن أساليب سياسية يجب علينا الاطلاع على جذور المشكلة .

ولا نستطيع أن نغفل موقف المحامين الذين يمثلون الفلسطينيين الذين اعتقلوا اثر الانتفاضة الى جانب موكليهم فهم يؤكدون ويعلنون ان موكليهم يتعرضون للضرب ويحرمون من حقوقهم الانسانية، ونقلت صحيفة نيويورك تايمز في تقرير لها من فلسطين المحتلة عن محامين تبرعوا للدفاع عن معتقلي الانتفاضة الفلسطينية قولهم انه يتوقع أن تعقد محاكمات عسكرية صورية لاصدار أحكام معدة سلفا ضد هؤلاء المدنيين الفلسطينيين، وقال بعض المحامين - طبقا للتقرير - انهم منعوامن الاتصال بموكليهم ولم

يسمح لهم بتقديم الاحتجاج على ذلك، وقالت المحامية المعروفة بتأييدها للفلسطينيين فليسيا لانغر انها قضت ثمانية أيام ولجأت الى مناورات قانونية لكي تتمكن من تحديد مكان اعتقال اثنين من موكليها ٠

أما شيمون بيريز وزير الخارجية فقد صرح يوم ٢٨ـ١٢ في لقاء مع شبكة التلفزيون الامريكية: انني حساس جدا لوجهة نظر الجمهور الامريكي والجالية اليهودية في أمريكا ٠

فاسرائيل لا تطبق سياسة القبضة الحديدية لكن الجنود كانوا فقط يحاولون الدفاع عن أنفسهم ٠٠٠ وأضاف : اني آمل الا نضطر الى أن نجد أنفسنا في موقف مستحيل في معركة مع المتظاهرين الفلسطينيين لنواجههم بالرصاص!

وهذا بيريز يكذب حتى على نفسه في هذه الاقوال، فهو في حقيقته ارهابي صهيوني وان حاول التظاهر بغير ذلك، حتى يعرف عنه الاعتدال ٠ وهو الملقب برئيس حزب الحمائم الاسرائيلية في مقابل الصقور٠٠٠ وكما هو واضح لا خير في الحمائم ولا في الصقور٠ ولا يفت بيريز في هذا اللقاء أن يستمر في كذبه فيقول : انه لم يوافق على قرار شارون بالانتقال الى الحي العربي في مدينة القدس٠

وقالت صحيفة حداشوت الاسرائيلية في ٣٠ـ١٢ ان خلافات حادة جديدة طرأت بين شامير وبيريز وزير الخارجية بشأن استمرار الاعتقالات الجماعية واستئناف عمليات الطرد والابعاد في الاراضي المحتلة ٠

وكان بيريز قد اتصل هاتفيا مع شامير وطلب عقد اجتماع خاص وعاجل للبحث في طلب الولايات المتحدة من اسرائيل الخاص بالامتناع عن طرد وابعاد شباب فلسطينيين ممن اعتقلوا في الايام الاخيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

وأبلغ بيريز شامير بانه يؤيد طلب الولايات المتحدة ويدعو الى وقف عمليات الابعاد والطرد من الاراضي المحتلة ٠ وان تنفيذ عمليات كهذه سيسيء الى علاقاتنا مع الولايات المتحدة، كما دعا بيريز الى وقف حملة الاعتقالات وقال ان العالم بأسره أصبح

يتحدث عن هذ الاعتقالات خاصة وان كثيرا من الشبان الفلسطينيين الذين جرى اعتقالهم تقل أعمارهم عن أربعة عشر عاما، كما أبلغ بيريز شامير انه اتصل بوزير الحرب اسحق رابين واطلعه على موقفه .

وقد رد شامير على بيريز بعصبية حادة قائلا بأن ما يقوم به الجيش الاسرائيلي في المناطق المحتلة هو من اختصاص الجيش وحده!

وان حملة الاعتقالات قد تمت بعلم وموافقة الحكومة الاسرائيلية، لقد بحثنا الامور في الجلسة الاسبوعية لهذه الحكومة فكان هناك قرار أو اتفاق جماعي بشأنها، وعندما نقرر من الذي سيبعد من البلاد سنقوم بابعاده فورا .

وقد أدى تصاعد الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة وقرار الحكومة ابعاد عدد من الفلسطينيين لمزيد من الانقسامات الاسرائيلية سياسيا وعسكريا وسط اقتراحات بحجب الثقة عن حكومة شامير، وفي محاولة لتهدئة ما وصفه المراقبون بالمرحلة الثانية من الانتفاضة الفلسطينية قال قادة من جيش العدو انه تم ايقاف الجندي الذي قتل شابة فلسطينية في بلدة الرام وقائد فصيلته وانهم سيقدمون للمحاكمة .

والمهم بالنسبة لنا في هذه الانقسامات ان الذي زاد في حدتها وجعلها واضحة كل هذا الوضوح، بل اظهر الى أي مدى يتخبط قادة العدو بين مختلف التوجهات هو الانتفاضة الشعبية الباسلة، التي لا بد وأن تؤدي الى كل هذا الخلاف بين اللصوص .

ويظهر هذا الخلاف حين ينفرد حزب العمل بمطالبة منظمة التحرير الفلسطينية بوقف الانتفاضة الحالية في الاراضي العربية المحتلة مقابل المفاوضات .

ولنا أن نتصور وقع هذا الطلب على الفريق المعارض لحزب العمل وسياساته!

وفي صباح ١٣- ١- ٨٨ عقد المجلس الوزاري الاسرائيلي المصغر جلسة خاصة قدم خلالها وزير الحرب اسحق رابين ورئيس الاركان دان شمرون تقريرين عن الانتفاضة

واجراءات قمعها ·

وتضمن تقرير رابين سلسلة اجراءات قمعية جديدة، الا ان المجلس الوزاري لم يتخذ أية قرارات جديدة وذلك في أعقاب تبادل اتهامات قاسية وجدال حاد دار بين بيريز وشارون وكان شارون قد أعلن خلال الجلسة بأنه قرر السكن في شرقي القدس لكي يمنع بيريز ورفاقه من حزب العمل من اعادة مدينة القدس للعرب في اطار التنازلات الاقليمية الواسعة التي يبدي زعماء حزب العمل استعدادهم لتقديمها مقابل السلام ·

وقد رد بيريز على شارون بعصبية شديدة : أنت كاذب · هذه من الاكاذيب التي ترددها باستمرار ·

ورد شارون : انت الكاذب الرئيسي هنا، انك تكذب على الجميع · على الاسرائيليين والعرب وعلى تاتشر أيضا!!

ورد عليه بيريز : أنت آخر من يستطيع التكلم، لقد انتقلت للسكن في القدس القديمة من أجل استفزاز العرب والمس بمشاعرهم، أنت فعلت هذا بصورة متعمدة من أجل جر العرب الى حوادث مع قوات الامن الاسرائيلية ·

وقال شارون معقبا : انتم تخططون لبيع أرض اسرائيل بما في ذلك القدس··· ولا يروق لكم انني موجود هناك في القدس القديم ·

هو ذا مستوى وزراء اسرائيل ··· فقد أشعلت الانتفاضة النار بين خلافاتهم لتزداد حدة ·

رغم أن الانتفاضة دخلت مرحلة استنزاف ضد الاحتلال كما ـ ذكرت برقيات الانباء ـ فقد تحقق ذلك للانتفاضة وسط تصاعد خلافات الحكومة ·

بينما تظاهر أعضاء حركة السلام الآن الاسرائيلية التي استمعت في جلستها

الاسبوعية في ١٧ـ١ الى تقارير الاوضاع في الاراضي العربية المحتلة واستمرار الانتفاضة وحول الاجراءات القمعية التي أقرتها الوزارة في جلستها السابقة لمواجهة الانتفاضة ٠

وذكرت مصادر اسرائيلية ان مظاهرة حركة السلام الان رافقت رئيس الوزراء اسحاق شامير وهو في طريقه الى جلسة مجلس الوزراء ٠ واسمعه المتظاهرون شعارات منددة بالاجراءات وبالانسحاب من المناطق المحتلة والقبول بالقرارات الدولية الرامية الى تحقيق السلام العادل ٠

واعلنت حركة ـ السلام الان ـ انها ستلاحق شامير في كل تحركاته اعتبارا من اليوم ٠

واتت الانباء بدليل ناصع على اكتساب رأي عام في صالح الفلسطينيين ٠ ففي باريس تظاهر حوالي عشرين اسرائيليا في ١٩ ـ ١ بالقرب من السفارة الاسرائيلية في باريس ضد القمع في الاراضي المحتلة ٠ ورفع المتظاهرون لافتات بالانجليزية والعربية والفرنسية والعبرية تطالب بوقف الجرائم والاعتراف الفوري بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ٠

وكان اعلان صدر في صحيفة لوموند الفرنسية يحمل توقيع ٢١١ شخصية يهودية قد دعا الى التظاهر اليوم امام السفارة الاسرائيلية في باريس ٠

وفي نفس التاريخ نسبت صحيفة حداشوت الاسرائيلية الى ضابط برتبة رائد في الجيش الاسرائيلي قوله بانه بعث برسائل عاجلة الى وزير الحرب اسحق رابين ورئيس أركان الجيش الاسرائيلي دان شمرون يشتكي فيها من التصرف والممارسات الشاذة واللاأخلاقية التي يقوم بها ضباط وجنود الجيش الاسرائيلي في قطاع غزة ٠

وقال الضابط ان كثيرين من رفاقه الضباط والجنود قد اعربوا عن معارضتهم الشديدة لهذه الممارسات البربرية ورفضوا المشاركة بها ٠

وقال ان الاوامر العسكرية التي صدرت مؤخرا لضباط وجنود الجيش في قطاع غزة كانت تقضي بقطع الماء والكهرباء والهاتف عن منازل آلاف المواطنين سكان مدن ومخيمات القطاع كما نصت التعليمات على اقتحام البيوت في ساعات ما بعد منتصف الليل بهدف بث الرعب والخوف بين السكان وخاصة النساء والاطفال والشيوخ داخل البيوت .

وقد أوردت وكالة رويتر في تقرير لها أن المراقبين السياسيين قد لاحظوا ان سياسة العصا التي يتبعها وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين تثير انزعاجا عميقا لدى الرأي العام الاسرائيلي، وان التأثير الذي يمكن أن تتركه معنويات القوات المسلحة يقلق العسكريين الاسرائيليين .

وذكرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية ان ١٩٧ فلسطينيا من قطاع غزة المحتل مصابون بكسور مختلفة . كشف عن كسورهم في مستشفى الشفاء في غزة بعد ٤٨ ساعة من بدء تطبيق سياسة العصا الجديدة لرابين ميدانيا .

وجرت بمدينة الناصرة بشمال فلسطين المحتلة في ٢٢ـ ١ مظاهرة كبرى شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين من مناطق النقب والجليل والمثلث، وقد شارك فيها ممثلون عن حركة السلام الآن الاسرائيلية .

وقد عقد المتظاهرون مهرجانا وطنيا كبيرا دعا المتحدثون فيه الى عقد مؤتمر دولي لحل المشكلة الفلسطينية بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، كما طالبوا بانسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة، ودعوا الى توقف فوري لاعمال اسرائيل التعسفية القمعية وسحب قواتها المرابطة في المخيمات والقرى ورفع حظر التجول التام عن هذه المدن والقرى والمخيمات .

وفي تعليق على الانتفاضة في جريدة جيروزالم بوست الاسرائيلية التي تصدر باللغة الانجليزية في ٢٤ـ ١ جاء : انه بعد سبعة أسابيع من الاحداث التي تشهدها القدس وبقية أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة أصبح جليا للعيان ان ما يسمى بالوضع الراهن قد فارق

وأضافت ـ في افتتاحيتها ـ ان هذه هي الرسالة التي نجح الشباب الفلسطيني في ابلاغها الى اسرائيل والمجتمع الدولي ٠

ومضت تقول : ان عام ٨٨ عام انتخابات في كل من اسرائيل والولايات المتحدة، وكان يمكن أن يكون هذا سببا لعدم التحرك السياسي لكن الاحداث الاخيرة جعلت حتى عواصم الدول الصديقة لاسرائيل تنتقد الاوضاع في المناطق المحتلة ودفعت الى مبادرات سياسية ٠

وأضافت أيضا : ان شامير الذي يجيء رده دائما ـ لا ـ لعقد المؤتمر الدولي يجب أن يتغير للحيلولة دون ممارسة ضغوط على اسرائيل في المستقبل ٠

في هذه الاثناء أكد وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين ان سياسة تل أبيب الحالية في الضفة الغربية وقطاع غزة سوف تستمر حسب خطته ٠ وانها لن تخضع لتغيرات بسبب ردود الفعل والانتقادات في الداخل والخارج التي انهالت على الحكومة ٠٠ حتى من أقرب الاصدقاء والحلفاء ٠

في ٢٨ـ ١ اعترف معلق اسرائيلي كبير بأن اسرائيل خسرت المعركة في مواجهة الفلسطينيين و ـ أكلتها ـ على حد وصفه ، مشيرا لانقسام حكومة العدو والاسرائيليين أنفسهم بالاضافة الى انقلاب الرأي العالمي ضد اسرائيل ٠

وتبدلت الحال في أسرائيل في يوم واحد، ويعود سبب ـ الاثنين الاسود ـ الى التحالف الذي تحقق من وراء الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذى يعتبر متعاونا مع الجهاد الاسلامي ـ حركة ـ أصولية سنية ـ!

ويضاف الى النتائج العملية ليوم الاثنين الاسود الماضي معطيات سياسية جديدة داخلية وخارجية ؛ فقد اتفق ـ رابين ـ وهو من حزب العمل وشامير من الليكود٠٠ على

استعمال القوة ، وقد يؤدي نجاحها الى وصول رابين الى زعامة الحزب العمالي ليحل بذلك محل شيمون بيريز ٠٠

ويبقى الخطر الحقيقي بالنسبة لاسرائيل متمثلا في الفراغ داخل السلطة والقائم منذ عدة أشهر، فلا سياسة واضحة، ولا ديناميكية بل شلل سياسي كلي ٠

وسنقدم مثالين على ذلك ، فمثلا الاستيطان الصهيوني داخل الاراضي العربية المحتلة الذي يريده اليمين وأوقفه اليسار ٠ والثاني المؤتمر الدولي حول السلام في الشرق الاوسط الذي يريده اليسار ويرفضه اليمين! ٠

وتواصل اسرائيل ممارساتها القمعية رغم كل الاختلافات والانتقادات فقد كتبت جريدة الديلي تلغراف عن الانتفاضة وما تمارسه السلطات الاسرائيلية : ان اسرائيل رفضت مؤخرا التنديد والشجب الدوليين بسبب الطريقة التي عالجت بها الانتفاضة ٠

وفي نفس الوقت استطاع رابين أن يقول : أعطينا جنودنا الاسلحة لانهم يواجهون مثيري الشغب ٠ فلن نسمح بأن تكون أو تصبح الضفة الغربية بيروت الثانية، وأضاف قائلا أمام الكنيست : لقد صدرت الاوامر الى الجنود باطلاق الرصاص في الهواء ٠ فاذا لم يتفرق المتظاهرون فعلى الجنود أن يصوبوا نيران أسلحتهم على من يهاجم قواتنا وجنودنا

وواصل قائلا : انني أعلم أن الطريقة التي تفسر بها وسائل الاعلام ما يجري لن تساعد في تحسين الصورة الاسرائيلية ولن تكون في صالحنا دوليا لكن ـ كما يتصور ـ صورتنا الحالية مشكلة مؤقتة سريعا ما تزول !

والتقى اسحاق شامير في الرأي مع وزير الدفاع رابين حين قال : ان ادانة اسرائيل من جانب دول العالم سوف يشجع المتطرفين من العرب للقيام بمزيد من العنف والشغب ٠

وقد ألقت الانتفاضة بظلال الشك والرفض على كثير من المقولات الذي سبب بالتالي

مزيدا من الخلاف والشقاق بين أصحاب اسرائيل، وسقط أول ما سقط من المقولات مقولة التعايش السلمي في الضفة وقطاع غزة المحتلين ، فقد أثبتت الاحداث أن هذا الادعاء بعيد عن الحقيقة ،

فقد صدر عن أحد الرموز المتطرفة في اسرائيل نائب وزير الدفاع مايكل ديبكيل اقتراحا يقضي بالعمل على تفريغ الاراضي المحتلة من سكانها العرب ضمن عملية نقل جماعية لهم الى الاردن وغيرها من البلاد العربية ،

وقد بادر شيمون بيريز الى رفض الاقتراح وطرح فكرة نزع سلاح قطاع غزة، والذي رفضه شامير بدوره وقال ان الانتفاضة مجرد أعمال عنف طبيعية! ،

الا ان هذا عمق الخلاف اكثر وأكثر ففي ٥ـ ١ قدم حزب مابام اقتراحا بحجب الثقة عن الحكومة على أساس اتخاذها تدابير مشددة ازاء سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بدلا من مبادرة سياسية ،

وبهذا انضم حزب مابام في اقتراحه هذا الى كل من حركة حقوق المواطن ـ راتس ـ والقائمة التقدمية للسلام والحزب الشيوعي ـ راكاح ـ التي قدمت ثلاث اقتراحات بحجب الثقة عن الحكومة على أساس الاحداث ، وسيبادر الكنيست لبحث هذه الاقتراحات في جلسة اليوم ،

ولا شك ان كل ما يجري ينعكس ايضا على الاسرائيليين وخاصة الجنود ، فقد ذكرت صحيفة ـ علهمشمار الاسرائيلية ان رقيبا أول في قوات الاحتياط بالجيش هو ـ عوفر كاتصيف حكم عليه بالسجن الفعلي لمدة ٢١ يوما بعد أن أدانته المحكمة العسكرية الاسرائيلية بتهمة رفض أداء الخدمة العسكرية في قطاع غزة ،

وكان الرقيب قد أبلغ رئيس المحكمة العسكرية بأنه يرفض الخدمة في الاراضي المحتلة لانه لا يريد المشاركة في قتل النساء والاطفال وقمع الناس الابرياء العزل،

ولا شك أن الوقائع التي من هذا القبيل تنعكس لصالح الجانب الفلسطيني وتظهر مدى التضارب الواقع بين الاسرائيليين ٠

وفي ١١ـ ١ نقل راديو جيش العدو عن مصادر أمنية قولها ان زعماء حزب العمل الاسرائيلي قرروا في اجتماع خاص لهم عقدوه في الليلة الماضية التوجه الى منظمة التحرير الفلسطينية ومطالبتها العمل على وقف الإنتفاضة مقابل الدخول في حوار مباشا معها ٠

وكان أقطاب حزب العمل وبينهم شيمون بيريز وعيزر وايزمن وموشي شاحال ويعقوب جسور واسحاق نافون قد عقدوا اجتماعا خاصا في منزل شيمون بيريز في القدس لبحث الانتفاضة وسبل وضع حد لها واستغرق الاجتماع قرابة ثلاث ساعات ٠

واتفق المجتمعون على ان منظمة التحرير هي الجهة الوحيدة الآن القادرة على ايقاف الانتفاضة خاصة بعد أن فقد الجيش الاسرائيلي السيطرة على الاوضاع في الاراضي المحتلة ٠ وقرر المجتمعون التوجه الى منظمة التحرير الفلسطينية ومطالبتها بالتدخل والعمل على وقف الانتفاضة مقابل الدخول في حوار مباشر معها لدفع مسيرة السلام في المنطقة ٠

وقرر المجتمعون أيضا تكليف عضو الكنيست ـ عبد الوهاب دراوشة ـ وهو من حزب العمل بنقل اقتراح زعماء حزب العمل الى «ياسر عرفات» ٠

وقد صرح أبا ايبان وزير خارجية الكيان الصهيوني الاسبق في مقابلة أجرتها معه صحيفة لاستامبا الايطالية ان اسرائيل لن تتمكن أبدا من القضاء على الانتفاضة بالقوة وان سياسة القبضة الحديدية لن تؤدي الى حل ٠

وأكد تلك الحقيقة الواضحة التي يحاول البعض تجاهلها حين يقول : ان اسرائيل تسيطر على أمة أجنبية، وان انتهت الانتفاضة اليوم فستنفجر غدا ٠ فنحن نسيطر على أمة لا علاقة تاريخية او دينية أو لغوية لنا بها، والحل الوحيد هو أن ننفصل ٠

وأضاف : كيف تبقى ديمقراطية و ٣٦ بالمائة من المواطنين لا حقوق لهم ولا

ضمانات؟... انه وضع خطير جدا . وأنا أقول حتى الولايات المتحدة الامريكية بقنابلها النووية وطائراتها ودباباتها وصواريخها عاجزة أن تنجو من الدمار لو انها سيطرت على ١٠٠ مليون سوفياتي ضد ارادتهم . ان حديث الليكود عن ضم الاراضي هو مضحك حقا .

ان العرب هم الذين يقومون حاليا بضمنا وليس العكس.. وهم اكثر منا عددا مستقبلا . واسرائيل لا يمكنها أن تصبح دولة ثنائية القومية.. فاما أن تكون عربية أو يهودية . الا اذا أردنا أن نتحول مثل جنوب افريقيا أقلية تقمع الاكثرية .

ويسود الشعور بالخزي فعلا بين أفراد الشعب الاسرائيلي، وهم يرون الدولة الاسرائيلية بقوات الجيش الاسرائيلي تتحول الى قوة بوليسية خاصة في الوقت الذي يرفض فيه عشرات الجنود التوجه الى الارض العربية المحتلة للقيام بالمهام الموكولة اليهم . وأن أرض الميعاد لن تحقق المعجزات عليها، حتى ان الامر تطلب مضاعفة عدد الجنود ثلاث مرات في غزة ومرتين في الضفة الغربية .

وقد علق أحد المعلقين الاسرائيليين على الاوضاع بقوله : ان جميع تلك الاجراءات لا تعدو للاسف أن تكون حبوب اسبيرين قد تخفف الاوجاع، ولكنها لن تقضي على الداء. ولا فائدة أن أؤكد ان الآثار النفسية والسياسية السلبية لتلك الاحداث كبيرة جدا .

وكل ما يجري يجري في الوقت الذي يعي فيه القادة الصهاينة على اختلاف مشاربهم مدى عجزهم عن قمع الانتفاضة .

ولذلك زادت حدة الخلافات بين جناحي الائتلاف الحاكم في إسرائيل . الليكود والمعراخ وتفاقمت بالرغم من جميع المحاولات التي استهدفت حصرها في أضيق نطاق من السرية حرصا على عدم اطلاع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة عليها حتى لا ترتفع معنوياتهم ويعززون انتفاضتهم ..

وقال راديو اسرائيل في ١٤ـ ١ أن الوزراء من اعضاء حزب العمل هاجموا بحدة خلال اجتماع خاص بهم ليلة أمس سياسة تكتل الليكود وقالوا ان جمودها أدى الى الانتفاضة

الحالية في المناطق ٠

وزاد من حدة الخلافات تلك التصريحات التي أدلى بها وزير الحرب اسحاق رابين وهو الرجل الثاني في المعراخ التي قال فيها ان الانسحاب من الاراضي المحتلة يتطلب اتفاقا أو تسوية لانه لن يجدي نفعا بدون ذلك ٠

واكد رابين على ضرورة شريك لاتفاقية تتيح الحفاظ على الطابع اليهودي لاسرائيل على أساس حل وسطي اقليمي، واشترط أن يكون هذا الشريك من خارج أفراد منظمة التحرير الفلسطينية ٠

ودعا رابين الى ظهور زعامة فلسطينية من داخل الاراضي المحتلة تأخذ على عاتقها مسئولية السكان وتكون على استعداد لاجراء مفاوضات مع اسرائيل ٠

ورغم أنه اعترف ان الحكومة الاسرائيلية فوجئت بضخامة الانتفاضة التي كانت نتيجة يأس وحرمان السكان، الا انه ـ كعادته ـ هدد وتوعد بأن قوات معززة من الجيش ستتواجد في الاراضي الفلسطينية المحتلة وتفرض نظام حظر التجول في محاولة للقضاء على الانتفاضة

ويرى المراقبون بالارض المحتلة ان موجة العنف التي تعصف بالارض المحتلة منذ أكثر من أربعين يوما قد سلطت الاضواء على الخلافات السياسية العميقة داخل الحكومة الاسرائيلية وعلى عجزها عن اتخاذ موقف بشأن حل سياسي قادر على اخراج البلاد من المأزق٠

وحتى داخل التكتلين السياسيين الكبيرين ـ العمل ـ اليسار ـ والليكود ـ اليمين، وهما الشريكان الاساسيان فيما يسمى بحكومة الاتحاد الوطني الاسرائيلي، هناك زعماء من الصف الاول يجاهرون اليوم بأنهم ضد المواقف الرسمية لاحزابهم ٠

وهذا ما يشكل الخطورة على البنية السياسية الاسرائيلية لانه يجسد التضارب الذي

يعصف بالكيان الاسرائيلي حتى داخل أعضاء الحزب الواحد .

هذا هو تفتت الفئات والذي ينعكس بالتالي على الجماهير التي كثيرا - ومن مثل هذه الحالات ما تلجأ الى العنف للتعبير عن رأيها . وهذا ما يخشاه أساطين الحكم في اسرائيل وهم غارقون في بحر العنف الفلسطيني .

وقد جرت بالفعل الانتقادات بين هؤلاء القائمين على تنفيذ سياسة القمع، فقد أعرب الجنرال مناهم يرون عن اعتقاده بوجوب معالجة الانتفاضة بالمشرط وليس بالفأس .

فانه عندما يعتقل الجيش ألف وخمسمائة شخص.. فان ذلك معناه عدم توفر معلومات عمن يجب اعتقالهم بالضبط .

واكد خلال لقاء مع كتلة المفدال في الكنيست انه يجب عدم اعتبار احداث الانتفاضة ظاهرة عابرة وانه لا يجوز السماح للعرب بالاستفادة من هذه الحوادث .

وقد أثارت المواقف الاخيرة الشاذة - في رأي البعض - لعدد من المسؤولين منهم رئيس بلدية تل أبيب الجنرال شلومو لاهاط الذي أبدى تأييده لانسحاب تام من الضفة الغربية وغزة... فضيحة حقيقية في اليمين الاسرائيلي .

وتلقى حزب حيروت نواة تكتل الليكود صدمة جديدة عندما أعرب النائب ايحود أولميرت - وهو من شخصيات اليمين الرئيسية في الكنيست الاسرائيلي عن تأييده انسحابا تدريجيا من طرف واحد للقوات الاسرائيلية من بعض قطاعات الضفة الغربية وغزة المحتلين منذ ١٩٦٧ .

والمتأمل لداخل البنية الاساسية للاحزاب الاسرائيلية يرى العجب ، فالانقسام من الداخل.. وعلى درجة كبيرة من العنف .

فقد استاء عدد من نواب الليكود من كلام - أولميرت - وعرضوا المسألة فورا على

السلطات العليا للتكتل من أجل وقف ظهور هذه الحمائم ـ الغريبة في المعسكر اليمني٠

وأوضح أحد النواب في الحزب ان اقتراح اولميرت يعني التخلي عن وطننا، واذا كان هذا ما يريده فليعلنه بصراحة٠٠٠ والا فليتراجع٠ ولم يخف شامير استياءه العميق في مواجهة هذه الظاهرة الجديدة في الليكود ٠

الا ان الامر يفوق بالفعل مسببات استياء شامير، فالمعارضة داخل حزبه قوية، فقد اكد الجنرال شلومو لاهاط ـ ليبيرالي ـ وتكتل الليكود قد نشأ كما نعلم من اتحاد حزب حيروت والليبراليين بعد انتخابات عام ١٩٧٧ التي شهدت للمرة الاولى فوز اليمين الاسرائيلي الذي يعارض أية تسوية ولا ينوي اعطاء سوى استقلالية ادارية لفلسطينيين الضفة الغربية وغزة ووفق اتفاقيات كامب دافيد ـ أكد أنه ينبغي اعادة جميع الاراضي المحتلة الى الاردن ٠

وقد صرح : يريدونني أن أهتم فقط بقنارة بلديتي وليس بقنارة الساحة السياسية، ولكنني أعبر عن رأيي ولا يمكن لاحد اسكاتي ٠

ونقلت الصحافة الاسرائيلية ان حمامة أخرى هي موشي عميراف عضو اللجنة المركزية في حيروت الذي أثار الرعب وسط اليمين عند ما كشف في سبتمبر الماضي انه ينوي الاجتماع برئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير «ياسر عرفات» ٠٠٠ تلقى أخيرا تهديدات هاتفية بالقتل ٠ وقد اضطر لكتمان رأيه ٠

وقد شجعت تصريحات الجنرال لاهاط وأولميرت زميلهما عميراف الذي كان ينوي عقد اجتماع علني ل ـ حمائم ـ الليكود وهذا الاسبوع للبحث في الضرورة الملحة لايجاد حل سياسي من أجل الخروج من المأزق الحالي ٠

ولكنه صرح للصحافة الاسرائيلية بعد خضوعه لضغوط عنيفة : سنضطر أنا ورفاقي الى خوض العمل السري ٠

واعتبر عميراف ان حزبه - الليكود ينحرف بسياسته نحو مواقف وطنية متطرفة تؤيد طرد الفلسطينيين ،

ورد على الذين يتهمونه بالانحراف بالقول انه لا يوجد خط رسمي للحزب ،

هذا هو الموقف داخل حزب الليكود... فهل يكون الموقف داخل حزب العمل أفضل منه ؟

لا بل ان الموقف في العمل أكثر تعارضا، فقد ندد النائب العمالي حاييم رامون بما أسماه عمى الحزب ، وطالب بالانسحاب من قطاع غزة المحتل ،

في الوقت الذي واصل فيه وزير الحرب اسحاق رابين التنديد بمن يدعو الى التفاوض مع شخصيات فلسطينية جديدة القول : ان سياسة القبضة الحديدية هي الحل الوحيد والممكن لانهاء الانتفاضة قبل البدء بأية مفاوضات ،

وقال لزملائه ان اخلاء القدس الشرقية هو البديل الوحيد للتوصل الى اتفاق مع الاردن، قال هذا وهو يعلم تماما معارضة زملائه في حزب العمل لذلك ،

وعلق خبير الشؤون العربية للتلفزيون الاسرائيلي بالقول : اذا كان رابين يبحث عن شركاء محليين يتفاوض معهم... فانهم موجودون خلف حواجز الاطارات المشتعلة ،

أما عزراوايزمان فقد قال : لقد سئمت هذا الحزب ... ورمى بصحن فارغ على الارض تعبيرا عن الغضب ،

وفي هذا الصدد أيضا ذكرت أنباء وردت من الاراضي المحتلة ان عميراف - اتهم رئيس وزراء الكيان الصهيوني ووزير التجارة وعضو اللجنة المركزية في الحزب ذاته اريبل شارون بجر حزبهما الى اقصى اليمين ،

وأوضح أن كل من يطالب بتحقيق السلام من داخل الحزب يوصف بشكل تلقائي بانه عميل لمنظمة التحرير الفلسطينية ۰

كما وصف المستشار السابق لرئيس وزراء الكيان الاسرائيلي لشؤون الارهاب ـ رافي ايتان ـ في مقابلة للتلفزيون الاسرائيلي ما يحصل في فلسطين المحتلة حاليا بانه شبيه ببداية الثورة الجزائرية، وطالب ايتان بتشكيل حكومة اسرائيلية قوية رشح لرئاستها الارهابي اريبل شارون لتتولى مواجهة الازمة التي يعيشها الكيان الاسرائيلي حاليا ۰

وفي ٢٤ـ ١ قالت كل الانباء الواردة من الاراضي المحتلة ان المجتمع الهش للاحتلال قد اهتز بعنف هذه الليلة عندما سار عشرات الآلاف من الاسرائيليين في مظاهرة ضخمة في تل أبيب طالبوا فيها الحكومة الانسحاب من الاراضي المحتلة والموافقة على اقامة دولة فلسطينية ۰

وقد بلغ عدد المتظاهرين والمطالبين في نفس الوقت بالحقوق الفلسطينية عدد ١٠٠٠٠٠ اسرائيلي من أنصار حركة السلام الآن ۰

وفي أوائل شهر فبراير ٨٨ اعترف قائد القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة بأن الانتفاضة التي تشهدها الاراضي المحتلة قد اضعفت من قدرات اسرائيل العسكرية ۰

وقال الميجر جنرال متنزيا عميرام ميتسناع ـ ان هذا الدور الذي تقوم به قواته في الاراضي المحتلة لا بد وأن ينعكس سلبا على قدرة هذه القوات، فجنوده وجدوا انفسهم في وضع مختلف عما اعتادوا عليه كعسكريين مدربين للقتال في الحروب ۰ وانه لا يحب أن يرى جنوده في مثل هذا الموقف ۰ وقد قال هذا الكلام في مؤتمر صحفي في القدس المحتلة ۰

وهناك عضو الكنيست دادى تسوكر من حركة ـ حقوق المواطنين ـ راتس ـ الذي اتهم قوات الشرطة وحرس الحدود بارتكاب مذبحة في مخيم عناتا شمال القدس مساء يوم

الخميس الماضي .

وأوردت أقواله هذه صحيفة حداشوت الاسرائيلية في أول شهر فبراير ٨٨ .

ورغم أن اسحاق شامير لن يظهر أية مرونة تذكر .. الا ان لهجته تغيرت بعض الشئ بعد مرور خمسين يوما على الانتفاضة فيما يتعلق بالحقوق الوطنية أو حتى قبول فكرة عقد المؤتمر الدولي المقترح والذي وافق عليه الجميع .

أما بيريز فقد أبدى استعدادا لقبول عقد مؤتمر دولي ولكنه تراجع وقال : انه يرغب في اجراء مفاوضات مع الاردن، وهذا سيكون الموضوع الرئيسي الذي سيرتكز عليه في حملته الانتخابية المقبلة .

وهذا يوضح مدى الاضطراب الذي أوقعته الانتفاضة في قلوب اصحاب السلطة في اسرائيل . فهذه هي المواقف تتضارب حتى في توجهات الشخص نفسه .

كما انعكست أيضا الانتفاضة على افكار الجميع والجماهير الاسرائيلية نفسها، وقد أعقبتها سياسة شامير ووزير الحرب رابين الوحشية التي عالجا بها الثورة الشعبية العارمة . وأصبح من الواضح لهم أن الحل يصبح مستحيلا دون اشراكهم الممثلين الشرعيين والوحيدين لاصحاب المشكلة .

وقد انعكست أيضا على آراء المفكرين، فقد قال أحد الصحافيين اليهود في مقال نشره في صحيفة ـ ليبراسيون ـ في ٢ـ٢ ان شعب الارض المحتلة قد أثبت بانتفاضته انه لم يعد ينتظر مقدم أي منقذ عربي فانه عازم على انتزاع حقه في الارض والوجود من اسرائيل دون الخوف من جيشها .

وأضاف شالوم كوهين : لو كنت فلسطينيا لكنت فخورا بما اثبتته ثورة الحجارة في شهرين .

وفي نفس الوقت نجد ديفيد ليفي وزير الاسكان في حكومة العدو والرجل الثاني في تكتل الليكود انه يرفض أى تنازل جغرافي بشأن الضفة والقطاع، ولن يوافق الليكود مطلقا على أن تمارس سلطة أجنبية السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

بل انه توجه النقد الى رئيس الوزراء وزعيم الليكود شامير عن تأخره في الاعراب بوضوح عن وجهات النظر التقليدية لليكود فما أدى ـ في نظره ـ الى حدوث اضرار جسيمة

وكان يقصد لوم شامير ـ الذي بدا متناقضا هذه الايام ـ حين قال خلال اجتماع مجلس الوزراء بانه من الخطأ القول بان الاراضي ـ يقصد الاراضي المحتلة ـ لا ينبغي أن تكون موضع تفاوض ٠

وجاء حديث ليفي هذا للراديو الاسرائيلي ٠

وقد جاهر اسحاق رابين بالخلاف أمام طلبة اسرائيليين في خطاب وذلك بعد ملاحظاته التي جاءت في اجتماع مغلق للجنة الشئون الخارجية والحرب التابعة للكنسيت الاسرائيلي ان الانتفاضة ستستمر لاشهر قادمة ـ قال للطلبة : ان الحكومة الاسرائيلية منقسمة على نفسها حيث ان بعض الاعضاء يرغبون في أن تبقى أرض اسرائيل بكاملها دولة واحدة موحدة للشعب اليهودى ٠

في حين ان البعض الآخر لا يرئ ضررا في التنازل عن مناطق معينة رغبة في أن يبقى الكيان الاسرائيلي دولة يهودية ذات اكثرية يهودية ٠

وقد أدلى المعلق الخبير العسكرى ـ زئيف شيف ـ في مقابلة مع مجلة النيوزويك بآرائه حول الانتفاضة وردا على أسئلة : قال ان القوات الاسرائيلية فشلت وأخفقت في مهمتها، فقيامها بقتل عدد من المتظاهرين لهو دليل على فشل الجيش وعلى اخفاقه ٠

بل هو دليل على فقدانه السيطرة على الوضع في الاراضي المحتلة، فبالرغم من ان

الجيش الضخم الذي بنته اسرائيل في الاربعين عاما الماضية وبالرغم من آلاف الدبابات والطائرات التي تمتلكها اسرائيل، الا ان القوات الدفاعية وقفت عاجزة أمام شدة وقوة الانتفاضة وقد تجاوز الامر الحدود الاخلاقية المتعارف عليها .

وقال زئيف شيف ردا على سؤال هل كان لهاذ العصيان المدني غير المتوقع أثره في خلق مشكلة للقوات الاسرائيلية ؟

فقال ان فشل وكالات الاستخبارات في التنبؤ بهذه الانتفاضة كان حتى أسوأ من فشلها بالتبؤ بحرب عام ١٩٧٣.

فلم تستطع هذه المرة تفسير الموقف في الداخل، رغم وجود ثلاث مجموعات تابعة لوكالة الاستخبارات الاسرائيلية تعمل في الاراضي المحتلة لكن لم تأت واحدة منهم بأية اشارة أو حتى معرفة ما هو متوقع أن يحدث في هذه المناطق .

فلم تشر هذه المجموعات الى امكانية ظهور ظاهرة سياسية جديدة بين الفلسطينيين .

وعن تأثير الانتفاضة على الجنود الاسرائيليين قال : لقد ارتبكوا وانتابهم الاحباط، فهذه ظاهرة قد تدمر افضل جيوش العالم من الناحية المعنوية، فنحن الآن نواجه مشاكل أمنية جديدة وخطيرة. فاذا لم نتحرك وبسرعة لتلبية مطالب المواطنين العرب فان امننا سيتعرض للخطر .

وأضاف : يجب أن نتفاوض مع الفلسطينيين ولكن زعماءنا لا يريدون تعاطي مثل هذا الدواء القوى، لذلك فهم يطالبون القوات الاسرائيلية بحل المشكلة .

وقد صرح القبطان يوسي هاريل القبطان السابق للسفينة اكزودوس التي أقلت في العام ١٩٤٧ عددا من يهود أوربا الى فلسطين : « ان المعركة ضد اللاجئين هي معركة خاسرة سلفا .. وأقول ذلك عن تجربة .

وكان كلامه هذا بمناسبة فكرة سفينة العودة ومعارضة اسرائيل لها، والتي قال عنها بسام أبو شريف المستشار الاعلامي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية انها في قيامها تستند الى قوانين دولية وقرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٠٧ الذى اتخذ باجماع الدول الاعضاء بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية ٠

ولعل الحاكم العسكرى الاسرائيلي السابق للضفة الغربية قد جسد التقارب القائم في اسرائيل حين قال : ان الانتفاضة في الاراضي المحتلة سوف تستمر حتى يتم التوصل الى اتفاقية سلام مع الاردن والفلسطينيين ٠

وقد احتجت المحامية فليسيا لانغر أمام المحكمة العليا الاسرائيلية رسميا ضد اجرائها بمنع توجيه الاتهام لجندى اسرائيلي قتل شابا فلسطينيا بالرصاص في قرية بتين قضاء رام الله ٠

وقد ندد أحد أحزاب المعارضة باعتقال فتيان فلسطينيين تقل أعمارهم عن الرابعة عشرة، وقال ان عددهم اكثر من عشرة من مخيم بلاطة للاجئين قرب نابلس ٠ وتهمة هؤلاء الفتيان انهم قاموا بصنع اسلحة يمكن استخدامها ضد قوات الاحتلال ٠

وقد أعلنت حركة السلام الآن في شكل خاص تنظيم مظاهرة احتجاج في الضفة الغربية في ٢٨ مايو تحت شعار - التخلص من الاحتلال - وستجرى هذه المظاهرة في الذكرى الحادية والعشرين للحرب العربية الاسرائيلية عام ٦٧ واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اعتبر تقرير أوردته وكالة رويتر من القدس المحتلة أن اسرائيل تبدو مستعدة لتغيير سياستها في الضفة الغربية اذا أوقف الفلسطينيون انتفاضتهم، وورد ذلكم التقرير في ٢٠- ٥ ٠

وقد بعثت عضو الكنيست الاسرائيلي أميرة سرخاني من حزب مابام رسالة الى وزير الدفاع الاسرائيلي رابين قالت فيها : ان تصرفات الجنود الاسرائيليين في المدارس التي عسكروا فيها خلال الاحداث الاخيرة من الضفة المحتلة لا يمكن وصفها الا بأنها تصرفات بربرية ٠

ونتيجة لصمود أبناء الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة لجأ رئيس الاركان الاسرائيلي دان شمرون في ٢٥ـ ٥ الى مناورة بدعوة الفلسطينيين في هذه المناطق الى الدخول في حوار مباشر مع اسرائيل · وقال : ان الانتفاضة سمحت لسكان الاراضي المحتلة بشغل طليعة الاحداث الدولية · ولكن اذا أرادوا ترجمة هذا النجاح على الصعيد السياسي فسيضطرون الى التفاوض المباشر معنا ·

وأكدت حركة الحقوق المدنية راتز في مؤتمر صحفي في تل أبيب انها ادرجت برنامجها الانتخابي تحت اسم ـ الخيار الفلسطيني ـ وخاصة فتح مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين، وانها تعترف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وبمنظمة التحرير كممثل للفلسطينيين، وطلبت راتز من منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بحق اسرائيل في الامن وفي وجودها كدولة ذات سيادة كشرط لاجراء مفاوضات سلام ·

وقالت صحيفة الجارديان الصادرة في ٢٠ـ ٥ ان عشرات من النساء الاسرائيليات اللواتي يتراوح عمرهن ما بين الصبيات والجدات ·· يقفن كل يوم وهن يرتدين ملابس الحداد السوداء وسط مدينة القدس يحملن اللافتات التي تندد باحتلال اسرائيل للاراضي العربية المحتلة ·

وتهدف النساء من هذه التظاهرة المستمرة الى تنبيه الاسرائيليين الى ان الاحتلال لا يمكن أن يدوم ·

وقالت الصحيفة الى أن الانتفاضة الفلسطينية قد أدت الى نوع آخر من الانتفاضة في اسرائيل ·

فقد تشكلت حوالي أربعين مجموعة مختلفة داخل اسرائيل للاحتجاج على الاحتلال وتأييد الحقوق الفلسطينية خلال الاشهر الخمسة الماضية فقط ·

وتتفق هذه المجموعات على أن الاحتلال والقتل والضرب والابعاد والاعتقال

الجماعي والاذلال وما الى ذلك من الممارسات الاسرائيلية على الفلسطينيين مرفوض ٠

كما تتفق هذه المجموعات أيضا على ان الانتفاضة الفلسطينية أدت الى زيادة حدة النقاش الداخلي بين الاسرائيليين ٠

وكشفت النقاب في واشنطن في أوائل شهر يونيو عن أن عشرات من الجنرالات الاسرائيليين وكبار المسئولين العسكريين في اسرائيل حذروا من أن استمرار احتفاظ اسرائيل بالاراضي العربية المحتلة يضر بالامن الاسرائيلي اكثر من نفعه ٠

ذكرت هذا صحيفة نيويورك تايمز التي قالت ان هؤلاء الجنرالات الاسرائيليين السابقين هم أعضاء في تنظيم سلمي اسرائيلي جديد يستند في مبادئه الى أساس انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ٠

واضافت الصحيفة ان من بين الاعضاء البارزين في التنظيم الذي يعرف باسم ـ مجلس السلام والامن ـ رئيس سابق للاستخبارات العسكرية وقائد سابق للضفة الغربية المحتلة والقائد السابق لسلاح الجو الاسرائيلي ٠

ونحن نتساءل هل يوجد أقوى من هذا دليل على تحول الرأى العام الاسرائيلي باتجاه الفلسطينيين وتأييد الحصول على حقوقهم؟ وانشقاق الصف الاسرائيلي على نفسه داخليا؟

وقد كذب أحد قادة المستوطنين اليهود في الضفة الغربية عن طريق جريدة معاريف الاسرائيلية ادعاءات سلطات الاحتلال الاسرائيلي التي يترددها منذ فترة بأن الهدوء النسبي يخيم على المناطق المحتلة ٠ وان الثورة الشعبية الفلسطينية في طريقها الى الانتهاء ٠ وأكد ان هذه الادعاءات ما هي الا ذر للرماد في العيون ٠ وان المستوطنين يصابون يوميا ويتعرضون لهجمات بالحجارة والزجاجات الحارقة من جانب الفلسطينيين ٠

وقد تظاهر آلاف من الاسرائيليين المعارضين لاستمرار الاحتلال في مدينة تل أبيب وتجمعوا في ساحة الملوك ليلة ٤ـ ٦ ٠

ورفع المتظاهرون لافتات تطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ٠

وقالت الانباء ان الشرطة اعتقلت عددا من المشاركين في المظاهرة بسبب رفعهم الحجارة أثناء المظاهرة مما أزعج السلطات لان الحجر رمز الانتفاضة ٠ والانتفاضة هي كارثة الكيان الاسرائيلي ٠

وقد اشترك في المظاهرة أيضا ٢١ منظمة اسرائيلية تناهض استمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة ولفت الانتباه أن حركة ـ السلام الآن لم تشترك في المظاهرة ٠

وفي ١٣ وقع عدد من المثقفين الفلسطينيين والاسرائيليين اتفاق سلام بالقدس المحتلة٠

وقد وقع على هذه المعاهدة التي كتبت بالعربية والعبرية والانجليزية ٢٥ مثقفاء وذلك خلال ندوة صحفية حضرها عدد غفير من الصحافيين الاجانب والفلسطينيين والاسرائيليين ٠

وقد اكد الكاتب الاسرائيلي يورام كمانيوك ـ ان التوقيع على هذه المعاهدة يعد حدثا تاريخيا ٠

وتنص المعاهدة على انشاء دولة فلسطينية مستقلة يطلق عليها اسم فلسطين وتقام فوق أرض الضفة الغربية وقطاع غزة، كما تدعو المعاهدة الى اعتراف متبادل بين اسرائيل وفلسطين والعيش داخل حدودها بأمان ٠

وتقضي الاتفاقية بأن القدس تصبح مدينة منزوعة من السلاح ومفتوحة تأوى عاصمة الدولتين ٠

ورغم كل هذا فان رئيس الكيان الاسرائيلي حاييم هرتزوج يملك الجراءة والمقدرة على الكذب حتى يتهم وسائل الاعلام الغربية بتشويه تغطية حوادث العنف ·

وقال ان الدراسة تشير في تغطية الاحداث في الستة أشهر الماضية في الاراضي المحتلة الى وجود قدر كبير من التميز والافراط في تبسيط الحقائق بدرجة تؤدى الى تشويهها ·

واعترف قائد المنطقة الوسطى العسكرية ان الجيش الاسرائيلي قد فشل حتى الآن في السيطرة على الانتفاضة الفلسطينية ·

وقال الجنرال عمرام مستناع ان طبيعة الانتفاضة تتغير بين حين وآخر لمواجهة الاجراءات التي تلجأ اليها السلطات الاسرائيلية وأشار الى انه عندما تعتقد اسرائيل انها نجحت في حل مشكلة بأحد المناطق فان هذه المشكلة سرعان ما تظهر من جديد في مكان آخر، وأضاف ان الجيش الاسرائيلي يدرك حاليا أن الوضع في الضفة الغربية وغزة لن يعود الى سابق عهده قبل انطلاق الانتفاضة في الثامن من ديسمبر ٨٧ ·

حتى وزير الخارجية شيمون بيريز قال ان الرأى العام الاسرائيلي أصبح يعرف شيئا فشيا انه لا يمكن القضاء على الانتفاضة بالقوة دون حل سياسي ·

وحذر من خطر تحويل اسرائيل الى دولة ذات قوميتين وذلك في صورة أبقاء اسرائيل على حضورها في الضفة الغربية وقطاع غزة · وأكد ان تيار التعايش اليهودى العربي في دولة واحدة لا وجود له · وقد قال ذلك خلال اجتماع عقد قرب مدينة القدس في ٢٠-٦ ·

في نفس الوقت صعد الارهابي اريبل شارون من انتقاداته لاسلوب الحكومة في مقاومة الانتفاضة، بل انه طلب علانية من رئيس الوزراء شامير طرد وزير الدفاع رابين بسبب اسلوبه في معالجة الانتفاضة ·

وقال شارون للمحامين في القدس : اذا كان رابين عاجزا عن استعادة السلام الى أرض

- اسرائيل - فانه يجب على رئيس الوزراء ابداله بشخص آخر . وأنا لا أروج لنفسي في هذا الشأن .

الا ان جمعية الحقوق المدنية في اسرائيل نددت بالانتهاكات المتواصلة لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة .

واستنكرت الجمعية في بيانها السنوى الصادر ٢٠- ٦ ذلك الارتفاع المدهش في عدد المعتقلين الفلسطينيين بقرار ادارى بسيط اذ بلغ ٢٥٠٠ معتقل .

كذلك هدم منازل الفلسطينيين وابعاد ٤٠ فلسطينيا خلال الاشهر السبعة الماضية .

ونشرت صحيفة الديلي تلجراف البريطانية تصريحات أدلى بها أباأيبان في الكنيست تشير الى تردى الاوضاع داخل الكيان الاسرائيلي وان هذه الاوضاع بلغت أدنى حالات الارتباك الامر الذى يهدد باحتمال انهياره .

وقال انه لم ير في حياته دولة تمزق نفسها بنفسها بسياستها وهاجم ايبان الذي ينتمي الى الجيل الذي اسهم في بناء اسرائيل ان يعوا حقيقة انه ليس بمقدورهم الاستمرار في احتلال هذه الاراضي والاستيلاء عليها وسجن واعتقال وضرب سكانها .

واذا كان هذا رأى أبا ايبان أحد مؤسسى الكيان الصهيوني الذي يقوم على الاستيطان والتوسع والاستيلاء على الاراضي فعلى اسرائيل السلام ..

ويعد هذا - في راى الخاص - من اكبر الدلائل وأقواها على تحول الفكر الاسرائيلي .

في حين يقول الكاتب أورى أفنيرى - صاحب كتاب - صديقي العدو

ان الانتفاضة ستستمر حتى زوال الاحتلال، وقد سمعت من الجنود الاسرائيليين قصصا رهيبة عن عمليات القمع .

في حين أعلن متحدث باسم حركة باش غفول هنالك حد - ان محكمة عسكرية اسرائيلية اصدرت حكما بسجن اثنين من جنود الاحتياط وللمرة الثانية لرفضهما القتل في الاراضي المحتلة ٠

ويعترف ضابط في الجيش الاسرائيلي ومسئول كبير في وزارة الخارجية قوله ان الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة هي أشد وأقوى مما تصوره وسائل الاعلام ٠

ويقول حاخام اسرائيلي فرومن - ان الفلسطينيين هم الذين يحددون زعاماتهم وطالبوا انهم حددوا المنظمة فيجب التفاوض معها ٠ وقال انه يجب الاعتراف بحقيقة قائمة، وهي ان في البلاد شعبين، الشعب اليهودى والشعب الفلسطيني ٠

وذكر راديو اسرائيل في ٢- ٧ ان خمسين من الادباء والكتاب الفلسطينيين واليهود قد تظاهروا امام حاجز لقوات الاحتلال عند مدخل معتقل انصار ٣ في النقب ودعوا الى اخلال سراح المعتقلين الفلسطينيين ٠

أما رئيس لجنة الدفاع والشئون الخارجية أبا ايبان فقد قال ان الخطر الحقيقي الذي يهدد اسرائيل هو خطر داخلي ناتج عن استمرار احتلال الاراضي العربية في حديث بثته محطة التلفزيون البريطاني وأضاف لا يمكن لاسرائيل ان تستمر في قمع اكثر من مليون ونصف فلسطيني بالضفة وغزة الى الابد ٠

في ٦-٧ جاء في خبر أذاعته وكالة الانباء ان جنديا احتياطيا في الجيش الاسرائيلي قد فتح نيران بندقيته الرشاشة في كافة الاتجاهات وقد قتلته قوات الجيش الاسرائيلي بعد أن أوقع العديد من الاصابات في صفوف قوات الاحتلال ٠

وان شمرون يعترف في ١٤-٧ باستحالة سيطرة جيشه على ارادة الفلسطينيين وان الانتفاضة في الاراضي المحتلة قد تستمر لسنوات٠

ويردد أورى افنيرى : هذه انتفاضة حرب طويلة الامد ، ومن ينتهج سياسة دكتاتورية فاشية عليه أن لا يفاجأ من الردود القاسية على سياسته،

وتشير تقارير أوردت صحيفة القبس الكويتية احداها في ١٨ـ٧ بعد أن حصلت عملية استطلاع وقد بعث به سفير دولة أوربية في تل أبيب الى حكومته حول الاستعدادات للانتخابات الاسرائيلية المقبلة ،

قال فيه : ان الجولات الاولى لهذه الانتخابات بدأت مبكرة وان التوقعات تشير الى معركة طاحنة من شأنها نسف كل الاوراق والتحالفات القائمة ،

وتعد هذه حقيقة لا بد من وقوعها بعد أن تغيرت وتضاربت التوجهات الاسرائيلية بين أفراد الحكم بعد كل ما فرضته الانتفاضة من جديد ،

واكد وزير اسرائيلي موشيه شاحال ما أعلنه الناطق بلسان منظمة التحرير الفلسطينية مؤخرا من ان رئيس وزراء العدو شامير عرض على المنظمة عبر رومانيا تولى الادارة المدنية في الاراضي الفلسطينية المحتلة ، اكد هذا في حديث للاذاعة الاسرائيلية ،

بينما اعترف حاييم هيرتزوج رئيس الكيان الاسرائيلي في تصريحات نقلها الراديو الاسرائيلي ضمنيا بضراوة وقوة الانتفاضة الفلسطينية وقال ان الطريق لحل المشاكل القائمة هي المفاوضات والوسائل السلمية ،

ويسارع بيريز بالتصريح انه لا يعارض في اجتماع المبعوث الامريكي ريشارد مورفي خلال جولته العربية في الشرق الاوسط مع فلسطينيين موالين لمنظمة التحرير وقال هذا في ختام شهر يوليو ٨٨ ،

ويصرح مسئول عسكرى كبير في تقرير مترجم عن صحيفة علهمشمار الاسرائيلية في نفس التوقيت : ان الانتفاضة هي الحرب التي خسرتها اسرائيل ، واستمرارها بأى شكل

من الاشكال سيكون لصالح منظمة التحرير الفلسطينية ٠

كما سيسعى بعض جنرالات اسرائيل القدامى ـ أتى ذكرهم ـ الى شن معركة حامية قد تحسم مستقبل الانتخابات التي ستجرى في شهر نوفمبر وهو كما اشرنا اقناع الرأي العام الاسرائيلي بأن احتلال الضفة الغربية وغزة لم يعد ضرورة عسكرية ٠
الامر في اسرائيل٠٠٠ لاحتجنا كالعادة الى مجلدات ٠

فالانتفاضة بنبضها العالي الحي اليومي توقع بكل ما ذكرنا كثيرا من التغييرات بحيث يستعي على التسجيل والتدوين ٠
لذلك اكتفينا بهذه اللقطات السريعة والتي لا شك انه من خلالها نستطيع أن نتابع صعود الخط البياني لمعطيات الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة ٠

ونضع أمام عيوننا بطريقة واضحة صورة كاملة عن ذلك التخبط والاضطراب الذي يسود بين المسئولين الاسرائيليين ٠
فلم يحدث أن انشق الحكم الاسرائيلي حول نفسه بهذه الطريقة الحادة حتى بعد حرب ١٩٧٣ المفاجئة والتي خسر بها الكيان الاسرائيلي معركة مع الجيش المصري وأدت في النهاية الى معاهدة السلم الشهيرة بين مصر واسرائيل ٠

وأيضا لم يحدث ذلك بعد حرب لبنان، تلك الغزوة الفاشية التي جرت اسرائيل الى خسائر بشرية واقتصادية مهولة ٠ وتغيرت بعدها الحكومة، واختفى الارهابي بيجين من الساحة السياسية ٠
ولكن لم تكن ابدا الاختلافات بمثل هذا الحجم وأيضا لم ينتفض الرأي العام الاسرائيلي بمثل هذا العنف لصالح الفلسطينيين بهذا الشكل ابدا ٠

تلك هي معطيات الانتفاضة التي قلنا وقال العالم كله عنها انها تفرض واقعا جديدا على ارضية الصراع العربي الاسرائيلي ككل ٠



الباب الثالث
الانتفاضة في دورها السياسي

الفصل الأول
على الصعيد العربي

تعتبر القضية الفلسطينية هي قضية العرب المركزية فلم تنفصل هذه القضية عن الصبغة العربية العامة في أي وقت من الاوقات ٠

وكانت فلسطين قطرا من الاقطار العربية التي استهدفها الاستعمار الغربي ليجري عليها مخططاته ٠

ولكن المؤامرة كانت على فلسطين أكبر وأقوى ٠ اذ أن الاستعمار لم يكتف بأن يسيطر عليها للاستغلال فقط ٠ انما زرع فيها دولة دخيلة لتكون شوكة في قلب هذه الامة العربية ٠

ولذلك تداخلت القضية الفلسطينية مع الوضع العربي بحيث لم يعد يمكن الفصل بينهما ٠

ويوم أعلنت الدولة اليهودية على أرض فلسطين دخلت اليها سبعة جيوش عربية لتوقف قرار التقسيم الظالم الذي قضى بتمزيق فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ٠

وكان ما كان من الهزيمة العربية والرفض العربي بضياع أرض فلسطين بعد أن التهمها الوحش الصهيوني المتلهف على ابتلاع الارض ٠

ولم يبق من حدود الدولة العربية التي قضى بها القرار الدولي الظالم الا الضفة الغربية في يد الاردن، وقطاع غزة تحت الادارة المصرية ٠

وكنتيجة مشئومة لحرب ٦٧٠٠٠ أو بالاحرى للهزيمة المروعة التي وقعت نتيجة هذه الحرب التي انتهت بالضربة القاضية ، استولت اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة فأكملت سيادتها على الارض الفلسطينية علاوة على ما استولت عليه من أراض عربية ٠

اذن نشأت القضية الفلسطينية في كنف قضية عربية كبرى تختص بأرض ومقدسات وعروبة وكرامة ٠

فكان من الطبيعي والمتوقع أن تحنو هذه الامة على هذه القضية التي نشأت في الحضن العربي٠٠٠ ولكن حقيقة هل تحقق هذا ؟٠٠٠

وعندما أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية، نشأت بقرار عربي ٠ قرار قمة عربي مر خلال مؤتمر القمة الذي دعا اليه «جمال عبد الناصر» ٠ زعيم القومية العربية في الوطن العربي ٠

واستطاع بما له من ثقل سياسي أن يمرر القرار من بين فكي الاسد، بعد أن علق عاما لامتناع دولة عربية عن الموافقة ٠

فكان أيضا من الطبيعي والمتوقع أن تحنو الدول العربية على تلك المنظمة التي ولدت وتنمو وتكبر بين أيديها٠٠٠ فهل تحقق هذا؟

ولسنا هنا بصدد ذكر التاريخ العربي، ولا وضع منظمة التحرير الفلسطينية بين أشقائها العرب، أو ما لاقته على أيدى بعض الانظمة العربية ٠ فهي على كل حال جزء من

الكل العربي، وتعودت على الظلم العربي، وعلى الجمود العربي·· والصمت العربي··· وأيضا المؤامرات من بعض الانظمة العربية···

ولكننا الان بصدد بحث وضع انتفاضة شعبية عارمة تفجرت على أرض فلسطين هزت أركان الدولة المغتصبة وزلزلت وجودها كله، وأيقظت الضمير العالمي الذي كان يبدو وكأنه غيب هذه القضية في طيات النسيان · أو كأنه فقد الذاكرة فلم تعد تذكر شعب اسمه الشعب الفلسطيني يعيش جزء منه في الشتات ويعيش الباقي تحت أبشع احتلال عرفه العصر الحديث ·

هذه الانتفاضة المجيدة التي فرضت وضعا جديدا على أرض الواقع العربي، وآذنت ببدء مرحلة جديدة وخطيرة في مسيرة الصراع العربي الاسرائيلي · وعلى الاغلب ستكون الاخيرة، والتي ستقرر بعدها نتائج هذا الصراع الذي دام ما يقرب من نصف قرن ·

والشيء الذي لا بد أن يتأكد منه كل أهل المنطقة العربية أن نتائج حسم الصراع العربي الاسرائيلي الطويل لن تقتصر فقط على الفلسطينيين ·· بل هي للعرب ·· كل العرب ·

فلا بد أن يكونوا في حالة توقع·· توقع لافضل أو أسوأ النتائج، وأن يحتضنوا هذه الانتفاضة الفلسطينية فهي تغير تاريخ المنطقة بالدم وتحدد مكانة أمة بأكملها··· فهل فعلوا ؟

لا نستطيع الآن أن نقر هل فعلوا أو لم يفعلوا·· فعلينا أن نعرض تأثير الانتفاضة على الوضع العربي·· وردود الفعل العربية بالنسبة لاحداث هذه الانتفاضة التي تفجرت على الاراضي المحتلة في الثامن من شهر ديسيمبر ١٩٨٧ ·

غير أن الباحث أو المتطلع لرصد هذا التأثير أو احصاء ردود الفعل سيفاجأ بشيء عجيب ··

فالتأثير لا تظهر نتائجه بوضوح الا في الجرائد العربية ووسائل الاذاعة والتلفزيون ٠

وردود الفعل غير مسموح لها بالظهور أو بالتعبير عن مشاعر الجماهير المشحونة بالتأييد الشديد للفلسطينيين الثائرين بالاحجار في وجه الاحتلال الاسرائيلي ٠

وقد علمنا وعلم معنا ـ العالم كله ـ كيف أن بعض الانظمة العربية كانت تقمع المظاهرات التلقائية التي تخرج بها الجماهير العربية في بعض العواصم العربية لمجرد التعبير عن تأييدها ٠

وبعض الانظمة أجرت الاعتقالات بين المتظاهرين وكان معظمهم من الشباب الطلابي المتحمس ٠ ولم يصنع هؤلاء الشباب شيئا اكثر من ترديد ما تردده وسائل الاعلام من تأييد للانتفاضة وظنوا انها صادقة فيه وتعبر بالفعل على الموقف الرسمي ٠

وبعض الانظمة تخبت في قوانين الطوارئ وحجة المحافظة على الامن حتى تمنع خروج مظاهرات أو ارتفاع صوت يهتف بأبطال الحجارة ٠

لقد كان من المخجل أن يشهد عدد من العواصم الاوربية الغربية والتي دأب الاخوة العرب بوصفها بأوصاف الاستعمار والامبريالية عديدا من المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين ٠٠ وتحمل اللافتات المنددة باسرائيل وممارساتها الارهابية بين المواطنين في الارض المحتلة، بينما لم تخرج مظاهرة واحدة في أية عاصمة عربية لنفس الغرض٠٠ والمرات القليلة التي جرت فيها المحاولة تصدى لها البوليس وفرقها تحت اجراءات الضرب والاعتقال !

لقد تعودنا حقيقة على هذا الواقع العربي، والذي ظهر مثلا في أسوأ صورة أيام الغزو الاسرائيلي للبنان بقصد ضرب منظمة التحرير الفلسطينية وانهاء وجودها العسكري والبشري في لبنان ٠

ثلاثة شهور من الصمود الفسطيني في وجه قوات الغزو مع صمت عربي رهيب ٠٠٠

وتخلي بعض الحلفاء من العرب ٠

وحين خرج الفلسطينيون من لبنان سالمين ـ وكانت المفاجأة ـ هب العرب لاستقبالهم وكأنهم لا يصدقون أنهم نجوا بعد أن أعدت مراسم الدفن لهم ٠

وتعودنا على هذا الجمود أثناء ـ حرب المخيمات ـ والتي قام بها أحزاب وشيع عربية، ووقعت بتخطيط عربي ونفذت بأيد عربية ٠ وهي الحرب التي سيندى لها جبين العرب حين يسجلون تاريخ هذه الفترة من حياتهم ٠

فقد مارس الاخوة نوعا من الحصار على المخيمات الفلسطينية للتجويع والاذلال٠٠لم تمارسه غير اسرائيل وهي العدو الحقيقي للعرب ٠ ولم يتحرك العرب كثيرا ٠ فالمتورط في الامر دولة عربية ـ مهمة ـ للصف العربي الموحد !

وهي عادة عربية غير حميدة حين يغمض العرب الطرف عن تخريب البعض تحت هاجس الخوف من نشاط أجهزة مخابراتهم العنيف ٠

وقد رأينا أعظم محاولات التخريب حين شذت دولة تجر أخرى للخروج عن الصف العربي والانضمام علنا لايران في حربها مع العراق العربي ٠

واجتمعوا وانفضوا مرات عديدة لمعالجة هذا الوضع٠٠ دون فائدة، واستمر الحال الى أن توقفت الحرب العراقية الايرانية نتيجة التفوق العسكري العراقي ٠

تعودنا على كل هذا ولكن مع هذه الانتفاضة الشعبية لا نستطيع٠٠ ومن غير المقبول ٠

وقد سجلت الانتفاضة ردود فعل عنيفة على المستوى الاسرائيلي، ورأينا في الفصل السابق كيف اكتسبت رأيا عاما مؤيدا للحقوق الفلسطينية داخل الكيان الاسرائيلي نفسه ٠

وسنرى بعد هذا الفصل ردود الفعل الدولية التي أحدثتها على مستوى دول العالم ٠

بينما نقف الان عاجزين محبطين ونحن نسجل رد الفعل العربي ولا نجد المعطيات العربية على مستوئ الاحداث .

ونحن حين نقول المعطيات العربية فاننا نقصد بها الاوضاع الرسمية فقط، نقصد أصحاب القرار .

أما الجماهير العربية فيعلو بينها نبض الانتفاضة بشكل حميم.. ولكنها لا تقوئ على مواجهة وسائل القمع من الانظمة الحاكمة .

ولكن لا يفوتنا أن نسجل للجماهير العربية مواقفها البطلة وتعبيرها عن مشاعرها نحو أشقاء يرزحون تحت احتلال عسكري عنصري . وكان نتيجة لقوة دفع الجماهير هذه أن انعقد مؤتمر قمة الجزائر خصيصا من أجل الانتفاضة .

ولا يغيب عن عين المراقبين أن تجمع القمة هذا جاء تحت ضغط جماهيري هائل فلم يستطع أى ممثل للسلطة أن يتخلى أو يهدد بعدم الحضور . فعندما تتفجر عواطف الجماهير ومشاعرهم الوطنية لا يستطيع أى جبار التصدى لها .

والذين وصفوا الوضع العربي ـ بأنه الزمن العربي الردئ.. أو الواقع العربي المتردى. لجأوا الى عبارات مهذبة وأوصاف مقبولة ولكن الحقيقة شيء اخر.. أكثر من الرداءة او التردى .

انها مخططات ومطامع ومؤامرات.. تنخرط فيها أطراف عربية طمعا أو حسدا . أو كراهية شخصية .

هذا لتبقى السياسة العربية كلها الوحيدة من العالم المرهونة بأشخاص والميول والرغبات لهذه الاشخاص ..

السياسة العربية تفقد في مقوماتها الانسجام الطبيعي والذي تفرضه مقومات الواقع

العربي، تفتقر في وجودها الى وحدة حقيقية تسير بالعمل العربي الى غاية محدوده ، وتفتقر أكثر الى الهدف ٠ فلا هدف يجمع أمة اجتمع لها كل مقومات الوجود والظهور، وستبقى هكذا طالما هي تدور في فلك الاشخاص ٠

ولنا الآن أن نطرح السؤال٠٠ هل حقيقة قامت الانتفاضة الفلسطينية المتفجرة بالغضب في الارض المحتلة نتيجة لعملية الطائرة الشراعية البطولة التي قام بها ذلك النسر الفدائي الفلسطيني ؟

لقد ذكرت المصادر الامنية الاسرائيلية ان الفلسطينيين تشجعوا كثيرا بعد الهجوم الفدائي يوم ٢٥ نوفمبر على قاعدة عسكرية في شمال فلسطين المحتلة، حيث هاجم فدائي بمفرده معسكرا للجنود وقتل ستة جنود وجرح آخرين قبل استشهاده ٠

وأضاف مهددا اسرائيل ان الشباب في شوارع المخيمات يعتبرون القيام بأية عملية فدائية نوعا من البطولة، وقد أقنعتهم عملية الفدائي الطائر بعدم الخوف من الجنود ٠

قد يكون هذا صحيحا ولكنه سيكون قد أسهم بجزء في هذه الدفعة الجماهيرية الهائلة التي تفجرت بالغضب وخرج فيها الناس غير مبالين برصاص الموت الذي يترصّدهم ٠

هذه الدفعة الجماهيرية الهائلة التي سبق الصغار فيها الكبار وتقدم فيها الفتى والفتاة يلتقطون حجارة يرجمون بها جنود الاحتلال ويعلنون للعالم كله رفضهم لهذا الواقع الاليم الذى يسهم فيه وفي قسوته ذلك الجمود والصمت والتجاهل العربي ٠

لقد كان هناك سبب أقوى من كل الاسباب، لقد تعود الفلسطينيين على المعاناة اليومية الحياتية الناتجة عن وجود الاحتلال الاسرائيلي على أراضيهم، والعدو معروف انه العدو، والفلسطينيون يقاومون هذا العدو بكل طاقاتهم تساندهم من الخارج ثورة عملاقة وتدعمهم منظمة التحرير في صمودهم وتقوم بضروريات الكفاح المسلح بتوجيه ضربات متوالية من الاعمال الفدائية التي تنهك أى احتلال عادة ٠

لقد كان هناك سبب أقوى من كل الاسباب، فاض الكيل به لقد انعقدت القمة العربية في عمان في الثامن من نوفمبر ١٩٨٧ في جو من الشوفانية العربية ٠

وأراد البعض تجاهل منظمة التحرير وقيادتها٠٠٠ وغاب عنهم أن هذه القيادة انما تمثل الشعب الفلسطيني كله، انها زعامة شعبية لم تؤثر على وجودها البارز كل المخططات وكل الاموال ٠

ان الزعامة لا تشترى٠٠ انها جذور وأصول ممتدة على مدى سنوات طويلة من الكفاح والنضال، ان الشعوب تعرف جيدا قيمة وجود زعامة شعبية لديها، وخاصة عندما تتحول الزعامة الى رمز يتجمع حوله كل أفراد الشعب ٠

هنا تكون المحافظة على هذا الرمز ٠٠ محافظة على الوجود نفسه، ولقد تعمد القائمون على القمة تجاهل هذا الرمز منذ اللحظة الاولى، عند الوصول الى المطار ٠ فلم تجر له مراسم الاستقبال كما أجريت لبقية الملوك والرؤساء ٠

ويقول شهود عيان في الارض المحتلة، انه فور مشاهدة الناس للعرض التلفزيوني لمراسم الاستقبال، ولوحظ استثناء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من بعض وقائع الاستقبال ٠

خرجت الجماهير الفلسطينية في ثورة غضب عارمة الى الشوارع هادرة باسم منظمة التحرير وترفع صور الزعيم «ياسر عرفات»، وتحطم وتحرق كل ما تقابله وتقذف جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة ٠

لقد فوجىء جنود الاحتلال أنفسهم بخروج الجماهير بهذا الشكل التلقائي المندفع مرة واحدة ٠

ويقول كثيرون أيضا ان اتصالات مكثفة قد تمت بين رئيس منظمة التحرير وبين فعاليات في الاراضي المحتلة ينشد فيها الهدوء الجماهيري ويطلب تأخير ساعة الانطلاق

بالثورة وحتى لا يفسر الامر أو ينصرف الى مواجهة فلسطينية عربية، وحتى لا تتجه الجماهير الغاضبة الى هدف آخر . فالهدف أولا وأخيرا هو مقاومة العدو الصهيوني والاحتلال ولا يمكن أن تشغل بشئ آخر .

واستمر الغليان المكتوم طوال أيام انعقاد القمة الى انتهائها وحين خرجت القرارات وظهر فيها التجاهل لحق تقرير المصير واقامة الدولة، لم تعد تجرى التهدئة .

حتى ان رئيس منظمة التحرير حاول في بعض تصريحاته أن يضغط على عوامل التهدئة فيقول في أحد تصريحاته : « لقد أخذنا من قمة عمان كل ما نريد » .

ولكن كان الوقت قد فات ... ولا يعلم الا الله هل قصد رئيس المنظمة أن القمة العربية في عمان قد أعطتهم حقيقة كل ما يريدون بالقصد العيني.. أم بالقصد المعنوى انها بالفعل اعطتهم كل ما يريدون بقيامها بنزع صمام الامان للقنبلة الجماهيرية الملتهبة التي تفجرت على الارض المحتلة؟

فالمراقبون والمتفهمون لمقولات الزعيم الفلسطيني يعرفون جيدا ذلكم المغزى البعيد الذى ترمي اليه كلمات الزعيم وتصريحاته .
ان رؤيته دائما تمتد الى أبعاد لا يستطيع أن يراها الا هو.. وقدرته على التوقع هائلة لا يجاريه فيها أحد، ويملك نوعا من الحدس القوى الذي ملكته له خبرته الطويلة وممارسته في دنيا السياسة والحرب .

لقد هب الشعب الفلسطيني اذن في ثورة وجود... أراد أن يبلغ رسالة لكل هؤلاء الذين اجتمعوا في عمان وانفضوا دون أن يذكروهم، رسالة تقول : اننا أحياء.. اننا موجودون وسندافع عن هذا الوجود بأنفسنا .

لقد تخطت انتفاضة الشعب الفلسطيني قدرات الفكر العربي وكسرت حاجز الجمود العربي الذي أحاطها .. وحطمت تلك العزلة التي أرادها لها البعض، ودعمت نضال الثورة الفلسطينية خارج حدود الوطن .. وأعلنت غضبتها لكل ما طال الثورة الفلسطينية المغتربة

والقائمة في الشقاق العربي ٠

وكلنا يعرف ما تعرضت له المقاومة الفلسطينية في مسيرتها الطويلة على أيدى بعض الانظمة ٠

وتخطت حتى الاسباب المباشرة التي قيل ان الانتفاضة قامت بعد تداخلها مع بعضها البعض لتسبب هذا الغليان الشعبي ٠ وهي :

أولا: حادث قيام سيارة عسكرية اسرائيلية مصفحة عمدا بمطاردة وقتل اربعة فلسطينيين، والثاني : اقدام شارون على السكن في قلب القدس المحتلة، والثالث، هو الانباء التي اكدت اهمال قمة العملاقين لقضية الشرق الاوسط وحلها ٠

لقد قامت بتنظيم٠٠ واتفاق تولت فيه لجنة وطنية الاشراف والادارة، وذلك بعد توجيه الرسالة المشهودة من الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات »٠٠ الى جماهير الشعب الفلسطيني على الارض المحتلة ٠

لم يواكب الموقف العربي الانتفاضة منذ بدايتها، ولم يحدث مثيل لتلك القدرة الشعبية التي تفجرت في الاراضي المحتلة ٠ وفسرنا ذلك بشدة وقع المفاجأة على الوضع العربي الذي تعود الاسترخاء الى درجة الاغفاء أو حتى النعاس الكامل في ظل الهزيمة ٠ قلنا انها المفاجأة التي تسبب في كثير من الاحيان حالة تشبه الذهول، ولكن كان يتحتم عليه بعد ذلك الافاقة ٠٠ والتفاعل السريع مع ضخامة هذا الحدث الذي ولا بد أنه سيغير الكثير من الواقع العربي المزرى على الساحة الدولية ٠

لقد دخلت اسرائيل في كثير من مغامراتها مراهنة على الخلافات العربية التي تصب في النهاية لمصلحتها ٠

وقامت بتنفيذ تهديداتها للارهاب وبث الخوف بين العرب وحتى يلتفت كل الى نفسه ويترك الاخر بما يمثل شق الصف العربي ٠

كما رأينا هذا حين ضربت مقر منظمة التحرير الفلسطينية بضاحية حمام الشط بتونس لتضرب معه الاتفاق الفلسطيني الاردني الذي كان يقوم على التنسيق بين الاردن والمنظمة، وأدىّ الى وجود فعلي للمنظمة في الاردن، الامر الذي أزعج اسرائيل ، فرفعت عصا التهديد في وجه كل من يتعاون مع الفلسطينيين .

وبالفعل .. أتت الضربة أكلها باسرع مما توقعت اسرائيل وأدار الحليف ظهره لحليفه وأعلن الغاء الاتفاق بمجرة قلم وابتسم قادة اسرائيل لانهم كانوا يعرفون النتيجة مقدما.

ولكن جاءت الانتفاضة بجديد ... من المفروض أن لا تظهر الخلافات من حوله، المفروض أن يطفي نقاء الانتفاضة على هذه الخلافات الآسنة والمياه الراكدة التي تحيط الواقع العربي .

جاءت بجديدها لتحمي هذه الروح العربية وتراهن هي على الخلافات الاسرائيلية المتوقع نشوبها بعد بروز الانتفاضة .

لقد هزت سياج الجمود العربي بقوة.. ولكنها لم تقضي عليه، وظل الموقف العربي متراخيا.. مترهلا فيما عدا شذرات سنحاول ابرازها هنا .

فعندما بدأت الانتفاضة.. أو بالاحرى بدأت المؤشرات تشير اليها سخرت جميع وسائل الاتصالات وفاعلية العلاقات المتعددة لجلب اكثر ما يمكن جلبه من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة .. وتكثيف الضوء الاعلامي على الارض المحتلة وذلك بعد توجيه رسالة الزعيم «ياسر عرفات » الى الشعب الفلسطيني من الاراضي المحتلة» .

جرى كل هذا الاعداد الاعلامي الهائل لنقل صورة المواجهة بين جماهير الشعب الفلسطيني الاعزل وبين قوات الاحتلال المسلحة أحدث تسليح، بوضوح لضمان وصول الاثر الى الرأى العام العالمي والعربي والتأثير فيهما بما يمكن استغلال ذلكم التأثير بما يدخله من تغيير في الحصول على المكاسب السياسية التي تتيح لهذا الشعب المناضل

حصوله على حقوقه المشروعة ٠

وحين وجه «ياسر عرفات» رئيس منظمة التحرير الفلسطينية نداءه ـ في أوائل أيام الانتفاضة ـ الى الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى الى التحرك من أجل مناصرة الشعب الفلسطيني الذي يواجه الارهاب الرسمي الصهيوني المنظم ٠

وبعث لذلك برسائل عاجلة الى كل من رئيس زامبيا الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية، ورئيس وزراء زمبابوى الرئيس الحالي لحركة عدم الانحياز والامين العام للامم المتحدة حول التطورات الدامية في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين ٠

كما بعث بمذكرة عن طريق ممثل المنظمة لدئ الامم المتحخدة عاجلة تتضمن تقريرا كاملا عن استخدام سلطات الاحتلال الاسرائيلي للطائرات العمودية والقنابل والرصاص ضد المواطنين الفلسطينيين العزل واقتحام الدبابات الصهيونية لكل من مستشفى الشفاء في غزة والعقاد في خان يونس، وكذلك الارقام الحالية للشهداء والجرحى من المدنيين الفلسطينيين ٠

واكد الزعيم الفلسطيني ان عملية القمع الاسرائيلية للانتفاضة الشعبية التي شملت حتى الآن ١٣ـ١٢ ـ ١٦ مدينة ومخيما في فلسطين المحتلة هي استمرار لتنفيذ الخطة المعروفة باسم القبضة الحديدية لقتل أبناء الشعب الفلسطيني والتي بدأت في السابع من ديسمبر بهجوم مدبر أسفر عن مقتل الفلسطينيين الاربعة في قطاع غزة ٠

وذكر ان منظمة التحرير تسعى حاليا لاستصدار قرار من مجلس الامن بادانة هذا الارهاب الاسرائيلي، ولذلك تواصل اتصالاتها مع أعضاء المجلس، وان المنظمة ضمنت للآن تأييد ١٣ عضوا من مجموع ١٥ هو عدد الدول الاعضاء ٠ ولكنه لم يستبعد استخدام أمريكالحق الفيتو ٠

وكان تحرك «ياسر عرفات» بهذا الشكل هو الذي دعا الى ظهور ردود الفعل العربية ٠

فقد أعلنت مصر عن رفضها القاطع لقيام القوات الاسرائيلية بممارسة العنف ضد المواطنين الفلسطينيين في الضفة والقطاع ٠ وذكر راديو العدو ان وزير الخارجية المصرى

بعث برسالة الى وزير الخارجية الاسرائيلي ضمنها قلق بلاده من سقوط عدد من القتلى والجرحى بين السكان العرب في الفترة الاخيرة، اثر حوادث العنف التي ارتكبتها السلطات الاسرائيلية ٠

وأشار الراديو الى أن الوزير المصرى طلب في رسالة وضع حد للممارسات الاسرائيلية مشيرا الى ان العنف يولد المزيد من العنف٠٠ ويشكل عقبة أساسية أمام الجهود الرامية لتحقيق التسوية السلمية للنزاع في الشرق الاوسط ٠

وأضاف أن أعمال الجيش الاسرائيلي الاخيرة في الضفة والقطاع المحتلين لا يمكن القبول بها وانها لا تخدم عملية السلام ٠

وفي جدة ندد منظمة المؤتمر الاسلامي بشدة الممارسات القمعية الاجرامية التي تمارسها سلطات العدو ضد المواطنين في الاراضي العربية المحتلة كاطلاق النار والاعتقال وقتل العديد من الطلاب والنساء والاطفال ٠

واكد البيان تضامن الامة الاسلامية مع جهاد الشعب الفلسطيني وانتفاضته البطولية في وجه المخطط الاسرائيلي الهادف الى القضاء على هذا الشعب وعلى هويته الوطنية ٠

وفي نفس الوقت قال وزير الخارجية الكويتي : ان الانتفاضة الشعبية الباسلة للشعب العربي الفلسطيني في الاراضي المحتلة تمثل صرخة تحد للضمير العالمي، وأهاب بالمجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته تجاه انهاء الاحتلال الاسرائيلي للبلاد العربية٠٠٠ وايقاف المجازر الوحشية التي ارتكبتها قوات الاحتلال الاسرائيلي هناك ٠

وقال ان هذه الممارسات المصورة من قبل قوات الاحتلال هي دليل آخر على شعور اسرائيل بالعزلة الدولية٠٠٠ بعد أن أخذ الموقف الدولي يتبلور أكثر من أى وقت مضى في اتجاه عام نحو فهم أكثر لواقع القضية وبالتالي تكثيف الجهود كلها على أسس عادلة تضمن للشعب الفلسطيني تحقيق ذاته وارادته ٠

كما أبلغ الوزير الكويتي سفير الولايات المتحدة الامريكية بالكويت استياء الكويت البالغ من ممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي اللاّانسانية ضد المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ٠ وطلب ابلاغ حكومة الولايات المتحدة ضرورة القيام بدورها الفعال في ثني الاحتلال الاسرائيلي عن المضي في انتهاكاته لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة ٠

ومن ناحية أخرى اتهمت الجامعة العربية اسرائيل وأدانتها بسبب اقترافها المجازر بحق المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصة في أيام الانتفاضة الشعبية في الاراضي العربية والتي قامت بها مدن وقرى الاراضي المحتلة بسبب الاضطهاد والقهر اللذين يمارسهما الاحتلال الاسرائيلي منذ احتلاله للارض العربية قبل عشرين عاما ٠

وجاء في البيان الذى صدر عن الجامعة العربية انه وخلال مظاهرات الاسبوع الماضي وفي أيام الانتفاضة التي استمرت حتى الاسبوع الحالي مارست اسرائيل كل اشكال وأنماط الاضطهاد والقهر مما أدى بها الى تصعيد الارهاب عندما قامت بقتل الابرياء واقترفت المجازر اللاانسانية بحق المواطنين العرب ٠

وقد طالبت الدول العربية في اجتماعها الذى دعت اليه منظمة التحرير الفلسطينية بتوجيه نداء عاجل لهيئة الامم المتحدة لحماية المواطنين الفلسطينيين في المناطق التي احتلتها اسرائيل عقب حرب ٦٧ ٠

وكماأن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية قد دعا الى تدخل الامم المتحدة وذلك لايقاف العنف والمجازر التي ترتكبها القوات الاسرائيلية بأية وسيلة، سواء عن طريق ارسال قوات دولية٠٠٠ أو ارسال مراقبين الى المناطق العربية المحتلة التي تشهد الانتفاضة الشعبية العارمة هذه الايام ٠

ومع كل هذا خرجت علينا بعض الصحف العربية في ٢١-١٢ تحمل هذا العنوان : هل يكفي الشجب والاستنكار الدولي لانهاء المجازر في فلسطين المحتلة ؟؟
وهذا هو السـؤال ؟

وقد صرح الامين العام لجامعة الدول العربية ان الانتفاضة الفلسطينية بداية ثورة مدنية فلسطينية ضد اسرائيل ٠

وقال لم يعد من الممكن اعتبار ذلكم مجرد أحداث، انه بداية ثورة وبداية صرخة للمجتمع الدولي من شعب مقهور ٠

وقال في مؤتمره الصحفي في لاهاي : ان مؤتمرا دوليا هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام في الشرق الاوسط، وأشاد بشيمون بيريز لاعترافه علنا بالفلسطينيين كشعب ٠٠٠ ودعاه الى اتخاذ خطوات أخرى والاعتراف بالحق الفلسطيني في اقامة دولة ٠

وقد عبرت الشعوب العربية يوم ٢١ـ١٢ عن تضامنها الشامل مع انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة وتقف وقفة صمت ـ في الساعة الثانية عشرة ظهرا اجلالا للشهداء ؟؟

التضامن العربي بالصمت ؟٠٠٠ ترى كم مر من الزمن على الصمت العربي تجاه الفلسطينيين؟

في الوقت الذي يتضامن العرب فيه مع الانتفاضة بالصمت ، او بالخرس ، يعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية : ان القرار لاطفال الحجارة ٠

لقد أطلق أطفال الانتفاضة الحجر ٠٠٠ ولم يستطيعوا ان ينطقوا العرب، او يكسروا صمتهم!

في الوقت نفسه تضامن عرب فلسطين ٤٨ بدعوة الى تنظيم اضراب شامل عن العمل ، مع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة احتمالا باشتراك مليوني شخص في احتجاجات على الحكومة الاسرائيلية ٠

ويقول مسئولون اسرائيليون انهم يشعرون بانزعاج لهذا الظهور القوى الموحدة الذى لم يسبق له مثيل والذي يثير على ما يبدو موجة ضخمة من الاحتجاجات المناهضة للاحتلال الاسرائيلي ٠

ووصفت صحيفة هآرتس الاسرائيلية المستقلة الاضراب بانه : كتابة على حائطنا أكثر خطورة من احداث الشعب الدموية التي وقعت في الاسبوعين الاخيرين ٠

واكدت الصحيفة ان اسرائيل تتجاهل فلسطيني ٤٨ وقالت لقد فعلنا الكثير لابعادهم والتمييز ضدهم ولمنعهم من أن يصبحوا شركاء في مسئولية الحكم على جميع المستويات وللتقليل من شأنهم في المعاملات اليومية مع السكان اليهود ٠

وبالرغم من أن معظم فلسطيني ٤٨ يتحدثون العبرية الا انهم يعتبرون انفسهم فلسطينيين ٠

ويبدو ان الانتقادات التي وجهتها مصر الى اسرائيل بسبب الممارسات الاسرائيلية كانت شديدة بحيث لم تتحملها اسرائيل ٠ فقامت ردة فعل اسرائيلية مضادة لها، فقد أورد راديو العدو ان ارهابيين قاموا بتحطيم ثلاث سيارات ديبلوماسية تابعة للسفارة المصرية في تل أبيب احتجاجا على الانتقادات الشديدة التي وجهتها مصر لاسرائيل ٠

وقال الراديو ان اكثر من عشرين عنصرا من هذه العناصر قاموا بالاعتداء على السيارات بواسطة القضبان والسلاسل الحديدية والبلطات ٠٠٠ ولاذوا بالفرار ٠

ومن السعودية جاء رد فعل عربي أكثر ايجابية من الاستنكار والشجب ٠ فقد أعلن عن أن باب التبرع لدعم الانتفاضة الشعبية في الارض المحتلة مفتوح حاليا في مكاتب اللجان الشعبية بكافة مدن السعودية للراغبين في دعم ورعاية أسر مجاهدى وشهداء فلسطين ٠

ونقلت صحيفة عكاظ السعودية ان هذه التبرعات ستوجه لدعم واستمرارية الانتفاضة ورعاية المتضررين من جراء سياسة القمع الاسرائيلي ومساندة أهالي الشهداء الذين سقطوا ويسقطون فيها ٠

وان كان هذا يسجل في سجل ردود الفعل الايجابية العربية فان هناك جرائم ترتكب أيضا باسم العرب ٠

فعلى أرض لبنان حيث كانت حرب المخيمات التي بدأت منذ العام ٨٥ والتي فرضت على المخيمات الفلسطينية في لبنان حصارا لا انسانيا لتجويع واذلال أهل المخيمات وحتى تنهار المقاومة من الداخل وتسقط مخيمات اللاجئين بالايدى العربية ٠

كانت المهزلة مازالت مستمرة ، فلقد تجددت الاشتباكات بالاسلحة الرشاشة في منطقة مخيم شاتيلا في ضاحية بيروت الجنوبية بين ميليشات حركة أمل والمقاتلين الفلسطينيين القائمين على المخيم وكانت قد وقعت اشتباكات ٠٠ وصفتها صحيفة لبنانية استنادا الى مصدر أمني بأنها اسوأ اشتباكات منذ دخول القوات السورية الى بيروت الغربية ، في فبراير ١٩٨٧ بحجة حفظ الامن ـ قبل أقل من سنة ٠

وقد رأت قيادة حركة «فتح» من مخيم شاتيلا ان هناك رابطا بين الذين يقتلون الفلسطينيين في بيروت ٠٠٠ وبين الذين يقتلون الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ٠

وتساءلت الحركة التي يتزعمها «ياسر عرفات» رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيان نشرته : «عما اذا كان قتل الحوامل على بوابة الموت من قبل حركة أمل هو لتحويل أنظار العالم عما يجرى في غزة ؟» ٠

وجاء في البيان : اننا نسأل أخواننا في القيادات العربية والقيادة اللبنانية وعلى رأسها وليد جنبلاط وكذلك القيادات الروحية هل يجوز السكوت على قتل الابرياء من الاطفال والنساء وهل تحولت المخيمات الى كربلاء ثانية ؟٠٠٠ ونطالبهم بأن يتدخلوا سريعا لوقف ذبح الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة وفي مخيمات لبنان وخاصة في شاتيلا ٠

في نفس الوقت الذي ابتدأت تظهر فيه بوادر أزمة ديبلوماسية بين مصر واسرائيل، بعد أن وجه السفير الاسرائيلي في الامم المتحدة بتهمة ممارسة قمع ضد المظاهرات التي

تقوم عندها لتأييد الفلسطينيين ، وذلك ردا على الاستنكار المصرى الموجه لاسرائيل على ممارساتها القمعية بقصد احراج السلطات المصرية باظهار تورطها أيضا في محاولات قمع

وجاء عن مصادر ديبلوماسية ان وزارة الخارجية المصرية ستوجه مذكرة احتجاج رسمية خلال الايام القادمة لحكومة اسرائيل ضد التدخل في شئونها الداخلية وذلك بعد أن تلقت تقريرا شاملا من السفير المصرى في الامم المتحدة حول هذا الموضوع .

وأوضحت المصادر ان ـ التهجم الاسرائيلي ـ على مصر قد حدث عندما استخدم سفيرها حق الرد ضد الدول العربية خلال مناقشات مجلس الامن للمارسات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطني في الاراضي المحتلة ، وان السفير امتنع عن الرد حتى لا يتم تحول الانظار عن القضية الاساسية التي يناقشها المجلس...

أما على المستوى الشعبي في مصر فقد أعربت كافة الهيئات والاحزاب والمؤسسات المصرية الرسمية والشعبية عن تضامنها الكامل مع انتفاضة الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة ، واستنكرت الممارسات الاسرائيلية ضد هذا الشعب .

ولكنها لم تحدد نوعية التضامن... هل هو بالصمت ؟.. أم بالكلام ؟

وتوالت ردود الفعل العربية وواصلت الدول والمنظمات العربية ادانتها للمجازر الاسرائيلية ضد الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، ودعوة هيئة الامم المتحدة للتدخل فورا لوقف هذه المجازر واقرار الحقوق الفلسطينية .

فقد دعا العراق الامم المتحدة لتحمل مسئوليتها مشيرا الى أن نجاح أو فشل المنظمة الدولية مرهون بكفالة حصول الشعب الفلسطيني على حل مشرف .

ووجهت جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية نداء للمجموعة الدولية والامم المتحدة للتدخل فورا ووقف المذابح الصهيونية .

ودعا مجلس الشورى المصرى المجتمع الدول للتدخل فورا لوقف الاعمال اللا انسانية التي تقوم بها قوات الاحتلال ٠

وحتى في دمشق أجرى وزير الخارجية السوري مباحثات مع الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول الانتفاضة٠٠٠ كما وصف راديو دمشق اسرائيل بانها ألمانيا النازية ٠

ووصف وزير الخارجية التونسي ممارسات العدو بأنها شبيهة بالممارسات العنصرية في جنوب افريقيا ٠

وفي الرباط حيا حزبا الاتحاد الاشتراكي والاستقلال المغربي الانتفاضة، واعتصم عدد كبير من الفلسطينيين والعرب في بون بمبنى ممثلية الامم المتحدة احتجاجا على المجازر الاسرائيلية ٠

وناشد السودان الامم المتحدة وجميع الهيئات الدولية الارتفاع لمستوى المسؤولية لايقاف عبث اسرائيل بأرواح الفلسطينيين ٠ وناشد الهلال الاحمر الفلسطيني المنظمات الانسانية والصليب الاحمر الدولي التدخل لوقف المجازر وفك الحصار على المستشفيات ومنع اعتقال الجرحى وتعذيبهم ٠

وندد مفتي القدس بممارسات الاحتلال الوحشية، وناشد حركة عدم الانحياز والمجتمع الدولي وقف مجازر الاحتلال وشجبها ٠

وتظاهر الطلبة الفلسطينيون في يفينا خارج مقر الامم المتحدة هناك وطالبوا باقرار الحقوق الفلسطينية وانهاء الاعمال البربرية الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ٠

كل هذا حدث... وما من مجيب، فلا صوت ولا صدى للرد العربي الذي انحصر في الكلام والخطب والشعارات، فكل هذا يبقى خارج نطاق السياسة .

والسياسة تنبني على النوايا، والنوايا لم تكن صادقة انما يقال في العلن شيء.. وما يدبر في الخفاء شيء آخر، وما يقال أمام الجماهير بوضوح واعلان يختلف تماما عما يسربه الديبلوماسيون في لقاءاتهم المغلقة بمندوبين وزوار أمريكا القادمين الى المنطقة بحجة البحث عن الحل . أو دفع عملية السلام أو استطلاع الرأى أو المشاورة... أو أى شئ من هذه الاشياء .

وفي واشنطن في ٢٤- ١ حث وفد من السفراء العرب فيها الولايات المتحدة على ممارسة ضغط على الحكومة الاسرائيلية من أجل وقف جرائمها الحالية ضد الفلسطينيين في الاراضي المحتلة وتأييد جهود السلام في الشرق الاوسط .

وقد أكد هذا الوفد الذى يمثل مجلس السفراء العرب في الولايات المتحدة خلال اجتماعه مع مساعد وزير الخارجية الامريكي لشئون الشرق الادني وجنوب اسيا، ريتشارد مورفي - على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، باعتباره السبيل لتسوية عادلة ودائمة في المنطقة .

وقد ضم هذا الوفد الذى ترأسه السفير التونسي، وممثل الجامعة العربية لدى الولايات المتحدة ومراقبها لدى الامم المتحدة د.كلوفيس مقصود والسفير الاردني في واشنطن، والقائم بأعمال السفارة الكويتية . وقد جاء في الانباء عقب الاجتماع الذي دام نصف ساعة.. ان الوفد أعرب عن تأييده للتقرير الذي قدمه السكريتير العام للامم المتحدة الى مجلس الامن يوم الجمعة الماضي حول الوضع في الضفة في ضوء استمرار الانتفاضة الشعبية العارمة فيها منذ قرابة سبعة أسابيع .

وقد أيد دي كويلار في تقريره الذى يقع في ١٦ صفحة فكرة عقد مؤتمر دولي للتسوية في الشرق الاوسط . وانتقد الحكومة الاسرائيلية لاستخدامها القوة غير المناسبة -

في قمع الانتفاضة وهي الاولى من نوعها التي تشهدها المنطقتان منذ احتلال اسرائيل لهما في حرب يونيو ١٩٦٧ ٠

وقد أبلغ وفد السفراء العرب - ميرفي - بضرورة تمكين مجلس الامن من القيام بدوره وفق ما نص عليه ميثاق الامم المتحدة بعقد مؤتمر دولي - معقول وجيد التنظيم، حول الشرق الاوسط يؤدى الى انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، كما أشار الى أن الاساليب الاسرائيلية واجراءات القمع التي يتبعها جيش الاحتلال هي دليل آخر على رفض حكومة تل أبيب لكافة مبادرات السلام ٠

ويعتبر هذا التحرك الديبلوماسي العربي، أول تحرك ايجابي سلك الطريق الصحيح لما تقتضيه التحركات الديبلوماسية في مثل هذه الظروف ٠

وقد جاءت توجهاته صادقة لانها لم تعتمد مجرد الشعارات الحماسية التي لا تنتهي الى شيء عادة وانما أبلغت وجهة نظر عربية بطريقة رسمية ومعلنة ٠

وهذا هو الفرق، فلا أحد يشق في تلك المباحثات والمشاورات التي تدور بين مسئولين عرب ومسئولين دوليين في الخفاء ٠

واجتمع وزراء الخارجية العرب في تونس لهدف بحث الانتفاضة وسبل دعمها والتحرك العربي، والذين ختموا اجتماعهم ٢٤- ١ وقد بعثت شخصيات ومؤسسات الارض المحتلة بمذكرة موقعة جاء فيها : أيها الاخوة ونحن نضع بين ايديكم هذه المذكرة نؤكد على الحقائق الثابتة التالية»

أولا : نؤكد على حقنا المشروع في وطننا فلسطين بما في ذلكم حقنا في العودة وتقرير المصير وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بقيادة ممثلنا الشرعي والوحيد منظمة التحرير ٠

ويعتبر هذا البند هو المجمل المركز لبقية المطالبة التي لم تخرج عن تفاصيل هذا الطلب بما يقضيه من تقديم الدعم والمساعدة لمنظمة التحرير وللفلسطينيين بعامة أينما

وجدوا وبالموقف العربي القومي الواحد، واعتبار الانتفاضة تتويجا لنضال وكفاح الشعب الفلسطيني ، واستمرار الانتفاضة حتى قيام الدولة ويتحقق الهدف أو الموت دون ذلك، وان دعم الانتفاضة يأتي بواسطة تدعيم مواقف منظمة التحرير ،

وقد اعترف السفير الاسرائيلي لدى مصر ـ موش ساسون ـ بأن دولته تواجه الان ظروف صعبة وحساسة بسبب انتفاضة الشعب الفلسطيني بالداخل ،

ونصح السفير حكومته ـ وهذا حسب ما أورده راديو العدو ـ ان على الحكومة الاسرائيلية أن تأخذ بعين الاعتبار موقف مصر الحالي ازاء ما يحدث بالمناطق المحتلة ،

وأضاف ان الحكومتين المصرية والاسرائيلية تواجهان أوقاتا صعبة وحساسة،،، ولكنه طلب من الحكومة المصرية أن تتحلى بضبط النفس وتواصل بدفع عملية السلام ،

وقد أعلنت الكويت على لسان مندوبها الدائم لدى الامم المتحدة ان دعم الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة هو مسئولية اسلامية ، وأعرب عن استنكار الكويت واستيائها لاساليب القمع الوحشية التي تستخدمها قوات الاحتلال في قمع الانتفاضة الشعبية ،

وفي وسط كل هذا الغليان والنتائج الايجابية المتوقعة من جراء استمرار الانتفاضة وضغطها على الكيان الاسرائيلي للرضوخ وسط تلك الضجة العالية من تصاعد الرأى العام العالمي بالتأييد لحقوق الفلسطينيين ،

تخرج علينا الديبلوماسية المصرية بمبادرة للحل واقرار السلام في أعقاب جولة رئاسية لعدة دول غربية ،

وكانت الولايات المتحدة قد احترمت وجود الرئاسة المصرية لديها في زيارة ولم تعلن عن استخدام الفيتو الامريكي الشهير لايقاف مشروع يندد بممارسات الكيان الاسرائيلي في الاراضي المحتلة يصدره مجلس الامن ،

ولكنها وفور انتهاء الزيارة جاهرت باعلان الفيتو ٠٠ وأوقفت القرار ولم يخف ما في هذا من استخفاف بالديبلوماسية العربية كلها، ورد الوهم الذي ينتاب البعض أن للعرب خاطر سيمنع الولايات المتحدة من استعمال الفيتو ضد المصالح العربية ٠

ولقد جاءت المبادرة المصرية لتموت فور خروجها للعالم، فلم يقبل أحد على الساحة العربية ولا الساحة الدولية المتعاطفة مع الشعب الاعزل الثائر على أرضه ضد قوى الاحتلال الباطش مقولة : ايقاف أعمال العنف المتبادل من الجانبين ٠٠٠ الفلسطيني والاسرائيلي !

اذ انه من المستحيل اقران العنف الفلسطيني والعنف الاسرائيلي والنظر اليهما بنظرة واحدة ومتساوية ٠

العمل الفلسطيني هنا مقاومة مشروعة لقوى الاحتلال ٠٠٠ أقرتها جميع القوانين والاعراف الدولية، وأعجب بها العالم الحر كله ٠

والعمل الاسرائيلي هنا ممارسات قمع وبطش من قوى احتلال مسلحة عسكريا تبطش بمواطنين عزل لا يملكون الا الحجارة ٠٠ وممارسة لا انسانية تشمل مهاجمة الجرحى وتكسير الاطراف والعظام وأعمال اعتقال جماعية وطرد من البلاد وهدم منازل وتعمد قتل باطلاق الرصاص ٠

فكيف نسوى بين الاثنين ؟٠٠٠ وكيف نقبل أن تنتهي أعمال الانتفاضة الشعبية وايقافها في مقابل وقف اعمال العنف الاسرائيلية لمدة ستة أشهر في مقابل أن تتوقف اسرائيل عن بناء المستوطنات ؟

لقد جاءت هذه المبادرة التي تطلب بوقف الانتفاضة المجيدة لمدة ستة أشهر بينما ينظر الناس كلهم الى الوسائل التي يمكن أن تؤدى الى دعم واستمرار الانتفاضة ٠

وهل يمكن لمخلوق ايقاف مقاومة شعب يناضل لاخذ حقوقه من احتلال عسكرى

مفروض عليه؟

لقد ولدت وماتت هذه المبادرة في نفس اللحظة وعبثا حاولت وسائل الاعلام الرسمية أن تنفخ في صورتها الميتة دون فائدة ٠

ومن وسائل الدعم للآنتفاضة٠٠ الدعم المادى، وجاء في بداية شهر فبراير ان اللجنة الشعبية الفلسطينية بالكويت قد تسلمت تبرعات للآنتفاضة تلبية على ندائها للتبرع دعما للآنتفاضة قبل أسبوعين ـ يبلغ حوالي ٣٠٥ ألف دينار كويتي ٠ استجابة من المواطنين لهذا النداء ٠

وبينما تدخل الانتفاضة شهرها السادس ـ على كل ما يشكله هذا من تضحيات وشهداء ومعاناة قاسية ـ دون أن تجد خلفها ذلك السند العربي القوى ٠

فما كان من القيادة الوطنية الموحدة في الاراضي المحتلة الا ان تدعو الجماهير الفلسطينية الى تحقيق العصيان المدني، بالامتناع عن تسديد الضرائب بكافة أشكالها وعدم التوجه للعمل ٠

وأصدرت القيادة البلاغ رقم ١٦ الذي يطلب من الجماهير تطبيق بعض التعليمات ، منها اعتبار يوم ١٥ مايو وهو ذكرى قيام دولة اسرائيل يوما للاضراب الشامل ويم غضب جماهيرى ضد المحتلين ٠

واعلان يوم عيد الفطر يوما لاعلان الحداد على الشهداء واحتجاجا على الصمت العربي

لقد أثار الشعب الفلسطيني الثائر في الارض المحتل ذلك التخاذل العربي الذي لم يجد طريقة لاعلان احتجاجه عليه ورفضه له الا اعلان الحداد العام ٠

الا اننا لا بد وأن نسجل ل «تونس» موقفها العربي الاصيل الذى تجلى منذ ان

احتضنت الثورة الفلسطينية الراحلة عن لبنان في أعقاب الغزو الاسرائيلي على لبنان .

وبعد هدوء فورة الاستقبال الحماسي لابطال المقاومة والتي تجلت بأقصى صورها بين أفراد الشعب التونسي . خفت حماسة الحكم في تونس لوجود الثورة الفلسطينية على الارض التونسية... وزاد هذا الفتور الى درجة القرب من القطيعة بعد الغارة الاسرائيلية على حمام الشط لضرب مقر القيادة الفلسطينية رغم امتزاج دماء الشهداء الفلسطيني والتونسي .

ولكن حين دخلت تونس عهدها الجديد ابتداء من تاريخ ٧ نوفمبر ١٩٨٧، تغير كل شيء . وسطع في سماء تونس عهد جديد بوجه شاب مشرق يدفع بهذا البلد الى واجهة الدور العربي الوطني المتميز .

وأصبح التناغم بين القيادة التونسية الجديدة والقيادة التاريخية الشرعية للثورة الفلسطينية كاملا . واتضح التضامن الكبير مع كفاح الشعب الفلسطيني .

وجاءت الانتفاضة بعد شهر واحد من بدء العهد الجديد لتعطي لهذه العلاقة أبعادا قومية ونضالية واضحة على الساحة السياسية .

وعندما اغتالت يد الغدر القائد الشهيد «أبو جهاد» كان المصاب واحدا لابناء الامة العربية كلها وتجلى ذلك بالاكثر في تونس . كما وردت كل التصريحات على لسان المسؤولين .

وكانت مناسبة أربعينية الشهيد عيدا قوميا أقامته تونس لتأييد الثورة الفلسطينية والتأكيد على تعزيز نضال الشعب الفلسطيني البطل والمجاهرة بالموقف القومي الملتزم في وجه العدو الاسرائيلي وحتى لا يظن ان تونس في عهدها الجديد - كغيرها في التراجع عن العهد تحت عصا التهديد والارهاب . ويعلن رئيسها بكل قوة وعزم في ذلك المهرجان العربي الذى أقيم احياءا للذكرى : «تونس تواصل احتضان القضية الفسيطينية بايمان» .

لهذا كان لا بد لنا وأن نسجل لتونس هذا الموقف العربي الملتزم المشرف ونقدر لها كل ما تمنحه للقيادة الفلسطينية على أرضها من امكانيات ومتابعة وأمن وحرية حركة في شكل ندر في واقع العالم العربي كله ٠

وأخيرا أعلن عن انعقاد قمة عربية طارئة لبحث وسائل دعم واستمرار الانتفاضة الفلسطينية ٠

وقال الزعيم « ياسر عرفات » عن هذه القمة التي ستعقد بالجزائر : « اننا نريد منها الكثير، لكن أهم شئ هو التأييد السياسي للحقوق الوطنية الثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة بعاصمتها القدس العربية» ٠

ورد على سؤال عن احتمال وجود من يرفض ذلك ؟

قال : أريد تأكيدا والتزاما بالاضافة الى التأكيد على المؤتمر الدولي الفاعل والى دعم شعبنا داخل الارض المحتلة وفي الجنوب اللبناني بكل أسباب الصمود ٠

وعن العلاقة مع سوريا قال : اننا ننتظر دعوة للوفد الفلسطيني حسب الاتفاق ٠

وكان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قد قام بزيارة لسوريا بعد حادث اغتيال الشهيد القائد «أبو جهاد» في تونس من قبل جهاز المخابرات الاسرائيلية ٠

واستجابة لطلب اسرة الشهيد بدفن الجثمان بسوريا٠٠ حمل الشهيد ليوارى الثرى مغتربا عن وطنه السليب ليرقد شهيدا ورمزا حيا للنضال الفلسطيني على الارض العربية ٠

ولم يذهب رئيس منظمة التحرير يوم الجناز الى سوريا ليرحل رفيق عمره وربيب نضاله في رحلته الاخيرة بمفرده ٠

وتفاعل الشعب العربي بهذه البادرة التي روتها دماء «أبو جهاد» الزكية وقالوا بقرب

بدء عهد جديد بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، ربما تكسر ذلك العداء الحاد الذى ترمي به سوريا منظمة التحرير الفلسطينية وبالاخص قيادتها الشرعية التاريخية ٠

واستجابة لآمال الجماهير٠٠ ولتحرك بعض الاطراف العربية بوساطة٠٠٠ وضغوط بعض الفلسطينيين الموالين لسوريا والمنصوبين تحت جناحها رغم مصالحات مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر ابريل ٨٧ ٠ وأيضا استجابة لرغبة أصحاب الرغبة القومية في عودة سوريا الى منظمة التحرير من قيادات المنظمة وحركة «فتح» نفسها استجاب «ياسر عرفات» للآمنية التي لا شك انها تشكل في نفسه هو شخصيا رغبة قوية بفتح صفحة جديدة مع سوريا تعود بالعلاقات الطبيعية بينهما وبين المنظمة ٠ وذهب في زيارة الى سوريا لم يستطع أحد ولا حتى «ياسر عرفات» نفسه أن يقيمها ويضعها في خانة النجاح أو الفشل !

وان كانت الاحداث قد أثبتت بعد ذلك فشلا ذريعا لهذه الزيارة ٠ حيث دفعت حركة فتح كلها الثمن لهذه الزيارة من أرواح ودماء وخسارة تواجد على الارض ٠

نعود الى القمة العربية في الجزائر، والتي جاءت بعد أن تقدم وزير الخارجية الامريكي شولتز بمبادرة للحل، لم يقبلها أى طرف من الاطراف المعنية ، ولا حتى الطرف الاسرائيلي الذي يحظى دائما بالتأييد الامريكي ٠

وكانت الانتفاضة بعد أن دخلت شهرها السابع قد دفعت وزير الخارجية الامريكي الى القيام بأربع جولات للمنطقة وطرح مبادرة سلام جديدة ٠

ولكن مبادرته هذه وقد تجاهلت منظمة التحرير ولا توعيد الحق الفلسطيني في تقرير المصير لم تلق تجاوبا على الصعيد العربي ٠

وأنهى شولتز جولته الاخيرة والتي حاول أن يسرق بها أضواء القمة ـ دون جدوى ـ وهو يعترف انه لم يحصل على أى تقدم ٠

ووجهت قيادة الانتفاضة الفلسطينية مذكرة الى القمة العربية في الجزائر تتضمن عشرة مطالب أهمها :

فتح الحدود العربية أمام العمل الفدائي، وتأييد اقامة دولة فلسطينية مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، ورفض جميع المبادرات التي لا تعترف بحق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

ويعتبر مؤتمر قمة الجزائر العربية الطارئة هو ذروة المكاسب العربية التي نالتها الانتفاضة .

فقد تحرك العرب بعد طول الصمت وبعد مضي سبعة شهور على بدء الانتفاضة تحركا ايجابيا يستهدف بحق اقرار الحقوق الفلسطينية مع تقديم الدعم والمساندة للاستمرار للانتفاضة .

وقد قلنا ان الحكام العرب قدموا الى المؤتمر مدفوعين بمد جماهيرى هائل وضعهم مباشرة أمام مسئوليتهم الكبيرة كمسئولين عن البلاد العربية .

فلم يستطع أى منهم أن يغفل هذا النبض المرتفع الذى تنبض به الانتفاضة بين جماهيرهم العربية . فكان نجاح هذا المؤتمر . فقد أتى استجابة لمطلب شعبي جماهيرى ... وما كان أحد يستطيع أن يمنعه .

وشتان بين قمتين... قمة عمان وقمة الجزائر !

لقد خرجت منظمة التحرير من قمة الجزائر وقد انكسر من حولها طوق العزل الذى حاولت قمة عمان أن تطوقها به .

خرجت وقد أخذت اعترافا بذلك الدور الطليعي الذي تلعبه المنظمة في الانتفاضة التي دخلت شهرها السابع .

وأخذت اجماعا عربيا على أن تمثل المنظمة في أى مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط ٠

ولا شك ان هذا جاء كنصر كبير لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تضطلع بأعباء النضال الوطني منذ أن كانت دفعت الكثير بين المقارنة بين هذه القمة العربية وقمة عمان السابقة ٠

فقد نشرت صحيفة التايمز الانجليزية تعليقا حول هذا الموضوع قالت فيه : قبل سبعة أشهر فقط كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية «ياسر عرفات » يجلس في غرفته بالفندق في عمان حرونا فلم يكن الزعماء العرب يريدونه كما بدا ٠

ومنذ اللحظة التي وصل فيها الى عمان لحضور القمة العربية شعر بأنه ترك وحده ٠٠ كما ان منظمة التحرير الفلسطينية التي يقودها أصبحت على الهامش في الوقت الذي تركزت القمة العربية على الحرب العراقية الايرانية ٠

الا ان«ياسر عرفات» أصبح هذا الاسبوع في مركز الصدارة في ـ القمة الحالية ـ فقد اطلق على المؤتمر اسم «قمة الانتفاضة» بعد أن وضعت الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة الصراع العربي الاسرائيلي في وسط مسرح الاحداث العالمية ٠

وقد حصلت المنظمة على الدعم المادى حيث أن القادة العرب وافقوا على دفع مبلغ فورى قدره ١٢٨ مليون دولار وتخصيص مبلغ شهرى مقداره ٤٣ مليون دولار لدعم الانتفاضة ٠

ومن أهم الاشياء ان القمة أدانت السياسة الامريكية ووصفتها بأنها منحازة الى اسرائيل ومعادية للحقوق الوطنية الفلسطينية ٠ ولكنها لم ترفض مبادرة شولتز بالتحديد ٠

وأعادت القمة تأكيد التزامها ببديل آخر للسلام وهو مؤتمر دولي تحت رعاية الامم

المتحدة تحضره الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وجميع أطراف النزاع بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع بقية الاطراف والهدف هو تحقيق حق تقرير المصير للفلسطينيين واقامة دولة فلسطينية في الاراضي المحتلة ٠

الا ان هذه القرارات يلزمها ديناميكية التنفيذ، وهو ما تعجز عن تقديمه دائما مقررات القمة، كما حدث لمقررات قمة فاس الثانية والتي خرجت بقرارات تتضمن الحل العادل، ولكنها بقيت دون تنفيذ ٠

ولكن يبقى لهذا النجاح قيمته حيث ابرزت الدور المركزى الاساسي الذى بدأت الثورة الفلسطينية في الاراضي المحتلة تأخذه في المسرح السياسي العربي ٠ وقد ساعد هذا على توحيد الصف العربي بشكل مهم ٠

كما لم تسمح لاى شيء آخر ان يحول انتباه المؤتمر عن القضية الاساسية التي دعى من أجلها وهي الانتفاضة ٠

وحصلت ايضا منظمة التحرير الفلسطينية على تأكيد جديد على مكانتها بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ٠

وكانت المهمة الشاقة أمام الجميع في المؤتمر هي كيفية تحويل الانتفاضة الى مكاسب سياسية حقيقية ٠ ولاول مرة تربط ارضية واحدة بين من يوصفون بالتشدد أو بالاعتدال حيث ربطت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية بينهم جميعا ٠

وجاء في الانباء في ٢٩ـ ٦ ان السفارة المصرية بتل أبيب نقلت مبلغ ٥٠ مليون دولار لقيادة الانتفاضة في الداخل ٠

وقد وقفت هذا الموقف القومي بلعبها هذا الدور لوصل الثورة الفلسطينية بين الخارج والداخل رغم المخاطر التي تعرض لها لوجود وضع ديبلوماسي لها داخل اسرائيل، وهو موقف حر شجاع ٠

وفي وسط هذه الايام المجيدة التي تعيشها الانتفاضة الفلسطينية والشعب الفلسيطني التي ينتصر فيها الروح العربي المقاوم تأتينا الانباء المفجعة بذلك القتال الضارى الذى دار في مخيمات الفلسطينيين الموجودة في بيروت تحت اسم قتال الاخوة - بين مقاتلي حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»٠٠ وقوات ما يعرف بالمنشقين !

ولا يعرف أحد ما هي القوة العجيبة التي يمكن لما يعرف بالمنشقين من ان تخوض هذا القتال الضارى ضد مخيمات الصمود والعذاب في بيروت حتى لتخرج منها مقاتلي «فتح» بعد سقوط المخيمين الشهيرين شاتيلا٠٠ وبرج البراجنة ٠

هل حقيقة ان هذا هو قتال الاخوة؟٠٠ وهل يوجد اخوة يذبحون بعضهم بهذا الشكل لمصلحة طرف ثالث ؟٠٠ وهل الاخوة يسرقون مكاسب بعضهم؟٠٠

ان ما جرى في مخيمات بيروت لا يقصد به الا ضرب الانتفاضة الفلسطينية المبهرة التي دعمت وقوت مركز منظمة التحرير بقيادتها الشرعية التاريخية ووضعتها على أول طريق الحل الذي سيتحقق للفلسطينيين بعد طوال معاناة أمانيهم الوطنية ٠

فأية اخوة هؤلاء الذين يفعلون ذلك ؟؟٠ وأى هدف شيطاني يتحركون من خلاله ؟٠٠ وأى قوى آثمة ساندتهم لتنفيذ مخططاتها؟٠

وكان من المخزى لهذه الاطراف أن تتواتر أنباء الارض المحتلة الحافلة بالشهداء والدماء من أجل تحرير فلسطين مع أنبائهم الساقطة التي تعلن تحرير المخيمات !

لقد جاء تعليق لصحيفة لومند - الفرنسية - بعنوان سوريا ضد منظمة التحرير الفلسطينية:

ما لم تنجح تماما اسرائيل٠٠ أو الميلشيات المسيحية اللبنانية٠٠ أو ميلشيات حركة أمل المدعومة من سوريا في تحقيقه٠٠ تمكن فلسطينيون مدعومين هم أيضا بنفس ٠

القدر من قبل دمشق من فعله .

وهو القضاء التام على أى تواجد فلسطيني في العاصمة اللبنانية . ومهما كان اللاعبون الذين قاموا بهذا الدور فان مالا يجهله أحد هو ان خروج انصار «عرفات» من بيروت انما كان في الواقع نابعا من ارادة سورية .

فوهم المنشقين الفلسطينيين التابعين لحركة - أبو موسى - والذين استقدم أغلب مقاتليهم من دمشق لهذا الامر - لا ينبغي أن يحجب عنا هذه الحقيقة . وما حدث في بيروت يتعرى كونه أحد جولات الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني المعهودة والمتعددة .. ليجسم استمرار الحرب التي تخوضها منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ضد بعضهما منذ أعوام في لبنان .

هذا ما كتبته صحيفة فرنسية . والاعجب انها قالت : «انه في سياق الاستعداد للانتخابات الرئاسية القادمة في لبنان .. كانت قوات الجيش السوري تريد أن تكون سيدة الموقف الوحيد في العاصمة وضواحيها . وكان الفلسطينيون يمثلون في نظر القوات السورية مصدرا محتملا للمتاعب . ولذلك فقد أرادت سوريا تجميعهم في محيط صيدا حيث يكونون محاصرين من كل الجهات.. في نفس الوقت من قبل الجيش السورى والقوات الاسرائيلية وعملائها الجنوبيين، وكذلك من قبل حلفائها الشيعة من حركة أمل.. أرادت الحد من هامش مناورتهم تمهيدا ربما - وهنا ينتظر أن تتميز المعركة بقدر كبير من الضراوة للقضاء عليهم .

والملفت للانتباه أن سوريا كان بمقدورها أن تقوم بهذا الدور وسط لا مبالاة تكاد أن تكون كاملة في العالم العربي بعد أقل من شهر على انعقاد قمة الجزائر التي انعقدت مبدئيا بهدف تقديم الدعم للانتفاضة في الاراضي المحتلة . فعلى الرغم من الخطب الرسمية لم يعد هناك مجال للشك ان هذه الانتفاضة أعطت قوة سياسية جديدة لمنظمة التحرير لم تكن سوريا تنظر اليها بعين الرضى . وكذلك بالنسبة لاغلبية العواصم العربية حيث ينظر باحتراز شديد لتزايد الاستقلالية الفلسطينية .

كما أرادت سوريا بمحاولتها كيل ضربة قوية جدا لـ «عرفات» اعادة التأكيد على ان الورقة الفلسطينية لم تعد ـ حسب وجهة نظرها ـ بيد منظمة التحرير وحدها» ۰

«وباستثناء جهود ليبيا والجزائر والكويت ـ وهي ثلاث دول بعيدة عن أرض المعارك اضطرت للتراجع أمام الاصرار السوري ـ فان انهزام الفلسطينيين في بيروت كان له الوقع الاكبر في الاراضي المحتلة» ۰

في الوقت نفسه نقلت الفرانس بريس عن أواساط سياسية لبنانية قولها : «ان اجلاء أنصار «عرفات» من مخيم برج البراجنة بعد شاتيلا خطوة جديدة نحو اخراج المنظمة من لبنان» ۰

واعتبر عديد من المعلقين ان دمشق بعد أن ألغت الوجود العسكرى والسياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت تتطلع الآن الى صيدا ۰ وتسعى لاخراج الموالين لحركة«فتح» التي يتزعمها «عرفات» منها، كذلك اعتبرت صحيفتا النهار والسفير اللبنانيتين أن مسألة القضاء على الوجود الفلسطيني ستنتقل الى صيدا ۰

هذا كله في أثناء أحداث الانتفاضة۰۰ التي هزت أركان الكيان الاسرائيلي ۰

هل نستطيع أن نقول أن الاستراتيجية السورية تتفق في أبجدياتها مع الاستراتيجية الاسرائيلية القائمة أصلا على اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان اضعافا لوجودها العسكري والبشري بحيث ينعكس هذا على المقاومة في الداخل بالاضعاف؟؟

ان هذالا يمكن أن يقبله العقل السليم، ولا بد من الجنون حتى نستطيع قبول هذه الفكرة۰

وعن هذه المأساة قال «ياسر عرفات» في مقابلة لمجلة الوطن العربي الصادرة في ٢٢ـ٧ جاء فيها: اتفقنا في دمشق ان نفتح صفحة جديدة في العلاقة، ثم فوجئنا بعد ذلك بالموقف السوري المتهرب، وبعد ذلك تابعنا من جانبا محاولة فتح صفحة جديدة ثم جاء

اللقاء الثاني في الجزائر واستمر ثلاث ساعات.. ولكن للآسف كان يبدو أن الرئيس السوري يجري معنا اللقاءات ليقوم في نفس الوقت باغتيال الرمز الفلسطيني للصمود وهو شاتيلا وبرج البراجنة» .

«لقد عبر الاسد عن اعجابه بالانتفاضة... ولذلك قتل لها برج البراجنة وشاتيلا معتقدا انه اذا ما اسقطهما يمكن له أن يسقط الانتفاضة» .

«يجب أن يعرف القاصي والداني من هذه الامة العربية ان الدم الفلسطيني مقدس ولعنته كبيرة جدا . ويجب أن يتذكر الجميع عام ١٩٤٨ حين ضاع الدم الفلسطيني وأرضه بسبب بعض الخيانات العربية... نرى ان ردود الفعل شملت اكثر الاقطار العربية» .

«انهم يريدون المنظمة الفلسطينية مقلمة الاظافر».

«دخلت سوريا المنطقة الرمادية بموافقة اسرائيلية حضرها شولتز. معركة شرق صيدا تقترب.. وهدفها نزع البندقية الفلسطينية». وعن علاقة ما يحدث في المخيمات بالمؤتمر الدولي قال :« العلاقة انه توجد مؤامرة أمريكية تشترك فيها الاطراف العربية، وشولتز يريد أن يقلم أظافر الشعب الفلسطيني من خلال ضرب منظمة التحرير الفلسطينية، مثلا حاول ذلك ريجان عام ٨٦ حين طالب بضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية . والآن يكررها شولتز، وكانت الاداة في عام ٨٦ اسرائيلية وكانت في عام ٨٨ وللآسف عربية».

هكذا فعلت أطراف عربية كبيرة كالدولة السورية كرد فعل عربي للانتفاضة الفلسطينية .

ولعل هذا هو اقصى رد فعل عربي مسيء بل قاتل للشعب العربي الفلسطيني بضرب منظمة التحرير الفلسطينية التي هي ممثله الشرعي والهيئة الشرعية التي ينطوي تحت اسمها .

ويتمنى أي محلل سياسي أو مراقب للشؤون السياسية أن يسمع اجابة من الرئيس

السوري ،هل حقيقة أنه يريد الاضرار بالانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة؟؟ وهل مصالحه أو أهدافه أقوى عنده من المحافظة على قوة المقاومة الفلسطينية الصامدة أبدا في وجه اسرائيل التي أذلت كل الدول العربية؟

ولكن٠٠٠ ٠٠ هل يملك الرئيس السورى شجاعة الاجابة؟ لا أحد يعتقد ٠

لكن جاءت أنباء من بيروت في ٢٦ـ٧ تقول ان مصادر وزارة الخارجية اللبنانية ذكرت ان جامعة الدول العربية باشرت مشاورات بين الدول الاعضاء لطرح موضوع الانتفاضة الشعبية في فلسطين على جدول أعمال الجمعية العامة٠

وأوضحت ان المشاورات تهدف الى تبني موقف عربي موحد يطرحه جميع المتحدثين العرب في كلماتهم أمام الجمعية العمومية وأثناء مناقشة الصراع العربي الاسرائيلي ٠

وقالت المصادر ان هذه المشاورات بدأت على مستوى رفيع بين الدول الاعضاء في الجامعة العربية وذلك بهدف تضمين الانتفاضة الفلسطينية للمنظمة الدولية ٠

وتعقد الدورة العادية للجمعية العومية في الامم المتحدة عادت في أول ثلاثاء يلي الخامس عشر من شهر سبتمبر من كل عام ٠

وقد أدى وقف حرب الخليج الى انتعاش كبير في الموقف العربي، فان وقف هذه الحرب بالدرجة الاولى ينعكس بطريقة سلبية على اسرائيل، ويعيد للعرب قوة ضاربة عسكرية قوية تعمل اسرائيل لها حسابا ضمن حساباتها ٠

فبعد غياب مصر عن الصراع العربي الاسرائيلي لم تعتبر اسرائيل أى قوة عربية الا القوة العراقية، وكان من حسن حظها انشغال العراق بحربه الضارية مع ايران ومن هنا أخذت تعبث بالمنطقة العربية دون أن تخشى من أي رد ٠

ومرة أخرى تشترك سوريا في اضعاف قوة عربية قوية فتحالفت بكل قوة مع ايران لتخرج تماما عن الصف العربي وأهدافه ، وتمنح اسرائيل فرصة لتكون هي القوى العليا في المنطقة .

فلما توقفت حرب الخليج لا بد وان اسرائيل تشعر بالقلق.. ولا بد أن يتغير ميزان القوى في المنطقة .

وتردد الهمسات في كواليس السياسة العربية ان معركة صيدا ضد الوجود الفلسطيني في لبنان والتي تستهدف منها القضاء عليه نهائيا قد تأجلت.. أو ربما تلغى نظرا لتوقف الحرب العراقية الايرانية.. ونظرا لتفرغ العراق للدفاع عن الامة العربية !

ويقولون ان العراق لن يتوانى في توجيه ضربة موجعة للشذاذ عن الصف العربي والمشاركين في قتل الشعب الفلسطيني . وقد تثبت الايام المقبلة أن هذه الهمسات فيها الكثير من الصحة .

ويتحرك العرب في الخارج أيضا لمساعدة الانتفاضة الفلسطينية . فقد أوردت وكالة رويتر في ٣٠ـ٧ أن جماعة عربية قد أعلنت في واشنطن انها بدأت في وضع ملصقات اعلانية مثيرة للجدل في محطات مترو الانفاق بواشنطن تحتج على المساعدات الامريكية لاسرائيل بسبب انتهاكاتها لحقوق الانسان .

وتظهر بعض الملصقات الجنود الاسرائيليين وقد شهروا أسلحتهم في وجه نساء فلسطينيات مذعورات وقد كتب عبارة « هكذا تستخدم اسرائيل ضرائبك من الدولارات ».

وفاجأ الاردن العالم العربي واسرائيل وجميع المهتمين بقضية الشرق الاوسط باعلانه فك الارتباط القانوني والاداري بالضفة الغربية المحتلة .

وقد تناقض الاثر الذي أحدثه ذلك على كل المستويات . لقد قام الاردن بلعب ورقة أخيرة خطيرة في مسار العلاقات الاردنية الفلسطينية .

فما فعله «يمثل ظاهره الرحمة وباطنه العذاب»، أو «هدية مسمومة» كما قال عنها المعلقون السياسيون الغربيون، فمن الظاهر يظهر الاردن وكأنه يبتعد عن منافسة المنظمة كما كان معروفا، و كان يحاول طرح نفسه كبديل عن المنظمة وبالذات بديلا عن زعامة المنظمة ٠

فبهذه الخطوة يظهر وكأنه تخلى أخيرا عن هذه الفكرة، وتاب وأناب، وقال عن صدق ان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد عن الشعب الفلسطيني٠٠ وهو كما يبدو قالها بصدق هذه المرة، هذا في الظاهر٠٠ أما في حقيقة الامر٠٠ وفي دهاليز السياسة الأردنية التي تشتهر بالدهاء والحنكة ـ كما يقولون ـ فان الاردن يضع المنظمة في ورطة، ورطة حقيقية خاصة في هذا الوقت الذى تثقل أعباء الانتفاضة المادية وتكاليفها وتعويض المتضررين تثقل كاهل المنظمة، ولا تستطيع أن تتحملها حتى دولة مستقرة ٠

ان الورطة تتضح حين تجد المنظمة بالفعل نفسها وجها لوجه أمام أعباء مادية جديدة بل الاكثر من ذلك صعوبة أن تصبح مطالبة بأعباء يومية ادارية واصلاحية ليس لها بها عهد ٠

ومما لا شك فيه ان النيات لم تكن خالصة يوم اقدام الاردن على هذه الخطوة، والقصد منها قبل الاعتراف بالمنظمة ووحدانية تمثيلها او ترك المنافسة على القيادة في الاراضي المحتلة أن تهتز صورة المنظمة حين يتضح الفرق أو يظهر بعض التقصير !

فقد جاء من عمان وفق مصادر بها في ٦ـ ٨ « ان منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تدفع ثمن التأييد الاردني»، وقالت المصادر ان تهديد السلطة في الاردن بقطع الروابط الاقتصادية والسياسية بالضفة الغربية لا بد وأن تعطيها نفوذا هائلا على المنظمة ٠

وأوضح ذلك المصدر خلال اتصال هاتفي مع اليونايتيد بريس ان المنظمة كانت دائما تقول انها لوحدها تمثل الشعب الفلسطيني٠٠ وهذا التمثيل له ثمن٠٠ ويجب على المنظمة أن تستعد لدفعه ٠

ألم نقل ان النيات لم تكن خالصة عند اتخاذ هذا القرار ؟ وسنعود لمناقشته بالتفصيل حين نتحدث عن مرحلة قيام الدولة الفلسطينية لنحصي سلبياته وايجابياته في مضمار تحقيق هذا الهدف ٠

ذلك القرار الذي اشتهر بأنه خلط جميع الاوراق وجعل النزاع العربي الاسرائيلي اكثر فلسطينية ٠

والذي يهمنا الآن هو رد الفعل العربي على هذا القرار الواضح في مقاصده بالنسبة لمنظمة التحرير

فقد جاء الرد السعودي العربي الفورى في أعقاب هذا القرار : «بأن السعودية ستواصل جهودها لدعم ما تراه منظمة التحرير الفلسطينية محققا لاهدافها»٠

هذا الموقف العربي المشرف الذي جاء فورا وبدون ابطاء ليطمئن قيادة المنظمة بوجود هذا السند القوي ٠

فقد أعلن الملك فهد ملك السعودية خلال جلسة يرأسها لمجلس الوزراء السعودي في ٨ـ ٨ بقصر السلام في جدة، وقوف المملكة العربية السعودية الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية وتأييدها ودعمهاالمتواصل لكل ما تراه بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني يحقق التواصل الى استعادة حقوقه الشرعية واقامة دولته المستقلة على أراضيه وتقرير حق مصيره ٠

وأضاف الملك «وستواصل المملكة جهودها في هذا الاتجاه وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية وتجده محققا لهذه الاهداف»٠

والمعروف أن كلمة ملك السعودية كلمة من ذهب، فهو دائما يوفي بكل الارتباطات والتعهدات ٠

وكذلك كان هناك موقف عربي مشرف من ليبيا فقد أعلنت انها ستقوم بدفع رواتب الموظفين الفلسطينيين الذين قطعت مرتباتهم بنتيجة القرار الاردني ٠

ولولا تذبذب السياسة الليبية الدائم ـ والذي نخشاه ـ لكانت هذه من أكبر المواقف الاخوية العربية المساندة ٠

والحقيقة ان ليبيا قد شهدت تغيرا حميدا في سياستها العربية خاصة ٠

فلا أحد ينسى ان ليبا كانت من بين قلائل استنكروا حرب وحصار المخيمات الفلسطينية في لبنان ٠

وانها فتحت صدرها للقيادة الفلسطينية منذ مدة ووقت اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ٨٧٠٠ وقد لعبت دورا هاما بالتوفيق بين قادة الفصائل التي كانت منفصلة عن منظمة التحرير وبين قادة «فتح» العمود الفقري للمنظمة الفلسطينية ٠

ومنذ ذلك اليوم وليبيا تلعب دورها العربي بمهارة أو بعروبة ٠

ومنذ انطلاق الانتفاضة وليبيا تعلن المساندة وتمد يدها لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بما تتيحه لها قدراتها من دعم ومساندة للانتفاضة ٠

وقد لاحظ المراقبون ان رئيسها ذهب الى مؤتمر القمة العربي وهو يحيط عنقه بالكوفية الفلسطينية التي ظل محافظا على ارتدائها طوال الجلسات ٠

ولو دام هذا التوافق الليبي مع الموقف الفلسطيني الشرعي لكانت ليبيا اكثر الدول العربية التي دعمت وساندت الانتفاضة ٠

وقد جاء هذا الخبر من القاهرة بتاريخ ١ سبتمبر ٨٨ ونشرته جريدة القبس الكويتية ومفاده أن مصادر ديبلوماسية مطلعة في القاهرة كشفت ان مصر نجحت خلال المباحثات

التي أجراها جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي بمنطقة الشرق الاوسط مؤخرا اقناعة بادخال تعديلات على خطة السلام الامريكية تلبية لمطالب ومقترحات منظمة التحرير الفلسطينية ٠

وذكرت تلك المصادر لـ القبس ان التعديلات المصرية التي وافق شولتز على ادخالها على مشروعه هي استبدال كلمة ـ دول ـ الواردة في المشروع الاصلي بكلمة أطراف حتى يمكن اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات سواء من خلال وفد أردني فلسطيني مشترك، أو وفد فلسطيني مستقل أو وفد عربي موحد ٠

وأوضحت المصادر أن احدى الدول العربية أبلغت شولتز رفضها واعتراضها على التعديل الجديد وتمسكت بالصيغة الاصلية وكلمة ـ دول ـ بهدف ابعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في المفاوضات رغم ان مصر بذلت جهودا مع الاطراف العربية بشأن توحيد الموقف العربي من المشروع الامريكي ٠

وأضافت تلك المصادر ان التصور المطروح حاليا بشأن مشاركة الاطراف العربية في اية مفاوضات للسلام تحت مظلة المؤتمر الدولي هو وفد عربي موحد، وان ذلك يتطلب تصفية الخلافات بين تلك الاطراف رغم أن مصر لها تحفظات على فكرة الوفد العربي الموحد ٠

وان كانت المصادر لم تذكر اسم الدولة التي اعترضت على التغيير فانه من الواضح انها الاردن ٠ فالاردن هو الذي يريد ابعاد منظمة التحرير عن المفاوضات وهو الذي في تنسيق دائم مع مصر ٠

وفي هذا تتضح نيات الاردن بفك الارتباط انه لا يريد شراكة المنظمة، وكل ما يثير حفيظة الاردن على المنظمة انها تتمتع وحدها بالوجود في الاراضي المحتلة بين جماهير الشعب الفلسطيني، أثبت ذلك كل الاستفتاءات والاستطلاعات التي قامت بها جهات أجنبية وعربية رسمية ٠ والكل يعرف حديث مسز تاتشر حين قالت لملك الاردن: لقد اطلعنا على النتائج فلم نجد أي وجود لك هناك ٠

وهذا الموقف الاردني غير مفهوم، فكيف يفك ارتباطه بالضفة الغربية رسميا ثم يريد أن يكون وحده طرف في المفاوضات دون منظمة التحرير التي حملها مسئولية فعلية عن الضفة الغربية ٠

وهل يمكن لاية مفاوضات أن تنجح اذا لم تشترك فيها منظمة التحرير الفلسطينية التي هي تمثل ذلك الشعب الثائر على الارض المحتلة والتي تدفع انتفاضته بكل الاطراف للبحث عن الحل ٠ وهي ممثلهم الشرعي الوحيد باعتراف حتى الاردن نفسه٠٠ فهل يريد ملك الاردن الغاء الانتفاضة من الوجود بعد أن أثبتت وجودها القوى على طوال عشرة أشهر ؟

هذا هو الواقع العربي في ظل الانتفاضة٠٠٠ اذا قارناه بتأثير الانتفاضة داخل اسرائيل مثلا وما سجلته من كسب راى عام اسرائيلي مناهض مع الفلسطينيين لاستمرار احتلال الاراضي العربية لاعترانا الخجل ٠

فالموقف العربي يتقدم على استحياء ٠ وكأن البعض يخاف من ردة فعل الجماهير حين ترى قسوة الاحتلال على الفلسطينيين !

وبينما ينشغل الاعلام في العالم كله بعرض ريبورتاجات حية عن الانتفاضة ٠٠٠ يقصد الاعلام الرسمي عن اعطاء الصورة الحقيقية للممارسات اللاانسانية لقوات الاحتلال الاسرائيلية ٠

ومع هذا فالشعوب العربية بخير والوعي الوطني والقومي بخير ٠ ولن نكون متشائمين لنقول ان تأثير الانتفاضة على الصعيد العربي لم يتحرك خطه البياني بالصعود ٠

فانه قد سجل صعودا متناهيا بفضل نبض حس الجماهير العربية ٠ وسجل بعض الصعود أيضا في الفعل الرسمي ٠ بل نقول بعض اللمحات المشرقة في دنيا السياسة العربية -

ولكن الشعب الفلسطيني الثائر بالحجر ينظر أكثر وأكثر من أمته العربية فهو يدفع عنها ضريبة الدم ٠٠ ويقف وحده في وجه أعتى احتلال وأقصى ظروف ٠

فهل يتبلور الموقف العربي في الايام الحرجة المقبلة والتي ولا بد أن تضع المنطقة كلها على فوهة البركان ليكون بحجم المسئولية ويكون على مستوى الاحداث ؟

هل يعي العرب أن اسرائيل لو استطاعت تطويق هذه الانتفاضة المجيدة بقبضتها الحديدية فان شيطان الغرور سيستشرى بها فتفعل ما تريد بالمنطقة ؟

وهل يدركون أن هذه الانتفاضة ربما غيرت من مسرى التاريخ لهذه المنطقة ٠٠ وانها ستغير موازين القوى لو قدر لها الانتصار ؟

لا شك انهم يدركون ٠٠ ونحن واياهم لمنتظرون ٠

الفصل الثاني
على الصعيد الدولي

اذا ما نظرنا الى تأثير الانتفاضة على الصعيد الدولي وجدنا تقدما وتطورا كبيرا ٠ ووجدنا حضورا وظهورا ربما فاقا في قوتها ذلك التأثير الذي لاحظناه على الصعيد العربي !

وكان رد الفعل الدولي كبيرا فاق كل التوقعات وغطى الاعلام الدولي أنباء الانتفاضة بشكل مكثف بحيث حظيت بساعات من وقت البث التلفزيوني والاذاعي ٠ ومساحات كبيرة من صفحات الصحف والمجلات الاوروبية واستأثرت أحيانا بصور الغلاف في كثير من المطبوعات المصورة ٠

والملاحظ ان معظم الصور التي نشرت للانتفاضة تحرص على مظاهر العنف والممارسات الاسرائيلية الوحشية ٠

وتحرص أيضا لاختيار لقطات معبرة لاطفال وشباب الحجارة وهم يقذفون حجارتهم المقدسة او يرفعون أعلامهم الفلسطينية أو يحملون صورة الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات» ٠

ويحرص الاعلام العربي في معظمه على ذكر الانتفاضة بترجمتها الى تعبير الحرب الاهلية الاسرائيلية ولقد امتلات الارض المحتلة بالمراسلين والمحللين والصحافيين

والكتاب الذين جذبتهم الانتفاضة من كل أنحاء الدنيا وليكونوا في بؤرة الاحداث ، وقد أضحت الانتفاضة من أهم الاحداث العالمية ، ثم يكمل ما هو مكتوب من أول : وغطت أنباؤها اليومية على ما عداها من أنباء ، وكان هذا التكثيف الاعلامي حولها شيئا ضارا باسرائيل وبصورة اسرائيل في عيون العالم ،فلم يوجد من لم تهزه صورة الاطفال الصغار وهم يقذفون الحجر ، لقد كسبت الانتفاضة للقضية الفلسطينية رأيا عالميا وانتباها شديدين لم تحظ بمثلهما طوال السنين التي مرت عليها ،

لقد أعادت الانتفاضة الفلسطينية للقضية أمجاد ثورة على أرض فلسطين، بل جذبت أنظار العالم أكثر مما جذبته الثورة الكبرى التي تفجرت في وقت مبكر مع بدء الصراع العربي الاسرائيلي ،

أما الآن وقد بلغ الصراع ذروته وتبلورت القضية بشكل واضح فتأتي الانتفاضة لتلقي الضوء المكثف على القضية برمتها لتعيدها بقوة الى مسرح الاحداث كقضية جد نابضة لم يغيبها الزمن ،

والحقيقة ان المناخ الحر الذى يسود في الاعلام الغربي يكفل كل هذا التأييد والاظهار لانتفاضة الشعب الاعزل في مواجهة قوات الاحتلال العسكرية ،

وحتى على المستوى الرسمي حدث تحول في كثير من المواقف الرسمية الاوروبية ، ونظرا للتعاطف الشعبي الكبير من شعوبها وابداء هذا التعاطف في كل مناسبة ،

وحتى هذه الدوائر الرسمية التي لم تبد تحولا في المواقف الرسمية لم تستطع الا أن تولى الانتفاضة مزيدا من الاهتمام والمتابعة بما يوفر تلك العودة القوية للقضية الفلسطينية الى مسرح السياسة الدولية ،

وقد زادت تلك الصورة النقية للانتفاضة من اعجاب دولي كبير ، وتلك الصورة النقية التي تدق بشدة على الضمير العالمي تظهر الشعب الفلسطيني المناضل من أجل حقوقه وهو مجرد الا من بعض الحجارة أمام آلة حرب حديثة تمتلكها اسرائيل تستخدمها لقهر هذا الشعب الاعزل ،

وكلما زادت قسوة القمع الاسرائيلي زاد استنكار الرأي العام العالمي للممارسات غير الانسانية وزاد تعاطفا مع هذا الشعب الثائر الذى يخرج فيه الاطفال والشباب للنضال من أجل الحقوق المشروعة ،

وقد حاولت اسرائيل بكل طاقاتها ابعاد الصورة الحقيقية للوضع عن متابعة الحقائق الرهيبة التي تجري على الارض ، ولكن هيهات أن تغيب الحقيقة ،

ورغم اعلانها لكثير من المناطق مناطق عسكرية الا ان الصحافيين والاعلاميين استماتوا للوصول الى هذه المناطق ،

وقد سجلت الكاميرات العالمية مناظر اعتداء سلطات الاحتلال الاسرائيلية على كثير من رجال الصحافة والمصورين العالميين ،

كل هذا زاد من التعاطف مع ثورة الاراضي المحتلة ، وزاد من استنكار ممارسات اسرائيل الوحشية واللاّ انسانية ،

ففي أول رد فعل دولي لاحداث الانتفاضة الفلسطينية الشعبية وبعد مرور اقل من خمسة أيام حدث تطور أظهره راديو العدو في نشرة له باللغة العبرية حيث قال ان سفراء أمريكا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا قد طلبوا تحديد مقابلة عاجلة لهم مع رئيس الوزراء اسحق شامير ... وذلك لبحث الاوضاع المتفجرة في الاراضي العربية المحتلة ،

وكان هذا في أول رد فعل دولي للآنتفاضة الفلسطينية التي تفجرت منذ أيام قليلة ،

وقد تم القبض على صحافي بريطاني كان في مهمة ضمن الوفد البرلماني البريطاني في فلسطين المحتلة ، وقد صدرت الاوامر باعتقاله بدون محاكمة .. ولمدة ستة أشهر بعد أن عاد الوفد الى لندن ،

وكرر طلبه بالتدخل البريطاني لمنع وقوع مصيبة أو كارثة في الضفة الغربية المحتلة.. كما طالب السفراء والمسئولين في الامم المتحدة والمقيمين الامريكان

والاوربيين باتخاذ اجراء فورى وعاجل لمنع وقوع كارثة انسانية، كما حذر من حدوث أو وقوع أعمال عنف واسعة النطاق ٠

هذا وبالرغم من هذا التحذير الا ان السلطات في اسرائيل قامت بالقاء القبض عليه واعتقاله ٠ ولم يعط أي سبب رسمي لاعتقاله٠٠

لكن المصادر العسكرية ربطت اعتقاله بسبب انتمائه أو تأييده لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠ وزعمت هذه السلطات انه تلقى الاموال والاوامر لتنظيم المظاهرات والمسيرات في الاراضي المحتلة ٠

ودفع هذا الصحفي البريطاني ثمن رأيه الحر الذي أبداه بين سلطات احتلال غاشمة لا تفهم معنى الكلمة الحرة ٠

وفي ١٥ـ ١٢ ذكر رئيس وزراء العدو اسحق شامير انه قد اجتمع مؤخرا الى الجنرال دان شامرون رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي وبحث فكرة اعتبار الضفة الغربية منطقة عسكرية مغلقة لمنع الصحافيين من دخولها ٠

وكشف شامير عن ذلك في اجتماع عقده مع زعماء حزب المتدينين ـ المفدال ـ وقد ذكر راديو العدو ان هذه الفكرة اثيرت بعد ان اتفق شامير مع شمرون على ان التقارير التي ينقلها الصحافيون الاجانب الى الخارج لها تأثير كبير في العالم ٠

ولهذا لا بد هنا وأن نشير الى ان السلطات الاسرائيلية تمنع المراسلين والصحفيين الاجانب ومصورى شبكات التلفزيون ووكالات الانباء العالمية من التنقل في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين منذ أسبوع ٠

وكان شامير قد صرح للصحافيين ان الجنود اضطروا الى اطلاق ذخيرة حية على المتظاهرين الذين رفضوا التفرق رغم التحذيرات واطلاق الرصاص المطاطي وغاز مسيل للدموع ٠ وقال للصحفيين : لا بد أن نأسف لان تلك الاحداث اسفرت عن مزيد من اراقة الدماء ٠

وقد تفاعلت الانتفاضة اسرائيليا حيث طالب نواب اسرائيليون حكومة شامير بتشكيل لجنة تحقيق بممارسات جنود الاحتلال ٠

هذا في وسط أنباء عن قيام مجلس الامن الدولي بدراسة مشروع قرار في ١٧- ١٢ يدعو لارسال قوات دولية الى الاراضي المحتلة، بينما تهدد الولايات المتحدة الامريكية باستخدام الفيتو الامريكي الشهير ـ لعرقلة القرار ٠

وقد حرص عدد من سفراء الدول الغربية في تل أبيب في ١٨ـ١٢ على الاجتماع مع عيزروايزمان وزير خارجية العدو بالوكالةوأبلغوه قلق حكوماتهم من الاحداث الجارية في الاراضي العربية المحتلة ٠ كما أكدوا استنكار حكوماتهم لجرائم القتل التي يقوم بها جيش العدو والتي أسفرت عن سقوط اعداد كبيرة من الشهداء والجرحى ٠

ونصح السفراء الوزير الاسرائيلي بسحب الاعداد الهائلة من الجيش التي دفعتها السلطات الاسرائيلية الى الضفة الغربية وقطاع غزة لتخفيف حدة التوتر والحد من الاعمال الاجرامية التي ترتكب هناك ٠

واذا تأملنا هذا الخبر٠٠٠ لوجدنا أن تدخل السفراء في توجيهات للدولة الاسرائيلية ـ ولو فيما يشبه النصح هو اكبر دليل على رفض هؤلاء السفراء والممثلين لبلادهم لهذه الاعمال ضد الشعب الفلسطيني، ومعنى هذا مزيد من التعاطف مع معاناة هذا الشعب وقرب من مطلب حقوقه الطبيعية٠ وفي نفس الوقت يعني نفورا من سلطات الاحتلال الاسرائيلية وممارساتها القمعية ٠ وهذا في حد ذاته تطور كبير يحدث بين الدول الغربية والذي عبر عنه سفراؤها ٠

وقد نشرت صحيفة بريطانية في ٢٠ـ١٢ خبرا تقصد به السخرية من قوات الاحتلال الاسرائيلية بوصفها لما يفعله الاطفال الفلسطينيين، لقد قالت الصحيفة ان الاطفال الفلسطينيين في الارض المحتلة يستعملون صورا ورسوما تمثل شق البطيخ لاثارة أعصاب جنود الاحتلال الاسرائيلي٠ وأضافت صحيفة الاوبزيرفر ـ التي أوردت الخبر ـ ان شق البطيخ ذى اللب الابيض والاحمر والبذور السوداء يرمز الى ألوان العلم الفلسطيني ٠

وأضافت أن الاطفال الفلسطينيين الذين يرون أترابهم الصغار وهم يسقطون شهداء أو جرحى برصاص قوات الاحتلال الاسرائيلي صاروا يلوحون بصور ورسوم تمثل شق البطيخ في مواجهة جنود الاحتلال الصهيوني أثناء قيامهم بدورياتهم المكثفة في شوارع وأزقة فلسطين المحتلة ٠

وأشارت الصحيفة الى أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي تعتبر رفع العلم الفلسطيني في أى بقعة من بقاع فلسطين جريمة كبيرة ٠

وقالت ان رفع أو تثبيت ملصق لمنظمة التحرير الفلسطينية على جدار أو أي مكان آخر يعتبر جريمة اكبر من جريمة رفع العلم الفلسطيني ٠

ولو نظرنا لاهتمام صحيفة بريطانية واسعة الانتشار كالابزيرفر بهذه اللقطة لاطفال فلسطين٠٠ للمسنا مدى التعاطف الذى أصبح الناس يكنونه لهؤلاء الاطفال الفلسطينيين الذين يكافحون ضد احتلال يسقط فيه الاطفال شهداء وجرحى ٠

وحتى رئيسة وزراء بريطانيا قالت في ٢٤ـ١٢ : ان بداية المفاوضات لحل القضية الفلسطينية ستبدأ في وقت ما من العام المقبل ٠

وأوضحت ان هناك معاناة تتطلب جهودا لرفعها ٠

وقالت مصادر ديبلوماسية أمريكية ان تصعيد اسرائيل للآجراءات الارهابية وضعت أمريكا في مأزق نظرا لتحدى تل أبيب لواشنطن والمجتمع الدولي ٠

لكن هذه المصادر استبعدت أى تغيير بالموقف الامريكي من اسرائيل طالما بقي جورج شولتز وزيرا للخارجية ٠٠

وقالت مصادر امريكية ان واشنطن ستحاول خلال الطرق الدبلوماسية وضغوط هادئة تهدئة الموقف بالارض المحتلة ووقف الممارسات الاسرائيلية ٠

وتحتفظ السياسة الامريكية رغم كل شئ بكل محاباتها لاسرائيل حتى وكأن امريكا هي المحتاجة الى اسرائيل ٠

فهي وان استنكرت الا انها تعود للموالاة لطفلها المدلل اسرائيل ٠

وفي نفس الوقت اعترفت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بقيام اسرائيل بشن حرب تجويع ضد مخيمات ومدن الضفة الغربية وقطاع غزة وتكشف بهذا المنظمة الدولية تدابير العدو المسمومة للاضرار بأصحاب الانتفاضة لقهرهم والنيل من صمودهم ٠

ويحاول بيريز ارضاء أمريكا بل تملقها حين يقول في لقاء مع شبكة التلفزيون الامريكية: انني حساس جدا لوجهة نظر الجمهور الامريكي والجالية اليهودية في أمريكا٠٠ فاسرائيل لا تطبق سياسة القبضة الحديدية لكن الجنود كانوا يحاولون الدفاع عن أنفسهم ٠ وكأن بيريز يضحك على الجمهور الامريكي أو يفترض فيه الغباء حتى لا يفهم حقيقة مايدور ٠

وكانت اسرائيل قد لقيت انتقادا من جانب الولايات المتحدة والامم المتحدة بسبب الطريقة التي عالجت وتعالج بها الانتفاضة الشعبية العارمة التي مضى عليها عشرون يوما في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ٠

وقالت صحيفة حداشوت الاسرائيلية ان خلافات حادة جديدة طرأت أمس ٣٠ـ١٢ بين شامير وبيريز بشأن استمرار الاعتقالات الجماعية واستئناف عمليات الطرد والابعاد ٠

وقد اتصل بيريز مع شامير هاتفيا وطلب عقد اجتماع خاص وعاجل للبحث في طلب الولايات المتحدة من اسرائيل٠٠ الخاص بالامتناع عن طرد وابعاد شباب الفلسطينيين ممن اعتقلوا في الايام الاخيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

وأبلغ بيريز شامير بأنه يؤيد طلب الولايات المتحدة ويدعو الى وقف عمليات الابعاد والطرد من الاراضي المحتلة ٠ وأوضح له ان عمليات كهذه تسئ الى العلاقات مع الولايات المتحدة ٠

كما دعا بيريز الى وقف حملة الاعتقالات، وقال ان العالم بأسره أصبح يتحدث عن هذه الاعتقالات ·

وكانت الولايات المتحدة الامريكية قد امتنعت عن التصويت على قرار مجلس الامن الذى يدين اسرائيل · ولم تستعمل حق الفيتو وذلك طبعا لازدياد سخط الرأي العام العالمي على ممارسات اسرائيل القمعية ضد المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ·

فالولايات المتحدة لا تستطيع دائما ان تقف وحدها في مقابل دول العالم بجانب اسرائيل·

وقد يكون نتيجة أيضا لاستياء الرأي العام الامريكي وبعض الدوائر الرسمية · فاجراءات اسرائيل البشعة ضد الفلسطينيين كشفت وجههاالارهابي الحقيقي وتسببت في اثارة مشاعر الناس من الناحية الانسانية ·

وقال الزعيم «ياسر عرفات» ردا على سؤال حول امتناع الولايات المتحدة عن التصويت على قرار مجلس الامن · فاذا ما كان يعتبر ذلك تطورا ايجابيا ؟

«قرار مجلس الامن بشأن الانتفاضة في الارض المحتلة يعتبر انتصارا من الرأي العالمي ومن الشرعية الدولية للنضال العادل ضد الاحتلال الاسرائيلي الفاشي والعنصري الذي يقوم بالارهاب ضد شعبنا وأبطالنا ونسائنا»·

« وإننا نعتبر امتناع الولايات المتحدة عن التصويت موقفا ايجابيا وهو موقف متقدم عن المواقف السابقة · وأعتقد أنه حصل تغيير في الموقف الامريكي خلال قمة واشنطن من خلال القبول بفكرة المؤتمر الدولي للسلام»·

وقد كشف الزعيم الفلسطيني النقاب عن استمرار الحوار بين مندوب المنظمة والولايات المتحدة عبر طرف ثالث لمدة اسبوع كامل وقبل اصدار مجلس الامن لقراره ·

وقال أيضا : « انه لا ينسى ان ابطالنا يستشهدون بالاسلحة الامريكية التي تستخدمها اسرائيل ، ولا ننسى الدعم اللامحدود الذي تقدمه أمريكا لاسرائيل» ٠

وقال شاهد عيان في غزة انه شاهد الجنود الاسرائيليين يعتقلون عشرات الشبان ويضربونهم بهروات أثناء ادخالهم في عربات الجيش ٠ وشاهد طرد الجيش الصحفيين والمصورين من المخيم لمنع التغطية الصحفية للاضطرابات وقد منع المصورون من التقاط أي صور عن طريق تحطيم الكاميرات ٠

وفي الوقت نفسه قال مسئول في الامم المتحدة ان حظر التجول استمر في مخيم خان يونس لليوم الثالث على التوالي بعد أن استشهد فلسطينيان هناك ٠

وقال المسئول ـ الدولي ـ انه لا يوجد ماء منذ ثلاثة أيام ٠ والناس لا يستطيعون الحصول على طعام لان المحال غير مسموح بفتح أبوابها ٠

وأعلن موظفون في وكالة الغوث الدولية ان حظر التجول استمر في خان يونس ثلاثة أيام ٠ وان السلطات الاسرائيلية منعت وكالة الغوث الدولية من اقامة مركز للامدادات الغذائية٠٠ رغم النقص الشديد في المواد التموينية واحتياج الناس ٠

وقالت جريدة الفرانس بريس ان قوات الاحتلال تحاصر المخيمات ولا تدخلها الا في حالة الطوارئ ٠

وشهد مسئول في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للامم المتحدة انه رأى الجنود الاسرائيليين وهم يقومون بعمليات تفتيش من منزل الى منزل ويضربون الناس ويقتحمون المساجد في مخيم النصيرات ٠

ورغم كل ما يجري أمام عيون مندوبي الوكالات الدولية والمنظمات، وأنظار الصحفيين والمصورين٠٠٠ يدافع وزير الخارجية الامريكي عن الطريقة التي تعالج بها اسرائيل انتفاضة الشعب الفلسطيني٠٠٠ أو ـ الاضطرابات على حد تعبيره ٠

وأشار الى أن ما يحدث في الاراضي الفلسطينية يجب أن لا يكون محور قرارات متكررة لمجلس الامن الدولي ·

وقال انه في ظل الوضع الراهن في الاراضي العربية المحتلة·· فان استمرار عملية التصويت على قرارات لن يكون أمرا مفيدا ·

وفي مجال التحرك الديناميكي الديبلوماسي لرئيس منظمة التحرير وصل فجأة الى أثينا في ١٩ـ ١ـ لاجراء محادثات مع رئيس الوزراء اندرياس باباندريو تتناول تأثيرات الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي العربية المحتلة وتطور الموقف الدولي من القضية الفلسطينية والسلام في الشرق الاوسط·

وان كان الديبلوماسيون في أثينا قالوا انهم يعتقدون ان الزعيم الفلسطيني يريد مناقشة الوضع في الاراضي المحتلة ·

وفي نيويورك قال ناطق باسم الامم المتحدة ان الوضع الغذائي في المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة خطير · وان كان لم يصبح ميئوسا منه بعد ·

وأضاف الناطق استنادا الى معلومات قدمتها وكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين ـ الاونروا ـ لكن اذا استمر الوضع الغذائي على حاله هذا فانه سيصبح ميئوسا منه مضيفا ان مشاكل التموين تختلف من مخيم الى مخيم ·

وكانت المصادر الفلسطينية تتهم سلطات الاحتلال بأنها تشن حرب الجوع على المواطنين الفلسطينيين·· ولهذا تدخلت المنظمة الدولية وأصدرت تقريرا لها ·

لكن الاتحاد السوفياتي قام بتحرك سياسي ايجابي عن طريق اقتراح قال به ادوارد شيفر نادزه وزير الخارجية السوفياتي في رسالة نشرت أمس · ٢ـ ١ ان يجتمع مجلس الامن التابع للامم المتحدة على مستوى وزراء الخارجية لمناقشة عقد مؤتمر دولي لاحلال السلام في الشرق الاوسط ·

وأشار شيفرنادزه في الرسالة التي بعث بها الى السكريتر العام للامم المتحدة الى الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة، ، وقال ان هناك تأييدا متزايدا لفكرة عقد المؤتمر الدولي كسبيل عملي وحيد لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي ،

وبهذا الشأن صرح مسئول كبير - في الامم المتحدة سيطلب من مجلس الامن دراسة فكرة عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط في ضوء الانتفاضة الحالية في المناطق العربية المحتلة ،

وأضاف دى كويلار عقد هذا المؤتمر سوف يضمن في تقرير سيقدم الى مجلس الامن اليوم ،

وقد أعد هذا التقرير نائب السكرتير العام - ماراك جولدنغ - الذي عاد يوم الاثنين الماضي بعد زيارة استغرقت عشرة أيام في الاراضي المحتلة ،

وكان جولدنغ قد لقي مقاومة عنيفة من المسئولين الاسرائيليين له ولمهمته في الاراضي المحتلة ،

ورفض الساسة الاسرائيليون مجرد المقابلة معه ، حيث اعتبروا مهمته تدخلا في شئونهم الداخلية ،

ورغم أنهم أقاموا في وجهه العقبات ولم يمنحوه أية تسهيلات لتقضية مهمته الا ان سلطات الاحتلال لم تستطع حجب الحقيقة عن المندوب الدولي ،

لقد رأى بعينه الحالة اللاانسانية التي توجد في مخيمات اللاجئين ورأى بعينيه الاجراءات الاسرائيلية القمعية على أبناء الشعب الفلسطيني بما يهدر حقوق الانسان التي أقرتها الاتفاقات الدولية ،

وأظهر جولدنغ استنكاره الشديد لوحشية سلطات الاحتلال الاسرائيلي وهو في قلب

اسرائيل دون أن يخشى تعرضه هو شخصيا للاذي في وسط كل هذه الهمجية التي تتصرف بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ٠

وقد قام بنفس الشئ وزير الدولة البيريطاني - ديفيد ميللر - الذى قام بزيارة الاراضي المحتلة ليقف بنفسه على حقيقة ما يجرى وذلك في نهاية شهر ديسمبر ٠

وقد وضع ميلور تقريرا لحكومته الانجليزية - لم يوافق هوى رئيسة الحكومة المسز تاتشر ٠ ورغم هذا فانه لم يقل الا الحقيقة٠ وكان ميلور وفي أثناء زيارته للاراضي المحتلة قد عبر عن رأيه الشجاع بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وجاهر بهذا الرأى بما لم يرض عنه الاسرائيليون ولا رئيسة الحكومة البريطانية ٠

وقد اقترحت منظمة التحرير الفلسطينية في وثيقة قدمتها الى الجامعة العربية قبل انعقاد اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب يوم ٢٣- ١ جاء فيه ان منظمة التحرير الفلسطينية تريد من الامم المتحدة المطالبة بانسحاب اسرائيلي من الاراضي المحتلة ثم تتولى المنظمة الدولية بنفسها بعد ذلك الاشراف على الاراضي خلال فترة حكم ذاتي ٠

وذلك لان المنظمة ترى ان الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة٠٠٠ واشراف الامم المتحدة على الاراضي لفترة محدودة ليتسنى للفلسطينيين ممارسة حقهم في تقرير المصير٠

كما تدعو الوثيقة الى عقد مؤتمر دولي لاحلال السلام في الشرق الاوسط بصورة عاجلة تحت رعاية الامم المتحدة وبمشاركة منظمة التحرير وجميع الاطراف المعنية ٠

وقال معلق فلسطيني اننا نعتقد ان الوقت قد حان لبحث القضية الفلسطينية ككل وليس فقط بحث الاجراءات الاسرائيلية ضد الثوار الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ٠

وتزامن مع هذا دعوة رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى تشكيل قوة طوارئ دولية تكون مسئولة عن ادارة شئون الاراضي الفلسطينية بعد الانسحاب اسرائيلي الكامل منها ٠

ووقتها يمكن المضي قدما في التحضير لعقد المؤتمر الدولي المقترح للتسوية في المنطقة ٠

كما انتقد رئيس الدائرة السياسية ذلك الدعم الاعمى الذي تقدمه الادارة الامريكية للكيان الاسرائيلي في تحدي القانون الدولي٠

ودعا أيضا أوربا الغربية الى اطلاق مبادرة من خلال مجلس الامن الدولي لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية واقامة دولة فلسطينية مستقلة ٠

وقد جاءت هذه الاقتراحات نتيجة هذا التحرك الواضح في الرأي العام العالمي نحو انهاء هذه المأساة المعلقة منذ اكثر من أربعين عاما والوضع الناجم عنها بذلك التفجر الذي حدث في الاراضي المحتلة منذ الثامن من ديسمبر ٨٧ ٠

وقد ذكرت صحيفة علهمشمار الاسرائيلية ان ان وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز سيجتمع في واشنطن خلال الايام المقبلة مع عدد من الشخصيات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من الموالين لمنظمة التحرير ٠

من بين هذه الشخصيات حنا سينوره وفايز أبو رحمه ـ د٠ سرى نسيبة فايز القواسمة وربما ايضا مصطفى النتشة ٠

وهذا بلا شك من اكبر التحولات في الموقف الامريكي المعروف عنه الانحياز الكامل لاسرائيل٠٠ وخاصة حين يضطلع به من هو مثل شولتز الاكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم

وتتوالى بيانات وكالة غوث اللاجئين تحمل حقائق بشعة عن ممارسات الاحتلال بما يعمل بقوة الى تحويل الانظار الى هذا الوضع غير الانساني ٠

فقد قال المتحدث باسم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في القدس في نهاية شهر يناير : ان التقارير الاخيرة المتوفرة لدينا تكشف سقوط عشرة جرحى في رفح

أخيرا ، وان منهم سبعة أفراد من عائلة واحدة بينهم امرأة في الثمانين من عمرها وذلك بسبب عمليات القمع الاسرائيلية ، وأضاف ان الجنود الاسرائيليين ضربوا طفلة في الرابعة من عمرها وكسروا ساقها ... وقع هذا في مخيم جباليا .

تلك الادانة اليومية الدائمة من ممثلي المنظمات العالمية لا بد وانها تكمل الصورة البشعة للاحتلال الاسرائيلي ضد الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، وتطلع الرأي العام العالمي لما يجرى في هذه الاراضي من انتهاكات علنية لحقوق الانسان .

ولا شك ان رد الفعل لكل ما يعرف عن ذلك يأتي على الفور فاذا بكثير من دول العالم تلغي زيارات مسئوليها لفلسطين المحتلة .

وذكرت هذا صحيفة دافار الاسرائيلية في ١-٢ حين قالت ان وزارة خارجية اسرائيل تلقت العديد من التقارير من قنصلياتها بالخارج تتضمن عمليات الغاء واسعة النطاق لزيارات لوفود وشخصيات كان من المقرر ان تصل اسرائيل وذلك بسبب سياسة اسرائيل القمعية في الاراضي المحتلة .

فقد ألغى عدد من أعضاء الكونجرس الامريكي جولة كان من المقرر أن يقوموا بها الى فلسطين المحتلة، كما ألغي الاجتماع الدولي لرؤساء البلديات الذي كان من المقرر أن يعقد في القدس بعد شهرين ، وان رئيس الحكومة الهولندية يدرس امكانية الغاء زيارته أيضا خاصة وانها تتوافق مع حلول الذكرى الاربعين لاغتصاب فلسطين .

وتحدث ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة - وكان أول متحدث - أمام اللجنة التي تضم ٤٣ دولة والمنعقدة في ندوة في ٢ فبراير والمتوقع ان تستمر اسبوعا بشأن انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل منذ ٦٧ .

وقال ان هجمات القوات الاسرائيلية على رجال ونساء وأطفال عزل بناء على أوامر وزير الحرب الاسرائيلي يرقى الى حد الابادة الجماعية .

واتهم الجنود الاسرائيليين بقتل مدنيين وكسر عظام رجال ونساء وأطفال بوحشية وضرب نساء حوامل لاجهاضهن ومحاولة تجويع لاجئين بمنع وصول مواد غذائية الى مخيماتهم ـ يشكل هذا ابادة جماعة تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني ٠

ويمثل هذا الموضوع أول بند رئيسي في جدول أعمال اللجنة التي بدأت جلسة سنوية تستمر ستة أسابيع للنظر في مشاكل حقوق الانسان في أنحاء العالم ٠

كما اتهم ممثلو الجزائر وسوريا والسعودية والاردن اسرائيل باغتيال وتعذيب الفلسطينيين وتعريضهم لعقاب جماعي ٠

وفي رسالة لامانة لجنة حقوق الانسان قال المندوب السوفيتي فلادمير لوميكوف ان الشعب السوفياتي يحتج على السياسة غير الانسانية وممارسات السلطات الاسرائيلية، ودعا الى تأييد المجتمع الدولي للفلسطينيين ٠

وجاء في رسالته ان اطلاق الرصاص على سكان مسالمين واعتقالهم والمحاكمات القاسية وغير العادلة والترحيل الجماعي والاجباري تشكل جميعها انتهاكات فاضحة للقانون الدولي ٠

وحين جاءت فكرة سفينة العودة التي كان من المقرر أن تبحر من اليونان الى فلسطين المحتلة مارة بلارنكا في قبرص ثم الاسكندرية في مصر والتي تمثل معركة اعلامية تخوضها الثورة الفلسطينية لكسب الدعم والتأييد للانتفاضة الشعبية ٠

تصاعدت ردود الفعل العالمية ٠ وتوافد العديد من الشخصيات العالمية الى أثينا للمشاركة في هذه الرحلة ٠

وصرح «بسام أبو شريف» ان بضعة مساعدين بالكونجرس الامريكي طلبوا الانضمام الى الرحلة كمراقبين ٠ وكان من المقرر أن يشترك في الرحلة الاسقف الفرنسي جاك

جالو، والسياسي البريطاني الاشتراكي اللورد كريستوفر مايهيو ، وعدد لم يعلن عنه من الاسرائيليين أنفسهم ، وممثلو جماعات أمريكية يهودية من بينهم حاخامات ،

الكل يريد التعبير عن المساندة لفكرة العودة الى فلسطين ، وقبلوا الاشتراك وهم لم يأمنوا ردة الفعل الاسرائيلي الغادر ،

كما ان التسهيلات التي ابدتها حكومة اليونان وقبولها بدء الرحلة من موانيها بما في ذلك تجمع الشخصيات العالمية والفلسطينية يدل على مدى التأييد الذي يحظى بها كفاح الشعب الفلسطيني العادل في سبيل نيل حقوقه، ومدى التعاطف مع تلك الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ،

وفي غمار حملتها المسعورة لمنعها بادرت اسرائيل الى الاتصال العاجل مع الادارة الامريكية بشأن سفينة العودة التي ستتجه الى الشواطئ الفلسطينية وعلى متنها مبعدون فلسطينيون ،

وقد عارضت الادارة الامريكية اقتراحا اسرائيليا تقدم به وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين لكي يسمح سلاح البحرية الاسرائيلي لسفينة العودة بالدخول الى المياه الاقليمية الاسرائيلية حيث يبادر عندها الى اغراق السفينة ومن عليها ،

وكأن الادارة الامريكية لم تعد تتحمل المزيد من الافعال المجنونة التي تقوم بها اسرائيل ، وأصبحت تخشى على صورتها هي نفسها من هذا الوجه القبيح الذي لا بد وأن ينعكس عليها ،

وقد بلغ أمر التعاطف من المجتمع الدولي للحقوق الفلسطينية والوصول الى حل يوقف معاناة الشعب الفلسطيني الذي قام يعلن بانتفاضته الى رفض الاحتلال الاسرائيلي ورغبته في التحرير والاستقلال ،

أخذت المجموعة الاوربية تعمل على تشجيع الدول العربية على عقد مؤتمر قمة

عربي في أقرب وقت ممكن لاتخاذ موقف عربي موحد من مسألة عقد مؤتمر دولي لحل النزاع العربي الاسرائيلي وذكر هذا مصدر عربي رفيع المستوى في باريس في تصريح لجريدة القبس الكويتية ٠

وأعرب المصدر عن أمله أن تتوصل الدول العربية خلال مؤتمر القمة الى اتفاق موحد حول صيغة موحدة للمؤتمر الدولي حتى يشكل مع الموقف الاوروبي عنصر ضغط على الادارة الامريكية لكي تظهر حماسا أكبر لدعم المؤتمر الدولي ٠

وأوضح المصدر العربي ان موضوع المؤتمر الدولي كان قد أثير للمرة الاولى خلال المباحثات التي أجراها وزير خارجية بلجيكا والرئيس الحالي للمجموعة الاوروبية مع أمين عام الجامعة العربية في مطلع فبراير الماضي ٠

كما أثير مرة أخرى خلال الاتصالات التي أجراها رئيس المجموعة الاوروبية وعدة دول أوربية مع دول عربية معنية بالموضوع من بينها مصر والاردن والجزائر وبعض دول الخليج ٠

وكانت المجموعة الاوربية قد وجهت الدعوة خلال اجتماعها الاخير في بروكسل في ٢٢ فبراير الماضي لعقد مؤتمر سلام دولي تحت اشراف الامم المتحدة ٠

وهذا التحرك الاوروبي يوضح بما لا يقبل الشك تحول الرأي العام في دول أوربا الى المساندة المطلقة للمطالب الفلسطينية، والتي تلح دائما في طلب عقد المؤتمر الدولي ٠

بل انه بلغ الحد بدول أوروبا انها تنسق مع الدول العربية وترشدها الى الطريق الصحيح الذي يمكن أن يشكل دفعا نحو انعقاد المؤتمر ٠

والملاحظ أيضا أن عقد المؤتمر الدولي للسلام هو المطلب السياسي الاول لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠

ولا يشك أحد أن كل هذا التأييد والدعم والتحرك من الموقف الاوربي جاء نتيجة مباشرة للانتفاضة الفلسطينية الباسلة على الاراضي المحتلة بفلسطين ·

وقد أوردت وكالات الانباء تصريح الرئيس الامريكي ريجان : ان بلاده تدرس فكرة انعقاد المؤتمر الدولي للسلام وذلك من أجل جمع الدول المتحاربة معا ·· وازالة هذا الخطر من الشرق الاوسط الى الابد ·

وقد سئل الرئيس الامريكي بعد خطابه الذي ألقاه في مجلس الشئون الدولية في لوس انجلوس عن تأييد الدول الاوربية الغربية لانعقاد المؤتمر الدولي باشتراك الاتحاد السوفياتي والفلسطينيين ·

فقال:اننا لا يمكن أن نتجاهل حقيقة أن اسرائيل تعارض ـ وهي محقة بعض الحق ـ فكرة اشتراك البلدين اللذين ذكرتهما لانهما ينكران حق اسرائيل في الوجود كدولة ·

وأضاف ريجان : اننا سننضم الى المؤتمر الدولي اذا أبدى هذان البلدان التزامهما بقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ مثلنا ·

والملاحظ ان الرئيس ريجان قد أشار الى الفلسطينيين كبلد·· وهذا ربما يكون لاول مرة !

ومن أكثر صور التأييد الدولي للفلسطينيين والتعاطف التام مع معاناة وجراح الشعب الفلسطيني ·· ما فعلته كندا حين رفضت قبول أوراق اعتماد الجنرال الاسرائيلي أموس يارون ملحقا عسكريا في السفارة الاسرائيلية في أوتاوا ·

وقال وزير الدولة للشئون الخارجية الكندي ··· ان كندا لا تعتبر من المناسب منح الاعتماد الديبلوماسي للملحق العسكري الذي كان يعمل ملحقا عسكريا في السفارة الاسرائيلية في واشنطن ·

ولم يذكر الوزير الكندي سبب رفض اعتماد أوراق يارون كما يقتضي ذلك العرف الديبلوماسي ٠

لكن جريدة الاسوشيتد برس ذكرت ان المسئولين في وزارة الدولة للشؤون الخارجية الكندية اعترفوا بأن الرفض يعود الى دور يارون في مذابح صبرا وشاتيلا في بيروت عام ١٩٨٢ ٠

وكان يارون هذا قائدا للقوات الاسرائيلية في بيروت وقت المذابح ٠ وقد وجهت له اللوم لجنة كاهانا الاسرائيلية التي شكلت للتحقيق في المذابح ٠

وقد جرد يارون من منصبه في فبراير ٨٣ بعد أن انتقدته لجنة كاهانا لعدم منع المذبحة في صبرا وشاتيلا بعد ان اعترف امام المحققين أن الحرية قد تركت للميليشات الكتائبية لمواصلة عمليات التمشيط داخل صبرا وشاتيلا ٠

وهل يوجد دليل أكبر من هذا على هذا التعاطف الانساني الكبير مع جراح الشعب الفلسطيني٠٠٠ ودمغ الاجراءات الاسرائيلية بالبربرية والوحشية٠٠٠ ورفض المجتمع الدولي لها؟

وقد طالب حزب الخضر عن طريق كتلته النيابية في برلمان ألمانيا الغربية بعقد جلسة استثنائية للجنة الشؤون الخارجية في ١٦ـ٢ لبحث الوضع المأسوي في المخيمات الفلسطينية في لبنان ٠

وقد تذكر حزب الخضر مخيمات الفلسطينيين في لبنان وطالب بعقد اجتماع من أجلها٠٠٠ أي أن التعاطف مع النضال الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة يجتاح الرأي العام الدولي ـ يظهر ذلك بوضوح من ارتفاع المؤشر الدال على تنامي هذا التعاطف ٠

بل ان التعاطف يأتينا من الجانب اليهودي أيضا٠٠ وهنا تكون الحقيقة لاعتراف يهود بالحق الفلسطيني من مختلف أنحاء العالم ٠

فقد قال الكاتب اليهودي الايطالي ـ بريمو ليفي في حديث بث في روما : ان حصار الفلسطينيين في مخيماتهم في لبنان حاليا٠٠أسوأ بكثير من الوضع في معسكرات الاعتقال ابان الحكم النازي ٠

وكان ليفي الحائز على عدة جوائز أدبية يتحدث في برنامج اذاعي ايطالي خاص بعنوان : مأساة الفلسطينيين الجديدة٠٠ لماذا لا يتحرك العالم ؟

وقال ليفي : ان السجن في معسكر الاعتقال يبقى مسألة فردية، ولكن الحصار في المخيمات هو حصار ومعاناة عائلات بأكملها٠٠ وهذا أسوأ بكثير ٠

وأضاف ان ما يعانيه الشعب الفلسطيني هو مأساة حقيقية والمأساة الكبرى في عصرنا هذا هي وجود أرض متنازع عليها من قبل الفلسطينيين واليهود ٠ وكلاهما له الحق في العيش عليها ٠

وليس هنا التعاطف من جانب الكاتب اليهودي الايطالي فقط ٠

ولكن أيضا من تخصيص الاذاعة الايطالية في روما برنامج تحت هذا العنوان : مأساة الفلسطينيين الجديدة٠٠ لماذا لا يتحرك العالم؟

فانما يعني التعاطف والمتابعة أيضا لمعاناة الفلسطينيين الطويلة ٠ صرخة في ضمير العالم بتوجيه هذا السؤال القاسي : لماذا لا يتحرك العالم ؟

الا ان بعضا من العالم يتحرك بالفعل ولكن في الاتجاه المضاد لحقوق الانسان ٠

فبعد اغتيال القائد الشهيد أبو جهاد من قبل الموساد الاسرائيلي ـ جهاز الاستخبارات الاسرائيلية ـ البشع في تونس ـ ١٦ـ ٤ ـ ووسط الحزن الفلسطيني وبعد اشتعال الانتفاضة بالغضب وسقوط شهداء كثر الاحتجاج على هذا العمل الاجرامي٠٠٠ وقبل مضي شهر على هذا الحدث ترسل أمريكا بالتهديدات ٠٠ أمريكا تهدد منظمة

التحرير وتتهمها بالارهاب لانها تخشى أن يكون الزعيم الفلسطيني قد وافق على شن سلسلة من الهجمات الارهابية على الرعايا الامريكيين والمصالح الامريكية في الخارج ٠ وان هناك هجوما محتملا ـ انتقاما لاغتيال «أبو جهاد » سيكون عملا غير مبرر وجديرا بالعقاب !

هكذا ٠٠٠ تنقلب الامور ويصبح الضحية متهما في نظر العرف الامريكي المنفرد بمحاباة اسرائيل على طول الخط ٠

ولكن الهدف الاساسي لا يخفى على أحد، فقد سقطت الولايات المتحدة نفسها في الورطة اللاانسانية التي تشدها اليها اسرائيل ٠ وهي تموه لابعاد الشبهات عنها خاصة بعد انتشار الانباء التي تؤكد ان الولايات المتحدة علمت بعملية اغتيال «أبو جهاد» ووافقت عليها ٠

وان كان بعض المسئولين في ادارة الرئيس ريجان بالاضافة الى بعض من أصدقاء اسرائيل المقربين من الاجانب ـ قد استاءوا من هذا التصرف الذى هدد بايجاد مزيد من المشاكل بدلا من حلها، فقد أدانت الخارجية الامريكية العملية دون أن توجه اللوم علانية الى اسرائيل ٠

وكانت عملية اغتيال «أبو جهاد» الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية ونائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية قد أثارت عديدا من ردود الفعل المستنكرة والمدنية من قبل معظم دول العالم ٠

وقد أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية في نطاق جهودها الرامية لكسب الموقف الدولي المؤيد مطالبها القومية ٠٠ عن وثيقة تحمل توقيع مليون فلسطيني لرفعها الى الرئيسين الامريكي والسوفياتي وسكرتير الامم المتحدة، وقد أتت هذه المبادرة الفلسطينية قبل أيام معدودة من موعد القمة الامريكية السوفياتية المقرر لها الانعقاد في ٢٩ مايو في موسكو ٠

وفي موسكو قال نائب وزير الخارجية السوفياتي ان بلاده تنطلق ازاء حل أزمة الشرق الاوسط من الاجماع العالمي الذي تبلور حول ضرورة عقد مؤتمر دولي خاص بهذه الازمة، ولفت النظر الى انه خلال سلسلة المؤتمرات للقاء القمة السوفياتي الامريكي، الانتباه الى العناصر الايجابية التي عكستها تصريحات شولتز حول موقف بلاده من المؤتمر الدولي ·

كل هذا يجري وسط تصاعد مؤشرات التأييد للفلسطينيين واستنكار ممارسات اسرائيل القمعية ·

ففي موسكو شجبت صحيفة ـ برافدا ـ ممارسات القمع الصهيونية وقالت أن ممارسات اسرائيل الارهابية تتعارض مع مبادئ القانون الدولي وحقوق الانسان ·

وفي بكين وصفت جريدة الشعب ممارسات اسرائيل بانها جريمة جديدة وقالت ان اسرائيل ترفض التوصل لتسوية سلمية للقضية الفلسطينية ·

وفي بون وصف وزير الدولة بوزارة الخارجية الالمانية الغربية هيلموت شيفر الارهاب الاسرائيلي بانه أمر مروع ودعا لعقد مؤتمر دولي بمشاركة الفلسطينيين موضحا ان اسرائيل لا يمكنها اخماد الانتفاضة بالقوة ·

وفي طوكيو قرر مجلس السفراء العرب دعوة اليابان بأن يكون موقفها ايجابيا في مجلس الامن أثناء مناقشة الارهاب الاسرائيلي ·

وفي باريس قالت وزارة الخارجية الفرنسية ان الحكومة الاسرائيلية مسئولة عن سلامة سكان الاراضي المحتلة · وقال متحدث باسم وزارة الخارجية : ان السلطات الفرنسية تعرب عن قلقها العميق من تجدد التوتر في الضفة الغربية وقطاع غزة ·

وقد ابعدت السلطات الاسرائيلية المطربة الامريكية الشعبية جوان بييز من الاراضي المحتلة بعد أن أحيت حفلا موسيقيا لصالح الانتفاضة الفلسطينية وقادت مسيرات شعبية ضد القمع الاسرائيلي طالبت فيها الجيش الاسرائيلي بعدم الانخراط في الخدمة العسكرية ·

وقد أظهر هذا كذب دعاوى الاسرائيليين الديمقراطية وتظهر بقوة مصادرتهم للرأي الحر ، وان سياسة الابعاد لا تقتصر فقط على الفلسطينيين المطالبين بحقوقهم الوطنية في الارض ٠٠ ولكن أيضا للاجانب وحتى الامريكيين طالما لا يمجدون الكيان الاسرائيلي ٠

مارتس ١٩- ٥ كشف النقاب في القدس المحتلة ان مبعوثا من وزارة الخارجية الامريكية هو ريتشارد هورن أعد سرا تقريرا عن انتهاك حقوق الانسان في الضفة وقطاع غزة اللذين زارها أخيرا ٠

وأوضحت الصحيفة ان هورن تلقى شهادات عديدة من الفلسطينيين حول القمع في الاراضي المحتلة وتحقق منها بنفسه ٠

وذكر ان دراسة شاملة عن هذا الانتهاك عرضت على وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز ٠

وأفادت الصحيفة ان المكلف بمسائل حقوق الانسان في وزارة الخارجية - ريتشارد شيفر كشف رسميا عن وجود هذا التقرير خلال لقاء في واشنطن مع المدير السياسي في وزارة الخارجية الاسرائيلية يوسي بيلين ٠

واعتبر بيلين في مقابلة أجرتها معه الاذاعة الاسرائيلية ان مهمة هورن ليست سرية ولا استثنائية، وقال ولكنه من الواضح في المقابل ان احترام حقوق الانسان في الاراضي المحتلة مسألة تقلق الولايات المتحدة حاليا أكثر فأكثر ٠

فهل يعني ذلك يا ترى أن ضمير الولايات المتحدة الامريكية بدأ في التحرك ؟؟٠٠ ان كان هذا قد حدث بالفعل فهو بسبب تلك الانتفاضة المباركة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ٠

ومما يؤكد أن هذه المهمات التي أشرنا اليها الان كانت كلها سرية٠٠٠ ان اسرائيل كانت قد رفضت طلبا من الولايات المتحدة الامريكية باجراء تحقيق في اتهامات بانتهاك

حقوق الانسان الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين خلال الانتفاضة الشعبية المستمرة منذ ستة شهور ·

ولا شك ان كل ما تخشاه اسرائيل من مثل هذا التحقيق هو ثبوت الاتهام ـ وان كان ليس بحاجة الى اثبات ـ وتحرك الضمير الامريكي لصالح الفلسطينيين ـ وهو ما حدث بالفعل ·

وفي نفس الوقت صرح دافيد ميلور وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية انه من الطبيعي ان تستمر الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي العربية ما دام الاحتلال الاسرائيلي مستمرا لهذه الاراضي· وما دامت القوات الاسرائيلية مستمرة في ممارسة أعمال البطش والوحشية ضد العرب ·

وأكد في حفل خيرى لجمعية اغاثة الفلسطينيين أقيم في لندن في ليلة ٢٠ـ ٥ ان مطالب الفلسطينيين بحق تقرير المصير هي مطالب عادلة ومشروعة وتحميها القوانين الدولية ·

وأشار الى أن موقف الرأي العام البريطاني ازاء أزمة الصراع العربي الاسرائيلي بدأ يتغير منذ قيام الانتفاضة، فقد بدأ يدرك حجم المأساة التي أصابت الشعب الفلسطيني من خلال مشاهدات البريطانيين لما تنقله محطات التلفزيون من صور لاعمال البطش الاسرائيلية ·

وأوضح ميلور ان الصدمة التي أصيب بها أثناء جولته في الضفة الغربية وقطاع غزة في أوائل العام الحالي هي التي دفعته الى انتقاد الاحتلال الاسرائيلي مؤكدا انه لن يتوقف عن انتقاد هذا الاحتلال ما دام مستمرا ·

وليس هناك دليل اكثر من دليل ميلور الوزير البريطاني · وقال المندوب الامريكي في الامم المتحدة فيرنون وولتز :« ان الانتفاضة الفلسطينية تطور جديد في الشرق الاوسط · وان الحجارة اسقطت نظرية الحدود الامنة»·

هل يكون رأي هذا المندوب الامريكي بداية لسيادة نفس الرأي عند الادارة الامريكية بالنسبة لانتفاضة الحجارة الجارية في الاراضي المحتلة .

كما أكدت لجنة الحرية النقابية في مكتب العدل الدولي ان حكومة الكيان الاسرائيلي قد انتهكت القوانين الدولية الخاصة بالحرية النقابية في قطاع غزة المحتل . فقد منعت ثمانية أعضاء في لجان ادارية للنقابات الفلسطينية من مزاولة أي نشاط نقابي .

وتعرضت اللجنة في تقريرها الذي سيتم بحثه خلال المؤتمر الدولي للعمل ابتداء من ٢ يونيو المقبل في جنيف الى الشكوى التي قدمتها نقابة عمال البناء والتجارة ونقابة عمال القطاعات العامة والتجارة ورد الحكومة الاسرائيلية على هذه الشكوى ... وأخيرا استنتاجاتها الخاصة .

وأدان ١٥٠ مثقفا فرنسيا في ٣٠- ٥ انتهاك سلطات الاحتلال الاسرائيلية لحرية الصحافة الفلسطينية وطالبوا باطلاق سراح الصحفيين الفلسطينيين الذين اعتقلوا لتضامنهم مع ثورة الحجارة .

وقال المثقفون الفرنسيون في بيان نشر في باريس : ان الاحتلال كالمرض العضال الذي يدوس الحريات في البلد الخاضع للاحتلال قبل أن ينتهك الحريات في البلد الذي يحتل .

وقد قام شولتز بجولات في منطقة الشرق الاوسط بلغت حد أربع جولات بشأن بحث احداث الاراضي المحتلة . وقد اكد شولتز في نطاق جولته الرابعة التزام الولايات المتحدة الامريكية ببذل جهود اقرار السلام الشامل في الشرق الاوسط .

ولكن بالطبع توجهات شولتز معروفة . وقد حاول لقاء فلسطينيين من الداخل لاقناع العالم ان منظمة التحرير لا تمثل الشعب الفلسطيني . ولكنه قد مني بهزيمة منكرة بعد أن رفض أي فلسطيني من الداخل مقابلته. وأعلنوا جميعا المقاطعة لشولتز وجولاته بناء على توجيه منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الاثناء التي يقف فيها شولتز هذه المواقف المميعة ، ومحاولته ايهام الرأي العام ان الولايات المتحدة تبحث بالحق عن تسوية عادلة للشرق الاوسط ... اكد صحفيون أمريكيون زاروا معسكرات اعتقال الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية لاول مرة:

ان هؤلاء المعتقلين السياسيين تعرضوا لضرب مبرح متواصل من قبل حراس السجون الاسرائيليين ،

وقالوا في أحاديث صحفية نشرت في واشنطن اول امس ان اوضاع السجون ومراكز الاعتقال الاسرائيلية في صحراء النقب تفتقد الحد الادنى للمستلزمات الضرورية ، علاوة على ان اثار الضرب والتعذيب المتواصل كانت واضحة على المعتقلين ،

وكانت سلطات الاحتلال قد سمحت لصحفيين امريكيين بزيارة معتقل حيث يقبع ٢١٠٠ فلسطيني منذ ستة شهور بدون ان توجه اليهم التهم أو يحاكموا ،

واوضح مراسل صحيفة واشنطن بوست انه شاهد معتقلين بتهمة اشتراكهم في الانتفاضة الشعبية الفلسطينيـــــة التي مضى عليهـــا اكثر من ستة أشهر يقبعون في خيام ضيقة او يفترشون الارض ،

ولاحظ مراسل صحيفة نيويورك تايمز ان أهم ما يميز صحراء النقب هو انها مكان وموطن للعقارب والسحالي علاوة على ارتفاع درجة الحرارة ،

وتحدث أحد المخبرين الاسرائيليين الذين يقومون بحراسة المعتقل الى مراسل الواشنطن بوست بصورة سرية مؤكدا أن الضرب يقع بانتظام ، فاي معتقل يتحدث مع رفيقه يسحب الى غرفة الاستحمام عنوة وينهالون عليه بالضرب والركل بالارجل بطريقة سادية بحتة ،

وقالت صحيفة دافار الاسرائيلية ان وزير خارجية حكومة نيوزيلاندا أمر سفيره الجديد في تل أبيب بعدم تقديم أوراق اعتماده للرئيس الاسرائيلي ،

ونقلت الصحيفة عن الوزير النيوزيلاندي قوله انه على ضوء الممارسات الاسرائيلية

بالضفة والقطاع المحتلين وبسبب المعاملات التي تبديها سلطات الاحتلال الاسرائيلي للفلسطينيين... فانه أمر سفيره بالامتناع عن تقديم أوراق اعتماده ·

وقد أبلغ مساعد وزير الخارجية الامريكي لشئون حقوق الانسان ريتشارد شيفر رئيس الاركان الاسرائيلي دان شمرون بأن الاعتداءات التي يتعرض لها المواطنون في المناطق المحتلة تعتبر خرقا لحقوق الانسان ·

وأفادت الانباء الواردة من القدس المحتلة ان شيفر عرض لدى اجتماعه مع رئيس الاركان في تل أبيب العديد من الحالات التي أدت الى استشهاد مواطنين بينهم اطفال ونساء برصاص جنود الاحتلال · وحالات أخرى منها دفن الاحياء تحت الركام في قريتي سالم وعارورة وفي مناطق أخرى ·

وبالطبع ارتكب الاسرائيليون فظائع رهيبة خلال الانتفاضة ومن ذلك ما شاهده الناس في مختلف انحاء العالم على شاشات العالم عندما كان الجنود الاسرائيليون يضربون اربعة شبان فلسطينيين ويكسرون عظامهم بالحجارة ·

كذلك الشبان الاربعة الذين دفنهم جنود الاحتلال تحت التراب بعد أن انهالوا عليهم ضربا ثم استخدموا الجرافات لدفنهم! وهناك قصة ثلاثة من الشبان دفنهم الاسرائيليون بالحجارة والحصى ·

وقد أدت هذه الفظائع بلا شك الى اصابة الناس في مختلف انحاء العالم بالصدمة العنيفة ·

كما انها لطخت سمعة اسرائيل ولا سيما في الولايات المتحدة التي تهب اسرائيل كل سنة ثلاثة آلاف مليون دولار ·

والرأي متروك للمواطن الامريكي الذي يدفع الضرائب لادارة بلاده · وقد أكدت الادارة الامريكية موقفها المعارض لترحيل مبارك عوض الذي أجبرته السلطات الاسرائيلية

على المغادرة على طائرة متجهة الى نيويورك ٠

وصرح تشارلز ريدمان على سؤال حول ترحيل مبارك عوض الفلسطيني المولد الامريكي الجنسية بأن الحكومة الامريكية تعترض بشدة على هذا الاجراء الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية ٠

وأشار الى ان الحكومة الامريكية نقلت وجهة نظرها بشأن هذا الموضوع مرارا الى اسرائيل ٠ وان مبارك عوض كان يجب ان لا يرحل ٠ وهكذا هي اسرائيل لا تستثني أحدا من اجراءاتها التعسفية حتى مهما كانت جنسيته الحالية مادام فلسطيني الاصل ٠

وفي هذه الاثناء ايضا ١٥ـ ٦ انتقدت ادارة الرئيس الامريكي ريجان سماح الحكومة الاسرائيلية للمستوطنين الاسرائيليين باطلاق النار على الفلسطينيين المحتجين على استمرار الاحتلال الاسرائيلي ٠

وقال الناطق بلسان الخارجية الامريكية تشارلز ريدمان تعليقا على سماح وزير الحرب الاسرائيلي رابين للمستوطنين الاسرائيليين باطلاق النار على أبناء الشعب الفلسطيني : نعتقد انه يجب عدم السماح للمدنيين الاسرائيليين بالحفاظ على الامن ، فمسئولية كهذه تتطلب قيام الشرطة بها ٠

وقد أعلن رئيس جمعية الصحافة الاجنبية في فلسطين المحتلة روبرت سلايتر ان الجيش والشرطة والمستوطنين الاسرائيليين اعتدوا بالضرب على أكثر من مائة صحفي منذ بداية الانتفاضة ٠

وأشار سلايتر وهو مراسل مجلة ـ تايم ماغازين ـ الامريكية في مؤتمر صحفي عقده في القدس المحتلة ان جمعية الصحافة الاجنبية لم تتلق حتى الآن ردا على كتاب الاحتجاج الذي وجهته الى وزير الشرطة الاسرائيلي حاييم بارليف بعد اعتداء رجال الشرطة المدنية وما يسمى بحرس الحدود في ٤ يونيو على أربعة مصورين !

ومما يذكر ان ثلاثة مصورين بينهم مصور وكالة فرانس برس كانوا قد ضربوا بشدة واتلفت آلاتهم خلال مظاهرة لحركة السلام الآن في تل أبيب ·

واتهم الحكومة الاسرائيلية بأنها خلقت في أوساط الجمهور جوا يشجع الاعتداءات بالضرب والسب على الصحفيين ·

ولكن يجيء خبر في ١٨ـ ٦ يبشر بالخير ـ تورده وكالات الانباء اذ رفض أحد قضاة نيويورك طلب الحكومة الامريكية تسلم شاب فلسطيني يحمل الجنسية العراقية اسمه ـ محمود العابد عطا ـ الى اسرائيل لكي تحاكم بتهمة الاشتراك في هجوم على أتوبيس اسرائيلي عام ٨٦ ·

وقال القاضي في حيثيات حكمه : ان المتهم ارتكب هذه المخالفة لاسباب سياسية بصفته عضوا في منظمة التحرير الفلسطينية ·

وعلى ذلك فلا تنطبق عليه احكام اتفاقية تسليم المجرمين المبرمة بين البلدين ·

وأضاف القاضي ـ جون كادين ـ في حيثيات الحكم : ان الثوار الفلسطينيين الذين يقومون بالانتفاضة حاليا في الضفة الغربية وغزة قد يصبحون في المستقبل حكام دولة ·

هذا هو الضمير الانساني عندما ينطق بالمعاني المتمثلة في جوهر الانسان··· رغم كل الظروف المحيطة به · وهذا هو سر الانتفاضة الشعبية التي خلقت صورة مشرفة في عيون العالم للنضال الفلسطيني المشروع ·

وهذا ما اكده الكاتب الكبير والديبلوماسي الفرنسي ـ اريك رولو ـ حين قال في محاضرة ألقاها في جامعة اكسفورد : ان الانتفاضة اعادت الفلسطينيين الى الصدارة، وهزت الصورة الاسرائيلية في أنحاء العالم ·

وقد بلغ الحقد الاسرائيلي مداه حين تقدم الحكومة الاسرائيلية احتجاجا الى الحكومة

الامريكية بسبب وضع كلمة ـ فلسطين ـ مقابل مكان الولادة في جواز سفر مواطن فلسطيني يحمل الجنسية الامريكية ٠

جاء ذلك في تقرير مترجم عن صحيفة حداشوت الاسرائيلية نشر في عمان في ٢٤ـ ٠٦

وأوضح التقرير ان المواطن يوسف الشنطي المولود في مدينة القدس والحاصل على الجنسية الامريكية منذ عدة أعوام وصل مؤخرا الى تل أبيب وان جواز سفره يحوي اسم فلسطين كمكان لمحل الميلاد وليس اسرائيلي ٠

وقال التقرير ان الصحيفة الاسرائيلية نشرت صورة جواز السفر حيث تبدو كلمة فلسطين باللغة الانجليزية مقابل مكان الولادة ٠

وقد اكدت الصحيفة ان هذه الواقعة تشير الى ان الولايات المتحدة لم تعترف حتى الان بدولة اسرائيل مما أدى الى اثارة قلق كبير لدى الاجهزة الرسمية الاسرائيلية!

تماما٠٠ كاللص الذي تواجهه بالحقيقة فيثور، وتكون جل ثورته لان الآخرين يدركون الحقيقة٠٠٠ وكان يتصور انهم قد نسوها ٠

والعجيب انه في وسط هذا المد الهائل من التأييد العالمي للانتفاضة الفلسطينية ٠٠٠ تنكص الولايات المتحدة في موقف متراجع أحمق ٠ وتنفصل بذلك عن الصف الانساني العالمي ٠

وبكل الخزي والعار الذي يلطخان واجهتها، تدعو الولايات المتحدة على لسان رئيسها العجوز ريجان ونائبه جورج بوش اسرائيل الى عدم تقديم تنازلات تحت تهديد ما اسمته بالعنف في الاراضي العربية المحتلة٠٠ والى قمع الانتفاضة ٠

وحثها في الوقت نفسه على التفاوض مع فلسطينيين الداخل فقط واصدر البيت الابيض الامريكي بيانا عقب اجتماع ريجان وبوش مع وزير حرب العدو قال فيه انهما

اكدا التزام الولايات المتحدة بما أسماه بأمن اسرائيل ٠٠٠ رغم انهما حثا اسرائيل على عدم السماح للقوة بأن تحل محل اجراء حوار مع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ٠

وأضاف البيان في حين انه يجب الا يتوقع من اسرائيل ان تقدم تنازلات تحت تهديد العنف فان الحفاظ على النظام في الاراضي المحتلة يجب الا يكون مبررا للفوضى المدنية او عذرا لتجنب حوار سياسي مع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ٠

وقال ممثلو حزبي المحافظين والعمال في مذكرة تهدف الى لفت انتباه بقية زملائهم والرأي العام البريطاني الى تصرفات اسرائيل المتمثلة بتعذيب وسجن واطلاق النار على المدنيين الفلسطينيين وبشكل خاص في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

وأشار البيان البريطاني ان هذا الوضع يستوجب القيام بحملة تهدف الى بلورة تحرك بريطاني لاجبار اسرائيل على وضع حد لتصرفاتها ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ٠

وفي ردود الفعل المسجلة ما صدر في واشنطن في ٢٣ـ٧ حيث عبرت الولايات المتحدة عن قلقها المتزايد ازاء عدد الضحايا والجرحى خلال الاسبوعين الاخيرين في الاراضي المحتلة ٠

وقالت الناطقة باسم وزارة الخارجية فيليس أوكلي : على العالم بأسره أن يعي بأن استمرار المواجهة والتدابير الصارمة ومنها العقوبات الجماعية لا تجدي نفعا٠٠ بل تزيد من عدم الثقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وآلامهم ٠ وحتى بريطانيا بدأ عدد من النواب البريطانيين المهتمين بشئون الشرق الاوسط حملة للاحتجاج على الممارسات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ٠

ولا شك انه رغم اعلان بعض ردود الفعل الرسمية الى جانب اسرائيل كما يحدث في أمريكا وبريطانيا مثلا ٠ فان هذه الدول تعرف تماما مدى الارهاب الذي تقوم عليه تلك البنية العسكرية الاسرائيلية ٠ وان جهازها الارهابي المسمى بالموساد قد تحول من جهاز

استخباري يهتم بالدرجة الاولى بجمع المعلومات الى جهاز دموي ارهابي مهمته الاولى تنحصر في تدبير العمليات الارهابية التي تعتمد على القتل والاغتيال ٠

وبناء عليه فقد ذكر تقرير صحفي في لندن ونشرته صحيفة صنداي تلغراف الاسبوعية ان السلطات البريطانية قد ابعدت بهدوء خمسة اسرائيليين ينتمون الى جهاز المخابرات الخارجية الاسرائيلي ٠ ـ الموساد ـ وذلك اثر اتساع رقعة نشاطهم التجسسي ٠

وذكر التقرير ان ابعاد افراد الخلية الجاسوسية الاسرائيلية المذكورة تم دون توجيه أي اتهام لاي واحد منهم وذلك مع انهم لا يتمتعون بأي نوع من الحصانة الديبلوماسية ٠٠٠ وانما يتواجدون في لندن تحت ستار رجال أعمال ٠

ونقلت الصحيفة عن مصادر ديبلوماسية في العاصمة البريطانية تأكيدها لاذعان السفارة الاسرائيلية لقرار الحكومة الانجليزية سحب الجواسيس المذكورين بهدوء واعادتهم للكيان الاسرائيلي تجنبا لاثارة مشاكل مع جهاز المخابرات البريطاني وحكومته ٠

وأوضحت الصنداي تلغراف ان جهاز الموساد أبقى خليته المشار اليها سابقا في لندن وذلك بالرغم من التحذيرات التي وجهتها له السلطات البريطانية في أعقاب الحكم على عميل المخابرات الاسرائيلية ـ اسماعيل صوان ـ بالسجن ١١ عاما ٠

وذكرت الجريدة ان دولا في الماضي كانت تتعامل مع الموساد الاسرائيلي على صعيد مواجهة العمليات المسلحة التي تجري في أراضيها باتت الان متضايقة من اقدام المخابرات الاسرائيلية على توسيع رقعة نشاطها الى درجة باتت تشكل خطرا على أمن تلك الدول ٠

وفي ٢٦ـ٧ نقلت الفرانس برس عن مصادر متعددة قولها ان جيش العدو وصف تصرف قنصل بلجيكا في القدس أثناء حادث مواجهة بينه وبين عسكريين اسرائيليين في الاسبوع الماضي انه فظ ومشين ـ وذلك في الضفة الغربية المحتلة ٠ في نفس الوقت الذي قال فيه القنصل عن هذا الاتهام انه مجرد تلفيقات ٠ ووفق مصادر عسكرية اكد الضابط الاسرائيلي

المكلف بالتحقيق حول الحادث من تقرير أعده بناء على طلب القائد العسكري للمنطقة الوسطى ان القنصل البلجيكي اتخذ موقفا فظا ومشينا لا يليق بالبلد الذي يمثله ٠

وأضاف التقرير ان أى تقصير يسجل في حق الجنود مؤكدا بذلك اتهاماتهم وطلب قائد المنطقة الوسطى الى وزارة الخارجية الاسرائيلية الاحتجاج رسميا على تصرف القنصل البلجيكي٠

وأعلن القنصل دهشته الكبيرة لتقرير الجيش الاسيرائيلي ووصفه بانه مجموعة تلفيقات ٠

وسبق للقنصل انه أكد انه توجه الى قصر القيادة العسكرية الاسرائيلية في بيت لحم من أجل الحصول على تصريح يخوله الدخول الى بلدة بيت ساحور والتي يسرى فيها قرار منع التجوال٠

وبعد حصوله على التصريح أثار الى انه رأى فلسطينيا أمام الحائط معصوب العينين ومكبل اليدين خلف ظهره يقوم ثلاثة جنود اسرائيليون مزودين بالرشاشات على حراسته٠

وأوضح أن هذا المنظر صدمني٠ ووجهت نظرة لوم نحو العسكريين فاقترب أحدهم مني وتحدث الي بلهجة معادية باللغة العبرية سألني بفظاظة اذا لم أكن مسرورا٠ قلت له اتركني انا قنصل بلجيكا وبعد تبادل قصير للكلام لم أقل شيئا ولم ابصق٠٠٠ فليس ذلك يليق بي وبهذا تكون انها ما تهم مجموعة تلفيقات ٠ وهكذا تخسر اسرائيل، ويكسب الشعب الفلسطيني الثائر على أرضه٠

وتتهم ايضا حكومة تل أبيب وفودا أوروبية زارت الضفة وغزة قد تلقت أموالا من منظمة التحرير الى الفلسطينيين وأورد هذا راديو العدو في ٢٠-٧ ٠

وكل ما يهمنا ليس هو الاجراءات التي ستتخذها اسرائيل ضد هؤلاء بقدر ما يهمنا الاشارة الى هذا التعاطف مع الموقف الفلسطيني بعامة ٠

وتعتزم اليونان التي ترأست منذ بداية شهر يوليو الحالي ٢٠ ـ ٧ الدورة الحالية للسوق الاوربية المشتركة ولمدة ستة أشهر قادمة تحريك الديبلوماسية الاوروبية في عدة اتجاهات لايجاد دور أوروبي اكثر فاعلية في الساحة العالمية بشأن القضايا الدولية الراهنة

وذكر ديبلوماسيون في باريس ان كافة التصريحات التي صدرت عن كارلوس بابولياس وزير خارجية اليونان منذ بداية ترؤسه لمجلس وزراء خارجية المجموعة الاوربية تشير الى ان الديبلوماسية اليونانية تنوى أن تتخذ في رئاستها لهذه الدورة منبرا اوروبيا للتأكيد على مواقفها المميزة تجاه موضوع النزاع العربي الاسرائيلي ٠

ويقول هؤلاء المراقبون ان اليونان ومن خلال موقفها هذا ستعمل على اقناع بعض الدول الاوربية المتحفظة ازاء منظمة التحرير الفلسطينية ان تتخذ موقفا اكثر وضوحا من المنظمة باعتبارها طرفا أساسيا في النزاع العربي الاسرائيلي وانه لا بد من اعتراف بدورها لاعطاء مصداقية سياسية سليمة للنزاع العربي الاسرائيلي ٠

وجاء في تقرير لوكالة الانباء القطرية في باريس ان وزير خارجية اليونان لعب دورا رئيسيا في التحضير للزيارة المرتقبة للزعيم الفللسطيني «ياسر عرفات » ٠ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية للبرلمان الاوربي في سترا سبورج يوم ١٢ـ٦ سبتمبر ٠ وتنظيم لقاء للزعيم الفلسطيني مع وفد من وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية لما سيكون لهذين اللقاءين من أبعاد سياسية في دفع الدور الاوروبي لتأييد منظمة التحرير ودورها الديبلوماسي والتأثير بالتالي على موقف الولايات المتحدة من المنظمة الفلسطينية ٠ وقد تمت الزيارة بالفعل مسجلة نجاحا كبيرا للهدف الام الذى دبرت من اجله ٠

وكان بروز «ياسر عرفات » بشخصه قويا ومؤثرا كعادته ٠ وقد اعترت اسرائيل هزة من قدوم رئيس منظمة التحرير الى مثل هذا المحفل الدولي الهام ٠ ولكن جهودها باءت بالفشل ٠ ولم يتعدى اكثر من خروج بعض الصهاينة المتشددين في صورة مظاهرة معارضة للزيارة وصاحبها، لكن قابلتا بالمثل مظاهرات من العرب والفلسطينيين والقوى الحرة والشريفة تأييدا للزيار وصاحبها ٠

واحتجت لجنة الحقوق الفلسطينية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة مجددا على الاجراءات الارهابية والتعسفية التي تقوم بها اسرائيل ضد المواطنين العرب في الارضي المحتلة ٠

ونقل رئيس لجنة الحقوق الفلسطينية في مذكرته الى الامين العام للامم المتحدة سخط واستنكار اللجنة حول ترحيل ثمانية فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة الى جنوب لبنان بتهمة التحريض على الانتفاضة ٠

وقد طالب عضو مجلس الولايات الاتحادى النمساوى في بيان رئيسه نشرته فينا الى الحكومة الاسرائيلية باطلاق سراح فيصل الحسين الذي اعتقلته السلطات الاسرائيلية عقب مشاركته في مهرجان شعبي أيد خلاله الحوار مع الاسرائيليين للتوصل الى حل سلمي ٠

وقالت النائبة العامة الكندية شارلوت بيل مونتر يال : انها متشككة في ادعاءات اسرائيل بانها ديمقراطية لانها تمارس أبشع أنواع التعذيب ضد الشبان الفلسطينيين بهدف قمع الانتفاضة ٠

ويأتينا خبر انساني جميل من طوكيو العاصمة اليابانية، ان هناك اغنية يابانية تمجد النضال الفلسطيني ٠

وأخرى تحكي قصة القدس الحزينة ورسوم فلسطينية تبرز ثورة الانسان المنطلق من أبطال المقاومة ٠

وكم هو بديع هذه اللحمة الانسانية : اليابانيون يتغنون بثورة الفلسطينيين ؟

وفي كل الاحوال فالاغنية دليل حب ، والانسان لا يتغنى الا بشئ يحبه وقد احب العالم ذلك المعني الشريف القابع في عمق النضال الفلسطيني وأحب الاطفال وهم يولدون مناضلين ٠ ويرفعون حجر يعبرون به عن طبيعة الانسان الفلسطيني الحر الشريف ٠

ولقد ظهر الآن بجلاء قوة الانتفاضة الفلسطينية التي أجرت كل هذه التغيرات والتطورات في ساحة السياسة الدولية واكتسبت تأييدا جديدا ودعما من الرأى العام العالمي ، بل وتغيرات اقليمية ودولية لم تكن تتوقعها ابدا اسرائيل ان تكون في جانب الانتفاضة او حتى الاحساس بذلك الاحساس المتطور بها .

ومن هذه الساحات الساحة الاوروبية وحتى الساحة الامريكية ومهما كان فان اسرائيل لا تستطيع ان تقف وحدها في مقابل العالم، والعزلة السياسية من اقسى أنواع الموت الدولي .

وعلى ذلك فان الانتفاضة الفلسطينية على الاراضي المحتلة قد فتحت آفاقا جديدة لاسمها وحسابها بين دول العالم . وأغلقت ساحات كثيرة وتدخلت في طول وعرض مساحات كثيرة بالنسبة لاسرائيل .

وبعد هذا الاثر البعيد لا توجد مساحات مغلقة تماما أمام الانتفاضة الفلسطينية الشعبية.

فقد سجلت اختراقاتها الناجحة للساحة الاسرائيلية نفسها وسجلت ضرباته في مجال الامن والاقتصاد والتقدم السياسي نجاحات هائلة وملحوظة .

واخترقت أيضا المجالات العظمي بالجمع الدؤوب لتلك الاتجاهات الدولية المؤيدة . والامتداد الى الاتجاهات المعارضة لتدير رأسها باتجاهها .

ولعل اكبر نجاحات الانتفاضة انها نجحت وبشكل ملحوظ في خلق شكل من الدبلوماسية العالمية المتعاونة مع الحق الفلسطيني الى ان يستقر على أرض الواقع .

بهذه الدبلوماسية العالية المتعاونة نستطيع أن نتقدم خطوات لتهيئة الاجواء المناسبة للنجاح .

وتستطيع أيضا أن تتحول الى قوى ضاغطة على القوى المعارضة ، ونستطيع ان نقول ان القوى المعارضة تتركز في قوى واحدة فقط هي الولايات المتحدة الامريكية ، هي وحدها التي تقف في الصف المقابل بجانب اسرائيل ،

والذين يحسبون حسابا بريطانيا ... فلا يقلقون كثيرا ... فبريطانيا تجرى في أذيال أمريكا ومنذ زمن بعيد ،

لقد نفضت بريطانيا يدها من جريمتها الكبرى والتي أدت الى قيام دولة يهودية على ارض فلسطين بعد ظهور السيد الجديد ـ أمريكا ـ على ساحة السياسة الدولية ليأخذ مكانها في حماية ودعم الدولة الدخيلة على المنطقة ،

وكانت بريطانيا قد أرهقتها اللعبة التي بدأت مبهجة ومملوءة بالصفقات الرابحة .. وانتهت بقتل جنودها وضباطها والثورات المتكررة التي أرهقت سلطات الانتداب على أرض فلسطين ، وكانت بريطانيا اصلا مرهقة من حرب عالمية ،

فما كان منها الا أن تركت هذه اللعبة الدموية التي دخلت فيها وما كانت تحسب حساب كل هذا الهول بها ،

فقد أصبحت سلطة الانتداب هذه محاربة وغير موثوق بها من الفلسطينيين واليهود معا ،

وأنقذتها أمريكا حين بسطت نفوذها بقوة على الجميع ، ومنذ ذلك اليوم وبريطانيا تجرى وتلف في النطاق الامريكي ،

وقد شكل الرأى العام في بريطانيا تحور كبيرا في وجهة النظر البريطانية التي لا بد وأن تنعكس على مصادر السلطة العليا ،

اذن هدف هذه الديبلوماسية المتعاونة التي نجحت الانتفاضة في خلقها ـ بالاضافة الى

النشاط الديبلوماسي الدنياميكي لتحرك الزعيم الفلسطيني « ياسر عرفات ». الان هو الضغط على التصلب الامريكي ليتخذ موقفا اكثر مرونة وتجاوبا مر التوجه الدولي كله ولو ارادت أمريكا ... لحلت القضية في لحظة . والكل يعلم ... وقد حدث هذا في مواقف سابقة .

وهناك أمل جديد هو أن تحل أمريكا نفسها من ارتباطها باسرائيل ذلك الارتباط المزرى والذي شوه اسمها عالميا. أو ان تنفك هذه الرابطة الاثمة شيئا فشيئا تحت ضغط الرأى العام الامريكي الذي بدأ نتيجة كراهية اسرائيل التي تكلفه دفع معونات باهظة لتقتل الاطفال والشباب وتكسر عظام الشباب والشيوخ ... وتجهض النساء الحوامل .

وهذه هي فائدة الرأى العام عندما يتبنى قضية يتعاطف معها ، ولقد كسبت الانتفاضة ذلك الرأى العام العالمي ... وتقررت بشدة على الرأى الامريكي أيضا .

وكم شهدنا تغيرات سياسية نتيجة ضغط الرأى العام المدعوم دائما بمد جماهيرى لا يقاوم .

الفصل الثالث
مرحلة تحقيق الدولة المستقلة

حين صدر قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ الى دولتين منفصلتين عربية وأخرى يهودية ٠

اعطت عزم ظلم تقسيم الارض العربيةـ شرعية دولية لقيام دولة عربية على هذه الارض ٠

وكان العرب من السذاجة بحيث رفضوا قبول التقسيم في ثورة غضبهم القومية العارمة لاقتسام أراضيهم ـ فلم يقدروا قيمة الوقوف على الارض قبل كل شئ ثم الانطلاق في كفاح ونضال يتيح لهم الحصول على باقي حقوقهم ٠

فكان ان ضاع منهم كل شئ، وخرج يوم اعلان الدولة اليهودية مليون لاجئ فلسطيني الى دنيا الشتات تحت ارهاب المجازر والفزع ٠

وكان اليهود من الدهاء بحيث تلقفوا القرار واعلنوا على الفور دولتهم على الارض ٠ وأخذوا يسوقون العرب لاخراجهم تحت تهديد المذابح وملآوا قلوبهم بالخوف حتى يفروا بروحهم وأنفسهم من المذابح والقتل ٠

وكان نتيجة لهذه الفوضى والاضطراب٠٠٠ وخروج الناس بمثل هذا الشكل المروع أن استولت الدولة اليهودية على تلك الاراضي التي خصصها القرار للدولة العربية ٠

هذا القرار الاممي ١٨١ الصادر عن مجلس الامن الدولي ينص على قيام دولة فلسطينية عربية على أرض فلسطين ٠

هذه الدولة الفلسطينية العربية تكسب شرعيتها وشرعية قيامها من هذا القرار الذي ما يزال مسجلا تحت رقم ١٨١ ٠

ولما دخلت الجيوش العربية الى أرض فلسطين ومنيت بالهزيمة خرجت وقد استولت الدولة اليهودية الوليدة على مجموع الارض الفلسطينية فيما عدا الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ اللذين عادت واستولت عليها بشن حرب ٦٧ على الدول العربية وكنتيجة للحرب ٠

ليتم بهذا الاستيلاء على كل الارض الفلسطينية ٠ ويصدر ليبقى القرار ٢٤٢ والقاضي بالانسحاب من تلك الاراضي ـ مجمدا ـ والى يومنا هذا ٠

وتبقى الاراضي المحتلة عام ٦٧ موضع النزاع الحالي بين العرب واسرائيل ٠

أي اننا نتنازع على ما سبق كنا رفضناه عام ١٩٤٨ بل هو أقل منه، ويظهر هذا بالطبع عقم السياسة العربية التي تسقط دائما في دوامة من الاوهام والخلاف والتعصبات ٠

لقد كان على العرب أن يبقوا في هذا الوضع المهين اربعين سنة حتى يفيقوا على قدر الخسارة التي خسروها حين تمسكوا بالعصبية الجوفاء التي لا تقدم بل تؤخر كثيرا ٠

ان كل ثورات الدنيا لا يؤذيها الا ضياع الارض منها ٠ وحتى الحروب فان نتائجها تتغير بخسارة الارض ٠

وحين فقد الفلسطينيون الارض ٠٠٠ كان هذا ايذانا ببدء عصر الضياع في الشتات

··· ذلك الضياع الوجودى··· وفقدان الهوية ·

ثم ضياع من نوع اخر وهو ضياع الجهد في مقاومة أعداء داخليين اخوة من الاخوة العرب !

ولو بقي الفلسطينيون على جزء من أراضيهم في شكل دويلة صغيرة وبدأوا نضالهم منها··· لتغير وجه التاريخ ·

وحين بدأت الثورة الفلسطينية المنظمة في العام ٦٥ واعتمدت حرب الشعب التحريرية طويلة الامد · ومبدأ الكفاح المسلح وسيلة للتحرير ·

لم تضع في حسبانها كل هؤلاء المزاودين الذين سيتصلبون أمام كلمة الحرب وكأنهم يملكون اسرار الذرة ليرفضوا كل شيء ما عدا ما يتصورون ان بامكانهم فعله ··· وهم لا يمتلكون وسائل فعله المنفذة ·

هؤلاء أصحاب مبدء كل شئ او لا شئ!! رغم انهم يعلمون استعصاء الحصول على كل شئ·· وتفوتهم صحافة النظر للمدى البعيد ان كسب البعض ··· قد يؤدى فيما بعد الى الاستحواذ على الكل ···

لقد أدى هذا الفشل الفكرى السياسي الى اننا مازلنا عبر نقطة البدء · مازلنا نطالب بجزء من الارض ·· أقل من حدود التقسيم ·· لنقيم عليه الدولة الفلسطينية بين الرفض الاسرائيلي والامريكي ··· رغم مشروعية الطلب ·

والذين يقفون حجرة عثرة اليوم أمام أى جهد يبذل للوصول الى أن تقوم الدولة الفلسطينية تحت ذريعة عدم الاعتراف باسرائيل أو ضرورة زوالها··· أو استرداد كل أرض فلسطين ـ الآن ـ أو القضاء عليها بالحرب يحكمون على أنفسهم بالعزلة والانقطاع عن حقيقة الواقع ·

فلا هم قادرون على محو اسرائيل بحرب - وأين هم من القوة اللازمة لذلك - ولا اسرائيل ستزول من الوجود لانها بنية عسكرية قوية مدعومة بالكامل من قوة عظمى تسير العالم ٠

والطريق الوحيد بالفعل لزوال اسرائيل هو تفجرها داخليا ٠٠ وحين يحدث الانهيار الداخلي فلا توجد قوة في العالم مهما كانت من اقامة هذا البناء المتصدع ٠

وهذا هو فعل الانتفاضة، ان الانتفاضة تعمل داخليا على تصدع الكيان الاسرائيلي ٠

وقد أثبتنا فيما مر من فصول كيف ان الانتفاضة قوضت أركان هذا الكيان الاستيطاني الاستعماري ٠

وضربته في أمنه واقتصاده وعزلته عن العالم، واحتلت مكان الصدارة وبقي العمل السياسي - بقي العمل لاستثمار كل هذه النجاحات الباهرة ٠

لقد قفز الشعب الفلسطيني فوق كل الآراء المتعصبة والشعارات الجوفاء ٠ وقدم حقيقة ساطعة ٠ ان هناك شعبا يناضل من أجل حقوقه، ويرفض الاحتلال ٠

حقيقة بسيطة مركزة تعطي أبجديات العمل الايجابي لايجاد الحل المناسب لهذه الجماهير المنتفضة على أرضها تعلن هويتها ٠

ولو أضاع الفلسطينيون هذه الفرصة النادرة لاستثمار معطيات الانتفاضة الشعبية هذه لضاعوا الى الابد ٠

ولا بد أن لا يقف الفكر أمام كلمات ٠٠٠ أو أمام الخوف من معاني تحتمل أن تكون خلف الكلمات ٠

وقد كان نجاح الانتفاضة لانها تجاوزت هذا الجمود ٠٠٠ انها خطت فوق كل الكلمات

ومدلولها ، انها قدمت حقيقة ... ويبقى على من يتصدون للمسئولية أن يثبتوا حقيقتهم ،

لقد كانت حقيقة الانتفاضة هي انجاز وحدة القيادة السياسية الفلسطينية لكل الاتجاهات والتنظيمات خرجت منها تلك القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة والتي تتحرك بقدرة ومرونة الممارس على الارض ، وان كانت تضع بين أعينها استراتيجية منظمة التحرير السياسية والتكتيكية والتي أقرتها الشرعية الفلسطينية ،

هذا في مقابل تفتت واضح وظاهر على تكوين الكيان الاسرائيلي ، والذي ظهر في أعقاب حرب ١٩٨٢ على منظمة التحرير في لبنان .. ومازالت أثاره باقية حتى قامت الانتفاضة لتمسك بمظاهر الضعف هذه لتعمقها وتزيدها اتساعا وانتشارا، لتضغط بيدها وبكل قوة على نقطة الضعف الاسرائيلية هذه ،

وأثبتت مظاهر الضعف هذه أن القوة العسكرية الفائقة التي تتمتع بها اسرائيل والتي كانت تمنحها كل هذه الثقة نتيجة نجاحها دائما في أى حرب تشنها ضد العرب ، وساندت دائما الفكرة الصهيونية ومنذ ظهورها الى الان ... لم تستطع أن تحقق شيئا في حقل مواجهة الجماهير الثائرة ،

وكسرت وهم القضاء على الاضطرابات، كما سموها في أيام لا تتجاوز أسبوعين أو ثلاثة، حتى انها سببت صدمة لهذا العقل الاسرائيلي الذي لا يعترف الا بالقوة العسكرية التي أصابته بالغرور ونظرا لانتصاراتها الخاطفة التي حصلت عليها ،

ووعى العقل الاسرائيلي ربما ولاول مرة انه أمام قوة فلسطينية لم يألف التعامل معها من قبل ، وفوجئت اكثر واكثر بنفاذ تلك القوة الى العالم لتعمل وبكل قوة على تغيير وجذب مساحات جديدة لم تكن ابدا في نطاق الوضع الفلسطيني بحال من الاحوال ،

وكان انعكاس المفاجأة أو الصدمة مهولا على الكيان الاسرائيلي ... حتى انه اهتز داخليا وتضاربت في الوسائل والاهداف ،

وقد كانت أصلا هذه الفعاليات السياسية قد أصيبت انشطارية بعد حرب ٨٢ والتي ظهرت نتائج تفتتيها للقوى في الانتخابات التي اجريت بعد ذلك ليتبوأ حزبي السياسة الاسرائيلية الحكم شراكة فيما بينهما ·

والمعنى وراء ذلك ان لاثقة داخلية في أحد الحزبين الكبيرين ليتولى أحدهما مهمة الحكم ·

وكانت هذه الحكومة وفي كل لحظة من لحظات وجودها مهددة دائما بالسقوط والانهيار بسبب الخلافات العميقة والحادة بين شطرى الحكم ·

الى أن جاءت الانتفاضة لتبذر الخلافات العميقة والحادة بين كل حزب داخليا · وهذا ما يطلق عليه المراقبون ان الاحزاب الاسرائيلية قد أصيبت ـ باللبننة ـ أى بالمرض اللبناني وهو انقسام الشيء على نفسه عدة مرات بما وصفناه سابقا بتفتت الفئات ·

وجاء هذا التفتت الداخلي نتيجة لتضارب الاراء والرؤى وكنتيجة حتمية لعدم وضوح الهدف ·

فالاسرائيليون أنفسهم لا يعرفون الى أين تتجه بهم هذه الدولة التي أقاموها · وهل يريدونها دولة خالصة اليهودية أم انهم يريدونها دولة ديمقراطية وهو ما يسمح بدخول عناصر غير يهودية ـ عناصر عربية فلسطينية داخل البنية اليهودية السياسية ؟

وبينما يوحد الهدف ـ لاول مرة ايضا ـ القيادة الفلسطينية فيما ظهر بانبثاق القيادة الوطنية الموحدة ··· يفرق غياب الهدف بين القوى السياسية الاسرائيلية ليظهر بينها هذا التناحر القوى ·

المهم عندنا هو ما نجنيه من مكاسب نتيجة لهذا الخلاف الشديد بما يتيح لنا السير بجدية في طريق اقامة دولة فلسطينية على الارض الفلسطينية كانت من حقنا منذ زمن بعيد · ومنذ أن أرسيت على أرض فلسطين تلك الدولة الدخيلة تحت اسنة الحراب ·

ولا شك ان الرأى المنقسم في اسرائيل يحول دون وجود الفعالية المنقذة ·

وكان الشيء الوحيد الذي يجمع بين طرفي الحكم في اسرائيل هو الاتفاق ضد الفلسطينيين · وكان الاتفاق الاكثر جدية هو ذلك المعلن عنه في شكل ثلاث نقاط مرفوضة تماما ··· ولا يقبل فيها المناقشة · وهذه النقط هي : أولا : القضاء على أعمال الشغب في الارض المحتلة وبأسرع وقت ممكن وعدم تقديم أى تنازلات أو بدء أية مفاوضات قبل عودة الهدوء والامن الى تلك الاراضي · يعني ايقاف الانفاضة ·

ثانيا : عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وعدم التفاوض معها باعتبارها منظمة ارهابية ·

ثالثا : التمسك بمدينة القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل ·

فاذا ما تقدم الوقت ·· ومضت أحداث الانتفاضة قدما وزادت حدة تفاعلها اهتزت هذه اللآءات الثلاث ·· وأصبح هاجس كل من أساطين الحكم الاسرائيلي هو كيفية الخروج من الازمة التي وضعته فيها تلك الجماهير الثائرة من حوله ·

ونظر أصحاب المزاج الدموى من بينهم الى عدم جدوى اشباع هذا المزاج باسالة المزيد من دماء الفلسطينيين ·

واحتارت سياسة القوة والبطش أمام هذه المواجهة اليومية الدائمة فكل ما يلجأون اليه من قوة يقابل بمزيد من العصيان الذى يبلغ حد الانتحار الفدائي · حتى الطفل الفلسطيني يواجه الرصاص بدون خوف · ولا شئ يوقف زحف الجماهير ·

ثم ذلك التصميم المعلن من قبل الشعب والقيادة ـ ومنذ البداية ـ على نيل الحق الفلسطيني كاملا ·

فالشعب أثبت من هذه المواجهة اليومية الدائمة ما يعتزمه بكل وضوح ·

فقد نسبت مجلة نيوزويك الامريكية الى «ياسر عرفات » : قوله : ان الولايات المتحدة تقف حجرة عثرة أمام الامم المتحدة بالنسبة للسيطرة على الوضع في الاراضي المحتلة» وأعرب عن اعتقاده بالانتفاضة الحالية التي تشهدها فلسطين المحتلة - وقال بالنسبة لما يتوقعه من مجلس الامن الدولي في نقاشه حول الانتفاضة قال : ان الطريق الوحيد أمام أصدقائنا اذا ما ارادوا مساعدتنا هو وضع الاراضي المحتلة تحت اشراف الامم المتحدة خلال فترة زمنية محددة ريثما نتوصل الى حل شامل ونهائي من خلال عقد مؤتمر دولي ·

فبدأ كل منهم يبحث عن حل حتى ولو داخل نفسه · وتولدت بناء على ذلك تيارات جديدة داخل أعضاء الحزبين الحاكمين وبين أفراد السلطة أنفسهم · وكان يعرف سابقا ان حزب العمل يلقب بالحمائم الاسرائيلية بينما يلقب متشددو الليكود باسم الصقور · والان جدت تسمية جديدة حين أطلق أسم حمائم الصقور - على هؤلاء الذين انقلب فكرهم داخل الحزب المتعصب !

ولم يكن من الغريب أن ينشر مكتب الخدمات الصحفية الفلسطيني بالقدس فجأة نص رسالة موجهة من - اربيه هس - وهو من سكرتارية حزب العمل المساعدين الى الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات » بوصفه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ·

نشرت هذه الرسالة في ٧ نوفمبر ١٩٨٧· وقبل اطلاق الانتفاضة ·

وهنا وقعت أزمة داخل حزب العمل، فان كان بعض فعاليات العمل تلقب بالحمائم ··· فان هذا لا يعني ذلك الاعتراف السافر بمنظمة التحرير الفلسطينية ·

لا يستطيع أحد أن ينس أن معظم الضربات التي وقعت على الفلسطينيين ومنظمة التحرير بالذات كانت في أيام حكم حزب العمل · بحيث يتضح أنه لا خير لا في حمائم ولا في صقور ·

ولهذا قامت الضجة بين قيادات وجماهير حزب العمل خاصة وانه قد تكشف ان ـ هس ـ هذا لم يتصرف من تلقاء نفسه ، وانما شيمون بيريز قد أعطاه الضوء الاخضر ، وشيمون بيريز هو رئيس حزب العمل ورئيس الوزراء السابق ووزير الخارجية الحالي في هذا الوقت ،

واتضح أيضا ان مجموعة الحمائم الهامة في الحزب وهم أبا ايبان ـ وعزراوايزمان وآخرين وهم من يمثلون سكرتارية الحزب هم الذين ضغطوا على شيمون بيريز ليعطي هسي ذلك الضوء الاخضر لتوجيه الرسالة ،

والخطورة في الرسالة انها كانت تحوى الاعتراف التام بالمنظمة والدولة الفلسطينية اذ جاء فيها : «بصفتك رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية فانك تعتبر زعيما لابناء الشعب الفلسطيني في صراعه التاريخي من أجل التحرر الوطني والحصول على حقه في تقرير المصير ،

وان النضال الذى تخوضه المنظمة هو نضال للتحرر الوطني في أصعب الظروف بدون أرض وضد قوات عسكرية وسياسية قوية وعلى رأسها اسرائيل والاردن وسوريا ،

وان أشد اعداء الفلسطينيين لا يمكنهم الا ان يعترفوا بالانجازات السياسية الكبير التي حققتها الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بقيادتك حتى الآن ،

ان زعماء اسرائيل يدركون في قرارة انفسهم ـ رغم النفي العلني ـ ان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثل الفلسطينيين ، وتعد العامل الجماهيرى والسياسي المهني والقوى في الضفة الغربية وغزة،، بحيث انه من غير الممكن اتخاذ اية مبادرة سياسية دون اشراكها وموافقتها ،

ومن جهة أخرى فان الشعب الفلسطيني قد أثبت قدرات كبيرة ومتعددة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ،

ويقول : انكم تقفون اليوم أمام لحظة الحقيقة الخاصة بكم حيث تقفون أمام أمر حاسم للغاية وهو : هل تستمرون بالسير على النهج العسكرى بهدف تدمير الاسس الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية لدولة اسرائيل ··· وهو النهج الذي لن ينجح أبدا والذي يعبر عن معاناة كبيرة لابناء الشعب الفلسطيني في المنطقة ·

أم تسعون نحو انشاء دولة فلسطينية تقوم في المرحلة الاولى في الضفة الغربية وغزة وتتحول بعد ذلك مع المملكة الاردنية الى دولة الشعب الفلسبطيني ؟··· ومن هنا ندعوك الى ان تجد الطريقة والساحة الملائمة للاعلان عن وقف النار مع اسرائيل من جانب الفلسطينيين لمدة شهر او شهرين من جانب واحد · ونحن واثقون بأن من كوادر منظمة التحرير الكثيرين في الضفة والقطاع سيقفون من ورائك كرجل واحد ·

وان النتيجة الحتمية ستكون بداية مباحثات اسرائيلية فلسبطينية شاملة وواسعة على جميع مستوى الزعماء ·

ويضيف : انني أؤمن بأن هذا هو حلم قابل للتحقيق· وان دفع هذا الحلم معلق الآن على كتفيك وان الحسم بيدك ···

واني من جانبي فانني مستعد للقائك في أى وقت وأى مكان لكي انقل هذه الرسالة الى رؤساء حزب العمل والى الجمهور الاسرائيلي كله» ·

وكان الرد المباشر بعد هذه الرسالة·· هو قيام وتفجر الانتفاضة بمبادئها المعلنة من قبل قيادة وطنية في الداخل تنطق باسم الجماهير الثائرة ·

وكانت النتيجة المباشرة لهذه الرسالة هو تفجر حزب العمل نفسه من الداخل · حيث تراجع بيريز وأعلن انه لا علم له بهذه الرسالة وان هيس تصرف من ذات نفسه ·

وقد أحنت مجموعة الحمائم رؤوسها حتى تمر الازمة · فقد احنت مجَموعة الصقور من قبل رؤوسها أيضا حين تفجرت أزمة مشابهة في حزب حيروت أساس تكتل الليكود ·

ولعل حمائم العمل لم يقوا على تفجير مفاجأتهم هذه الا بعد تفجر مفاجأة الليكود التي جاءت عن طريق - موشي عميراف - أحد أقطاب حيروت والذي أعلن انه كان يتحرك بعلم رئيس الوزراء اسحاق شامير نفسه ٠

لذلك لم يشتبك الحزبان في حرب التقريع واللوم فيما بينهما فقد اكتفا انهما شريكان في نفس الرغبة ٠ وقد كانت قنبلة حيروت اشد وقعا ٠٠٠ اذ ان - عميراف - هذا قدم مجموعة أفكار بشأن التسوية تأخذ شكل المشروع ٠ وقدمها الى الفلسطينيين المعروفين بالداخل انهم من أعوان منظمة التحرير وهم د٠ سارى نسيبة وفيصل الحسيني ٠

مع ابداء استعداده التام الى الذهاب الى جنيف لمقابلة «ياسر عرفات» الذي كان متواجدا هناك في هذا الوقت ٠

لقد كان هذا جريمة في نظر المتشددين الصهاينة ٠٠٠ ولكنه حدث !
وقد كان هناك جرأة في قول - عميراف - انه يتحرك باسم شامير شخصيا وسبب ذلك لشخص رئيس الوزراء - الكرية - احراجا سياسيا كبيرا رأى اسحاق رابين انه ربما أخرجه منه شن غارة جوية على مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين واعتقال فيصل الحسيني !

ولكن ردود الفعل تفاعلت داخل كتلة الليكود بل ان الكل اتجه الى شخص رئيس الحزب شامير في نظرة اتهام ٠ فما كان لعميراف أو غيره أن يجرؤ على تحركه هذا الا لتأكده من رغبة شامير الخفية في الخروج من الازمة والا بعد حصوله على موافقة ولو ضمنية لما ينوى ان يقوم به ٠

ولا بأس أن اسقطو ضحية أو اكثر بطردها من الحزب المتشدد المهم أن تكون قد أدت دورها وفتحت الطريق أمام الفكرة ٠

فقد تشكلت محكمة حزبية قضت بطرد عميراف من الحزب وأعلن شامير انه براء منه ٠ ولكن كما قلنا كان قد فتح الطريق امام الفكرة فالتف حولها بعض من صلب الليكود

··· وشكل هذا بلا شك تقدما نحو ارساء قواعد الدولة الفلسطينية التي ما زالت في مرحلة التكوين ·

وقد خرج ـ عميراف ـ بوثيقة للتسوية ضمنها نقاط أساسية ونشرتها صحيفة الشعب الصادرة في يوم ٢٣ــ١٩٨٧ بالقدس جاء فيها :

١ ـ الحقوق الوطنية بما فيها حق تقرير المصير للشعبين اليهودى والفلسطيني في هذه البلاد حقوق غير قابلة للتصرف ·

٢ ـ منظمة التحرير هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ولها وحدها هذه الصلاحية في تمثيل الشعب الفلسطيني في اية مفاوضات مع الحكومة الاسرائيلية مع الاقرار بحق اسرائيل بالوجود ضمن حدود آمنة ومعترف بها ·

٣ ـ أى محاولة للتوصل الى اتفاقية سلام بمعزل عن كتلة الليكود وعن منظمة التحرير الفلسبطينية يكون مصيره الفشــل ·

٤ ـ الاوضاع الحالية تحمل في طياتها امكانية التوصل الى تسوية لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي ـ ويحوى هذا البند بعض التغييرات بدمجها فيما يلي : وجود مرحلتين للمفاوضات بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية··· اتفاقية تمهيدية ثم اتفاق سلام نهائي · والمرحلة التمهيدية يمكن ان تبدأ عبر دولة أخرى يتفق عليها ·

والثانية تبدأ بعد عام من تطبيق الاتفاقية الانتقالية ويمكن ان الاتفاقية الانتقالية تستمر ما بين ثلاث وخمس سنوات ·

المرحلة الانتقالية تكون على أساس قيام كيان فلسطين في المناطق بعد حرب ٦٧ مع وجود عاصمة ادارية من الجانب العربي من القدس ·

٥ ـ يحق لهذا الكيان ـ الفلسطيني ـ ممارسة شعاراته الوطنية كالعلم والعملة الخاصين

والنشيد الوطني وشبكة اتصالات اذاعية وتلفزيونية مستقلة بالاضافة الى اصدار هويات خاصة ووثائق للسفر وصلاحيات أخرى يتم الاتفاق عليها في المفاوضات ٠

٦ ـ يتم الوصول الى اتفاقية شاملة بخصوص اقامة هذا الكيان وبخصوص أوضاع المستوطنات والمستوطنين وعودة الفلسطينيين واعادة اسكانهم واقتسام الموارد والاقتصاد والتعاون التجارى الى آخره ٠ خلال المرحلة الاولى للمفاوضات بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ٠

بالا ضافة الى ذلك ونظرا للحاجة الى خلق الاجواء المناسبة لاقامة المفاوضات يتم الاتفاق على ما يلي :

تقوم اسرائيل عن الاعلان عن اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني ٠٠٠ وتعترف المنظمة في نفس الوقت بدولة اسرائيل ٠ يعلن الطرفان عن استعدادهما للقيام بمفاوضات مباشرة فيما بينها للتوصل الى تسوية ٠

تعلن اسرائيل رسميا عن تجسيد كافة نشاطاتها الاستيطانية في المناطق المحتلة ٠ وتوقف أعمال العنف ضد أبناء الشعب الفلسطيني وممتلكاتهم خلال المرحلة الاولى كما تعلن منظمة التحرير عن وقف كافة أعمال العنف ضد اسرائيل وشعبها وممتلكاتها ٠

ويكون مفهوما ان المرحلة الثانية من المفاوضات ستؤدى الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة٠

وكما نرى لم يكن مستغربا هذا الانفجار الذي حدث بعد هذه الوثيقة بين الاحزاب التي تشكل تكتل الليكود علاوة على حزب حيروت نفسه ٠ وقد كشفت قناعات يتكتم عليها أعضاء الحزب بما فيهم رئيسه الذى لم يصدقه أحد في ان لا علم له بشيء ٠٠٠ وحتى بعد طرد عميراف ٠

كان هذا قبل بداية الانتفاضة ، وان كان الجواب الفلسطيني على العرضين قد جاء

بالانتفاضة الشعبية العارمة التي فاقت كل التوقعات وفاقت أيضا اجراءات القمع الهستيرية واستمرت على مدى عشرة شهور للآن ومازالت مستمرة ٠

فلا شك ان هذه العروض كان لا بد وان تجعل الجانب الفلسطيني في التفكير أيضا بالظهور بعرض مناسب ٠ وحتى لا يتهم بالجمود، وحتى تسكت عنه مقولات الخلاف والتمزق وعدم وضوح الهدف او الرؤية السياسية التي يمسك بها بعض الزعماء العرب بتشدقون بها ٠

بل ان أحد الرؤساء العرب قال ان كل شئ معد وجاهز للمؤتمر الدولي والمفاوضات ولم يبق الا أن يتفق الفلسطينيون ٠

والفلسطينيون متفقون تماما في مطالبهم الوطنية الثابتة، وقد سبق وأن أعلموها مئات المرات، لكن هذا أو ذاك يتصور أن هناك خلاف ما دام ما يقوم به الآخرون لا يتفق ورؤيته هو السياسية ٠

في ١٦ـ ٦ على كل فقد جاءت وثيقة فلسطينية مقترحة على لسان « بسام أبو شريف » مستشار الزعيم الفلسبطيني «ياسر عرفات » لتفجر أيضا الاعتراضات بين الفلسطينيين وخاصة بين هؤلاء المتصلبين الذين لا يرضون الا بتدمير اسرائيل بالكامل واستعادة ارض فلسطين كلها ٠٠٠ وهي المطالب التي يرددونها بينهم وبين أنفسهم اذا انها تناقض الواقع الفعلي لحقيقة الاوضاع ٠

لقد قامت ضجة كبيرة حول الوثيقة التي تبناها«أبو شريف» ٠ وتبرأ منها الجميع أيضا ٠

ورغم أن وثيقة «أبو شريف» قد حوت ليونه اتجاه اسرائيل أقل بكثير من تلك التي حوتها رسالة حزب العمل ووثيقة الليكود تجاه الفلسطينيين ٠ الا ان ضجة فلسطينية كبيرة جدا ثارت وأمسك بها بعض متشردي الفلسطينيين ممن يزعمون الحرص المتناهي على الحقوق لاغراق الساحة بالاستنكار والتنديد ٠

واقتض الامر أيضا على الجانب الفلسطيني ـ وكما حدث في الجانب الاسرائيلي الى اجتماع لجنة مركزية لشجب وثيقة ـ أبو شريف وتوجيه اللوم اليه ٠
وهذه اشياء مألوفة في دنيا السياسة!

وعندما سألت بسام أبو شريف في مقابلة لي معه تم نشرها في جريدة الرأي العام الكويتية في ٢٨ـ ٦ـ ٨٨ وذلك بعد نشر الوثيقة مباشرة عن سبب تلك الضجة التي ثارت حول الوثيقة قال : «السبب هو أنني قلت ما قلت بصورة مباشرة وباللغة المحددة التي يفهمها العقل العربي ٠

فالحقيقة ان هذه المقالة هي عبارة عن شرح بلغة انجليزية مبسطة لمواقف منظمة التحرير الفلسطينية وقرارات المجالس الوطنية ٠

وكما نعلم عندما نكتب لقارئنا العربي وبلغتنا العربية الغنية جدا نستطيع أن نطوع اللغة بسبب غناها في المفردات بحيث يضيع المعنى والمضمون ٠

باللغة الانجليزية نحن نخاطب العقل الغربي الذي نحن بحاجة اليه كي يؤيد قضايانا ٠ علينا أن نخاطبه بلغة مباشرة واضحة بشكل دقيق ومضمون واضح أيضا ٠

والحقيقة ان ما فعلته في هذا المقال هو انني جمعت مواقفنا التي قدمت للغرب متفرقة ونشرتها في مقال ٠ ولا يمكن قراءة هذا المقال جملة جملة فهو مقال فقرة واحدة ٠ يجب أن يقرأ من أول كلمة لاخر كلمة حتى يستوعب القارئ ماذا أقصد بالضبط وكيف طرحت مضمون مواقف منظمة التحرير» ٠ فمثلا قلت : «نحن مع قرار ٢٤٢ ومع قرار ٢٢٨ وهذا ما سبق أن أعلنه «أبو عمار» مرارا ٠ ولكن أضفت الجملة التالية : اننا لا نوافق على هذا القرار بدون شروط لما لم يتضمنه القرار وليس له تضمنه ٢٤٢ ٠ يعني الانسحاب الاسرائيلي عن الاراضي التي دخلتها في ٦٧٠٠٠ من منا ضد الانسحاب ٠

والحقيقة ان السؤال يسأل لاسرائيل هل هي مع ٢٤٢ أم لا ولكن الانسحاب لا يتم فقط

من أجل الوصول الى حل لا يفي بكل المطلوب فهناك قضية للشعب الفلسطيني ، حقوق وطنية مشروعة غير منصوص عليها في ٢٤٢ ومنصوص عليها في قرارات الامم المتحدة الاخرى ، لذلك نقول ٢٤٢ وقرارات الامم المتحدة الاخرى ، هذه هي الطريقة في وضع الامور بوضوح فهمها الغرب وأقرت حقيقة موقفنا» .

ثم استمر «أبو شريف في مناقشة الامر الثاني وهو - منظمة التحرير الفلسطينية - وهل هي الطرف المفاوض أم لا؟ .. وشرح وجهة نظره التي تقضي باجراء استفتاء وحتى يكون الخيار الفلسطيني واضحا على شرعية تمثيل المنظمة .

وهذه النقطة بالذات هي التي كانت قد أثارت الاعتراضات على مقترحاته حيث رأى البعض فيها تشكيكا في وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني .

ويقول «أبو شريف » : « قلت نعم نحن في منظمة التحرير نريد أن نتفاوض مع اسرائيل .. ونريد أن نتفاوض مع أصحاب القرار الاسرائيلي سواء كان صاحب القرار هو شامير أو بيريز أو من ينجح في الانتخابات القادمة .

«نريد أن نتفاوض معهم لنصل الى حل يضمن الامن والاستقرار وبنفس الوقت ينتج عنه دولة فلسطينية مستقلة . وقلت ان هذا التفاوض يجب أن يجرى في مؤتمر دولي وشرحت لماذا المؤتمر الدولي ، حيث لا طريق آخر الا المؤتمر الدولي ، وهناك سبب ... لماذا نريده ؟... نريده لحاجتين - ان يكون هناك ضمان دولي من قبل الجبارين اولا ومن قبل الدول دائمة العضوية في مجلس الامن . وهذا ضمان لنتائج المؤتمر، فنحن نريد أن يكون هناك ضمان وصلاحية للتنفيذ وليس التسجيل، فلسنا لنذهب من أجل اصدار بيان . ولا مثل الذين يقولون نعم للشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير بالكلام فقط ، نحن نريد تطبيق حق تقرير المصير . تنفيذا لذلك نقول ان الدول العظمى والدائمة العضوية في مجلس الامن تشارك في المؤتمر الدولي كي تكون ضامنة لامن وسلامة كافة دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة » .

وان كانت مقالة «أبو شريف » والتي يرفض هو أن يسميها وثيقة قد أثارت ضجة

كبيرة داخل الاوساط الفلسطينية وخاصة تلك الاطراف المتشددة والمنتمية الى السياسة السورية التي دأبت على ترديد اتهامات قاسية للخط السياسي «العرفاتي» ٠٠٠٠ فقد أوجدت صدى عاليا داخل الارض المحتلة سواء على الجانب الاسرائيلي او الجانب الفلسطيني ٠

فقد ظهرت ردة الفعل الاسرائيلية في صورة مقال نشر في جريدة جيروزالم بوست الاسرائيلية الصادرة باللغة الانجليزية تحت عنوان يعكس مدى الاثر الذي أثارته هذه الوثيقة بين الاساط السياسية الاسرائيلية ٠

فقد كان عنوان المقال :

We will all be caught with our pants down if ARAFAT succeeds in his bid to woo the u.s.

وهو كما يتضح من العنوان ان الاسرائيليين سوف يجدون أنفسهم في أزمة لو نجح «عرفات» في كسب الولايات المتحدة الامريكية ٠

وفي نفس الوقت تعكس أيضا اللهفة على التوصل الى نقط التقاء للوصول الى حل ، فهم الذين يعيشون تحت ضغط الانتفاضة ويكتوون بنيرانها ٠

أما بالنسبة للجانب الفلسطيني فقد نشر بالانجليزية :

The occupied Territories applaud Abu - Sherif's Peace overture.

بمعنى ان الاراضي المحتلة تصفق لخطة بسام أبو شريف للتسوية،

وقد تضمن ذلك آراء للدكتور نسيبة الذى قال:

Nusseibeh : Say it again, say it more clearly.

و بذلك يوجه الخطاب« لابو شريف » قلها مرة ثانية، قلها اكثر وضوحا وكذلك فيصل الحسيني الذى قال : Husseini : It Puts Israel and the U.S. to the test.

أى ان هذه الخطة تضع اسرائيل والولايات المتحدة في الاختبار وأيضا «أبو رحمة» الذى قال :

Abu Rahmeh : It shows the Palestinians' flexibility and the Israelis' intransigence.

اي انه يقول ان هذه الوثيقة تعكس المرونة الفلسطينية والتعنت الاسرائيلي ٠ وان

كانت وردت أنباء ان حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين المحتلة قد نددت بالتصريحات ووصفتها بأنها «طعنة غادرة في ظهر الشعب الفلسطيني» ، وهكذا سارعت ليبيا الى انتقاد هذه التصريحات ووصفتها بأنها : أطروحات استسلامية وخيانة عظمى ...

والمتأمل للوثائق الثلاث يرى ان الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي بالفعل يرغبان في التوصل الى حل يسمح لهما بالعيش في هدوء ، وان الطرفين يعلمان بوجود بعضهما ، ومتأكدين من هذا الوجود كما هما متأكدان من وجود أنفسهما .. ولكن .... من يملك الشجاعة ليقول ذلك ؟

وحقيقة ان الطرف الاسرائيلي هو الباغي .. وهو الغاصب وهو الطامع الى المزيد من الارض والمكاسب السياسية ، ولكنه أيضا يريد أن تهدأ أو ضاعه الداخلية ويتوفر له الامن ، وقد اكدت الانتفاضة انه لا يمكن له الاستمرار مع كل هذه المقاومة ،

فلم تأت تلك العروض من فراغ ... وانما دفعته اليها حدة المقاومة بالفلسطينية والوضع الاسرائيلي المتردى والخسائر في كل الميادين، وخاصة منذ أن بدأت هذه الانتفاضة المجيدة في الثامن من شهر ديسمبر ٨٧ ،

ولا بد أن يقدر الفلسطينيون أيضا في موقفهم عذابات الناس ومهاناتهم بعد كل هذه السنوات من الكفاح والرزوح تحت الاحتلال ... ثم بعد الانتفاضة في شكل تلك المواجهة العنيفة واليومية على طول هذه الشهور ،

فلا يرفض نفر من القابعين في احضان سوريا امكانية الوصول الى حل عادل تتفق عليه مؤسسات المنظمة وقياداتها تحت وهم ازالة اسرائيل من الوجود والقضاء عليها .. والآن ،

لا بد وأن يوضع في الاعتبار عدم استنزاف الانتفاضة والابقاء على قوة دفعها التي أثبتت بالفعل انها تطوى المسافات في طريق اقامة الدولة الفلسطينية ،

والآن ٠٠٠ فان الجميع يعلمون ان الانتفاضة وحدها هي التي تقطع بالفعل المسافة بينها وبين وجود الدولة الفلسطينية فوق النار بجماهيرها الثائرة التي فرضت واقعا جديدا على أرض الواقع لا يمكن لاى مخلوق ـ أيا كان ـ ان يغفله أو يتغاضى عنه ٠

وانه حين قال الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات» : « ان القرار في يد الطفل الفلسطيني»٠٠ كان هذا حقيقة فمن ذا الذى يستطيع القفز على قرار ابطال الانتفاضة بما يرونه محققا لآمالهم بعد ان خاضوا تلك الحرب المقدسة ضد ابشع أنواع القمع والممارسات من قوات الاحتلال بأجسادهم ولحومهم وعظامهم عزلا من كل شئ الا حجارة ارضهم٠٠٠ وايمان عميق بحقهم وقدرتهم على الصمود والتحدى ؟ من يملك تقرير مصير هؤلاء؟٠٠٠ انهم فقط صانعوا القرار وانهم فقط يقررون المصير ٠٠٠ وانهم لفاعلون ٠

واقع الانتفاضـــة الجديد :

ويبدأ الواقع الجديد للانتفاضة بذلك الارتفاع الكبير في حجم الارتباك والفوضى والتقارب التي تسود الكيان الاسرائيلي ٠

وقد أدى كل هذا الى ان ترتبك التوجهات السياسية بالتالي وتبدو الحيرة على ردود فعل القادة الاسرائيليين ٠٠٠ وتشتد بينهم المواجهات ٠

فقد نقل راديو جيش العدو عن مصادر أمنية اسرائيلية في ١١ـ ١ أى بعد مضي اكثر من شهر على الانتفاضة عن هذا الاستمرار غير المتوقع عن مصادر أمنية اسرائيلية قولها ان زعماء حزب العمل الاسرائيلي قرروا في اجتماع خاص لهم عقدوه في الليلة الماضية التوجه الى منظمة التحرير الفلسطينية ومطالبتها بالعمل على وقف الانتفاضة مقابل الدخول في حوار مباشر معها ٠

واتفق المجتمعون في ختام الاجتماع على ان منظمة التحرير هي الجهة الوحيدة الان القادرة على ايقاف الانتفاضة خاصة بعد ان فقد الجيش الاسرائيلي السيطرة على الاوضاع

في الاراضي المحتلة ، وقرر المجتمعون التوجه الى المنظمة ومطالبتها بالتدخل والعمل على وقف الانتفاضة مقابل الدخول في حوار مباشر بهدف دفع مسيرة السلام في المنطقة ،

وقرر المجتمعون أيضا تكليف عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشة وهو من حزب العمل بنقل اقتراح زعماء حزب العمل الى «ياسر عرفات» ،

وقد صرح بيريز أيضا انه يطالب باتخاذ قرار الان حول ايجاد حل سياسي لمشكلة مستقبل المناطق المحتلة ،

ويتضح في هذا الاعتراف الكامل بمنظمة التحرير وتمثيلها للشعب الفلسطيني ،

وان كان رئيس الاركان قد دعى فلسطيني الداخل للحوار وذلك بقصد ايجاد بديل للمنظمة، أو اظهار عدم وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني ،

فان أهل الانتفاضة قد ردوا على ذلك أبلغ رد حين قاطعوا وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز خلال زيارته التي قام لاسرائيل بها ،

وبناء على هذه المقاطعة لم يستطع شولتز احراز أى تقدم نحو التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط ،

ووضع الفلسطينيون بالداخل أمام رأس الدبلوماسية الامريكية مصداقية وحدانية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني ، وبما أن كل الدلائل تشير - والانتفاضة الشعبية تدخل شهرها السادس في الاراضي المحتلة بكل هذا العنفوان والاستمرارية ، فان الوقائع تتجمع حول مطلب واحد هو قيام دولة فلسطينية ،

وتقطع الانتفاضة الطريق الموصل الى ذلك الهدف قفزا من فوق النار كما قلنا ... فان «ياسر عرفات » يستطيع ان يقول وبكل ثقة : «انه لا سلام ولا استقرار ولا أمن ولا تسوية في الشرق الاوسط بدون تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها

العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير » ٠

هذه هي الثوابت التي قامت الانتفاضة لتعلن تحقيقها على أرض الواقع وان كان هذا يقتضي بالضرورة مزيدا من التضحيات والمعاناة والدماء ٠

فمن الاحصاءات أن الانتفاضة قد أسفرت الى حد الآن ٧ـ٦ عن استشهاد ٣٧ شخصا وجرح تسعة آلاف آخرين وحدوث ٥٠٠ حالة اجهاض نتيجة الضرب والقنابل والغازات في حين يتراوح عدد المعتقلين بين ١٢ ـ ١٦ ألف شخص ٠

ولعل أحد الوسائل التي تقرب من ارساء الدولة على الارض ذلك الاعلان الذى قامت به القيادة الموحدة في بيانها رقم ٢٠ في ٢٧ـ ٦ يوم اعلان القدس عاصمة لفلسطين ٠

وقد نشرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قوات اضافية في القدس المحتلة بينما صعد المواطنون الفلسطينيون مقاومتهم للاحتلال في يوم اعلان القدس عاصمة لفلسطين ٠

كما دعى البيان الى القيام باضراب عام في الاراضي المحتلة في نفس اليوم الذي يوافق الذكرى الحادية والعشرين لضم بيت المقدس ٠

وان كان الاضراب والتوتر والمصادمات الدموية قد عمت الاراضي المحتلة، فان الفلسطينيين رغم هذا رفعوا شعار : القدس عاصمة الدولة المستقلة ٠ وسقطوا شهداء أو جرحى ٠

واذا تأملنا هذه الخطوة المعنوية المعمرة بالدم والبذل والعطاء لقلنا ان الانتفاضة الشعبية الفلسطينية اعلنت الدولة المستقلة على أرض فلسطين ولا أحد يستطيع أن يسحب حقا تملكته جماهير شعبية بين يديها ونبع أصلا من ارادتها الحرة ٠

واذا تأملنا أيضا التوقيت الذى أعلنت فيه الانتفاضة هذا لوجدنا انه بعد مضي كل هذه

الشهور والتي أصبحت فيها الانتفاضة بحق تسيطر على مجرى الاحداث اليوميه ،

فلم تعلن ذلك منذ بدايتها أو بعد شهر أو شهرين على استمرارها ـ رغم وجود هذا مي مطالبها التي قامت لتحققها ـ وانما أعلنت بعد ان ثبتت قدميها بالارض وبعد ضربات قو نه للكيان الاسرائيلي وفي يوم ذكرى اعلان ضم المدينة المقدسة لاسرائيل ،

مما يدل وبقوة على تلك الخطوات المدروسة والمرتبة والمتبعة لقطع طريق الوصول الى الدولة ،

وكما تلعب الانتفاضة دورها الثورى على الارض تتقدم أيضا الى دورها السياسي على المستوى الدولي ،

فقد تواترت الانباء بأن ما يزيد عن ربع مليون فلسطينين يخيم عليهم شبح المجاعة بسبب الحصار العسكرى المفروض على مدينة طولكرم ومخيماتها وقراها ... ومدينة غزة ومخيم الدهشة وقرى ومخيمات أخرى في الضفة والقطاع ،

فسارعت القيادة الموحدة لمطالبة الامين العام للامم المتحدة بالتدخل السريع لوضع حد للآنتهاكات اليومية التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الاعزل ،

وأكدت القيادة الموحدة للانتفاضة في برقية بعثت بها الى الامين العام للامم المتحدة على ضرورة انجاز حل عادل وشامل لازمة الشرق الاوسط من خلال عقد مؤتمر دولي للسلام كامل الصلاحيات تحضره كافة أطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية والدول دائمة العضوية في الامم المتحدة مما يضمن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه ،

ودعت بيريز دى كويلار الى السعي من أجل سحب القوات الاسرائيلية من كافة المدن والقرئ والمخيمات الفلسطينية في الاراضي العربية المحتلة واحلال قوات دولية محلها ، واعادة المبعدين واطلاق سراح المعتقلين الاداريين وفتح الجامعات والمدارس

واغلاق مراكز الاعتقال ٠

وبهذا تمارس قيادة الانتفاضة دورا سياسيا من خلال بلورة متطلباتها والتوجه به مباشرة الى جهة دولية ٠

وتعتبر هذه الوثيقة خطة سلام تركزت حولها مطالب الانتفاضة التي ذكرتها في اعلانها ٠

وقد أعلن مصدر عسكري اسرائيلي كبير في تصريح أذاعه راديو الجيش الاسرائيلي : ان الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة يمكن ان تستمر لعدة سنوات ذلك لانها انتفاضة شعب بكامله وليس جماعات أو فئات معنية من الفلسطينيين ٠

وقال : ان الانتفاضة يمكن ان تتوقف في حالتين :

اولا : في حالة قيام دولة فلسطينية مستقلة برئاسة منظمة التحرير الفلسطينية تكون عاصمتها نابلس أو غزة أو حتى أجزاء معينة من القدس ٠

ثانيا : في حالة اتخاذ الحكومة الاسرائيلية قرارا بالاجماع بشأن ابعاد أعداد كبيرة من الفلسطينيين جميعهم الى الاردن ٠

وكما يتضح ان النقطة الثانية مستحيلة التحقيق وأغلب الظن انها قيلت للتمويه ٠ فان هذا المصدر يكون قد حصر امكانية وقف الانتفاضة الشعبية في شئ واحد هو : الدولة الفلسطينية ٠

وهذه هي الحقيقة فان قيام الدولة المستقلة هو وحده الذي سيوقف الانتفاضة فقد قامت من أجله ٠

وقد أكد بسام أبو شريف مستشار الزعيم الفلسيطني « ياسر عرفات » في حديث أجرته معه في بغداد وكالة الانباء الفرنسية ان اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل قد اقترح على منظمة التحرير الفلسطنية أن تتولى الادارة المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة فيما عدا مجال الامن وذلك مقابل انهاء الانتفاضة ٠

وقد جاء هذا الاقتراح عبر مسئولين رومانيين نقلوه الى وفد فلسطين رفيع المستوى تابع لمنظمة التحرير في أواخر شهر يونيو الماضي .

وأضاف «أبو شريف» ان المنظمة ردت على العرض المذكور مؤكدة ضرورة قيام الامم المتحدة بالاشراف المؤقت لفترة انتقالية على الارض المحتلة لتنظيم استفتاء لسكانها ينقل بعدها الاشراف للمنظمة على هذه الارض .

وأضاف ان لديه أدلة ملموسة على ما يقول وتحدى شامير أن ينفي أقواله .

وأوضح مستشار رئيس اللجنة التنفيذية ان شامير الذي لا يعترف عادة بمنظمة التحرير الفلسطينية ... يعرض عليها ولاول مرة تولي الادارة المدنية في الاراضي المحتلة - ما عدا مجال الامن - وهي اقتراحات معظمها مستوحى من اتفاقيات كامب دافيد .

وعلى الفور أكد - موشى شاحال وزير الطاقة الاسرائيلي صحة اقول «بسام أبو شريف » من أن شامير قد عرض على المنظمة عبر رومانيا تولي الادارة المدنية في الاراضي العربية المحتلة .

وكانت وثيقة «أبو شريف » قد أثارت جدلا حادا في الجانب الفلسطيني، وتظاهر شيمون بيريز انه لا يصدقها حين قال : انها مجرد ذر للرماد في العيون .

وهاجمه «أبو شريف » بانه سياسي قصير النظر أثبت بموقفه انه لا يمكن أن يجرى حوار أو التوصل الى حل معه .

وأضاف انه يأمل أن تأتي الانتخابات المقبلة في اسرائيل الى السلطة برجال لديهم شجاعة سياسية كافية للتفاوض .

واذا تأملنا اقتراح شامير لعرفنا مدى العبء الذى تشكله الاراضي المحتلة على كاهل الدولة العبرية ، وانها في قرار المصلحة الاسرائيلية تتمنى الخلاص من هذه الاراضي التي لا تهدأ .

فقد قامت الحكومة الاسرائيلية بانشاء المستوطنات في هذه الاراضي العربية المحتلة لتكون صمام أمان بين هذا البحر البشرى من السكان الفلسطينيين ٠

وقد بذلت من أجل تأمين وتسليح وتدريب هذه المستوطنات الكثير بما يشكل عبئا ثقيلا على ميزانية الاقتصاد الاسرائيلي المتعب ٠

ولكن احداث الانتفاضة جعلت هذه المستوطنات تغرق في الموج الجماهيرى العالي ٠ وجعلها في وضع يتطلب الحماية من الجيش المحمل أصلا بالمواجهات المكلفة مع جماهير الشعب الفلسطيني ٠

لذلك فحين يقترح شامير أو غيره ادارة فلسبطينية لهذه المناطق يكون هذه فرصة سانحة للكيان الاسرائيلي للتنفس مع الابقاء على اشراف بسيط ـ غير مكلف ـ في مجال الامن ٠ وهذا أمر بالطبع في صميم المصلحة الاسرائيلية ٠ ولا أحد يدرى معنى التنصل من الافصاح عنه ٠

في كل هذا الاضطراب الاسرائيلي ٠٠٠ تواصل الانتفاضة أعمالها وتصعد من تمكينها واستمرارها ٠

وكما أورد «أبو شريف» في مقابلته السالفة انه من المؤسف أن لا يدرك الاوربيون وادارة ريجان ما يحدث ٠٠٠ وسيندمون على ذلك ٠ فان أحدا لن يتمكن من السيطرة على أساليب الدفاع الذاتي الفلسطيني بعد ستة أشهر من الآن ٠

وطالب مستشار رئيس اللجنة التنفيذية بيريز دى كويلار ـ شخصيا بالتدخل السريع لانقاذ المواطنين في منطقة نابلس في الضفة الغربية المحتلة ٠

واعتبر في اتصال هاتفي مع وكالة فرانس بريس في نيقوسيا « ان جنون الفاشية الاسرائيلية يمارس هذا اليوم ـ ٢١ـ٧ بأبشع أنواعه ٠

ونحن نذكر الامين العام للامم المتحدة وأعضاء مجلس الامن بأن قرار المجلس المتعلق بالاوضاع في الاراضي المحتلة ينص على ابقاء مجلس الامن في حالة اتصال بالتطورات الدائرة» ٠

وقال أبو شريف ان قوات الاحتلال الاسرائيلية بدأت منذ صباح أمس الخميس في تصعيد اجرامي لم يسبق له مثيل ٠

وأضاف ان مدن الضفة الغربية الاخرى حسبت منذ الصباح انتصارا لاهالي نابلس مشيرا الى ان المتظاهرين في جنين قاموا بتحطيم عشرين سيارة لجيش الاحتلال الاسرائيلي» ٠

وقد سجلت الانتفاضة تقدما ديبلوماسيا ـ وذلك خلال مواجهات قال المراسلون عنها انها الاعنف خلال الشهر الحالي ـ شهر يوليو ـ في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

فقد أعلن دعاة حركة السلام الان الاسرائيليون انهم قد حققوا نصرا عندما تمكن فلسطينيان مؤيدان لمنظمة التحرير الفلسطينية من التحدث ـ لاول مرة ـ في اجتماع عام في القدس نظمه اسرائيليون ٠

في حين نظم يهود متطرفون احتجاجا خارج القاعة ـ بينما كان فيصل الحسيني ورضوان أبو عياش رئيس رابطة الصحفيين العرب يلقيان كلمتين حثا فيهما، اسرائيل على الاعتراف بحق الفلسطينيين في اقامة دولة فلسطينية وبدء محادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ٠

وبينما الاضراب العام يشل الضفة وغزة استجابة للبيان رقم ٢٢ للقيادة الموحدة، يتم توزيع منشورات بتوقيع القيادة الموحدة للانتفاضة مكتوبة باللغتين العربية والعبرية في مدينة نابلس تدعو الجنود الاسرائيليين الى ترك الخدمة في الاراضي المحتلة والعودة الى اسرائيل للكفاح هناك ضد الحكومة الاسرائيلية حتى تغير طريقة تفكيرها وتقر السلام العادل ٠

وجاء في المنشور : « ان حكومتكم تستخدمكم لتفعلوا بنا ما فعله النازي بشعبكم»

وللنظر الى هذا التحول ـ فقد أصبحت قيادة الانتفاضة هي التي توجه الانذرات والتوجهات لافراد جنود الاحتلال ٠ وقد اقتضت الفرصة بما يعم الكيان الاسرائيلي كله من ارتباك وفوضى ٠

وقد احتج أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل الاسبق ورئيس لجنة الدفاع والشئون الخارجية بالكنست انتقاده لقرار اعتقال الحسيني، مشيرا الى أن اسرائيل تستخدم الاعتقال بدون محاكمة بافراط ٠

وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعتقلت فيصل الحسيني بعد القاء كلمته في تجمع حركة السلام الآن ٠٠ وقد أعلن حاييم بارليف ان الحسيني من قادة الانتفاضة في الاراضي المحتلة ٠

واتهم بالتورط في أعمال التحريض على الانتفاضة وتوجيهها وتنظيمها الا ان حاييم بارليف قد أعرب عن اعتقاده بأن استمرار الجمود السياسي في المناطق المحتلة سيدفع الدول العظمى الى فرض حل في المنطقة على أساس ان استمرار الوضع الراهن على المدى البعيد سيؤدى الى نشوب حرب في المنطقة ٠

واكد بارليف رئيس الشرطة الاسرائيلية : ان الوضع في الاراضي العربية المحتلة يشكل مشكلة حقيقية بالنسبة لاسرائيل ٠

وهكذا تعتقد اسرائيل ان استمرار الانتفاضة سيؤدى الى اشعال حرب في المنطقة ٠

ولا أدرى كيف يعرفون هذه الحقيقة ٠٠٠ ثم يتجاهلون القدوم على الحل؟

وفي أوائل شهر أغسطس فجر الاردن قنبلة سياسية موقوتة باعلانه فك الارتباط بالضفة الغربية ـ العلاقات الادارية والقانونية ٠ وقد قرر من قبل حل مجلس النواب الذي يتألف

نصفه من ممثلين عن الضفة .

وهذه الخطوة الدراميتيكية من جانب الاردن أتت بردود فعل عديدة لجميع الاطراف بل انها وكما يقول معلقون : خلطت الاوراق في الشرق الاوسط .

وتوالت التعليقات بتضارب حول هذه الخطة ولكننا نرى انه فيما عدا اضرارها الحالية التي ألقت على منظمة التحرير باعباء اقتصادية جديدة ربما تشكل ثقلا خاصة في هذا الوقت بالذات الذى توالى فيه المنظمة الانتفاضة في الاراضي المحتلة بالدعم المادى ... لم يكن للخطوة الاردنية أى ضرر يذكر على منظمة التحرير الفلسطينية .

بل انها على العكس جاءت لتخلف الظن الاردني الذي ظن انه وضع المنظمة الفلسطنية في ورطة لا تستطيع الخروج منها ـ وبتجاوز المنظمة للعائق المادى الذي لن يصعب عليها تدبيره ـ فانها قد تكون كسبت كسبا كبيرا من هذه الخطوة الاردنية .

فقد أوضحت هذه الخطوة فشل الاردن في المنافسة مع منظمة التحرير على الظهور بين جماهير الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة الذي طالما استماتت الاردن على الاستئثار بزعامته لكن بدون جدوى .

فرغم كل الخطط الاردنية وغيرها ... والدعم المادى ودفع المرتبات وحتى الهبات لم يكن للزعامة الاردنية أى ظهور في الاراضي المحتلة

وقد أوضحت كل الاستفتاءات والاستقصاءات والمظاهرات التي خرجت في كل المناسبات قبل الانتفاضة ـ ان الاراضي المحتلة لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية التاريخية المتمثلة في شخص رئيس منظمة التحرير «ياسر عرفات» .

لقد اوجعت هذه الحقيقة الاردن واوجعه فشل جهوده كلها في محاولات الاستبدال للمنظمة او ابعادها عن تطورات الحل والاشتراك في المفاوضات .

ولقد قامت الدنيا ـ ولم تقعد بعد ـ لان الاردن حاول تطويق المنظمة سياسيا وابعادها عن مائدة المفاوضات المرتقبة ٠

لقد قام بهذه الخطوة لاحراج المنظمة٠٠٠ او اظهار ضعفها في تحمل المسئولية المادية الهائلة الملقاة على عاتقها ٠ أو لمحاولة أن يأتيه التأييد الشعبي من قبل الشعب الفلسطيني حين يتضرر من توقف الاموال الاردنية أو يلمس قصورا في تأدية متطلبات المنظمة الجديدة ٠

وهذه هي الحقيقة، ويظهر ذلك من أقوال المسئولين الاردنيين انفسهم اذ قالوا على المنظمة ان تدفع ثمن تمثيلها للفلسطينيين ٠٠٠ الى غير ذلك من التصريحات التي تبدو فيها الشماتة اكثر من حسن النية ٠

فقد أعربت الاوساط السياسية الاردنية عن اعتقادها ان الكرة اصبحت الآن في معسكر منظمة التحرير الفلسطينية التي يتعين عليها أن تقرر الى أى مدى ستذهب تدابير الاردن ازاء الاراضي المحتلة والشعب الفلسطيني ؟

الحقيقة ان النظام الاردني قد كشف نفسه٠٠ ليس أمام منظمة التحرير فقط ٠٠ وانما أمام العالم كله بهذه الخطوة ـ ولفت النظر الدولي بحدة الى أن في وجوده أو انسحابه فالمشكلة قائمة بأصحابها الحقيقيين وقيادتهم الشرعية ٠

وقد تناولت صحيفة الواشنطن بوست القرار الاردني في تقريرين في صدر صفحتها الاولى تناولت فيهما موقف الولايات المتحدة واسرائيل واكدت في أحدهما على موقف الولايات المتحدة من خلال سلسلة من التصريحات والبيانات الصادرة عن كبار المسئولين، وقالت انهم يرون في الاعلان الاردني مناورة من جانب ملك الاردن لتعريض الاطراف المعنية في النزاع العربي الاسرائيلي للضغط لكي تؤكد من جديد على دور الاردن في حل النزاع ٠٠٠ خاصة بعد تلاشي دوره في خضم الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة ٠

وركز مراسل الصحيفة في القدس في التقرير الثاني عن موقف اسرائيل فقال ان

هناك اجماعا بين الاسرائيليين على ان الملك الاردني لم يستهدف فعلا قطع علاقات بالضفة الغربية بقدر ما يستهدف الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية ..

وخلص المراسل الى القول ان الاسرائيليين لا يعبرون اهتماما كبيرا لما أعلنه الاردن لانهم لا يرون فيه سوى تكتيل للتدليل على ان منظمة التحخرير الفلسطنية لن تستطيع تحقيق أية تسوية مع اسرائيل .

وأعربت صحيفة وول سمريت جورنال عن اعتقادها بأن فك الارتباط بين الاردن والضفة الغربية ليس سوى محاولة من جانب ملك الاردن للمحافظة على عرشه ومملكته من الفلسطينيين .

وقال المقال ان الاعلان الاردني لن يؤثر بأى حال من الاحوال على مسيرة السلام المتعثرة في الشرق الاوسط ... ولكنه سيرفع عن كاهل الاردن اللوم من جانب الولايات المتحدة واسرائيل لتفادى اجراء مفاوضات مع الدولة اليهودية لحل النزاع العربي الاسرائيلي .

أما صحيفة ليبارسيون الفرنسية فقد كتبت تحت عنوان : منظمة التحرير.. واسرائيل وجها لوجه : هل هذا القرار مفيد لمنظمة التحرير الفلسطينية أم لا ؟

وتحلل وتلخص تحليلها على غرار ما فعلت أيضا صحيفة لوموند الفرنسية : بأن قرار كهذا مضر الى أبعد حد على المدى القريب... ولكنه قد يكون المنقذ من الهلاك على المدى البعيد !

و «ياسر عرفات» عليه أن يختار ان عاجلا أم آجلا اختيارا واضحا . لقد أصبح وجها لوجه أمام اسرائيل وأصبح هو الناطق بلسان الاغلبية الساحقة في الضفة والقطاع ...

فهل يعترف باسرائيل ليحاورها، أم سيستمر في تجاهله أياها كما تستمر هي في اعتبار المنظمة بؤرة للارهاب ؟

الا اننا نصحح معلومات الجريدة في شيئين، هما ان «ياسر عرفات» ومنذ ان كان على رأس منظمة التحرير ٠٠ يقف وجها لوجه مع اسرائيل، بل انه الوحيد بين الدول العربية الذى يقف وجها لوجه مع اسرائيل ولا يقدر على هذه المواجهة غيره ٠ ولا يحتاج لوجود الاردن أو لغيابه ليضعه في هذه المكانة٠

ونضيف ان «ياسر عرفات» في طوال عمره السياسي كان هو الناطق باسم الاغلبية الساحقة من الضفة والقطاع ٠

والثاني هو السؤال الاخر الذى طرحته فهذا السؤال لم يظهر فقط بعد خطوة الاردن ٠٠ ولكنه في الحقيقة هو لب المشكلة الفلسطينية ٠

فموضوع الاعتراف باسرائيل للدخول في المفاوضات كان من قبل الاردن ومن بعده ٠ وهو العقبة التي تتكسر عليها كل الجهود الفلسطينية ٠ وهو السلاح الذي يمسك به المتشددون أيضا لارهاب زعماء المنظمة حتى لا يخطوا أى يخطوة في طريق الحل ٠

والرد على هذا السؤال لن يكون الا بقدرة شجاعة قدرة قيادية لا تتأتى الا لقلة ٠

وهذه الخطوة التي هي لب المشكلة والوحيدة القادرة لاخراج المنظمة من سياج الابعاد الذي ضرب من حولها : لتستطيع الاشتراك في المفاوضات عن ذلك الشعب الفلسطيني الذي تمثله ٠

وان كانت قد لجأت الى الاردن للدخول معه في تنسيق يتقدم بالعمل المشترك بينهما للوصول الى حل وذلك بالاتفاق الاردني الفلسطيني في عام ٨٥ فذلك كان في مرحلة يحتاج فيها الاردن الى مساندة المنظمة للهروب من مقولة الوطن البديل ٠٠ وتحتاج المنظمة فيه الى الاستناد الى دولة من دول المواجهة تتوفر فيها القاعدة الشعبية الفلسطينية بالمخيمات وخاصة بعد خروج المنظمة من لبنان بعد الغزوة الاسرائيلية الشهيرة ٠٠٠ وبعد معركة طرابلس التي ضربت بها سوريا المنظمة باختلاق الانشقاق في «فتح» والوصول الى حد القتال لاخراج البقية الباقية من قوات الثورة من لبنان ٠

هذا الاتفاق الذي اسرع الاردن لالغائه، بعد وقوع الغارة الاسرائيلية على مقر قيادة المنظمة بتونس ٠٠٠ قبل أن يمر العام على امضائه ٠

فما هو تأثير الاردن على المواجهة بين المنظمة واسرائيل ؟ ٠٠ لا شيء ٠٠٠ لا شيء وعلى القيادة الفلسطينية ان تقيم خطواتها بالنسبة للآتي من الزمن بالنظر لاسرائيل والاعتراف بها بما تراه في مصلحتها ٠

وقد أجمعت الصحف الفرنسية كلها على ان الاردن ناور أحسن مناورة - في رأيهم - ووصل في خياره أخيرا الى ما كان من واجبه أن يصل اليه منذ قمة الرباط واعتبار منظمة التحرير الممثل الوحيد الشرعي للفلسطينيين ٠٠٠ اذن فلتمثلهم المنظمة ولنر كيف تدعم الدول العربية هذا التمثيل للوصول به الى الحل الايجابي عمليا لا نظريا وحسب ٠

وهذا ما قلناه ٠٠٠ ان احساس الاردن بالفشل في المنافسة هو الذي ادى به الى اتخاذ هذه الخطوة الدراماتيكية ٠٠ والتي يقصد بها الى احراج المنظمة والدولة العربية الاخرى التي تهتم كثيرا بالمنظمة ٠

ويقع العرب من حسن الظن في وهم ان الاردن قد خطا هذه الخطوة لتتقدم منظمة التحرير الفلسطينية لتأخذ مكانها الطبيعي على مائدة المفاوضات عند عقد مؤتمر السلا ٠

فمن المؤكد ان شيئا من هذا لم يدر في الفكر الاردني بل العكس هو الصحيح ٠٠٠ أي لكي يحرمها من الجلوس على طاولة المفاوضات ٠

وقد كانت قرارات الجزائر للقمة العربية الطارئة تأكيدا على المطالب الفلسطينية ونهاية واضحة لكل الحلول التي لا تضمن اقامة دولة فلسطينية مستقلة، الامر الذي تجاهلته قمة عمان ٠

وهذا يعد تأييدا لوجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية كلها ويضعها في مكان الصدارة ٠ وتوارى في القوى المتزايد كثيرون ممن كانوا يحلمون بالزعامة والثقل

السياسي، ولا يقتصر الامر على الاردن وحده!

أما على مستوى الانتفاضة فان أصحابها تلقوا هذه الخطوة بكل ثبات٠٠ بل أعدوها من مكاسبهم ٠ فقد قالوا : لقد كان الاردن اول من اعترف بدولتنا!

واكد نداء رقم ٢٣ الصادر عن القيادة الوطنية الموحدة ـ بالنسبة لهذه النقطة ـ ان الاجراءات الاردنية الاخيرة المتعلقة بفك الارتباط القانوني والاداري بين الاردن والضفة الغربية جاءت كأحد أهم انجازات الانتفاضة الشعبية الكبرى ٠ وكخطوة فعلية باتجاه تنفيذ مقررات قمة الجزائر وتعزيز مكانة منظمة التحرير ووحدانية تمثيلها لشعبنا باعتبارها الجهة الوحيدة المخولة بتحمل كافة المسؤوليات تجاه شعبنا في الوطن العربي ٠

وحقيقة كانت هذه الخطوة هي التي أسهمت في الوجود الفعلي لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ بدون قصد ـ على الارض ٠

ومن الناحية السياسية جعلت ـ على حد تعبير جريدة نيويورك تايمز ـ النزاع العربي الاسرائيلي اكثر فلسطينية ٠

أما على المستوى الاسرائيلي ٠٠٠ او تعبير خلط الاوراق ٠٠٠٠ فقد خلطت هذه الخطوة الاوراق حقيقة بالنسبة لحزب العمل الاسرائيلي ٠

هذا الحزب الذي كان يرفع دائما شعار الخيار الاردني ٠٠٠ متجاهلا بذلك منظمة التحرير ٠

وهو الذي كان ينادى باجراء مفاوضات مع ملك الاردن لا مع الفلسطينيين، وقد أشادت التقارير السرية والتي كانت مرفوضة وأظن أنها ما زالت مرفوضة في نشرها الى عدة لقاءات حدثت بين شيمون بيريز رئيس حزب العمل الاسرائيلي ٠ والملك الاردني العربي ٠ وان هناك كان تنسيق واتفاق ٠ ولكنه غير معلن، فالعرب لا يقبلون الا ما يدور في السر ـ ولا يحبون الاعلان ٠ وهذا من مميزات السياسة العربية ٠

ان هذا الخلط الذي وقع لحزب العمل الاسرائيلي لا يهمنا في شئ فهو كان يصب اولا وأخيرا لمصلحة أخرى غير مصلحة الفلسطينيين، لذلك فهو ملقى من بين امنيات الفلسطينيين ٠

وقد قامت الانتفاضة بالذات للتأكيد على هذه الاماني والعمل على تحقيقها ٠

وكما يقولون - رب ضارة نافعة - ٠٠٠ وينقلب حزب العمل الاسرائيلي الذي كان يحمل شعار الخيار الادني - بتأثير الانتفاضة الى رفع شعار الخيار الفلسطيني ٠

وبالفعل قد جاء الانباء يوم ٥- ٩- بأن حزب العمل الاسرائيلي طرح برنامجه للانتخابات القادمة في نوفمبر على أساس الانسحاب من الاراضي المحتلة ٠

لقد جمع عزمه شيمون بيريز وأعلن برنامجه على أساس الانسحاب من الاراضي المحتلة ٠ ولم يخشى السقوط في الانتخابات، بل انه بكل مهارة أدرك عظم تحول الرأى العام داخل اسرائيل لصالح فكرة الانسحاب من الاراضي المحتلة ودخل المغامرة على هذا الاساس

فقد يرى ويستقصي ويسجل مدى نفور الرأى العام الاسرائيلي من التشدد وسياسة البطش وضم الاراضي التي يقول بها منافسه الحزبي الليكود ٠

لذلك يراهن على فكرة الانسحاب ، وهو بهذا ان لم يكن يجاهر برصانة على الخيار الفلسطيني ٠٠٠ الا انه يستوعب الفكرة بهدوء ٠٠ وخطوة خطوة ٠٠٠

وقد ظهرت وثيقة في جمعية الدراسات العربية في القدس ليلة اعتقال السيد فيصل الحسيني رئيس الجمعية تدعو لاقامة دولة فلسطينية وقد أعلن ذلك راديو اسرائيل في تقرير اخبارى ٠

وقد هز الكشف عن هذه الوثيقة لاقامة دولة فلسطينية استنادا الى قرار التقسيم عام ٤٨ الاوساط السياسية والاعلامية الاسرائيلية وخلق زوبعة من التساؤلات بين السياسيين والمراقبين والخبراء السياسيين في اسرائيل ٠

وقد ناقش الوزراء في مجلسهم مضمون الوثيقة التي أحيلت الى مجلس الوزراء بناء على طلب اسحاق شامير نفسه ٠

وقد أكد الوزراء في اجتماعهم رفضهم لاقامة الدولة الفلسطينية كما رفض حزب الليكود في بيان له رفضه لاقامة الدولة الفلسطينية التي هي مجرد أحلام وأوهام ٠

وقال التقرير الاخبارى ان الوثيقة التي وجدت في جمعية الدراسات العربية في القدس التي يرأسها فيصل احسيني ليست جديدة ونشرت في السابق مرات كثيرة، وفي وسائل اعلام مختلفة ٠

وقال التقرير ان الوثيقة تستند الى وثيقة أخرى أعدها الاستاذ اليهودى الامريكي - جيروم سيغل قبل بضعة أشهر وهو مؤسس المجلس اليهودى من أجل السلام الاسرائيلي الفلسطيني الذي اتخذ من واشنطن مقرا له ٠

وكانت صحيفتا القدس والفجر المقدسيتان قد نشرتا في حينما مجموعة الافكار التي تتضمنها ٠

وقد أعجبت أنا شخصيا أيما اعجاب بالافكار التي تحتويها، اذ ان الاستاذ سيغل يخرج من نطاق الاستعصاء بالاصرار على عقد مؤتمر دولي ٠ ويقول ان المؤتمر الدولي ليس هو الحل الوحيد للوصول الى حل !

وانما على الفلسطينينن أن يعلنوا دولتهم، فهناك قوانين شرعية تكفل لهم ذلك، واحتذاءا بما فعلته اسرائيل نفسها ٠ ويقومون فور اعلان الدولة بتشكيل حكومة يعترف بها من قبل أغلبية دول العالم والتي تؤيد المنظمة لتأخذ مكانها في أى اتفاقات دولية بعد ذلك ٠

هذا ما بقي في ذهني لوثيقة الاستاذ اليهودى الامريكي وقد أعجبت بفكرته الجسورة في اعلان الدولة الفلسطينية ... وأعجبت أكثر واكثر لانه يهودى ... وأمريكي .

وهل نترك اليهود والامريكان يفكرون لنا؟... اين نحن ؟..

ضرورة العمل الفلسطيني الفعال :

لقد تكلمنا عن الانتفاضة الفلسطينية العملاقة على الارض المحتلة، وتكلمنا عن تأثيرها الهائل والمدوى في ارجاء العالم العربي والعالم الدولي واسرائيل نفسها .

وتكلمنا عن الجهود الجبارة التي قامت وتقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية من تفجير ودعم الانتفاضة .

ولكننا وبكل صراحة ... لم نجد خطوة ايجابية للتقدم بالعمل الفلسطيني للوصول الى نتائج عملية على الارض ؟

ونحن في هذا نحمل منظمة التحرير العبء كله، فقد قام أبناء الشعب الفلسطيني بواجبهم النضالي بما يفوق كل تصور .

وقدموا للعالم القضية الفلسطينية ـ حية نابضة ـ ملحة لايجاد الحل . وقدموا الدعم والدفع للقوة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وان كانت المنظمة قد سخرت ودعمت الانتفاضة فان الانتفاضة قدمت للمنظمة مكانة دولية وظهورا سياسيا تقدم بها خطوات واسعة نحو المكانة الدولية .

يبقى شيء واحد ٠٠٠٠ أن تتقدم المنظمة لتأخذ المكانة التي أعطتها لها الانتفاضة ٠

ولا يجب أن تنسى المنظمة انها بينما تتلكأ في انعقاد اجتماعاتها ومشاوراتها، والمجلس العسكرى، والمجلس المركزى، والمجلس الثورى واللجنة التنفيذية، واجتماع للجنة المركزي للتشاور، والاتفاق، وازالة سوء التفاهم، وشجب مبادرة ابو شريف ، والبحث في دعوة المجلس الوطني ومكان اجتماعه ٠٠٠ الى غير هذه الاشكاليات التي لا تنتهي ٠٠٠ انها تطوى زمنا حافلا بتضيحات الناس ٠٠٠ حافلا بمعاناتهم٠٠٠ساخنا بدمائهم الزكية ٠

فماالداعي لكل هذه الاجراءات ؟٠٠٠ وما الداعي للتلكؤ بين عتبات هذه المجالس المتعددة؟٠٠ أين أصحاب القرار ؟

في الثورات لا تكون هذه البيروقراطية، ان الثورة قرار، وقرار فورى، قرار فورى لمصلحة الثورة، يوافق عليه مجلس الثورة أو لجنة مركزية لقيادة الثورة ٠٠٠ وهذا يكفي ٠

ان منظمة التحرير ليست دولة مؤسسات حتى تحتاج الى كل هذه الاجراءات المتعددة

انها منظمة تحريرية ٠٠ وان كانت قد أمسكت بالخط السياسي فهذا ما يفعله كل قادة الثورات، حيث يكون القرار في يد القادة فقط، هذا القرار الذي ولا بد أن يتسم بالجسارة ٠

الموقف يتطلب القائد الشجاع الذى يقف ليعلن قراره ٠ ان مكاسب الانتفاضة ستضيع شيئا فشيئا ٠٠٠ ولا يجب أن يكون الرهان على قدرات الناس على تحمل العذاب ٠

فقد صرح رابين ـ ان الخاسر في هذه الحرب الذي سيتعب أولا ٠

فلماذا نبقى على اعتقاد ان اسرائيل هي التي ستتعب أولا ؟ ان اسرائيل دولة، وظالمة، وعندها امكانيات عسكرية مهولة ومدعومة من اقوى قوة في العالم، وقائمة أصلا على فكرة الارهاب ٠

وان كانت الانتفاضة قد أرهقتها وهدت كيانها ٠٠٠الا ان الانتفاضة جموع ثائرة بالاجساد ٠٠ باللحوم ٠٠٠ بالارواح ، بالدم جموع رازحة تحت البطش والعذاب والمعاناة ٠

فهل المطلوب منهم ان يستمروا في هذا الهول حتى نرى نحن الوضع المناسب لارضاء جميع الامزجة ؟

وتأتي فكرة الحكومة المؤقتة٠٠٠أو حكومة المنفى ٠٠٠ لتضيع أيام وأيام لمناقشة الفكرة ٠ وبين منكر ومؤيد، وبين من يعلن ان الوقت لم يحن بعد، ومن يعلن ان هذا أمر لا بد وأن يقرره المجلس الوطني وبين من ينادى بضرورتها ٠٠٠ ومن يقول انها ستقضى على مكاسب المنظمة يضيع الوقت، على حساب معاناة الناس ٠

ان الدول المستقرة كثيرا ما تشكل حكومة استثنائية تسميها حكومة الطوارئ ٠ أو الحكومة الثورية أو أى شيء دون أن تجمع مجلس نوابها ولا برلمانها، فما بالك بمنظمة تحريرية ؟؟

ان فكرة حكومة فلسطينية تخيف اسرائيل، ويتهافت زعماؤها على التصريح بمقاومتها، ويعلن شامير بأعلى صوته سنواجه حكومة المنفى بقبضة حديدية ٠

بينما يتزايد عدد الاسرائيليين الذين يؤيدون فكرة الدولة الفلسطينية ويطرحون بطريقة عملية تحولهم لهذا ٠ حيث انهم يحللون ان القضاء على الفلسطينيين ليس ممكنا ٠٠٠ وكذلك الاندماج بين اليهود والفلسطينيين ليس ممكنا ؟ ـ وفي ذلك معتقدات عرقيه خاصة بهم ٠

اذن فالحل الوحيد ان تقوم دولة فلسطينية في الاراضي المحتلة خاصة بالفلسطينيين وحدهم٠ والحل الوحيد كما يقول مردخاى بارأوُ النائب في الكنيست الاسرائيلي : « ان القضية الاساسية التي نواجهها الان هي كيفية التغلب على الحقد والخوف اللذين لهما جذور في الماضي وكيف نتجاوز العداوة التي ورثناها؟ لكي نستأصل الشعور بالعداوة الدائمة

لكي نصل الى هذا الهدف لا بد أن نقتسم فلسطين ـ ويبدو لي ان هذا هو الحل الافضل ٠ فهنا يتعلق الامر بأمتين مختلفتين بثقافتين وتاريخيين وعقليتين ٠ لذلك لا يوجد معنى لكي يظلا معا داخل دولة واحدة ٠ وربما في احد الايام يمكن أن تشكل كنفدرالية أو سوق اقتصادية ولكن لا بد اولا لكل شعب أن يحقق سيادته وهذا هو الحل الوحيد» ٠

هذا بكل وضوح وصراحة، يقول الشئي الذي يراه محققا للحل ٠

وكما ترعب فكرة الحكومة الفلسطينية السلطات الاسرائيلية، فان فكرة الدولة الفلسطينية والمقترحات التي تخرج الى النور بهذا الشأن تفجر الجدل والنقاش الحاد بين الوزراء الاسرائيليين ٠

وكان «صلاح خلف» عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» قد صرح عدة تصريحات قال من بينها ان المنظمة ستعدل ميثاقها للاعتراف باسرائيل٠ وهي أصدرت تصريحات تتسم بلهجة تصالحية من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ٠

هذه الصفة أصبحت في نظر الحكومة الاسرائيلية جديرة بالدراسة والرد وقد قال مسئول بوزارة الخارجية الاسرائيلية ان اسرائيل شكلت فريق عمل لدراسة تصريحات زعماء المنظمة الاخيرة ٠

والتي تشير الى امكانية اعتراف المنظمة باسرائيل ٠ وذكر المتحدث ان فريق العمل سيقوم بمتابعة وتحليل التطورات الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية والتصريحات الصادرة عنها ٠

وتعتبر مقترحات «ابو اياد » من هذه الخطوات التي تتسم بوصفها بأنها جسورة٠٠ ولكن الامر تستوجب ما هو اكثر من ذلك خاصة بالجانب الفلسطيني ٠

وبرغم ان البعض قال ان اسرائيل لن تعترف بالمنظمة ولن تتفاوض معها لانها منظمة ارهابية ٠

الا ان متحدث طلب عدم ذكر اسمه قال ان المسئولين سيدرسون بكل عناية تصريحات أبو اياد التي أدلى بها لمجلة جورنال دى مانش الفرنسية ٠

وقالت صحيفة معاريف الاسرائيلية في صفحتها الاولى ان وزارة الخارجية شكلت فريقا خاصا لمتابعة التطورات الجارية حاليا في منظمة التحرير الفلسطينية والتصريحات والبيانات الصادرة عن قيادتها ٠

وذكرت مصادر وثيقة الصلة بشيمون بيريز وزير الخارجية انها ترحب بالمناقشات الدائرة حاليا بين الفلسطينيين ٠

وهو يعني تلك التصريحات التي قال بها «أبو اياد» ٠٠ دولة فلسطينية بحكومة مؤقتة وبرنامج مخالف تماما للميثاق الوطني للمنظمة ٠

واسرائيل تأخذ تصريحات أبو اياد هذه مأخذ الجد ٠ فهو كان أحد المعروفين بالتصلب ـ وفق النظرة الاسرائيلية ٠

في حين تأخذ مقترحاته بالجد ٠٠ كانت نظرتها الى وثيقة «بسام» على انها مجرد بالون اختبار سياسي ٠

وكائنا ما كان ٠٠٠ فان الاسرائيليين تعبوا من مواجهة الانتفاضة وجاءت خطوة الاردن لتؤكد على سيادة المنظمة في الضفة الغربية المحتلة، وتؤكد على وجود سياسي لها، وقد تأكد هذا في اجتماع «ياسر عرفات» والامين العام للامم المتحدة في جنيف حيث تم بحث الاجراءات الاردنية التي يعتبرها المراقبون غيرت بعمق معطيات المشكلة الفلسطينية، ولكنها كما قلنا بالاضافة الى معطيات الانتفاضة ـ أكدت وجود منظمة التحرير بقوة في الاراضي المحتلة بين جماهير الانتفاضة الشعبية ٠ ورغم ان تصريحات

«أبو اياد » قد أربكت اسرائيل بالفعل ··· الا ان فيها من يتلقف هذه التغييرات الجديدة في توجهات المنظمة الفلسطينية بلهفة شديدة ·

وقد أوردت صحيفة المانية تعليقا على تصريحات «أبو اياد» «ان منظمة التحرير الفلسطينية تستطيع أخيرا أن تتخذ موقفا براجماتيا ··· فاذا ما قامت بالخطوة الصحيحة الان ··· فانها تستطيع كسب مساندة الامريكيين والاوربيين لقيام الحكومة الفلسطينية المؤقتة في المنفى ·

واذا استمرت منظمة التحرير بما بدأ به ـ أبو شريف وأبو اياد ـ فانها ستضع اسرائيل وحلفاءها في حالة من الحيرة ترغمها على الحركة لايجاد حل للمشكلة الفلسطينية» ·

وبالفعل فهذا هو الموقف الايجابي الذي يضطر العدو على التحرك وقد رأينا كيف ينشق الصف الاسرائيلي دائما حول أى خطوة من خطوات المنظمة الايجابية · وهذا الانشقاق المتوالى لا بد وأن ينجم عنه تصدع يصل بهم الى حد التسليم بالحق الفلسطيني القوى ·

فقد أوردت صحيفة ـ انترناسيونال ـ هذا الرأى تحت عنوان : في ضوء الانتفاضة وتوجهات منظمة التحرير الاخيرة ··· الاسرائيليون بدأوا التحرك نحو المستحيل: « لاول مرة يتلاشى الاجماع بين الاسرائيليين ازاء التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية ·

ففي الحملة الساخنة الان لانتخابات أول نوفمبر البرلمانية أصبحت القضية المهيمنة هي انتفاضة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ·

والشئ الاساسي في الخطب والاحاديث السياسية هو السؤال المتفجر بالنسبة للناخبين عم؟ اذا كان يتوجب على اسرائيل أن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟

ويقول رئيس الوزراء اسحاق شامير وحزب الليكود المحافظ الذي يتزعمه ان الحل

بالنسبة للانتفاضة هو في منح الفلسطينيين حكما ذاتيا محدودا ٠٠٠ وهي فكرة يقاومها الفلسطينيون الذين يريدون دولة خاصة بهم ٠ وفي المقابل يقول شيمون بيريز وحزبه ان الانتفاضة تجعل التفاوض على التسوية أمرا ملحا بشكل متزايد ٠

ولكن المنظمة قد تكون الشريك المفاوض المحتمل الوحيد الآن بعد ان تخلى الاردن مؤخرا عن أى حق في تمثيل الفلسطينيين ٠

ومن أجل هذا التكيف مع ذلك الاحتمال ٠٠٠ أعلن حزب العمل تغييرا جوهريا مهما في برنامجه الانتخابي ٠

ويدعو برنامج الحزب الذى كان يطالب في السابق بانشاء دولة اردنية ـ فلسطينية الى ـ حل سياسي أردني فلسطيني ـ وتقول مصادر حزب العمل ان هذا سيتيح التفاوض مع فلسطينيين وحدهم بدلا من الوفد الاردني الفلسطيني المشترك ٠

ويعتقد على نطاق واسع ان المفاوضين الفلسطينيين لا بد وأن تعينهم منظمة التحرير الفلسطينية ٠

ويقول بيريز ان حزب العمل يؤيد اجراء محادثات مع فلسطينيين يعترفون باسرائيل وينبذون الارهاب فقط ٠

وبهذا تضيق الدائرة كثيرا حول رقاب الاسرائيليين حتى تدفعهم بكسر الطوق بالخروج الى مناخ التفاوض والتفاهم والتسليم بالحق الفلسطيني لان المناخ داخل الدائرة المغلقة حارق خانق بفعل الانتفاضة القائمة على مدى تسعة شهور ـ للآن ـ

وكما فعل أبناء الانتفاضة باعطاء المثل ـ المصغر ـ لارغام الدولة العبرية على قبول الامر الواقع بما يقومون به في مناطقهم المحررة التي يعلنونها من جانب واحد ويلجئون فيها الى ادارة كل شيء بالمجهود الذاتي ٠

ورغم أن الدولة العبرية تنبهت لذلك وقامت بشن حملة واسعة ضد المؤسسات الفلسطينية واغلاقها أو مصادرتها خشية ان يحولها الفلسطينيون الى مبنى للادارة الذاتية ٠٠٠ الا ان ذلك يعد خطوة واقعية في سبيل تحقيق الاستقلال الفعلي ٠

وياليتنا نتعلم من أبطال الانتفاضة الذين يعيشون واقع النضال الحقيقي على الارض ٠

يحسنون في نفس الوقت استغلال معطياته بقدر امكانهم فهم وحدهم الذين يواجهون الحديد والنار وسيطرة القوة ٠

لذلك فلا بد أن يوضع ذلك في الاعتبار ٠

باختصار هذه المراحل الطويلة لبالونات الاختبار وجس النبض وغضب الرفاق ٠٠٠ فحقيقة الموقف لا يحتمل ٠٠٠ والوقت يمر محملا بعذاب الناس وشقائهم ٠

وبينما تقترب الانتفاضة من انهاء شهرها التاسع وهي اكثر قوة وأكثر عطاءا ـ رغم كل شئ ـ اكد «ياسر عرفات» ٠٠٠ «ان وثيقة الاستقلال الفلسطيني على جدول أعمال المجلس الوطني الفلسطيني القادم» ٠

ترى ٠٠٠ هل الاستقلال الفلسطيني ما زال يحتاج الى بحث في المجالس الوطنية ؟؟ سؤال ٠

الربع ساعة الاخيرة :

كلمة قالها «ياسر عرفات» في أحد خطبه في أحد المجالس الفلسطينية المتعددة ٠٠٠ قال:

«نحن في الربع ساعة الاخيرة» ٠

قال ذلك ـ وكانت مازالت أجواء اخلاء المقاتلين الفلسطينيين التابعين لحركة «فتح» التي يرأسها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية شخصيا من مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة ـ مازالت مخيمة بظلالها القاتمة ٠

ومازالت التوقعات والتحسبات قائمة بين الجميع، حيث أن سقوط المخيمين ـ بعد قتال مرير في شاتيلا بالذات يعني انتهاء وجود منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، أو بالاحرى وكما يقول المراقبون : انتهاء الوجود«العرفاتي»

وعندما سألت الزعيم بعد ذلك خلال مقابلة عن هذه التسمية التي أطلقها على الموقف الراهن ٠٠ ولماذا يقولها برنة حزن واضحة ؟

قال : «اننا في الربع ساعة الاخيرة من مسيرتنا النضالية ٠٠٠ ولا ننسى ٠٠٠ فقد خسرنا في هذه الربع ساعة الاخيرة ـ «أبو جهاد» ومخيم شاتيلا ومخيم البرج ٠٠٠ فهل هذا قليل»؟؟

ساق سؤاله هذا بلهجة موجعة مزقت قلبي ٠

ولادراك رأس القيادة الفلسطينية التاريخية الاسطورية «ياسر عرفات» لضيق الوقت ٠٠٠ حتى انه لم يتبق منه الا ربع ساعة فقط، ذلك لزم أن يكون هناك التحرك القافز ٠ التحرك الذي يستطيع ان يطوى هذا الوقت الضيق المتبقى بفاعلية ونجاح ، فليس هناك فسحة أخرى من الوقت ٠

وحتى لا يمتد هذا الربع ساعة الاخير الى زمن طويل لا ينتهي أو وقوع نتائج لا تتوافق مع امنيات ذلك الشعب الثائر على أرضه ٠

فالتحرك يجب ان يكون بحرص شديد ٠٠٠ وبمهارة أشد وكما اوردت النيويورك تايمز «فان مساعي منظمة التحرير الفلسطينية المضنية لتحقيق تقرير المصير تواجه عقبات، لا تثيرها الحركات الفلسطينية فحسب ٠٠٠ وانما سوريا واسرائيل والولايات المتحدة ٠

وقد جعلت هذه العقبات والمعوقات زعامة منظمة التحرير الفلسطينية تتردد ازاء الخطوات التي يجب أن تتخذها لملء الفراغ الذي نتج عن خطوة الاردن ٠

ويحلو ل «ياسر عرفات » رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان يقول لضيوفه هذه الايام : ان هناك نهاية سعيدة للشتات الفلسطيني الذي مضى عليه ٤٠ سنة، ويقول أيضا: « اننا نعيش في ربع الساعة الاخير » ٠

ولكن اذا استمرت حالة الجمود على الصعيد الفلسطيني فان ربع الساعة الاخير قد لا ينتهي ٠٠٠

وقد يعني ذلك ان الفرصة الفريدة لتحقيق مكاسب سياسية وديبلوماسية من الانتفاضة الفلسطينية التي أنهت شهرها التاسع ونتيجة لخطوة الاردن ٠٠٠ ستذهب سدى على حد تعبير مسؤولين عرب وفلسطينيين» ٠

ولقد تعودنا من القائد الكبير دائما خطوات ايجابية مبهرة على طول تاريخ نضاله الطويل ٠٠٠ فهل يعود الان الى ديناميكيته المعهودة والالتفاف على اعدائه ومناوراتهم وخططهم ؟

ان «ياسر عرفات» الآن يجب أن يلتف على الزمن نفسه، فالزمن يأكل في اكباد أبطال الحجارة ٠٠٠ فيجب قطعه وتجاوزه ٠

وكما طوت الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة الطريق الطويل للوصول الى امكانية قيام الدولة الفلسطنية ٠٠٠ يجب أن يقطع القائد بقية الطريق بنفس السرعة متخطيا كل العقبات ٠

ولا شك انه يدرك ذلك تماما فقد قال في كلمته في اليمن أمام قوات معسكر صبرا وشاتيلا ان القضية الفلسطينية تمر حاليا في «الربع ساعة الاخيرة» ٠٠٠ الذي وصفه بأنه اخطر الساعات على القضية لانه يتمثل في بناء الدولة ٠

وشدد على ضرورة المضي قدما في الطرق على العدو الصهيوني الباغي على الرغم من سقوط الشهداء وتدمير المخيمات الفلسطينية في لبنان حتى تحرير فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينية ٠

انه « ياسر عرفات» خير من يدرك خطورة التوقيت ٠٠٠ ويدرك قيمة الوقت ٠

ولا بد وانه سيتجاوز معوقات العمل الفلسطيني كلها فهذه المعوقات من صنع الفراغ الذي سقطت فيه الثورة بعد توجيه عدة ضربات قوية اليها على طول تاريخها الثورى، لذلك هناك بعض الافراد مازالوا يترنحون بين التغيرات المختلفة والمقولات المشبوهة ٠

الذين يخافون من اعلان الدولة الفلسطينية لان ذلك يعني ذلك الاعتراف بدولة اسرائيل ٠٠٠ أو يعني عدم القضاء عليها ٠٠٠ أو يعني اخراجهم من وهم التفاني الوطني الذي يحيطون أنفسهم به ٠

هؤلاء يجب تجاوزهم ٠

ولا نلجأ خوفا من هؤلاء الى كل هذه الاجراءات الطويلة التي تأتي بالمجلس الوطني من جميع أنحاء الارض لتتحمل الثورة عبء اقامات واعلام لتجميع مجلس ليسفر عن قرارات وافقت عليها القيادة كلها ٠٠٠ ويريدها الشعب الذي أعلن عنها بانتفاضته المجيدة

وهل لا يملك مجلس أعلى للقيادة مثلا اتخاذ مثل هذا القرار ؟ ولماذا لا تستطيعه اللجنة التنفيذية وفيها التمثيل الكامل لكل التنظيمات الفلسطينية ؟

لماذا لا يختصر طريق العمل الطويل؟ـ ولماذا نبدأ من البداية البعيدة٠٠٠ ولا نستخدم النتائج التي أعطتها لنا هذه البداية؟؟

أليست اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قائمة على أساس انتخابها من المجلس الوطني؟ ... فلماذا نعمل بهذا الايقاع البطيء في وقت سريع الايقاع والمرور؟

الوقت لا يحتمل الآن اقامة مهرجان سياسي ينتهي بالتأكيد من جديد على الثوابت التي يعتنقها كل فلسطيني مخلص .

لقد أعلن أبناء الانتفاضة عن وجود الدولة بخطوات فعلية ايجابية ... دون أن يكون لهم مجلس يجمعونه .

وليس في هذا الرأى بأى حال من الاحوال تقليل من أهمية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني . فقد دأبنا جميعا على اعتباره أعلى سلطة تشريعية تمثل الفلسطينيين في الشتات .

وجاءت قرارته دائما للتأكيد على الثوابت الفلسطينية ومشروعية النضال الفلسطيني ومصداقية للقيادة الفلسطينية .

ولكن الوقت الان ... وقت آخر، وقت لا يعطي للمنتفضين على الارض فسحة من الرحمة . والانتظار بالنسبة لهم جحيم .. وعدم الوصول الى اتفاق على قرار واحد من القياديين خذلان ..

على انه يجب أن يفهم أيضا انه لا مجال لاى تشاؤم بهذا التماطل . فالانتفاضة بوهجها القوى الدافع تقضي على أى خذلان أو تباطؤ . فطالما هناك طفل في الاراضي المحتلة يرمي بحجر فالثورة بخير والطريق وأضح ... ويمضي الى غايته .

ورأينا في هذا الربع الاخير للساعة ـ الذي يمكن أن يطول الى ما لا نهاية ... ويمكن أن ينقضي لتخرج منه الدولة الفلسطينية . فهو المخاض الاخير للثورة .

ان التحرك الديبلوماسي للزعيم «ياسر عرفات» قد أشعل الزمن القليل المتبقي بكل مقومات عملية الولادة ٠ لقد كسب «عرفات » للدولة الفلسطينية مساحة ديبلوماسية متقدمة ٠٠٠ بشيء واحد ٠ هو تلك الحنكة السياسية التي بدا بها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أثناء زيارته الاخيرة ليمثل أمام البرلمان الاوربي لاول مرة ٠

وهذا النجاح بسبب أن الزعيم كان قد انتقى أوراقه السياسية جيدا ٠

ففي الوقت الذى ظن الجميع فيه أن «ياسر عرفات» لا يملك في يده غير ورقة اعترافه باسرائيل ليلقي بها أمام البرلمان الاوربي اعترافا منه للبرلمان بالجميل لاتاحة هذه الفرصة له وهي فرصة الحضور ٠

اذا به يملك بهذه الفرصة التي أتاحها البرلمان اوربي له مكتسبا ديبلوماسيا يكفيه الحصول عليه ٠٠٠ ودون تقديم أى تنازلات ٠

لقد أدرك بفطنته ان هذه الفرصة قد قدمته للرأى العام العالمي ليدق على هذا الحاجز المعنوى الذي طالما انتصب في وجهه ٠

وكان المكسب الاول هو ذلك النفاذ الى كبار السياسيين في المجلس النيابي الاوربي

وقد اجتمع بكل من رولان ديما وزير خارجية فرنسا، وكلود شيسون مفوضي السوق الاوربية لشئون الشرق الاوسط، وكارولوس بابوليوس وزير خارجية اليونان ورئيسة الدورة الحالية للسوق الاوربية بالاضافة الى لورد بلامب رئيس البرلمان الاوربي ونواب المجموعة الاشتراكية وعددهم ١٦٨ نائبا ٠

وبكل مرونة الديبلوماسية طلب «عرفات» من ايلي بن ناتان داعية السلام الاسرائيلي أن ينقل الى الاسرائيليين والى اليهود أطيب تمنياته لهم بمناسبة العام العبرى الجديد الذي أعرب عن أمله أن يكون عام سلام من أجل الجميع ٠

وتركزت مباحثات «عرفات» في ستراسبورج مع وزيرى خارجية فرنسا واليونان ومفوضي السوق الاوربية المشتركة لشؤون الشرق الاوسط عن خطة منظمة التحرير الفلسطينية لاعلان حكومة فلسطينية مؤقتة وقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ٠

لقد كان «ياسر عرفات» ماهرا بكل معنى المهارة حين وصل الى كل هذا دون أن يكشف ورقته الاخيرة التي أبقاها بين يدى المجلس الوطني الفلسطيني الذي سينعقد لاقرارها ٠

لقد قدم «عرفات» لهذا المجلس تلك النجاحات على الساحة الديبلوماسية العالمية بما لا يمكن للمجلس الوطني ان يرفض ورقة يريد أن يلعبها «ياسر عرفات» وخاصة بعد أن أعاد لمنظمة التحرير كلها اعتبارا كبيرا كانت قد خسرته في تقييم الاوضاع السياسية من جراء ضربات كثيرة أوقعت بها ٠

فقد اعتقدت اسرائيل ـ ومعها بالطبع ـ الولايات المتحدة الامريكية ان الرقم الفلسطيني قد شطب بالفعل من المعادلة السياسية للشرق الاوسط ٠

فاذا بالانتفاضة تعيد القضية الى مكان الصدارة ٠٠٠ والمنظمة الى ساحات العمل السياسي الدولي بحكمة الزعامة الشعبية التاريخية التي يرتضيها الشعب الفلسطيني كله ٠

لقد دفع «ياسر عرفات» العجلة الديبلوماسية الاوربية كلها لصالحه وصالح مطلبه العادل ٠ فقد صرح وزير خارجية اليونان انه سوف يدعو زميليه الفرنسي والاسباني اللذين سيتوليان رئاسة مجلس السوق للقاء ثلاثي للحث على عقد لقاء اسرائيلي فلسطيني اسوة بما قامت به اليونان حين جمعت بين الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران والرئيس الليبي في جزيرة كريت لحل النزاع الفرنسي الليبي في تشاد بعد أن كاد أن يتحول الى صدام مسلح بينهما هناك ٠

ويذهب بعض الديبلوماسيين الى التساؤل عما اذا لم تكن واشنطن وموسكو وراء عملية الرهان على «عرفات» والمضي باتجاه الدولــة الفلسطينية ؟؟؟

واعتبار لقاء سترازبورج حلقة جديدة في هذا الاتجاه وان لم تتضح بعد الاحداث التي ستؤدى الى ذلك ،

وسواء كان هذا أو ذاك فان هذا ان دل على شئ فانه يدل على هذه الخطوات الموفقة التي يخطوها «عرفات » في اتجاه طريق اعلان الدولة الفلسطينية ،

وهناك نجاح آخر سيتحقق لو تم لقاء وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة مع الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات »

فقد ذكرت مصادر ديبلوماسية غربية ان وزراء خارجية دول السوق الاوربية المشتركة يبحثون حاليا احتمالات عقد لقاء مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ،

وقالت هذه المصادر ان وزير خارجية اليونان والرئيس الحالي للمجلس الوزارى الاوربي كارلوس بابولياس أبلغ الى «عرفات» هذا الموقف عندما التقاه في ستراسبورج، ووعده ببذل كل جهوده مع وزراء خارجية المجموعة الاوربية لاقناعهم بعقد مثل هذا الاجتماع ،

ويحتمل أن هذا الاجتماع سيدرس احتمالات اقدام الدول الاوربية على الاعتراف بحكومة المنفى التي ـ قد يوافق عليها المجلس الوطني في اجتماعه المقبل ،

ولا شك ان مثل هذه النجاحات الديبلوماسية المتقدمة قد تؤذى اسرائيل التي بدا عليها الارتباك وخاصة ان خطاب «ياسر عرفات» في البرلمان الاوربي قد أبطل اى مزاودات اسرائيلية ،

وقد أعلن «عرفات» في خطابه : ان جماهير الانتفاضة في فلسطين متمسكة بالسلام القائم على العدل وترفض الحقد والعدوان ٠

كما أعلن موافقته عل أن يكون المؤتمر الدولي للسلام تحت رعاية الامم المتحدة وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وعلى أن يكون المؤتمر على أساس الخيارين التاليين :

١ ـ جميع قرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين بما فيها قرار مجلس الامن ٢٤٢ ـ ٣٣٨ ٠

٢ ـ القراران ٢٤٢ ـ ٣٣٨ مع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير ٠

وبخطبة ديبلوماسية رائعة أعلن «عرفات» الاعتراف ٠٠ ولم يعلن في نفس الوقت ٠ وذلك حين قرن القرار ٢٤٢ بحقوق الشعب الفلسطيني ٠

ولا شك ان من بين نجاحات هذه الزيارة أيضا ما يراه المراقبون ان هذه الخطوة والتي تأتي قبيل اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني تشكل تشجيعا للزعماء الفلسطينيين للدخول بوضوح في تسوية سلمية للصراع العربي الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ٠

وكما هو معلوم انه من المقرر مناقشة تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى خلال اجتماع المجلس الوطني ٠

وبعد كل هذا كان لا بد من هذا التجول في المواقف الاوربية وحتى ان صحيفة فايننانشل تايم ـ البريطانية ٠ ورغم الموقف البريطاني الرسمي تقول : ان اسرائيل ستبقى غارقة في مشاكل الاراضي العربية المحتلة ما لم تقترف بحق تقرير المصير للفلسطينيين ٠

وقالت الصحيفة في مقال افتتاحي انه ينبغي على بيريز وزير خارجية اسرائيل

وزعيم حزب العمل ان يعلن عن موقفه بصراحة بهذا الخصوص وأن يعيد صياغة برنامجه الانتخابي بعد سقوط ما أطلق عليه الخيار الاردني .

وأضافت انه ينبغي على بيريز في هذه الحالة ومهما كان رأي الناخبين الاسرائيليين أن يضمن برنامجه الجديد تعهدا بالسعي للتوصل الى ترتيب ما يمنح الفلسطينيين حرية حقيقية في تقرير المصير .

ونرى بيريز نفسه يصرح عن هذه الانتخابات في مقابلة لاذاعة لندن البريطانية اثناء زيارته لها فيقول : ان الانتخابات القادمة ليست تنافس مع أحزاب فقط ... واننا ستكون على أساس تقرير مصائر .

وفي مؤتمره الصحفي الذي ينهي به زيارته نجده يحاول أن ينقل اضطرابة أو يخفيه بالقول : ان منظمة التحرير في حالة ارتباك ومنقسمة بين المطالبين بحل وسط مع اسرائيل والرافضين الذين مازالوا يحلمون بتدميرنا .

ودعا صراحة الزعيم «ياسر عرفات» رئيس المنظمة الفلسطينية لاتخاذ قرار حول ما اذا كان يريد السلام حقيقة مع اسرائيل

ولكنه لم يستطع أن يخفي الحقيقة حينما اعترف : ان اسرائيل تواجه خيارات صعبة

ورغم ان كل من في اسرائيل يدرك تماما صعوبة الموقف بالنسبة لها، فان اسحاق شامير رئيس الوزراء .. لم يجد ما يخفي به قلقه المتزايد من كل تحقيق هذه النجاحات للطرف الفلسطيني الا طريقة الانتقاد والرفض .

فقد أدلى بتصريحات نقلتها الاذاعة الاسرائيلية ينتقد فيها بشدة اللقاء الذي تم بين «ياسر عرفات» في سترازبورج مع رولان دوما وزير خارجية فرنسا بل انه وجه اللوم الى فرانسوا ميتران لسماحه لوزير خارجيته رولان دوما بالاجتماع مع «عرفات» مدعيا ان هذا التصرف ضار بالتأكيد لانه لا يعزز السلام بالمنطقة .

ويبدو ان السلام الاسرائيلي لا يعزز الا بمقاطعة المنظمة الفلسطينية٠٠٠ في رأى شامير الذي لايستطيع أن يسيطرعلى وزير خارجيته الذي يلهث خلف أى بادرة من المنظمة، والذى رغم ما يقول به من الخيارات الصعبة التي ستواجه اسرائيل٠٠٠ جاهر في المقابلة الاذاعية بلندن : انه على استعداد للتفاوض مع وفد فلسطيني في حالة اعلان الفلسطينيين عن الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ـ ٣٣٨ وتخليهم عما أسماه ـ الارهاب ٠

ولم يغب الاثر الذي تركه خطاب «ياسر عرفات» أمام البرلمان الاوربي عند أحد، وها هو المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية البريطانية ان حكومة بلاده تعتقد ان خطاب «ياسر عرفات» قد تضمن بالفعل بعض النقاط الايجابية التي تستحق التشجيع ٠

وأشار الى انه من بين هذه النقاط قبول عرفات بالقرارين الامميين ٢٤٢ـ ٣٣٨ مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ٠

وأشار أيضا الى اعلان «عرفات» عن استعداده للاجتماع بأى مسئول اسرائيلي تحت اشراف أممي في مجلس الامن أو في الجمعية العامة ٠ وقال ان هاتين النقطتين تلتقيان مع مواقف دول المجموعة الاقتصادية الاوربية وخاصة بيان البندقية ٠

وقد أجمع المراقبون البريطانيون أن هذه الزيارة عززت القدرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ٠

كذلك أيد الاتحاد السوفياتي مقترحات المنظمة على أساس أنه طالما دعا الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة حول الشرق الاوسط والاسراع الى عقد مؤتمر دولي خاص بأزمة السلام بالشرق الاوسط ٠

كذلك بعثت الصين برسالة شفهية عن طريق القائم بأعمال سفارة جمهورية الصين بتونس موجهة للزعيم «ياسر عرفات» تضمنت موقف الصين المبدئي والثابت قيادة وشعبها في دعم ومساندة كفاح الشعب الفلسطيني العادل بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد ٠

اذن ٠٠ فالربع ساعة الاخير يمكن أن يطوى بمثل هذه الايجابية ليفضي مباشرة الى تحقيق المطلب الفلسطيني العادل ٠

ويمكن في نفس الوقت أن يمتد لفترة زمنية لا يعلم الا الله مداها اذا أصيب بالجمود السايسي في حين تنزف الدماء من الجرح الفلسطيني الغائر ٠

هذا ما كنا نعنيه بضرورة فاعلية العمل الفلسطيني وبالذات في هذه المرحلة الاخيرة ٠

اننا بالفعل نحتاج الى عمل ثورى ٠٠٠ عمل فلسطيني ثورى يستطيع أن ينتصب الى جانب الانتفاضة العملاقة في ايجابية وقعها وخطوها على الارض ٠

ولسنا نريد حكومة مؤقتة ليكتب أن فلان في منصب كذا وفلان في منصب كذا ٠

فليس الامر مناصب، ان الامر ثورة، وكل ما نشر حول توزيع الوزارات على القيادات أضر بها أيما ضرر بين جماهير الشعب الفلسطيني وجماهير الشعب العربي كله

وقد كتب كاتب عربي : وزعوا المناصب على أنفسهم ٠٠ ونسوا أبطال الحجارة !!

الحكومة المنتظرة سواء المؤقتة أو حكومة المنفى في رأى الشعب الثائر والشعب العربي ٠٠٠ ستكون حكومة متكاملة، هيئة تنسق للعمل الاخير وهو اعلان الدولة ٠٠ معا، فريق يعمل معا لهدف واحد هو الترسيخ على الاض للدولة المعلنة ٠

لقد اتخذت الثورة الجزائرية مثل هذه الخطوة وفي المرحلة الاخيرة أيضا ولم يعي أحد من الشعوب العربية اسما من الاسماء الا الثورة الجزائرية ٠ وحتى الوصول الى استقلال الدولة الجزائرية ٠

ولو كان الامر بيد المفكرين، لقلنا اعلان الدولة أولا ، دولة فلسطينية مستقلة ثم تشكل بها الحكومة بعد ذلك كخطوة تالية بعد ارساء اسم الدولة على أرض الواقع وهذا ما صار بالفعل بعد اجتماع المجلس الوطني في ١٢ نوفمبر بالجزائر ، حيث اعلنت الدولة الفلسطينية المستقلة ،

اعلان الدولة الفلسطنية المستقلة على أرض فلسطين استنادا االى تلك الشرعية الدولية التي أهدرناها في العام ١٩٤٧ المهم ان تقوم الدولة وسيأتي بعدها مرحلة الاعتراف وهكذا فعل العدو ،

والمهم أيضا أن تكون هناك دولة عربية فلسطينية على أرض فلسطينية كفلتها لها من بين أنياب السباع ـ شرعية دولية !

ونحن الآن ـ ورغم مرور أربعين سنة على القضية الفلسطينية الساخنة بدم أبنائها الذين لم تنقطع مسيرتهم النضالية المتوالية على مر السنين ... ما زلنا في نقطة البدء ...

ونحن مع هذا نعيش زمن الانتفاضة المجيدة التي تجاوزت الازمان ... وتوجت كل مسيرات النضال الفلسطيني ،

فلا بد أن نعطي لهذه الانتفاضة وضعها وقيمتها وتكون جميعا على قدر مستوى عظمة وعطاء هذه الانتفاضة ،

فليتجاوز العمل الفلسطيني كل العقم والتعويق وينطلق بثورية وبانتفاضة داخلية تخرج الثورة من الجمود الذي يضر بالثورات أيما ضرر ،

وليخرج هؤلاء الرازحون تحت سلطة بعض أجهزة المخابرات العربية التي تقف بالمرصاد لاى نجاح فلسطيني لتشويهه أو بسرقة نتائجه من تحت هذا الغطاء الكثيب وليحرروا ضمائرهم تقديرا لدماء الشعب الفلسطيني الثائر في الاراضي المحتلة ورحمة بمعاناة شعب طالت به المعاناة ،

لا ينبغي أن نَعيش على اكتاف الانتفاضة بالكلام أو بالمحاولات التي يعرف مسبقا عقم نتائجها ٠

وانما يجب ان نعيش زمن الانتفاضة ونحن معتمدين روحهاالوهاج ٠

ان القائد الجسور لا بد وان يمضي قدما ٠٠٠
متجاوزا كل المعوقات ٠٠٠ وكل الاقزام ٠٠٠ وكل المقولات المشبوهة ٠

ان الفارس يعرف طريقه ٠٠٠ فليتقدم فقد أعطاه الشعب كل هذا المد الثوري الوهاج

ان أبطال الانتفاضة الذين يرفعون العلم الفلسطيني رفرافا بيدهم ٠٠٠ يرفعون باليد الاخرى صورة الزعيم التاريخي «ياسر عرفات»
٠٠٠ ينتظرون منه القرار ٠٠٠ وينتظرون من القيادة الفلسطينية معه ان تجتمع حوله تدفع به الى آفاق آمالهم ٠

وينتظرون من جماهيرهم في الشتات الكلمة الواحدة والالتفاف حول القائد الذي وضعوه على رأس جهادهم ونضالهم ٠٠٠ رمزا ٠٠٠ ومعنى كبيرا ٠

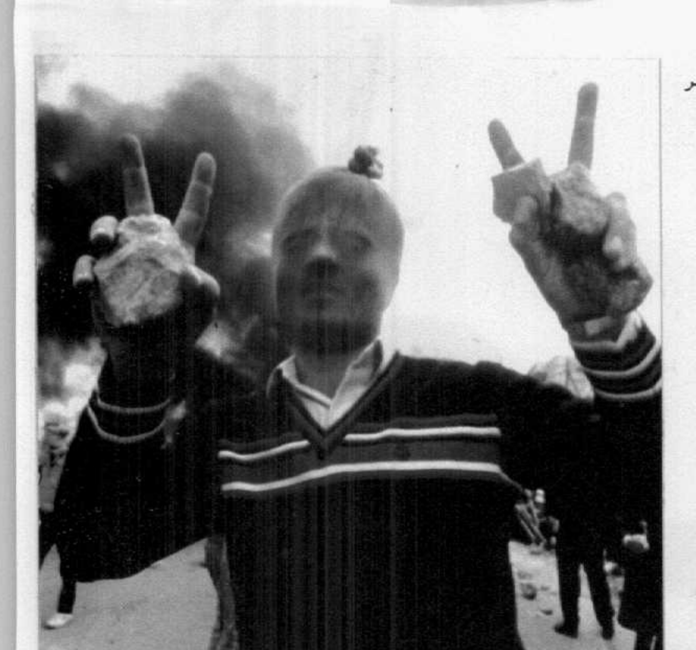
وفي ظلال دولة فلسطينية مستقلة سيلتقي الجميع ٠ الشهداء والاحياء لاحياء ذكر أطول وأعظم ثورات التاريخ ٠

الثورة الفلسطينية العملاقة ٠٠٠ بعد أن استقرت على أرضها السليبة ٠
أرض فلسطين المباركـــــــة





تمّ الطبع في تونس
بدار النشر للمغرب العربي. 5 نهج برج بورقيبة، تونس
الهاتف، 240.696



الحجر وشارة النصر

«الانتفاضة» الانسان والحجر









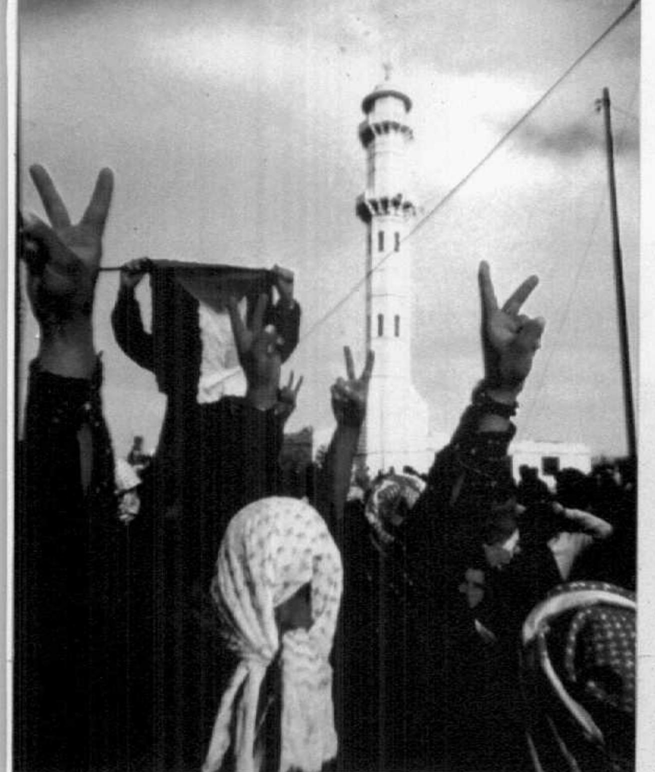
ورغم كل شيء ترفع الاعلام





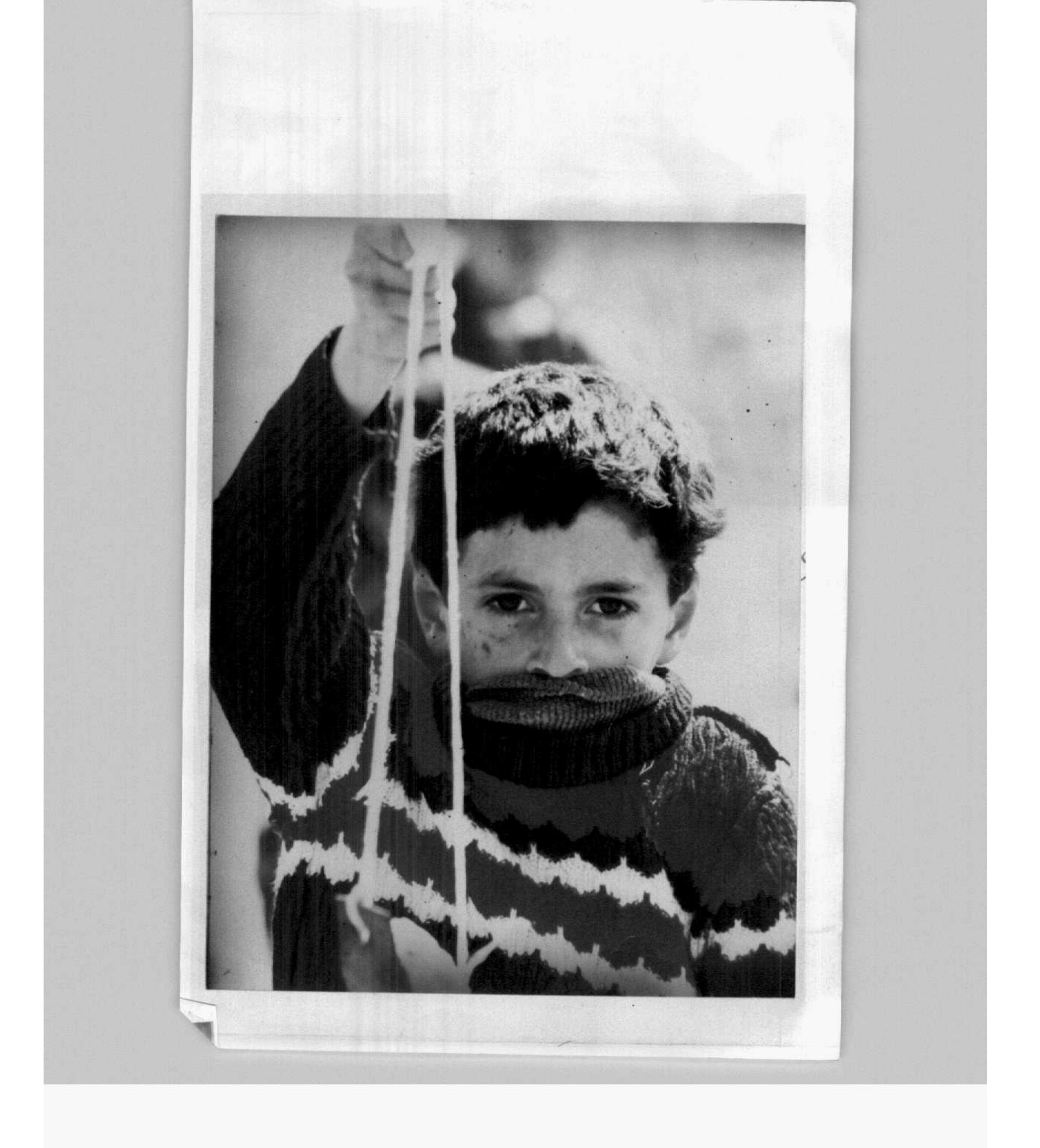
جنود الشيطان





ولكنهم يقاومون

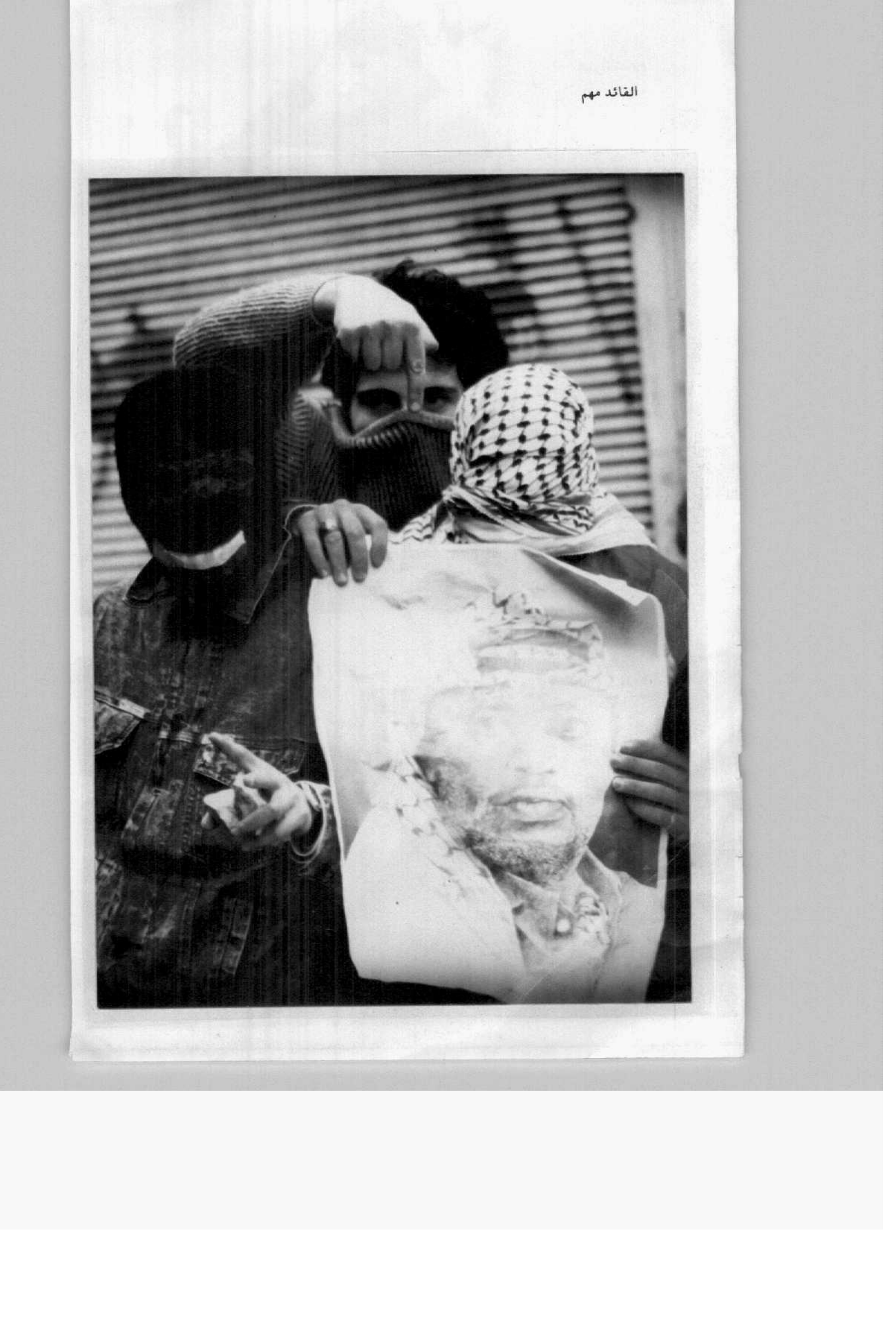






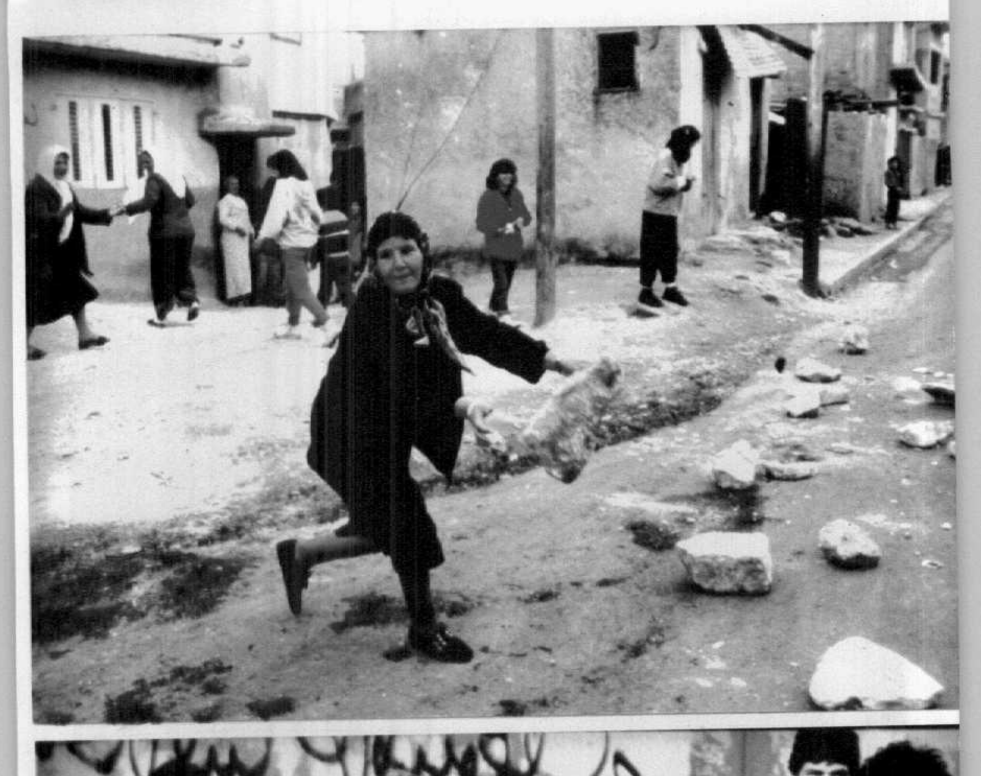


القائد مهم

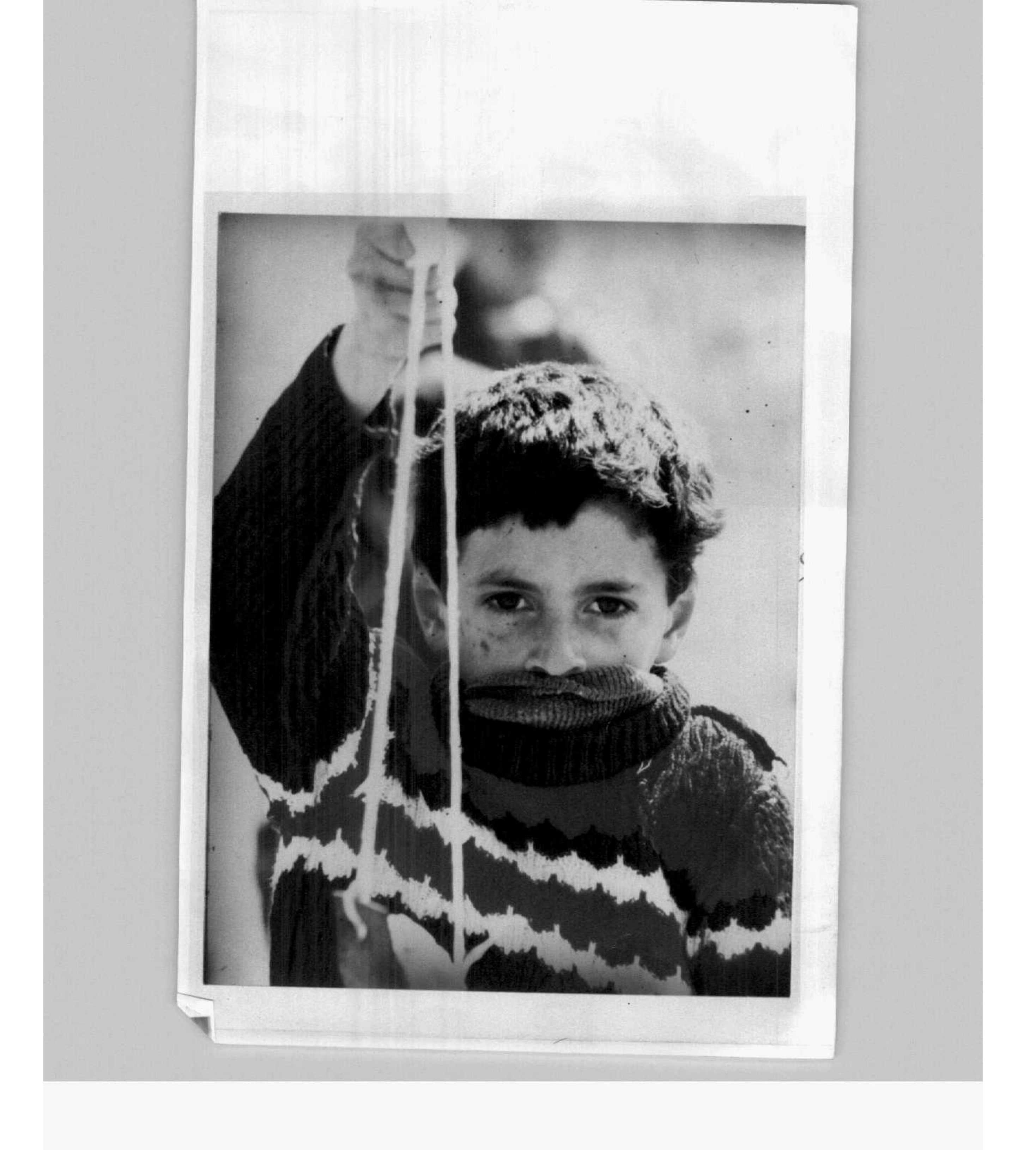


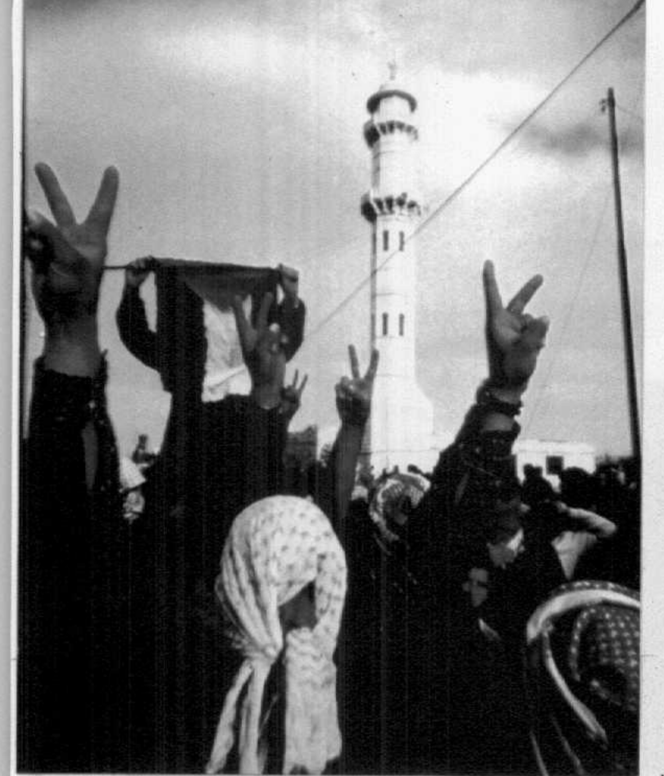


القائد مهم









ولكنهم يقاومون





جنود الشيطان





ورغم كل شيء ترفع الاعلام



حرب الحرائق





الحجر وشارة النصر

«الانتفاضة» الانسان والحجر

